808
K23liaA
v.3
c.1

تهذيب الإيضاح

شرح حديث لكتاب الايضاح الذي ألفه إمام البلغاء
قاضي دمشق وخطيب جامعها الشيخ جلال الدين
محمد بن عبد الرحمن القزويني ثم الدمشقي
المتوفى سنة ٧٢٦ من الهجرة

٢٤

هذبه ورتبه وشرحه بتعليقات تبين مقاصده ، وأكمله بنصوص مختارة تمثل شواهده

عز الدين التنوخي
عضو المجمع العلمي العربي
واستاذ العلوم العربية بكلية الآداب السورية

الجزء الثالث

فن المعاني

78021

مطبعة الجامعة السورية
١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م

LIBRARY

مجلة البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

فن المعاني

مقدمة في الكشف عن معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علم المعاني والبيان

* * *

للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة أقوال مختلفة[1] لم أجد فيما بلغني منها مايصلح لتعريفهما به، ولا مايشير الى الفرق بين كون الموصوف بهما

---

(١) منها قول محمد بن الحنفية: البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه بأسهل عبارة؛ وقال ابن المعتز: البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام، ويقرب منه قول عبد الحميد بن يحيى: البلاغة تقرير المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام؛ وسأل معاوية صُحاراً العبديّ ما البلاغة؟ فقال: أن تجيب فلا تبطىء وتصيب فلا تخطىء، وسأل المفضل الضبيّ أعرابياً عنها فقال: البلاغة الايجاز في غير عجز، والاطناب في غير خطل؛ وقال الاصمعيّ: البليغ من طبق المفصل وأغناك عن المفسر.

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين (١/٨٧ سندوبي) أقوالاً في البلاغة لامم مختلفة منها قول ـ

الكلام، وكون الموصوف بهما المتكلم، فالأولى أن نقتصر على تلخيص القول فيهما بالاعتبارين[١] فنقول: كل واحدة منهما[٢] تقع صفة لمعنيين:

أحدهما: الكلام، كما في قولك: قصيدة فصيحة أو بليغة، ورسالة فصيحة أو بليغة؛

والثاني: المتكلم، كما في قولك: شاعر فصيح أو بليغ؛

— الفارسي: هي معرفة الفصل من الوصل، وقول اليوناني: هي تصحيح الأقسام واختيار الكلام، والرومي: هي حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة، والهندي: هي وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة؛ وقد انتقد الخفاجي في سر الفصاحة (٥٦ رحمانية) كثيراً من هذه الأقوال بعد أن قال: «قد حدّ الناس البلاغة بحدود اذا حققت كانت كالرسوم والعلائم، وليست بالحدود الصحيحة» وقد أجاد وأفاد في الفصل الذي كتبه عن (الكلام في الفصاحة).

وفي تعريف البلاغة يقول الشيخ محمد عبده، وهو من بلغاء عصرنا الأبيناء:

«ليست البلاغة في الحقيقة إلا ملكةَ البيان، وقوةَ النفس على حسن التعبير عما تريد من المعنى لتبلغ من مخاطبها ما تريد من أثر في وجدانه يميل به الى الرغبة فيما رغب عنه، أو النفرة مما كان يميل اليه، أو تمكين ميل الى مرغوب، أو تقرير نفرة من مكروه، أو تحويل في اعتقاد، أو تغيير لعادة أو ما يشابه ذلك مما يقصد بالخطاب.»

ولعلّ ماعرفت به البلاغة يقرب على ايجازه من الصواب، وفيه روح كلام الاستاذ الامام، وهو: «البلاغة صناعة الاقناع مع الامتاع.»؛

(١) أي كون الموصوف بهما الكلام، وكون الموصوف بهما المتكلم؛

(٢) أي من الفصاحة والبلاغة.

والفصاحة خاصةً تقع صفة للمفرد[١] فيقال : كلمة فصيحة : ولا يقال : كلمة بليغة ؛[٢]

---

(١) ان مقابلته المفرد بالكلام قرينة دالة على أنه أراد هنا بالمفرد ما ليس بكلام كالمركب الناقص والمثنى والمجموع .

(٢) وتعليل ذلك أن البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال ، وهي لا تتحقق في المفرد ، وعده السعد في مختصره وهماً لأن ذلك انما يعتبر في بلاغة الكلام والمتكلم قال السبكي في عروسه (١/٧٣ شروح) : « وقدم الفصاحة لانها أكثر مجالاً من البلاغة ، ولكون الفصاحة كالشرط للبلاغة ، وقال الخطيبي الشارح : فلا يقال كلمة بليغة ، فكل ما يوصف بالبلاغة يوصف بالفصاحة من غير عكس ؛ وهذا بحسب الاصطلاح الذي ذكره ابن الاثير في فصل الفصاحة والبلاغة وتابعه المصنف وهو : والبلاغة شاملة للالفاظ والمعاني ، وهي اخص من الفصاحة كالانسان من الحيوان ، فكل انسان حيوان وليس كل حيوان انسانا ، وكذلك يقال : كل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً ؛ ويفرق بينها وبين الفصاحة من وجه آخر غير الخاص والعام ، وهو انها (لا تكون الا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب) ؛ فان اللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة ويطلق عليها اسم الفصاحة ، اذ يوجد فيها الوصف المختص بالفصاحة وهو الحسن ؛ واما وصف البلاغة فلا يوجد فيها لخلوها من المعنى المفيد الذي ينتظم كلاماً .

ومثل قول ابن الاثير ماذهب اليه الخفاجي في سر الفصاحة (ص ٥٥ الرحمانية) اذ يقول : والبلاغة لا تكون الا وصفاً للالفاظ مع المعاني ، ولا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها : بليغة ، وان قيل فيها : انها فصيحة ، وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً كالذي يقع فيه الاسهاب في غير موضعه .

ان التفريق بين الفصاحة والبلاغة ، وتخصيصها بالألفاظ والبلاغة بالمعاني ، هو مذهب الجمهور من المتأخرين كالسكاكي والقزويني والتفتازاني وابن سنان الخفاجي —

أما فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي[1]:

— وابن الأثير واتباعهم، واما الامام صاحب الدلائل فلا يفرق بينهما ويجعلهما مع البراعة والبيان مترادفات، والخلاف بين المذهبين اصطلاحيّ، ولا مشاحة في الاصطلاح، ومما أيد به صاحب الدلائل مذهبه قوله (ص ٣٦ منار): «وهل تجد أحداً يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: لفظة متمكنة ومقبولة، وفي خلافه قلقة ونابية ومستكرهة، إلاّ وغرضهم ان يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها، وأن السابقة لم تصلح ان تكون لفقاً للتالية في مؤادها ...»، ونوصي طلاّب الادب بمطالعة (تحقيق القول في البلاغة والفصاحة) من دلائل الاعجاز (٢٨–٥٣)، فهو بحث فيه كثير من الاقناع مع كثير من الامتاع.

(١) جعل المصنف هنا شروط فصاحة المفرد ثلاثة، وعدها الخفاجي في سر الفصاحة (ص ٦٠–٨٥) ثمانية وهي: ١ — أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج، ٢ — ان تجد لتأليف اللفظة في السمع حسناً ومزية على غيرها، ٣ — ان تكون الكلمة غير متوعرة وحشية، ٤ — أن تكون غير ساقطة عامية، ٥ — ان تكون جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة، ٦ — أن لا تكون قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره، ٧ — أن تكون معتدلة غير كثيرة الحروف، ٨ — أن يكون التصغير فيها مقبولاً مختاراً؛ ومن النصيحة لطالب الأدب، أن يطلع عليها لما فيها من الفوائد، على أني لا أرى الحصر بعدد ما صحيحاً، وأرى ان سرد المعدودات من مصاعب العلم، لذلك افضل كلام ابن الاثير في الفصل الثامن من مثله السائر على كلام غيره حيث يجعل مرد فصاحة الكلمة الى كونها (مألوفة الاستعمال) فيقول: «ان الكلام الفصيح هو الظاهر البين، واعني بالظاهر البيّن ان تكون الفاظه مفهومة لا يحتاج في فهمها —

ف (التنافر) منه ماتكون بسببه متناهية في الثقل على اللسان، وعسر النطق بها، كما روي أن اعرابياً سُئل عن ناقته فقال: تركتها ترعى الهمخع[١]؛ ومنه: ماهو دون ذلك كلفظ (مستشزر) في قول امرىء القيس[٢]:

❀ غدائره مستشزرات الى العلى ❀

— الى استخراج من كتب لغة، . . . وذلك: ان ارباب النظم والنثر غربلوا اللغة باعتبار الفاظها وسبروا وقسموا، فاختاروا الحسن من الالفاظ فاستعملوه، ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه، فحسن الاستعمال سبب استعمالها دون غيرها، واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبيانها، فالفصيح اذن من الالفاظ هو الحسن.»

(١) ذكر الأزهري في ترجمة (همخع) انه شجرة يتداوى بها وبورقها، وقال الصغاني في (تكملة الصحاح): انه (الهمخ) بضم العينين المهملتين، وروي أن الخليل قال: سمعنا كلمة شنعاء وهي (الهمخع) وأنكرنا تأليفها، وسئل عنها الثقات فانكروها ودفعوها، وقالوا نعرف (الخمخع)، وقال ابو الدقيش: هي كلمة معاياة ولا أصل لها؛ اقول: فيها على ذلك أربعة أقوال ١ — قول باهمالها لانها لا أصل لها، هو لأبي الدقيش والخليل والأزهري، ٢ — (الخمخع) وهي أقلها ثقلا في النطق، ٣ — الهمخع، وهي أثقل، ٤ — العمخ، وهي ثالثة الأثافي وفالية الأقاعي.

(٢) من معلقته المشهورة، وعجز البيت: (تضل العقاص في مثنى ومرسل) ويروى (المداري) بدل العقاص، والضمير في غدائره يرجع الى قوله:

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكل

قال البهاء السبكي في عروسه (١/٧٩ شروح): وانما كان الثقل في (مستشزرات) لتوسط الشين، وهي مهموسة رخوة، بين التاء، وهي مهموسة شديدة، والزاي، وهي مجهورة؛ وقد استعمل ذلك في قول عثمان لسعد وعمار حين سألاه حضور مجلس للمذاكرة: ميعاد كما يوم كذا حتى أتشزن: أي استعد للجواب أقول: والتشزن —

و (الغرابة) : أن تكون الكلمة وحشية لايظهر معناها [١] فيحتاج

— والتشزر اقل ثقلاً من (مستشزرات) لوجود السين قبل التاء، وكثيراً مايكون طول الكلمة من منافيات الفصاحة كما ذكره ابن سنان الخفاجي ، يدل على ذلك ، على مذهب من يحتج بالحديث ، حديث السجدة : (تشزن الناس للسجود) اي تهيأوا واستعدوا له ، ولعدم طول (تشزن) خفت فوردت في الحديث ، ولو زيدت السين وقيل (مستشزنات) لكانت و (مستشزرات) في الشناعة سواء .

(١) لقلة استعمالها ، وهي أمر نسبيّ :فما هو مألوف الاستعمال وفصيح عند قوم يكون غريباً وحشياً عند آخرين، ولولاه لكان جميع مافي كتب الغريب غير فصيح، ومثله ما ورد من غريبي القرآن والحديث ، ويدل على ذلك حديث طهفة بن أبي زهير النهدي يوم وفد على النبيّ العربي وقال له : (اتيناك يارسول الله من غوري تهامة على أكوار الميس ، ترتمي بنا العيس ، نستحلب الصبر ، ونستخلب الخبر، ونستضد البرير ، ونستخيل الرهام ، ونستجيل الجهام . . . وقد نشف المدهن ويبس الجعثن ، وسقط الاملوج ، ومات العسلوج . . .) فقال رسول الله :

(اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ، ومذقها وفرقها ، وابعث راعيها في الدثر يانع الثمر ، وافجر له الثمد ، وبارك له في المال والولد . . لكم يابني نهد وضائع الملك ، ولا تلطط في الزكاة ، ولا تلحد في الحياة ولاتتثاقل عن الصلاة) ، وكتب معه بهذه اللغة النهدية الغريبة كتاباً الى بني نهد .

وقال ابن الأثير في المثل السائر (ص٦٣ حجازي) بعد استشهاده بهذه النصوص كاملة مانصه : وفصاحة رسول الله لاتقتضي استعمال هذه الالفاظ ، ولا تكاد توجد في كلامه الا جواباً لمن يخاطبه بمثلها كهذا الحديث ، وما أجري مجراه ، على أنه كان في زمنه متداولاً بين العرب ، ولكنه لم يستعمله الا يسيراً ، لأنه أعلم بالفصيح والافصح ، وهذا الكلام هو الذي نعده في زماننا وحشياً لعدم الاستعمال . . .)

فما هو فصيح في بني نهد قد يكون غريباً في بني سعد ، وما هو مألوف الاستعمال بين علماء اللغة إنسياً قد يجده الابناء من الكتاب غريباً وحشياً، فالغرابة على ذلك نسبية.

في معرفته الى أن ينقّر عنها في كتب اللغة المبسوطة ، كما روي عن عيسى ابن عمر النحوي[١] انه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال : « مالكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جنة ، افرنقعوا عني ! » : أي اجتمعتم ، تنحّوا .

أو يخرّج لها وجه بعيد كما في قول العجاج[٢] :

---

(١) الثقفي ، كان عالماً بالعربية والنحو والقراءة ، يتقعر في كلامه ويستعمل الوحشي الغريب (— ١٤٩ هـ) وله ذكر في الفهرست ص ٦٢ وفي نزهة الالباء ٢٥ وفي البغية ٢٧٠ ، وشرح الشريشي للمقامات ٢/٤٠٣ ؛ وعزا الزمخشري هذا القول الى أبي علقمة ، وحكى ابن الجوزي في كتاب (الحمقى) هذه الجملة الحمقاء عن أبي عبيدة ، وان الناس قالوا حين سمعوها : تكلم بالعبرانية ، وفي رواية دعوه فان جنيته تكلم بالهندية ، فعصر واحلقه الى أن استغاث وآلى أن لاينحو على الجهال .

(٢) أصاب المصنف في عزو الشاهد الى العجاج التميمي السعدي ، وهو كذلك معزوّ في أراجيز العرب للبكري ص ٧١ ، والدسوقي في حاشيته على المختصر (١/٨٤ شروح) يعزوه الى رؤبة بن العجاج ، وكذلك فعل العباسيّ في معاهد التنصيص ص ٦ ، وما أصاب الدسوقي حين جعل (أزمان) من قوله : (أزمان ابدت واضحاً مفلجاً) اسم امرأة ، وهو ظرف مضاف للجملة بعده ، واسم المرأة الحقيقي (ليلى) الذي صرّح به العجاج قبل أبيات بقوله : (وإن تصر ليلى بسلمى أو أجا) ، ثم يصفها بقوله :

أزمان أبدت واضحاً مفلّجا اغرّ براقاً وطرفاً أبرجا
ومقلة وحاجباً مزججاً وفاحماً ومرسناً مسرّجا

وهذه الارجوزة طويلة في أراجيز البكري ، وهي أطول من ذلك في ديوان العجاج الذي نشره في ليبسيغ وليم بن الورد البروسي سنة ١٩٠٣

❀ وفاحماً ومرسناً مسرَّجا ❀

فانه لم يعرف ما أراد بقوله : (مسرَّجا)[١] حتى اختلف في تخريجه فقيل : هو من قولهم للسيوف : (سريجيّة) منسوبة الى قَين يقال له : (سُرَيج) يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي[٢] ، وقيل من : (السراج) ، يريد أنه في البريق كالسراج[٣] ؛ وهذا يقرب من قولهم[٤] : « سَرِجَ وجهه » بكسر الراء ، أي حَسُن ، وسَرَّج اللهُ وجهه ، أي بهّجه وحسّنه .

---

(١) قال صاحب المواهب (١/٨٤) : مسرجاً : اي منسوباً للسراج، وللسريجي وهو السيف ، ونظيره قولهم : (تممته فهو متمم) أي نسبته لتميم ؛ لكن المعلوم في أخذ (فعّل) بتشديد العين للنسبة كونه لا على طريق التشبيه ، وكونه من الثلاثي كفسّقته نسبته للفسق ، ولهذا كان غريباً لعدم جريانه على النظير ، فافتقر الى تكلف موجب لصعوبة الفهم ، ولخفائه اختلفوا في تخريجه ؛ وأما كونه على طريقة (فوّعل) بمعنى صار كذا كقوّس صار كالقوس فلايصح ، اذ الواجب أن يقال حينئذ (مسرّجاً) بكسر الراء لعدم تعدي فعل سرّج والرواية بالفتح ... قال : ولايخفى مافي تشبيه الانف بالسيف والسراج من البرودة ومن خلاف المعتادفي تراكيب البلغاء واعتباراتهم ، حتى لو صرّح بالتشبيه لمجّ ، فكيف يكون الحال مع الرمز الى التشبيه !

(٢) قاله ابن دريد ؛

(٣) قاله ابن سيده والمرزوقي ؛

(٤) أي من حيث المعنى .

و (**مخالفة القياس**)[١] كما في قول الشاعر[٢] :

* الحمد لله العليُّ الأجلل *

فان القياس (الأجلّ) بالادغام ؛ وقيل: هي[٣] خلوصه مما ذكر، ومن الكراهة في السمع : بأن تمجّ الكلمة ويتبرّأ من سماعها كما يتبرأ من سماع الأصوات المنكرة ، فان اللفظ من قبيل الأصوات ، والأصوات منها

---

(١) أي كون الكلمة غير جارية على القانون التصريفيّ ، فاذا اقتضى قلب الياء الفا مثلا فوردت بخلاف ذلك فقد خالفت القياس وخرجت عن القانون فتكون غير فصيحة ، قال البهاء في عروسه (١/٨٨ شروح) : وقد يرد على المصنف ما خالف القياس وكثر استعماله فورد في القرآن فانه فصيح مثل استحوذ ، قال الخطيبيّ : اما اذا كانت مخالفة الاستعمال لدليل فلا يخرج اللفظ عن كونه فصيحاً كما في (سرر) : يريد أن قياس سرران يجمع على أفعلة وفعلان مثل أرغفة ورغفان ، قلت: ان عنى بالدليل ورود السماع فذلك شرط لجواز الاستعمال اللغويّ لا للفصاحة، وان عنى دليلا يصيره فصيحاً، وان كان مخالفاً للقياس فلا دليل في (سرر) على الفصاحة الا ورود في القرآن، فينبغي حينئذ أن يقال : ان مخالفة القياس انما تخلّ بالفصاحة حيث لم تقع في القرآن ، والصحيح الثابت من الحديث والشعر ، ولقائل ان يقول حينئذ : لايسلم أن مخالفة القياس تخل بالفصاحة ، لكثرة ماورد منها في القرآن، بل (مخالفة القياس مع قلة الاستعمال) مجموعها هو المخل .

(٢) هو ابو النجم العجلي ، وقد نشر ارجوزته ، صديقنا الأثري في مجلة المجمع العلمي ٨/٣٥٨ ، ثم نشرها صديقنا الميمني في طرائفه الأدبية ص ٥٥ في ١٩٢ بيتاً ، وبعد هذا البيت : (أعطى فلم يبخل ولم يبخّل) ، وقياس التصريف في (الأجلل) الأجلّ لاجتماع المثلين وتحرك الثاني ، وذلك يوجب الادغام ، ومنه ما أنشده سيبويه (١/١١ بولاق) وعزاه لقعنب بن ام صاحب :

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي ... أني أجود لأقوام ، وان ضننوا

(٣) أي فصاحة المفرد .

ماتستلذ النفس سماعه ، ومنها ما تكره سماعه ، كلفظ (الجِرِشّى) في قول أبي الطيب[١] :

❀ كريم الجرشّى شريف النسب ❀

أي كريم النفس ، وفيه نظر[٢] .

---

(١) المتنبي يمدح سيف الدولة لما أرسل اليه كتاباً يطلبه من الكوفة وسأله المسير اليه فاجابه بقصيدة منها هذا الشطر الذي صدره (مبارك الاسم أغر اللقب) ، وهي من المتقارب وعروضها وضربها محذوفان ومطلعها (الديوان ص ٤٣١ عرام) :

فهمت الكتاب أبرّ الكتب فسمعاً لأمر أمير العرب

و (الجرشى) بمعنى النفس ، ولاشك أن لفظ (النفس) مماتستلذ الاذن الصحيحة سماعه ، وقد جرى شيخنا المصنف في طبيعة الاصوات مجرى ابن الاثير الذي يقول في مثله السائر (ص ٢٧) : (ان الالفاظ داخلة في حيز الأصوات: فالذي يستلذ السمع منها ويميل اليه هو الحسن ، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح ، الا ترى ان السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشحرور ويميل اليهما ، ويكره صوت الغراب وينفر عنه . . . والالفاظ جارية هذا المجرى ، فانه لاخلاف في أن لفظة المزنة والديمة حسنة يستلذها السمع ، وان لفظة (البعاق) قبيحة يكرهها السمع ، وهذه الألفاظ الثلاثة من صفات المطر ، وهي تدل على معنى واحد . . .)

(٢) ضمير (فيه) يرجع الى القول الذي يرى أن فصاحة المفرد (هي خلوصه مما ذكر ، ومن الكراهة في السمع . . .) وهو رأي ابن الأثير ، وكون رأيه (فيه نظر) لأن كراهة المسموع الذي تمجه الأذن ، على مذهب المصنف ، انما تأتي من جهة غرابة اللفظ الوحشي مثل (تكأكأتم وافرنقعوا) ، مع غض النظر عن النغم الذي يختلف باختلاف حنجرة صاحبه حسناً وقبحاً . على أن لفظ (الجرشى) قد جمع بين الغرابة الوحشية التي لا يأنس اليها الطبع ، وبين النغم المنكر الذي لا يرتفع له حجاب السمع .

ثم علامة كون الكلمة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيراً ، أو أكثر من استعمالهم ما بمعناها[١] ؛

وأما (**فصاحة الكلام**) فهي: خلوصه من ضعف التأليف[٢]، وتنافر الكلمات[٣] ، والتعقيد مع فصاحتها[٤].

(**فالضعف**) كما في قولنا : (ضرب غلامه زيداً) : فان رجوع الضمير الى المفعول المتأخر لفظاً ممتنع عند الجمهور ، لئلا يلزم رجوعه الى

---

(١) مثال ذلك كلمة (النفس) فقد أكثر من استعمالها العرب الموثوق بعربيتهم لها في الشعر والنثر وفي الجاهلية والاسلام ، ووردت كثيرا في الكتاب المبين ، وكان الاستعمال لها أكثر مما جاء بمعناها كالجرشى التي استعملها المتنبي ومر بنا الكلام عليها، هذا ما أراده المصنف ، وهو كلام واضح ليس فيه شيء من الابهام .

(٢) بكون الكلام جارياً على القانون النحوي المشهور بين الجمهور .

(٣) الذي يوجب اجتماعها ثقلا على اللسان .

(٤) مع فصاحتها متعلق بقوله (خلوصه) ، ويريد بقيد (مع فصاحتها) انه يشترط في هذا الخلوص ان يكون مع فصاحة الكلمات ، والا لم يكن فصيحاً ، وانما يتم الخلوص من التعقيد بوضوح الدلالة على المعنى المراد ، فلا يخفيه خلل في اللفظ ولا في المعنى .

ماهو متأخر لفظاً ورتبة[١] ، وقيل : يجوز[٢] لقول الشاعر[٣] :

جزى ربّه عني عديّ بن حاتم جزاء الكلاب العاويات، وقدفعل

---

(١) ومثله (زاه نوره الشجر) الذي استشهد به صاحب الخلاصة على الشاذ في قوله : (وشاع نحو خاف ربه عمر وشذّ نحو زان نوره الشجر)

وانما شاع في لسان العرب نحو (خاف ربه عمر) وكثر استعماله فكان فصيحاً لأن المفعول المتقدم متلبس بضمير الفاعل، وفي تقديم المفعول اختصاص، ولم يحدث ضميره أي التباس كأنه يعود الى متأخر لفظاً لارتبة ، اذ رتبة الفاعل على التقديم ؛ واما اذا تقدم الفاعل المتلبس بضمير المفعول عليه نحو (زان نوره الشجر) فضميره قد يقترن بالالتباس ، ولم يجر بتأليفه على الاسلوب العربيّ القياسيّ ،ولذلك كان شاذاً وضعيف التأليف ، وفي كتب النحو تجد الأحوال الخاصة التي تجيز عودة الضمائر الى ما هو مؤخر في اللفظ والرتبة ، ولاضعف فيه ولا اخلال بالفصاحة فارجع اليها .

(٢) وممن جوز تقديم الفاعل المضاف الى ضمير المفعول به على المفعول به ابو الحسن الأخفش وابن جني وابن مالك في التسهيل وشرحه ، وأبو عبد الله الطوال ، والامام الجرجاني محتجين بورود في الكتاب المبين وبوقوعه في شعر الفحول كثيراً سواء أوافق القياس أم لا ، واللغة مردّها الى السماع لا الى القياس ؛

(٣) اختلف أهل العلم بالشعر في نسبة هذا البيت فقيل هو للنابغة الذبياني ، وقيل هو لعبد الله بن همارق ، وقال قوم هو لأبي الأسود الدؤلي ، وقال ابن كيسان احسبه مولداً مصنوعاً ، وذكر العيني أن قائله مجهول ، فأما نسبته الى النابغة فمن التوهم او انتقال الذهن لان للنابغة بيتاً يشبهه بالرويّ والمعنى وهو:

جزى الله عبساً عبس آل بغيضٍ جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وتجد هذا الشاهد في أوضح المسالك (١/١٤٠) ، وابن عقيل (رقم ١٥٣) ، والأشموني (رقم ٣٨٠) وغيرها .

وأجيب عنه : بأن الضمير لمصدر جزى أى (رب الجزاء) كما في قوله تعالى : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أى العدل .

و (**التنافر**) منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على اللسان ، وعسرِ النطق بها متتابعةً كما في البيت الذى أنشده الجاحظ[١] :

وقبر حرب بمكان قفرُ وليس قرب قبر حرب قبرُ

---

(١) جاء في البيان والتبيين (١/٦٩) سندوبي) مانصه : قال الجاحظ : « من الفاظ العرب ألفاظ تتافر ، وان كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها الا ببعض استكراه ، فمن ذلك قول الشاعر : (وقبر حرب . . .) ، ولما رأى من لاعلم له ان احداً لايستطيع أن ينشد هذين البيتين ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتعتع ولايتلجلج ، وقيل لهم : ان ذلك انما اعتراه اذ كان من اشعار الجن صدقوا ذلك . . . وأنشد في ذلك أبو البيداء الرياحي :

وشعر كبعر الكبش فرّق بينه لسان دعيٍّ في القريض دخيلِ

وأما قوله : (كبعر الكبش) ، فانما ذهب الى ان بعر الكبش يقع متفرقاً غير مؤتلف ولا متجاور ، وكذلك حروف الكلام وأجزاء الشعر من البيت تراها متفقة سلسة ، ولينة المعاطف سهلة ، وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة مستكرهة ، تشق على اللسان وتكده . . .)

وهذا البيت من الرجز الذي لايعرف قائله ، والذين صدقوا على رأي الجاحظ ـ أنه من شعر الجن زعموا انهم قالوه في حرب بن امية بن عبد شمس لما قتلوه بنار حية منهم قتلها ، وتجد خبر قتله مع رفيقه مرداس السلمي عن أبي عبيدة وابي عمرو الشيباني في معاهد التنصيص (ص١/١٢) .

ومنه مادون ذلك كما في قول أبي تمام[١] :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي ، واذا ما لمته لمته وحدي

فان في قوله : (أمدحه) ثقلا لما بين الحاء والهاء من التنافر[٢] :

(والتعقيد) : ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به ، وله سببان :

أحدهما : مايرجع الى اللفظ ، وهو أن يختل نظم الكلام ، ولا يدري السامع كيف يتوصل منه الى معناه كقول الفرزدق[٣] :

---

(١) الديوان (ص ١٢٩) ، وهذا البيت من قصيدة يمدح بها موسى بن ابرهيم الرافقي مطلعها : (شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي) ومنها :

وأنجدتمُ من بعد اتهام داركم فيادمعُ أنجدني على ساكني نجد

وقبله : أسربل هجرَ القول من لوهجوته اذاً لهجاني عنه معروفه عندي

وبعده : ولو لم يزعني عنك للحلم وازع لاعديتني بالحلم : ان العلى تعدي

(٢) قال البهاء في العروس (١٠١/١ شروح) مانصه : « فيما قاله صاحب الايضاح نظر : فان اجتماع الحاء والهاء فصيح لوروده في القرآن : (ومن الليل فسبحه) ؛ وانما جاء الثقل هنا من تكرار (أمدحه) ، وسيأتي في التكرار التصريح من كلام حازم في المنهاج بان مالعله يعزى لهذا البيت من الثقل انما هو من التكرار في (امدحه) وفي (لمته) ، وبه جزم الحفاجي في سر الفصاحة : (تجد ذلك في الصفحة ٩٥).

(٣) الديوان (١٠٨ الصاوي) ، وهذا البيت أنشده سيبويه في الكتاب ونسبه الى الفرزدق ، قال الصغاني : ولم أره في شعره ، وقال البهاء السبكي : وأنا أيضاً نظرت كثيراً في شعره فلم أجده ، ولم يرد هذا البيت في أصول الديوان المخدومة ؛ ولكنه وردفي كثير من كتب البلاغة شاهدا على التعقيد المعنوي ، ولم أجده الا يتيماً —

وما مثله في الناس الا مملكاً أبو أمه حي أبوه يقاربه

كان حقه أن يقول : وما مثله في الناس حيّ يقاربه الا (مملك) أبو أمه أبوه ، فانه مدح ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام ابن عبد الملك فقال :

(وما مثله) ؛ يعني : ابراهيم الممدوح في الناس ، (حي يقاربه ، أي: أحد يشبهه في الفضائل ، (الا مملكا) ، يعني : هشاماً ، (أبو امه) ،أي: أبو أم هشام أبوه ، أي أبو الممدوح :

— في الديوان المطبوع الحقه به الناشر الحاقاً ، وذكر انه لم يجده في قصيدة ما ، فلعلها ضاعت ... على ان رواة الديوان لم يذكروا قصيدة بائية نصوا على انه يمدح بها ابراهيم بن هشام هذا .

أما الممدوح فهو ، كما يقول المصنف ، ابراهيم بن هشام — لا هشام بن ابراهيم كما ذهب اليه صاحب المهذب الشيخ ابو اسحق — ابن اسمعيل بن هشام بن الوليد ابن المغيرة المخزومي ، وهو الصواب كما في تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر (٢/٣٠٥) طبع دمشق ؛ أقول : وابراهيم بن هشام هذا هو خال هشام بن عبدالملك ، وقد أسلم يوم الفتح أبو جده هشام بن الوليد اخو خالد بن الوليد ، وكان أبو هشام بن اسمعيل عاملا على المدينة من طرف عبدالملك بن مروان الذي تزوج ابنته عائشة ام ابنه هشام وهو (المملك) في بيت الفرزدق ، وممدوحه ابراهيم بن هشام ولي مكة والمدينة والموسم ، وبعد موت هشام بن عبدالملك أقدمه الوليد بن يزيد وأخاه محمد بن هشام دمشق مسخوطاً عليهما ، ودفعهما الى يوسف بن عمر والي العراق فعذبهما حتى ماتا عنده سنة ١٢٥ للهجرة .

فالضمير في (أمه) للملك ، وفي (أبوه) للممدوح ، ففصل بين (أبو أمه) وهو مبتدأ ، و (أبوه) وهو خبر بحيّ ، وهو أجنبي ؛ وكذا فصل بين (حي) و (يقاربه) ، وهو نعت حيّ و (أبوه) ، وهو اجنبي ، وقدم المستثنى على المستثنى منه(١) ، فهو كما تراه في غاية التعقيد ؛

فالكلام الخالي من التعقيد اللفظي : ما سلم نظمه(٢) من الخلل ، فلم يكن فيه ما يخالف الأصل(٣) ، من تقديم او تأخير أو إضمار أو غير ذلك، إلاّ وقد قامت عليه قرينة ظاهرة لفظية أو معنوية، كما سيأتي تفصيل ذلك كله وأمثلته اللائقة به ؛

والثاني(٤) : مايرجع الى المعنى ، وهو أن لا يكون انتقال الذهن من

---

(١) ذكر المصنف بذلك بعض اعراب البيت على أحسن وجوه الاعراب الذي اختلفوا فيه ، ولم يذكر اعراب صدر البيت ، وخير اعاريبه أن يقال :(مثلهفي الناس) مبتدأ وخبر ، (حيّ) خبر ثان ، و (يقاربه) صفة لحي النكرة ، و (مملكا)مستثنى من (حيّ) تقدم على المستثنى منه فانتصب ، ولو كان مؤخراً عنه لكان المختار فيه الرفع على البدلية من (حي) وهو المستثنى منه .

(٢) المراد بالنظم التركيب شعراً كان أو نثرا ، وسلامة تركيبه من الخلل أن لايختل الكلام على السامع فلايبلغ المعنى الا بكد وبذل جهد كالشاهد المنسوب الى الفرزدق (وما مثله في الناس ...)

(٣) أي القانون النحوي المشهور ؛

(٤) أي والسبب الثاني للتعقيد ، فهو عطف على قول (أحدها)الذي هوالسبب الاول الراجع الى اللفظ .

المعنى الأول الى المعنى الثاني الذي هو لازمه ، والمراد[1] به ظاهراً كقول العباس بن الاحنف[2]:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن وأصاب : لأن من شأن البكاء أن يكون كناية عنه ، كقولهم : « أبكاني وأضحكني »

---

(١) معطوف على (لازمه) و (ظاهراً) خبر كان ، وبذلك يكون التعقيد ، فان فهم المعنى يتم بانتقال الذهن من معنى العبارة الأول الى المعنى الثاني المقصود ، قال البهاء (١/١٠٧) : فان قلت : هذا والذي قبله يرجعان الى المعنى ، فلم جعل الاول لفظياً والثاني معنوياً ؟ قلت : لان الأول أوقع في الجهل البسيط وهو عدم الفهم ، والثاني اوقع في الجهل المركب ، وهو فهم الشيء على غير ماهو عليه ، ومثله يقول العباس بن الأحنف : (سأطلب بعد الدار ...) المعنى أن من عادة الدهر معاكسة المقاصد .

(٢) الحنفي اليمامي (— ١٩٣) ، وهو من أرق شعراء العصر العباسي ، جمع آلات الظرف كلها ، وله مع الرشيد أخبار ، قال بشار : مازال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال :

ابكي الذين اذاقوني مودتهم حتى اذا أيقظوني للهوى رقدوا

واستنهضوني فلما قمت منتصباً بثقل ماحملوني منهم قعدوا

لأخرجن من الدنيا وحبهم بين الجوانح لم يشعر به أحد !

وقد اقتبس المصنف شرح هذا الشاهد وتحليل أسراره من دلائل الاعجاز (ص ٢٠٧) ، فارجع اليه تجد البيان ينير افصاحاً ، والمعاني تختال اتضاحاً .

أي ساءني وسرني ، كما قال الحماسي(١) :

أبكاني الدهرُ ويارُبَّما أضحكني الدهر بما يرضي

ثم طرد ذلك في نقيضه ، فأراد أن يكني عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود(٢) ، لظنه ان الجمود خلوّ العين من البكاء مطلقاً ،من غير اعتبار شيء آخر ، وأخطأ ، لأن الجمود خلوّ العين من البكاء في حالة ارادة

---

(١) وهو حَطّان بن المعلّى(١/٢٧٥شرح التبريزي بتحقيق محي الدين عبدالحميد) والشاهد من مقطوعة بليغة نوردها بكمالها لجمالها :

انزلني الدهر على حكمه من شامخ عال الى خفضِ
وغالني الدهر بوفر الغنى فليس لي مال سوى عرضي
(أبكاني الدهر ، ويارُبما أضحكني الدهر بما يُرضي)
لولا بنيّات كزغب القطا رُددن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض
وانما أولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض !

(٢) وللمبرد في كامله (١ / ١١٨ الخيرية) فهم آخر في تفسير البيت ، ولكنه ماصنع شيئاً ، ولابيّن لنا لطائف البلاغة كما صنع صاحب الدلائل ، ويدل على فهمه أو شرحه اللفظي سياق كلامه الذي منه قول روح بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب فقد نظر اليه رجل واقفاً بباب المنصور في الشمس فقال : طال وقوفك في الشمس ! فقال روح : ليطول وقوفي في الظل ! ومثله من الشعر قوله (هو عروة ابن الورد العبسيّ) :

تقول سليمى : لو أقمت بأرضنا ولم تدر أني للمقام أطوفُ

ويروى لسرّنا (لو أقمت لسرنا) وقال آخر :(سأطلب بعد الدار منكم لتقربوا)—

البكا منها ، فلا يكون كناية عن المسرة ، وانما يكون كنايةً عن البخل كما قال الشاعر(١) :

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسطٍ عليك بجاري دمعها لَجمودُ

ولو كان الجمود يصلح أن يراد به عدم البكاء في حال المسرة لجاز أن يدعى به لرجل فيقال : لا زالت عينك جامدةً ! كما يقال : لا أبكى الله عينك ! وذلك مما لا يشكّ في بطلانه ، وعلى ذلك قول أهل اللغة : « سنة جَماد » لا مطر فيها ، و « ناقة جَماد » لا لبن لها ، فكما لا تجعل السنة والناقة جماداً ، إلاّ على معنى أن السنة بخيلة بالقطر ، والناقة لا تسخو بالدرّ ، لا تجعل العين جَموداً إلاّ وهناك ما يقتضي ارادة البكاء منها ، وما يجعلها اذا بكت محسنةً موصوفةً بأنها قد جادت ، واذا لم تبك ، مسيئةً موصوفةً بانها قد ضنّت ؛

— ثم قال : وهذا معنى كثير حسن جميل ، وقال حبيب بن أوس الطائي :

أآلفةَ النحيب كم افتراق أجدّ فكان داعيهَ اجتماعِ

وليست فرحة الاوبات الاّ لموقوف على ترح الوداع

فكأن العباس بن الاحنف يقول قول العبسيّ والطائي : انه سيطلب لفقره بعد الدار ليحصل على القرب بعد الغنى ، وتسكب عيناه الدموع في البعاد لتجمد وتجف عند رجوعه الى أهله وربوعه .

(١) هو أفلح بن يسار المكنى بأبي عطاء السندي الاسدي قال هذا البيت يرثي ابن هبيرة ، وكان من شعراء الدولتين ، وله في رجالها مدائح ومراث جيدة (ـ١٦٨هـ)

فالكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما كان الانتقال ، من معناه الأول الى معناه الثاني الذي هو المراد به ظاهراً ،(١) حتى يخيَّل الى السامع أنه فهمه من حاقّ اللفظ(٢) كما سيأتي من الأمثلة المختارة للاستعارة والكناية ، وقيل : فصاحة الكلام هي خلوصه مما ذكر(٣) ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات(٤) .

---

(١) خبر (كان) ، و (الانتقال) اسمها

(٢) يجوز تشديد القاف من (حاق) وتخفيفها ، وهو مع التشديد اسم فاعل من حقّ يحق ، فكأن المعنى من حقيقة اللفظ ووسطه ، يقال : سقط فلان على حق رأسه وحاقه اي وسطه ، ويقال : جئته في حاقّ الشتاء اي وسطه ، وفي حديث أبي بكر انه خرج بالهاجرة الى المسجد فقيل له : ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقال : ما أخرجني الا ما أجد من حاقّ الجوع اي من صادقة ، ويروى بالتخفيف من حاق به يحيق حيقاً وحاقاً اذا احدق به . فكأنه يريد بحاق الجوع اشتمال الجوع عليه ، و (من حاق اللفظ) بالتخفيف: مااشتمل اللفظ عليه ، والمعنى على الروايتين ظاهر.

(٣) أي من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها ، ثم من كثرة التكرار وتتابع الاضافات (الديوان ٣١١ عزام)

(٤) قال السبكيّ في العروس (١/١١٦) مانصه : قوله (تتابع الاضافات) لم يتبين مقصوده فيه ، وذكره لبيت ابن المعتز دليل انه يكتفي في ذلك باضافتين ، وفيه نظر : لان في القرآن والسنة مالا يكاد يحصى من ذلك ، واذا اردت تحرير العبارة قلت: «قد يكره تتابع الاضافات بشروط :١ـ ان تكون ثلاثاً فاكثر، ٢ـ أن لايكون واحد منها جزءاً أو كالجزء ، ٣ ـ وان لايكون المضاف اليه الاخير ضميراً ، ٤ ـ وان لايكون فيها اضافة في علم كقول أبي سفيان :(لقد أمر أمر ابن أبي كبشة)—

كما في قول أبي الطيب(١) :

❀ سبوحٌ لها منها عليها شواهد ❀

وفي قول ابن بابك(٢)

— فليس في مثل ذلك استكراه ؛ واذا اعتبرت هذه الشروط حصل الجواب عن الآيات السابقة .

أقول : وفي تنظيره هذا نظر : لان امام علماء البلاغة يرى أن التتابع ، ولو في اضافتين ، كما جاء فيما استشهد به من الشعر ، انما يثقل على اللسان اذا لم يسلم من الاستكراه ، فاذا ماسلم منه ملح ولطف .

(١) وهي من سيفياته ومطلعها : (عواذل ذات الخال فيّ حواسدُ) وقبل هذا البيت الذي هو شاهد على كثرة التكرار :

أُهم بشيء ، والليالي كأنها ... تطاردني عن كونه وأطاردُ

وحيدٌ من الخلان في كل بلدة ... اذا عظم المطلوب قلّ المساعد

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... (سبوح لها منها عليها شواهد)

تثنى على قدر الطعان كأنما ... مفاصلها تحت الرماح مراود

والمراود في البيت الرابع جمع مرود ، وهي حديدة تدور في اللجام : أي ان هذه الفرس السبوح في جريها تميل وتدور بين مفاصلها مع الرماح كيفما اتجهت اليها كما يدور المرود مع حلقته ، وليس في تكرير هذه الضمائر تعقيد كما ادعاه بعضهم لرجوعها كلها الى شيء واحد ، أما الخفاجي فيقول : « فأما ان ترد (الضمائر) على نحو ما قال ابو الطيب: (سبوح...) فذلك العيب الذي لايتوجه عذر معه » والعيب هنا التكرار لا التعقيد .

(٢) عبدالصمد بن منصور المعروف بابن بابك البغدادي (— ٤١٠) ، وهو احد الشعراء المجيدين مع الاكثار مدح عضد الدولة والصاحب وغيرهما ، وفيه يقول —

❀ حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي ❀

وفيه نظر(١) : لأن ذلك إن أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم(٢) ، وإلا ، فلا يخل بالفصاحة .

وقد قال النبي (ص) : الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم : يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم(٣) ، قال الشيخ عبد القاهر

— الصاحب : « واما ابن بابك ، وكثرة غشيانه بابك » !وكانوا يستملحون مثل هذا الجناس . وعجز الشاهد : (فانت بمرأى من سعاد ومسمع) ، والجرعاء الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها ، وحومة الرمل والجندل والقتال معظمه ، ومعنى البيت واضح ؛ والشاهد فيه : تتابع الاضافات ، فانه اضاف حمامة الى جرعى ، وجرعى الى حومة ، وحومة الى الجندل .

(١) أي وفي قول الشيخ عبدالقاهر الذي لخصه نظر :

(٢) أي بقوله : « من تنافر الكلمات مع فصاحتها . » ، (والا) اي وان لم يفض التتابع باللفظ الى الثقل على اللسان فلا يخل بالفصاحة ، كما جاء منه في آي الكتاب المبين نحو : ذكر رحمة ربك عبده زكريا ؛ مثل دأب قوم نوح ، اويأتي بعض آيات ربك ،يوم يأتي بعض آيات ربك ؛ فبأي آلاء ربكما تكذبان ، وقد تكررت هذه الآية الاخيرة كثيراً في القرآن ، ولم تثقل مع التتابع والتكرار على اللسان .

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه ، ولاتعلق لهذا الحديث بتتابع الاضافات ، فلعله استشهد به لعدم كراهية التكرار ، وان لم يورث ثقلاً على اللسان بالفاظه المتنافرة الثقيلة كقول أبي الطيب (الديوان ١٥٨ عزام) يمدح الخصيبي من قصيدة مشهورة أغراض لذا الزمن) :

ن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن .

شأ من تكرير العين والهاء من حروف الحلق المتقاربة المخارج —

قال الصاحب: إياك والاضافات المتداخلة، فانها لاتحسن، وذكر انها تستعمل في الهجاء(١)، كقول القائل:

ياعليّ بن حمزة بن عماره أنت والله ثلجة في خياره

ثم قال الشيخ(٢): ولا شك في ثقل ذلك في الأكثر؛ لكنه إذا سلم من الاستكراه ملح ولطف؛ ومما حسن فيه قول ابن المعتز أيضاً:

— قال صاحب سر الفصاحة (ص ٩٥): فأما قول ابي الطيب: (العارض الهتن...) فمن أقبح مايكون التكرار وأشنعه!

هذا، وقد ذكر المصنف حديث (الكريم ابن الكريم...) في نوع (الاطراد) من أنواع البديع (تهذيب الايضاح ١/ ٢٣٣)، وقد قال ابن رشيق في عمدته (٢/ ٧٨): ومن حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة ولاحشو فارغ، فانها اذا اطردت دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر.

(١) بل ذكرت في المديح كثيرا، وحسنت باطرادها الذي يدلّ، كما ذكر ابن رشيق، على قوة الطبع كقول الاعشى:

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وانت امرؤ ترجو شبابك وائلُ

ولو أن الشاعر ابدل الشطر الثاني الدال على الهجاء فقال:

ياعليّ بن حمزة بن عمارة أنت للضيف طارقاً والغاره

لوانه فعل ذلك لانقلب الهجاء المزعوم مديحاً، ولعاد غير الفصيح المستهجن فصيحاً.

(٢) وعبارة الشيخ الامام في دلائله (٨٢ منار): ولاشبهة في ثقل ذلك في الاكثر؛ ولكنه اذا سلم من الاستكراه لطف وملح؛ ثم ذكر قول ابن المعتز والخالديّ وعززهما بثالث وهو قول ابي تمام:

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى والليل أسود رقعة الجلباب

وظلت تدير الراح أيدى جآذرٍ عتاقِ دنانير الوجوه(١) ملاحِ

ومما جاء فيه حسناً جميلاً قول(٢) الخالدي يصف غلاماً له :

ويعرف الشعر مثل معرفتي وهو على أن يزيد مجتهدُ

وصيرفيٌّ القريض وزّان دينـ ـار المعاني الدقاقِ منتقدُ

وأمّا (فصاحة المتكلم) : فهي ملكة(٣) يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح . . .(٤) ؛

---

(١) ليس في هذا البيت الا تتابع اضافتين اثنتين : عتاق مضافة لدنانير ، ودنانير للوجوه ، وليس في بيت الخالدي الثاني الا اضافتان ايضاً ، وهما . وزّان لدينار ودينار للمعاني ، وقد سلم تتابع القولين من الاستكراه لأن الفاظ التتابع فيهامستعملة فصيحة ، ولو كانت متنافرة وحشية لثقلت الاضافات على اللسان ، ولو ثمة اضافتان .

(٢) هو سعيد بن هشام ، والقصيدة بديعة ، وهي في معاهد التنصيص (ص٢٢).

(٣) تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الافعال ، فيقال لتلك الهيئة (كيفية نفسانية)، وتسمى (حالة) لسرعة تحولها ،فاذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها ، وصارت بطيئة الزوال أصبحت (ملكة) ، وقد تسمى (كيفية) لوقوعها في جواب كيف ؟ وكل صناعة تكون في بدء اكتسابها (حالة) ، ثم تصبح (ملكة) بعد تمكنها ورسوخها من نفس الصانع أو المتعلم .

(٤) ومن أمثلة تهذيبنا للايضاح حذف العبارة التالية المشار اليها بالنقط الثلاث : « فالملكة قسم من (مقولة الكيف) التي هي هيئة قارة لاتقتضي قسمة ولانسبة ، وهو مختص بذوات الانفس راسخ في موضوعه » حذفناها لكيلا تتعرض لبحث المقولات العشر مما لاعلاقة له بالفصاحة والبيان ، ومما يبغض طلاب العصر بالبلاغة العربية وكتبها القديمة ، وقد انتبه لذلك من المتأخرين الدسوقي في حاشيته —

وقيل : ملكة ولم يقل : صفة(١) ليشعر بأن الفصاحة من الهيئات الراسخة حتى لا يكون المعبّر عن مقصوده بلفظ فصيح فصيحاً إلا إذا كانت الصفة التي اقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح راسخةً فيه ؛ وقيل يقتدر بها، ولم يقل : يعبّر بها، ليشمل حالتي النطق وعدمه(٢) وقيل : بلفظ فصيح ، ليعم المفرد والمركب(٣).

— على السعد اذ يقول بعد أن أطال الكلام على المقولات والكيفيات بانواعها مانصه (١١٨/١ شروح) : « هذا وكان الانسب للشارح الالتفات للمعنى العرفي للملكة والكيفية لانه اقرب للافهام ... لان ماذكره من التعريف لاتعلق له بعلم البلاغة ، وانما هو من دقائق الحكماء ، ولعل الشارح ارتكب ذلك تشحيذاً للذهن ، ولامعنى لاعتذاره الذي إن دلّ على شيء فانما يدل على غفلة أو وهن !

(١) لعدم تمكنها ، او (حالة) لتحولها وعدم رسوخها .

(٢) فكل من يقتدر على النطق والتعبير فهو فصيح ، ولو لم يعبر أصلا ، لأنه لايشترط النطق بالفعل .

(٣) أما اللفظ (المفرد) فكما لوقلت حين تريد تعداد مافي المدرسة : استاذ ؛ تلميذ ، كتاب ، لوح ، مقعد ، قلم ، دواة وما اشبه ذلك ، واما (المركب) فلا يحتاج الى بيان .

نصوص وشواهد

على الفصاحة

تداريب*

جاء في الكتاب المبين : وبُرِّزت الجحيم للغاوين ❀ وقيل لهم : أين ما كنتم تعبدون ❀ من دون الله ، هل ينصرونكم أو ينتصرون ؟ فكبكبوا(١) فيها هم والغاوون ❀ (الشعراء ٩١-٩٤) .

(*) تقسم النصوص والشواهد في هذا الجزء الى تداريب وتمارين ، أما (التداريب) فهي النصوص المشروحة يتدرب بها الطالب على حل (التمارين) التي ندعها بلاشرح.

(١) يرى بعض علماء البلاغة ان الكلمة غير الفصيحة قد تقع في القرآن ، وعدّوا له ذلك زلة قدم كزلة من يرى أن لفظة (فكبكبوا) غير فصيحة : لغرابتها وتنافر حروفها لما فيها من تكرار يشبه ما في (تكأكأتم) منه ، وشتان ما هما ، وأين خفة الباء الشفوية من الهمزة الحلقية بعد الكاف ؛ وليس في (كبكبوا) غرابة استعمال بالنظر الى عصر النزول ، على أن (كب) مفهوم المعنى ، وفي تكراره مبالغة لاتخفى ، قال الزمخشريّ في كشافه (٣/١١٩) مانصه : « الكبكبة تكرير الكب ، جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى ، كأنه إذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها».

ومن معلقة طرفة يصف ناقته(١) :

كأن عُلوب النسع في دأياتها مواردُ من خلقاء في ظهر قَردد
وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرةٍ قلتِ مورد
وان شئت سامى واسط الكور رأسُها وعامت بضبعيها نجاءَ الخفيدد

ومما أنشد أبو الهميسع من أعراب مدين ، وكان كلامه لا يفهم(٢) :

ان تمنعي صوبك صوب المدمع يجري على الخد كضئب الثعثعِ
وطمحة صبيرها جحلنجعِ لم يحضها الجدول بالتنوّع

وقال بعض أمراء العرب ، وقد اعتلت أمه، فكتب رقاعاً وطرحها في المسجد بمدينة السلام : « صين امرؤ ورُعي(٣) دعا لامرأة انقحلة(٤) .

---

(١) في هذه الأبيات الفاظ وحشية مثل قردد وخفيدد ، فالقردد : ما ارتفع وغلظ من الأرض ، والخفيدد : الظليم ،وفيها غريبة كالدأيات :وهي فقار العنق والظهر، والخلقاء الصخرة الملساء ، والقلت النقرة في الأرض الصلبة ، وهي بدل من صخرة ، والضبع العضد ، والنجاء السرعة مما يحتاج فهمه الى كتب اللغة ، وبمقدار غرابتها تبعد عن الفصاحة ، وفي عجز البيت الثاني تتابع اضافات ثقيلة مما يخل بفصاحة الكلام .

(٢)ضئب الثعثع حبّ اللؤلؤ ، والطمحة النظرة، والصبير السحاب المتراكم الابيض و (جحلنجع) قال الأزهري عن هذه الكلمة وما بعدها : هذه حروف لا أعرفها ، ولم أجد لها أصلا في كتب الثقات ،و لم أذكرها وأنا أحقها ،ولكني ذكرتها استذاراً لها وتعجباً منها ولم أدر ماصحتها ؟ ان امثال هذه اللفظة كالهمخع ليست من العربية الصحيحة فضلا عن اعتبارها فصيحة أولا .

(٣) جملة دعائية إنشائية . (٣) عجوز يائسة .

مقسئنة(١) ، قدمنيت بأكل الطرموق(٢) . فأصابها من أجله الاستمصال(٣) بأن يمن الله عليها بالاطرغشاش والابرغشاش(٤) »

وقال جندل بن المثنى الطهوي يخاطب امرأة سفيهة :

لقد خشيت ان يقوم قابري ... ولم تمارسك من الضرائر
كلُّ شذاةٍ جمة الصرائر ... شنظيرة سائلة الجمائر (٥)
حتى اذا أجرس كل طائر ... قامت تعنظي بك سمع الحاضر (٦)
توفي لك الغيظ بمدّ وافر ... حتى تعودي أخسر الخواسر

ولحسان بن ثابت يرثي المطعم بن عدي :

أعينُ الا آبكي سيد الناس واسفحي ... بدمعٍ فان أنزفته فاسكبي الدما
ولو أن مجداً أخلد الدهر واحداً ... من الناس أبقى مجدهُ(٧) الدهر مطعما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم ... على مثله منهم أعزّ وأكرما

---

(١) مسنة (٢) ابتليت بأكل الطين (٣) الاسهال (٤) بالبرء والصحة . وغرابة هذه الالفاظ في غنى عن ذكر بعدها عن الفصاحة .

(٥) الشذاة : الحدة والشرة والذبابة الزرقاء العظيمة تقع على الدواب فتؤذيها . و (الصرائر) جمع صريرة وهي شدة العطش كالصارّة ، ولعله أراد بها الصرة وهي الضجة ، و (الشنظيرة) البذيئة الفاحشة من النساء وتقال للرجال ايضاً .

(٦) اي قامت تفضحك بشنيع القول بمسمع من الحاضر .

(٧) الضمير المتصل بالفاعل يعود على متأخر لفظاً ورتبة ، فهو عند علماء النحو مما لايجوز أن يقع الا في ضرورة الشعر ، وعند علماء البلاغة ضعيف التأليف ، وضعفه يخل بفصاحة الكلام .

إباءً اذا يأبى وأكرم شيمة وأنوم عن جارٍ اذا الليل أظلما

وللفرزدق يمدح الوليد بن عبد الملك (الديوان ٣١٢) :

وكأن لبسنا من رداءٍ ودِيقة إليك ، ومن ليلٍ تُجَنُّ حظائرُهْ

الى ملكٍ ما أُمُّه من محارب أبوها ، ولا كانت كليب تصاهره(١)

ولكن أبوها من رواحة ترتقي بأيامه قيس على من تفاخره

وقال أبو الطيب يمدح أبا العشائر (ديوان عزام ٢٢٤) :

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمعَ خلقة في المآقي

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غيرَ جفنها غيرَ راقِ(٢)

أنت منا ، فتنت نفسك لكن لك عوفيت من ضنىً واشتياقِ

وللفرزدق يمدح يزيد بن المهلب (الديوان ٣٧٦ صاوي) :

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار(٣)

---

(١) في البيت تعقيد لفظي لضعف التأليف ، واصل الترتيب : (الى ملك أبوه ما أمه من محارب ، ولا كانت كليب تصاهره)

(٢) تكرير الراء في هذا البيت مما يتلعثم اللسان به ، وليس فيه شيء مما في البيت الأول من الطلاوة والجمال ، وأصل (راءها) رآها قدم وأخر ضرورة ، و (غير) الاولى منصوبة على الاستثناء ، والثانية على الحال ، و (راقي) أصله راقيء من رقأ الدم انقطع .

(٣) فاعل لايجمع على (فواعل) للمذكر العاقل الا شذوذاً : كشواهد وغوائب وفوارس ونواكس وهوالك ، فمخالفة القانون التصريفي منافاة للفصاحة .

لأغرَّ ينجاب الظلام لوجهه وبه النفوس يقعن كل قرار
ولو انها وزنت شمام بحلمه لأمال كلَّ مقيمة حضجار (١)

ويقول ابو تمام من قصيدة يمدح بها عباس بن لهيعة (الديوان ١٧١):

اهل الفراديس لم أقصد لذكركمُ الا سقى ورعى الله الفراديسا
اذ لا يعطل منها منظراً أنقاً وملعباً بهما اللذات مأنوسا
قدقلت لمااطلخم الأمروانبعثت عشواء تالية غبساً دهاريسا (٢)
لي حرمة بك أضحى حق نازلها وقفاً عليك، فدتك النفس محبوسا
...مقابل في ذرى الأذواء منصبه عيصاً فعيصاً وقدموساً فقدموساً

ويقول في وصف فرس (الديوان ١٦٧) :

نعم متاعُ الدنيا حبالك به أروعُ لاَ جيدُر ولا جبسُ (٣)
هاديه جذع من الاراك وما خلف الصلا منه صخرة جلس

(١) شمام جبل معروف ، وانث على معنى الهضبة ، والحضجار : الصخرة الضخمة، والمقيمة المنيعة ، وغرابة هذه اللفظة وكراهتها في السمع مما لايحتاج الى بيان .

(٢) اطلخم : أظلم ، و (غبسا) جمع أغبس أي مظلم ، و (دهاريس) جمع دهريس وهي الدواهي ، ويقول صاحب المثل السائر (ص ٦٣ حجازي) مانصه : « فلفظة (اطلخم) من الالفاظ المذكرة التي جمعت الوصفين القبيحين : فيانها (غريبة) وانها (غليظة في السمع) كريهة في الذوق ، وكذلك لفظة (دهاريس) أيضاً ، وعلى هذا ورد قوله من أبيات يصف فرساً من جملتها (نعم متاع ...) فلفظة (جيدر) غليظة ...» ومعناها القصير ، و (الجبس) الثقيل الروح . واعجب لرقة هذين البيتين قبل البيتين الثالث والخامس مما بعد بما فيهما من الثقل والكراهة والبغض من الدهاريس !

تمارين

ميّز الكلمات والعبارات الفصيحة من غيرها مع بيان ما أُخلّ بفصاحتها :

قال تأبط شرا في مدح شمس بن مالك :

قليلُ التشكي للمهمّ يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالكِ
يظل بموماة ويمسي بغيرها جحيشا ويعروري ظهور المهالك(١)
... يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدي بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك(٢)

وللفرزدق يهجو جريراً ونساء قومه (الديوان ٧١٣) :

اذا نظر الآسون فيها تقلبت حمالقهم من هول أنيابها الشُعلِ
شَرنبثة شمطاءُ من يَرَ مابها تُشِبه ، ولو بين الخماسيّ والطفل(٣)
جنادفة سجراء تأخذ عينها اذا اكتحلت نصف القفيز من الكحل(٤)

---

(١) قال صاحب المثل (٦٣ حجازي) : فان لفظة (جحيش) من الالفاظ المنكرة القبيحة وبالله العجب ! أليس أنها بمعنى فريد ، وفريد لفظة حسنة رائقة ، ولو وضعت في هذا البيت موضع جحيش لما اختل شيء من وزنه ، فتأبط شرا ملوم من وجهين : أحدهما أنه استعمل القبيح ، والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنها . (٢) هي المجرّة .

(٣) الشرنبثة القبيحة المنكرة ، وهي لفظة غريبة كان يجوز استعمالها في الشعر القديم ، وأما في عصرنا هذا فلا يجوز استعمالها في شعره ولا نثره .

(٤) والجنادفة القصيرة الغليظة والسجراء الحمراء ، والأولى وحشية والثانية قليلة الاستعمال .

ولجرير يناقض الفرزدق (الديوان ٣٧٨) :

واني لتبـتز الملوك فوارسي اذا غرّهم ذوالمرجل المتجخّف[١]

ألم تَرَ تيمٌ كيف يَرمي مجاشعاً شديدُ حبال المنجنيقين مقذف

ألم تَرَ أن النبعَ يصلب عوده ولايستوي والخروعُ المُتقصف

ويقول المتنبي (الديوان ١٦٥ عزام) :

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعاً هيهات تكتم في الظلام مشاعلُ

جفخت وهم لايجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل

متشابهي ورع النفوس كبيرهم وصغيرهم عفّ الازار حلاحل

وقال رجل لكاتبه : ألصقْ روانفك بالجبوب ، وخذ المسطر بشناترك ، واجعل حندوريتك الى قبيلي ، حتى لا أنغي نَغية الاّ أودعتها حماطة جلجلانك .

ومما يعزى لبشر بن عوانة في وصف الأسد :

واطلقت المهند من يميني فقدّ له من الأضلاع عشرا

فخرّ مضرجاً بدم كأني هدمت به بناء مشمخرا

ولأبي الطيب في سيفه (الديوان ٣٣١ عزام) :

يا أيها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل الاحسان لاقبلي

---

(١) المتجخف المتكبر ومادة جخف وجفخ في بيت المتنبي الآتي واحدة وهما في الغلاظة والاستكراه سيان .

أقل أنل، أقطع احمل، علّ سلّ أعدّ زدْ هش بشّ تفضل سرّ أدنِ صلِ

... أنت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل

وللقاضي الأرجاني في الشمعة (الديوان ٨٣) تبكي إلفها العسل:

أفردتُ من إلفِ شهيّ وصلُه حلوِ الجنى عذبِ المذاق صريحِ

بالنار فرقت الحوادث بيننا وبها نذرتُ أعود أقتل روحي (١)

ولشاعر مجهول:

فأصبحت بعد خط بهجتها كأنّ قفراً رسومها قلما

وللحريري في احدى مقاماته:

فازورّ من كان له زائراً وعاف عافي العرف عرفانه

وللمتنبي أيضاً في صباه (ديوان عزام ٢٧):

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي أنه بي جاهل

وما زلت طوداً لا تزول مناكبي الى أن بدت للضيم فيّ زلازل

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقلَ عيسٍ كلّهن قلاقل

ويشبه تكرار الجيم والهاء واللام الذي أورث البيت الثقل تكرار الجيم والنون في قول بعض الوعاظ: (جنى جنات وجنات الحبيب)، فان بعض الحاضرين لمجلس وعظه حينما سمع هذه الجملة صاح وماد وتغاشى، فقال له صاحبه ما الذي دهاك؟ فقال: سمعت جيماً في جيم في جيم!

---

(١) الثقل ناشىء من تكرار الافعال.

وأمّا (بلاغة الكلام) : فهي مطابقته لمقتضى الحال [١] مع فصاحته [٢] ، ومقتضى الحال مختلف ، فان مقامات [٣] الكلام متفاوتة : فمقام التنكير يباين مقام التعريف ، ومقام الاطلاق يباين مقام التقيد ، ومقام التقديم يباين مقام التأخير ، ومقام الذكر يباين مقام الحذف ، ومقام القصر يباين

---

(١) أي في الجملة، لا المطابقة التامة فانها لا تشترط؛ فاذا اقتضى الحال شيئين كالتأكيد والتعريف مثلاً فروعي احدهما دون الآخر كان الكلام بليغاً من هذا الوجه ، واذا تمكن المتكلم من مراعاتهما معاً كان ابلغ لأنه ادرك الغرضين بكلامه المطابق لهما .

(٢) الجملة الظرفية حال من ضمير (مطابقته) المجرور ، ويشترط مصنفنا الفصاحة لأن البلاغة عنده لا تتحقق الا بالمطابقة مع الفصاحة اللفظية والمعنوية ، وقد عرفناهما .

(٣) ان (المقام) والحال مترادفان هنا ، ويراد بهما الأمر الذي يدعو المتكلم الى ايراد خصوصية في التركيب و (المقتضى) بفتح الضاد ، و (الاعتبار المناسب) هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة مثاله : التدريس ، فهو حال أو مقام يقتضي بسط الكلام في الدرس لاختلاف الطلاب في الفهم، فهذا البسط (مقتضى) ، وايراد الكلام على صورة البسط والاطناب مطابقة للمقتضى ؛ و (مقتضى الحال) : ايراد الكلام على تلك الصورة . وانما تتفاوت (مقامات الكلام) بتفاوت الاعتبارات واللطائف المقصودة ، و (بلاغة الكلام) تتم بتصوير المتكلم له بصورة تناسب احوال المخاطبين ، فان سياسة الكلام كسياسة الأقوام يجب ان تجري مجرى احوالهم كما كتب أبو العباس السفاح مرة فقال : « لاعملن اللين حتى لاينفع الا الشدة ، ولا كرمن الخاصة ما أمنتهم على العامة ، ولاغمدن سيفي حتى يسله الحق ، ولاعطين حتى لأرى للعطية موضعا ! »

مقام خلافه ، ومقام الفصل يباين مقام الوصل ، ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة ، وكذا خطاب الذكيّ يباين خطاب الغبيّ ، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام الى غير ذلك كما سيأتي تفصيل الجميع .

وارتفاع شأن الكلام في الحسن[١] والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب[٢] ، وانحطاطه بعدم مطابقته له[٣] ، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب ، وهذا ـ أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال ـ هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم[٤] ، حيث يقول :

---

(١) الذاتيّ الحاصل بالبلاغة ، أما العرضيّ كالمحسنات البديعية فلا عبرة بحسنها المجلوب ، والمراد بالكلام الفصيح .

(٢) هو الأمر الذي اعتبره المتكلم مناسباً بحسب السليقة ، أو بحسب ماعرفه من أساليب البلغاء .

(٣) أي للاعتبار المناسب : كأن يكون المقام لايقتضي تأكيداً فيؤكد الكلام أو عكس ذلك ؛

(٤) قال صاحب الدلائل (ص ٦٤ منار) : « واعلم أن ليس (النظم) الا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله » ويقول في موضع آخر (ص ٦٧) : « واذا ثبت أن سبب فساد (النظم) واختلاله : أن لايعمل بقوانين هذا الشأن ، ثبت أن سبب صحته أن يعمل عليها ؛ ثم اذا ثبت أن مستنبط صحته وفساده من هذا العلم ثبت أن الحكم كذلك في مزيته ، والفضيلة التي تعرض فيه ؛ واذا ثبت جميع ذلك ثبت أن ليس هو شيئاً غير توخي معاني هذا العلم (النحو) واحكامه فيما بين الكلم » . وان أردت تفصيل الكلام على النظم في مراعاة النحو فانظر مابين (ص ٦٣ و ٨٣) من دلائل الاعجاز .

النظم : تأخي [١] معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام .

فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى عند التركيب ، وكثيرا مايسمى ذلك فصاحة [٢] أيضاً ،

وهو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره في (دلائل الاعجاز) من أن الفصاحة صفة راجعة الى المعنى دون اللفظ ، كقوله في أثناء فصل منه : [٣]

« علمت أن الفصاحة والبلاغة وسائر مايجري في طريقهما أوصاف راجعة الى المعاني ، والى مايدل عليه بالالفاظ دون الألفاظ نفسها [٤] » ؛

---

(١) قال أبو عمرو : وخى يخي وخياً : اذا توجّه لوجه ، قال أبو منصور : والتوخّي بمعنى التحرّي للحق مأخوذ من هذا ، ويقال : توخيت محبتك أي تحريت وربما قلبت الواو ألفاً فقيل (تأخيت) ؛ فالتأخي والتوخي على ذلك واحد .

(٢) من حيث وضوح الدلالة ونصوع البيان .

(٣) ومثل ذلك قول الشيخ الامام في دلائله (٣٨ منار) : فقد اتضح إذن اتضاحاً لايدع للشك مجالاً : أن الألفاظ لاتتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ، ولامن حيث هي كلم مفردة ، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها ، أو ما أشبه ذلك مما لاتعلق له بصريح اللفظ .

(٤) وتجد قوله هذا في الفصل الثالث من باب اللفظ والنظم من الدلائل طبع المنار (ص ٢٠٠) .

وانما قلنا: مراده ذلك، لأنه صرّح في مواضع من دلائل الاعجاز[١] بأن فضيلة الكلام للفظه لا لمعناه، منها أنه حكى قول من ذهب الى عكس ذلك، فقال: أنت تراه لا يقدّم شعراً حتى يكون قد أودع حكمة أو أدباً، أو اشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر؛ ثم قال: والأمر بالضدّ، اذا جئنا الى الحقائق، وما عليه المحصلون: لانا لا نرى متقدّماً في علم البلاغة، مبرّزاً في شأوها، إلاّ وهو ينكر هذا الرأي، ثم نقل عن الجاحظ في ذلك كلاماً منه قوله (دلائل ص ١٩٨): والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقرويّ والبدويّ[٢]؛ وانما الشأن في

---

(١) انظر باب اللفظ والنظم من الدلائل، فانك واجد فيه ما لخصه المصنف هنا تلخيصاً يوهم أن في كلام الشيخ الامام تناقضاً، على أنه عاد الى الجمع بين فضيلة اللفظ وفضيلة المعنى في آخر تقريره، والشيخ عبدالقاهر لم ينكر في دلائله فضل اللفظ والنظم، وانما قصد الى ان يثبت أن الفصاحة — وهي بمعنى البيان — لم تحرز فضيلتها بمفردات الالفاظ، ولم تدرك مزيتها الا بسحر التركيب وجمال النظم والسياق، وبما اشتمل عليه الكلام المبين من خصائص ووجوه تكون معاني الكلام عليها.

وانما جعل صاحب الدلائل (ص ١٩٤) من الداء الدويّ والذي أعيا امره غلط من قدم الشعر بمعناه واقل الاحتفال باللفظ: لانه يفضي بصاحبه الى ان ينكر الاعجاز ويبطل التحدي من حيث لا يشعر (ص ١٩٨).

(٢) ومثله قول صاحب الصناعتين (ص ٥٥ صبيح): وليس الشأن في ايراد المعاني، لان المعاني يعرفها العربي والعجميّ والقرويّ والبدويّ، وانما هو في جودة اللفظ وصفائه ... وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب الخ.

اقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء وجودة السبك ؛

ثم قال : « ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وان سبيل المعنى الذي يعبّر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار ، فكما أنه محال ، إذا أردت النظر في صوغ الخاتم وجودة العمل ورداءته ، أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة ، أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل ؛ كذلك محال ، إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام ، ان تنظر في مجرّد معناه ؛ وكما لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فصه أنفس لم يكن هذا تفضيلاً له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغي ، اذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه ، أن لا يكون ذلك تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام . »

هذا لفظه[1] ، وهو صريح في أن الكلام من حيث هو كلام لا يوصف بالفضيلة باعتبار شرف معناه ، ولا شك أن الفصاحة من صفاته[2] الفاضلة ، فلا تكون راجعة الى المعنى ، وقد صرح فيما سبق بأنها راجعة الى المعنى دون اللفظ ، فالجمع بينهما بما قدمناه بحمل كلامه ، حيث نفى أنها

---

(١) كما في الدلائل (ص ١٩٦ منار) مع حذف بعض الألفاظ .

(٢) أي من صفات اللفظ والكلام .

من صفات اللفظ[١]، على نفي[٢] أنها من صفات المفردات من غير اعتبار التركيب، وحيث أثبت أنها من صفاته[٣]؛ على أنها[٤] من صفاته باعتبار افادته المعنى[٥] عند التركيب.

وللبلاغة طرفان: (أعلى) اليه تنتهي، وهو حد الاعجاز[٦] ومايقرب منه[٧]، (وأسفل) منه تبتدىء، وهو: ما اذا غيّر الكلام عنه إلى ماهو

---

(١) جملة معترضة. (٢) متعلق بحمل: أي بحمل كلامه على نفي أنها من صفات المفردات. (٣) أي من صفات اللفظ. (٤) متعلق بحمل أيضاً: أي بحمل كلامه على أن الفصاحة من صفاته، والضمير يرجع الى اللفظ كما لا يخفى.

(٥) أي (المعنى الثاني) عند التركيب المطابق لمقتضى الحال، وأما (المعنى الأول) الذي هو مجرد افادة النسبة بين الطرفين، على أي وجه كانت تلك النسبة، فان هذا المعنى مطروح كما قال الجاحظ في الطريق، فلا يوصف اللفظ من أجل الدلالة عليه بالبلاغة، فقول الشيخ عبد القاهر: أن البلاغة ترجع الى المعنى لا الى اللفظ: يعني الى (المعنى الثاني) الخاص، لا الى اللفظ: يعني باعتبار المعنى الأول المطروح في الطريق فلا تناقض في كلامه (المواهب ١/١٣٥ شروح).

(٦) أي غاية الأعجاز، واضافته للبيان، ولا تزال البلاغة تترقى في مدارجها حتى تبلغ غاية تلك المدارج وطرفها الأعلى فتخرج عن طاقة البشر.

(٧) معطوف على (هو) فيكون خبراً عن الطرف الاعلى، والضمير في (منه) يعود الى (أعلى): أي أن الحد الأعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز كما في المفتاح حيث يقول (علم البيان ص ٢٢٠ المطبعة الادبية): «ولها — أعني البلاغة — طرفان أعلى وأسفل متباينان تبايناً لا يتراءى له ناراهما، وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة، فمن الاسفل تبتدىء البلاغة، وهو القدر الذي اذا نقص منه شيء —

دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات ، وإن كان صحيح الاعراب ، وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة[١] .

وإذ قد عرفت معنى البلاغة في الكلام وأقسامها ومراتبها ، فاعلم انه يتبعها[٢] وجوه كثيرة غير راجعة الى مطابقة مقتضى الحال ولا الى الفصاحة ، تورث الكلام حسناً[٣] وقبولاً .

— التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب بأصوات الحيوانات ، ثم تأخذ في التزايد متصاعدة الى أن تبلغ حد الاعجاز ، وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه ؛ واعلم أن شأن الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها كالملاحة ، ومدرك الاعجاز عندي هو الذوق ليس الا ، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين ؛ نعم للبلاغة وجوه ملتمسة ربما تيسرت إماطة اللثام عنها لتجلى عليك ، أما نفس وجه الاعجاز فلا » .

(١) وللشيخ الأمام في الدلائل ما يشير الى هذه المراتب بقوله (الدلائل ٢٩ منار) « انه كما يفضل هناك النظم النظم والتأليف التأليف ، والنسج النسج ، والصياغة الصياغة ، ثم يعظم الفضل وتكثر المزية حتى يفوق الشيء نظيره ، والمجانس له درجات كثيرة ، وحتى تتفاوت القيم التفاوت الشديد : كذلك يفضل بعض الكلام بعضاً ، ويتقدم منه الشيء الشيء ، ثم يزداد من فضله ذلك ويترقى منزلة فوق منزلته ، ويعلو مرقباً بعد مرقب ، ويستأنف له غاية بعد غاية حتى ينتهي الى حيث تنقطع الاطماع ، وتحسر الظنون ، وتسقط القوى ، وتستوى الاقدام في العجز .

(٢) الضمير راجع الى بلاغة الكلام .

(٣) أي زائداً على الحسن الذاتي الحاصل بالبلاغة ، وهو الحسن العرضي الذي تحدثه محسنات البديع بعد رعاية الفصاحة والمطابقة .

وأما (بلاغة المتكلم) فهي ملكة[١] يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، وقد علم بما ذكرنا[٢] أمران :

أحدهما : أن كل بليغ - كلاماً كان أو متكلماً - فصيحٌ ، وليس كل فصيح بليغاً[٣] ؛

الثاني : أن البلاغة في الكلام مرجعها[٤] الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد ، والى تمييز الكلام الفصيح من غيره ، والثاني : أعني (التمييز) منه ما يتبين في متن علم اللغة[٥] أو

---

(١) أي كيفية راسخة في النفس. (٢) أي من ادخال الفصاحة في تعريف البلاغة .

(٣) لجواز ان يكون على مذهب الجمهور كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال ، او كالذي يقع فيه الاسهاب في غير موضعه ، قال الخطيبيّ في شرحه للتلخيص : ان البلاغة اخص من الفصاحة ، لان الفصاحة مأخوذة في حد البلاغة كالفصل فكانت كالحيوان للانسان .

(٤) الغالب في الاستعمال ان المرجع معناه المآل يقال : مرجع كذا الى كذا أي مآله اليه ، ومعنى (مرجعها) هنا: ما يجب حصوله لتحصل البلاغة ، اذ لو انتفى الاحتراز عن الخطأ لجاز انتفاء المطابقة فتنتفي بذلك البلاغة المنشودة، ومثل هذا المعنى قولهم : (مرجع الأدب الى الذوق) : أي الذوق الذي يجب حصوله لحصول الأدب.

(٥) أي معرفة اوضاع المفردات اللغوية ، وانما سمي علم المتن : لان المتن في اللغة ظهر الشيء وقوته ، وهذا العلم متعلق بصلب اللفظ وذاته ، وعلم النحو مثلا انما يتعلق باللفظ، لامن حيث المعنى الموضوع له اللفظ ، وما تعلق بالمعنى أقوى لان الناس الى ادراك المعنى احوج ، كما في المواهب (١٤٦/١ شروح) ، وفي علم متن اللغة تبين المفرادت الفصيحة من الغريبة المنافية للفصاحة .

التصريف [١] أو النحو [٢] ، أو يدرك بالحس [٣] ، وهو ما عدا التعقيد المعنوي ؛

وما يحترز به عن الأول ، أعني (الخطأ) هو (علم المعاني) ،

وما يحترز به عن الثاني ، أعني التعقيد المعنوي هو (علم البيان) ،

وما يعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته هو (علم البديع) ، وكثير من الناس يسمي الجميع (علم البيان) ، وبعضهم يسمي [٤] الأول علم المعاني ، والثاني والثالث علم البيان [٥] ، والثلاثة علم البديع .

❀❀❀

(١) وبفضل التصريف تعرف (مخالفة القياس) وان مثل (الاجلل) غير فصيحة لمخالفة القياس دون الاجلّ .

(٢) كضعف التأليف مثل الاضمار قبل الذكر لفظاً ومعنى وحكماً .

(٣) أي الحس الباطني وهو القوة المدركة للطائف الكلام ، ويراد بها الذوق الصحيح ، فما يمجه الذوق لعسر النطق به فهو متنافر غير فصيح ، سواء أكان ذلك من قرب المخارج ام بعدها ، على مابينه صاحب المثل السائر .

(٤) وفي نسخة : سمى

(٥) وهو ما يستعمله الزمخشري في كشافه .

الفن الأول: فن المعاني

وهو علم[١] يعرف به أحوال[٢] اللفظ العربيّ التي بها يطابق مقتضى الحال، قيل: (يعرف) دون يعلم، رعايةً لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص العلم بالكليات[٣] والمعرفة بالجزئيات، كما قال صاحب القانون في تعريف الطب: الطب علم يعرف به أحوال بدن الانسان، وكما قال الشيخ أبو عمر[٤] رحمه الله: التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال ابنية الكلم.

وقال السكاكي[٥]: علم المعاني هو تتبع خواصّ تراكيب الكلام في الافادة، ومايتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره، وفيه نظر:

---

(١) وقد اضيف الى (المعاني) لان مايدرك بمعان مختلفة وزائدة على أصل المراد.

(٢) هي الامور المعارضة له من تقديم وتأخير وذكر وحذف وغير ذلك.

(٣) العلم يشمل الكليات لشبهها بالمركبات، والمعرفة تختص بالجزئيات لكونها تشبه البسيط، كما يقول الراغب: المعرفة تتعلق بالبسيط والعلم بالمركب: وفي مفرداته (عرف) يقول: المعرفة والعرفان إدراك الشيء بتفكر وتدبّر لأثره، وهو أخص من العلم، ويضاده الانكار، يقال يعرف الله ولايقال يعلم الله متعدياً الى مفعول واحد. لما كان معرفة البشر معه هي بتدبر آثاره دون ادراك ذاته.

(٤) عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب صاحب الشافية المشهورة في الصرف.

(٥) في أول القسم الثالث من مفتاحه (ص ٨٦ المطبعة الادبية).

اذ التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه ، فلا يصح تعريف شيء من العلوم به[١] ؛ ثم قال : واعني بالتراكيب تراكيب البلغاء ، ولاشك ان معرفة البليغ ، من حيث هو بليغ ، متوقفة على معرفة البلاغة ، وقد عرفها في كتابه بقوله[٢] : « البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدّاً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، وايراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها » ؛ فان أراد بالتراكيب في حدّ البلاغة تراكيب البلغاء ، وهو الظاهر ، فقد جاء الدور[٣] ، وان أراد غيرها[٤] فلم يبينه ؛

ثم المقصود من علم المعاني منحصر في ثمانية أبواب :

اولها : احوال الاسناد الخبري ، وثانيها : احوال المسند اليه ، وثالثها : احوال المسند ، ورابعها : احوال متعلقات الفعل ، وخامسها : القصر ،

---

(١) قال السبكي في عروسه (١/١٥٩ شروح) : اما قوله : (التتبع ليس بعلم) فصحيح ، فان العلم من مقولة الانفعال ، لانه انفعال النفس ، والتتبع من مقولة الفعل فهما متغايران ضرورة ، انما التتبع من غير واضع العلم ثمرة العلم ، وأجيب عنه بأنه اراد بالتتبع العلم ، فاطلاقه عليه من اطلاق المسبب على السبب .

(٢) المفتاح (ص ٢٢٠ المطبعة الادبية) .

(٣) لأن علم البلاغة يتوقف على تراكيب البلغاء ، وتراكيب البلغاء تتوقف على علم البلاغة ، ومتى علمنا البلاغة فقد وصلنا الى حد نعرف به توفية خواص التراكيب حقها .

(٤) أي غير تراكيب البلغاء ،

وسادسها : الأنشاء ، وسابعها : الفصل والوصل ، وثامنها : الايجاز والاطناب والمساواة :

ووجه الحصر[١] ان الكلام إما خبر او إنشاء ، لأنه[٢] : إمّا ان يكون لنسبته خارج تطابقه[٢] او لا تطابقه ، او لا يكون لها خارج[٣] ؛ الأول : الخبر ، والثاني : الانشاء ؛ ثم الخبر لابدّ له من اسناد ومسند اليه ومسند[٤] ؛ واحوال هذه الثلاثة هي الابواب الثلاثة الأولى ، ثم المسند قد يكون له متعلقات[٥] ، إذا كان فعلاً او متصلاً به ، او في معناه[٦] كاسم الفاعل ونحوه ؛ وهذا هو الباب الرابع ؛ ثم الاسناد

---

(١) الذي يؤيده الاستقراء .

(٢) ان لكل خبر يذكر نسبتين : احداهما تفهم من الخبر ويدل الكلام عليها وهي (النسبة الكلامية) ، والأخرى نسبة تعرف من الخارج وهو الواقع ، وتسمى (النسبة الخارجية) ، فان طابقت النسبة الكلامية الخارجية في حالتي الايجاب أو السلب كان الكلام صادقاً ، وان لم تطابق النسبة الكلامية الخارج والواقع كان الكلام كاذباً .

(٣) أي لا يكون للنسبة الكلامية خارج تطابقه ، وهذا القسم الثاني هو الانشاء

(٤) ظاهر كلام المصنف يوهم اختصاص احوال الاسناد والمسند والمسند اليه بالخبر ، وهي موجودة في الانشاء أيضاً ، فكان التعبير الدقيق ان يقول : ثم الخبر والانشاء لا بد لكل منهما من اسناد الخ ، وانما اقتصر على الخبر لكونه اعظم شأناً من الانشاء واكثر اشتمالاً لاحوال الاسناد ولطائفها وخصوصياتها التي يتم بها التفاضل في الكلام .

(٥) كالمفعول والحال والمجرور والظرف .

(٦) كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل ..

والتعلق ، كل واحد منها يكون اما بقصر او بغير قصر ، وهذا هو الباب الخامس، والانشاء هو الباب السادس؛ ثم الجملة اذا قرنت باخرى فتكون الثانية اما معطوفة على الأولى او غير معطوفة ، وهذا هو الباب السابع، ولفظ الكلام البليغ امّا زائد على اصل المراد لفائدة او غير زائد عليه، وهذا هو الباب الثامن .

تنبيه : اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب ،فذهب الجمهور الى انه منحصر فيهما، ثم اختلفوا ،فقال الاكثر منهم: صدقه مطابقة حكمه للواقع ، وكذبه عدم مطابقة حكمه له ، هذا هو المشهور وعليه التعويل (١).

تنبيه آخر ! وهو مما يجب ان يكون على ذكر الطالب لهذا العلم :

قال السكاكي : « ليس من الواجب في صناعة ، وان كان المرجع في اصولها وتفاريعها الى مجرّد العقل ، ان يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها

---

(١) وقد حذفنا من هذا التنبيه اختلاف ابرهيم النظام والجاحظ من علماء الكلام في مفهوم الخبر ، فقد ذهب النظام الى ان صدق الخبر مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر ، صواباً كان أو خطأ ، وكذبه عدم مطابقة حكمه له ، ويرى الجاحظ أن الخبر ثلاثة أقسام: صادق وكاذب ، وغير صادق ولا كاذب ، وان الصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاد المخبر له ، والكذب عدم مطابقته مع اعتقاده .

وقد رد المصنف على حجج هذين المذهبين ببحث هو بالكلام أعلق منه بالمعاني والبيان ، وهو السبب الذي من أجله ضربنا عنه صفحاً لكيلا يخرج طالب البلاغة عن جوّها .

في استفادة الذوق منها ، فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات وضعية ، واعتبارات الفية ، فلا على الدخيل في صناعة علم المعاني ان يقلّد صاحبه في بعض فتاواه ، ان فاته الذوق هناك ، الى ان يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق » :

وكثيراً مايشير الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز الى هذا ، كما ذكر في موضع ما تلخيصه هذا[1] : « إعلم انه لا يصادف القول في هذا الباب موقعاً من السامع ، ولايجد له قبولاً حتى يكون من اهل الذوق والمعرفة ، ومن[2] تحدثه نفسه بأن لما تومئ اليه من الحسن اصلاً ، فيختلف الحال عليه عند تأمل الكلام ، فيجد الأريحيّة تارة ، ويعرى منها أخرى ، واذا عجّبته تعجب ، وإذا نبهته لموضع المزية انتبه ؛ فأمّا من كانت الحالات عنده على سواء ، وكان لا يتفقد من أمر (النظم) الا الصحة المطلقة ، والا اعراباً ظاهراً ، فليكن عندك بمنزلة من عدم الطبع الذي يدرك به وزن الشعر ، ويميّز به مزاحفه من سالمه ، في أنك لا تتصدّى لتعريفه لعلمك أنه قد عدم الأداة التي بها يعرف .

واعلم أن هؤلاء ، وإن كانوا هم الآفة العظمى في هذا الباب ، فان

---

(١) دلائل الاعجاز « المنار ٢٢٥ » : راجع الأصل فهو أكثر وضوحاً .

(٢) الصواب : « وممن تحدثه » كما في الدلائل .

من الآفة أيضاً من زعم أنه لاسبيل الى معرفة العلة في شيء مما تعرف المزية فيه ، ولا يعلم إلا أن له موقعاً من النفس ، وحظاً من القبول ، فهذا بتوانيه في حكم القائل الأول :

واعلم أنه ليس ، إذا لم يمكن معرفة الكل ، وجب ترك النظر في الكل ، ولا أن تعرف العلة في بعض الصور فتجعله شاهدا في غيره أحرى من أن تسد باب المعرفة على نفسك وتعوّدها الكسل والهوينا ؛ قال الجاحظ[1] : وكلام كثير جرى على السنة الناس ، وله مضرّة شديدة وثمرة مرة ، فمن أضرّ ذلك قولهم : لم يدع الأول للآخر شيئاً . فلو أن علماء كل عصر ، مذ جرت هذه الكلمة في اسماعهم ، تركوا الاستنباط لما لم ينته اليهم عمن قبلهم ، لرأيت العلم مختلاً[2] .

❀❀❀

(١) وهو أيضاً في الدلائل « ص ٢٢٦ » .

(٢) وبعده من كلام الجاحظ في الدلائل : « واعلم أن العلم انما هو معدن ، فكما أنه لا يمنعك ان ترى الف وقر قد اخرجت من معدن تبر أن تطلب فيه وأن تأخذ ما تجد ، ولو كقدر تومة ، كذلك ينبغي أن يكون رأيك في طلب العلم ، ومن الله تعالى نسأل التوفيق » : و (التومة) اللؤلؤة ، والجمع توم بفتح الواو واسكانها .

القول

في أحوال الاسناد الخبري[١]

من المعلوم لكل عاقل ان قصد المخبر بخبره[٢] افادة المخاطب :

---

(١) عرّفه علماء البلاغة بانه « ضمّ كلمة الى أخرى على وجه يفيد أن مفهوم احداهما ثابت لمفهوم الاخرى ، أو منفيّ عنه » .

(٢) متعلق بـ « قصد » و « افادة » مفعول للمصدر « قصد » و « نفس » مفعول « أفادة » ، والمعنى أن المتكلم المخبر هو الذي يقصد الاخبار وافادة المخاطب ، لا من يلقي الجملة الخبرية ، فقد لايكون القصد الاخبار بفائدة الخبر أو بلازم الفائدة ، وهما الغرضان الاصليان للخبر، فيخرج الى أغراض أخرى غيرها تستفاد من سياق الكلام وأهمها :

أ ـ اظهار التحسر والتحزّن على فائت نحو : « ربّ اني وضعتها أنثى » فان قصد امرأة عمران بما حكي عنها اظهار الحسرة على ماضاع من رجائها ، وهو أن تكون حاملاً بغلام ، ومثله قول الشاعر :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

ب ـ اظهار الضعف والتخضع كقوله : « رب اني وهن العظم مني » حكاية عن زكريا ، وقول الشاعر :

قد كنت عدتي التي أسطو بها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي

جـ ـ الاستعطاف والاعتذار كقول أبي تمام :

فان يك جرم عنّ أوتك هفوة على خطأ مني فعذري على عمدِ

إما نفسَ الحكم كقولك زيد قائم ، ويسمى هذا[١] (فائدة الخبر) ؛ وإما كونه[٢] عالماً بالحكم كقولك لمن زيد عنده ، ولا يعلم أنك تعلم ذلك: « زيد عندك » . ويسمى هذا : (لازم فائدة الخبر[٣]) ؛ . . .[*] وقد

— د ـ أو التوبيخ على سوء فعل كقولك : « أنت أسأت لمن أحسن اليك » ،

هـ ـ أو اظهار الفرح كقول القائد بعد الظفر : « هزمنا العدو ! » ،

و ـ او التذكير بتفاوت الدرجات كقوله تعالى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ؟

(١) اي الحكم الذي يقصد به افادة المخاطب ،

(٢) معطوف على « نفس » من « نفس الحكم » ؛

(٣) لانه يلزم من استفادة جاهل الخبر الحكم منه أن يستفيد علم المخبر به ، والمراد بكونه « لازم الفائدة » ان من شأنه حصوله عند السماع ، قالوا : وافادة اللازم لا يستلزم افادة الملزوم وهو « فائدة الخبر » : لان المخاطب قد يكون عالماً به من قبلُ كقولك لرفيقك الذي حفظ ديوان الحماسة مثلاً : أنت حفظت الحماسة ، فان رفيقك عالم بأنه قد حفظه ، وانما الغرض افادته بأنك عالم بحفظه للديوان .

(*) ان هذه النقط الواقعة بين « لازم فائدة الخبر» وبين « وقد ينزل العالم » تدل على حذف وتهذيب، والذي حذفناه من المتن هو عبارة للسكاكي فلسفية معقدة أشار اليها الامام السبكي في عروسه « ١٩٨/١ شروح » بقوله : « وفي الايضاح تعقيد في هذا المحل لا حاجة اليه ، وهو كلام صحيح في نفسه» ، وان لم يكن فيه لطالب البلاغة غناء ، نذكرها للتهذيب مثالا وهي : « قال السكاكي : والأولى بدون هذه تمتنع ، وهذه بدون الأولى لا تمتنع : اي يمتنع ان لا يحصل العلم الثاني من الخبر نفسه عند حصول الأول منه ، لامتناع حصول الثاني قبل حصول الأول، مع ان سماع الخبر من المخبر كاف في حصول الثاني منه ؛ ولا يمتنع ان لا يحصل الأول قبل حصول الثاني » . —

ينزّل العالم[١] بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل، لعدم جريه على موجب العلم[٢] فيلقى اليه الخبر كما يلقى الى الجاهل بأحدهما[٣]. قال السكاكي: وان شئت فعليك بكلام رب العزة: «ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق، ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون.» كيف تجد صدره يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي، وآخره

— وبيان عباراته هذه المعقدة يحتاج الى معرفة مقصوده من الأولى ومن الاشارات والعلم الأول والثاني، فهنالك استفادتان «الأولى»: استفادة الحكم من الخبر، و«الثانية» التي يشير اليها بهذه: استفادة علم المخبر به؛ ويريد بالعلم الأول العلم بالحكم، وبالثاني العلم بعلم المخبر، وفي عباراته حكمان: ١ — قوله: «الأولى بدون هذه تمتنع» اي استفادة الحكم من الخبر يلزم منها استفادة العلم بعلم المخبر به فهو اللازم، ويلزم من وجود الملزوم وجود اللازم وهو الاستفادة الأولى، ويريد بقوله «وهذه بدون الأولى لا تمتنع»: انه متى وجد اللازم، وهو علم المخاطب بعلم المخبر، لا يلزم منه وجود الملزوم، وهو استفادة المخاطب الحكم، فقد يكون المخاطب عالماً به من قبل؛ ٢ — قوله: «ولا يمتنع ان لا يحصل الأول من الخبر نفسه عند حصول الثاني منه»: اي لا يمتنع حصول العلم بالحكم من الخبر نفسه عند حصول العلم بعلم المخبر، لجواز حصول الأول وهو العلم بالحكم قبل حصول الثاني وهو العلم بعلم المخبر فتأمل!

(١) يريد بالعالم المتكلم أي: وقد ينزل المتكلم العالم بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل.

(٢) فان فائدة العلم العمل بمقتضاه، ولولاه لما كان للعلم مزية على الجهل، فيكون له ذلك الالقاء للخبر كالتوبيخ والتعيير له لترك العمل بموجب علمه، فيقال مثلا لتارك طلب العلم: «طلب العلم فريضة».

(٣) اي بالفائدة او بلازمها.

ينفي عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ؛ ونظيره في النفي والاثبات : « ومارميت اذ رميت » ، وقوله تعالى : « وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ، وطعنوا في دينكم ، فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون . » ؛ هذا لفظه، وفيه إيهام ان الآية الأولى من أمثلة تنزيل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل بهما ، وليست منها[1]، بل هي من أمثلة تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لعدم جريه على موجب العلم ، والفرق بينهما ظاهر .

واذا كان غرض المخبر بخبره افادة المخاطب أحد الأمرين ، فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة[2]:

فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر ، والتردد فيه ، استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك : (جاء زيد) و (عمر ذاهب) ، فيتمكن في ذهنه لمصادفته اياه خالياً ؛

وان كان متصوراً لطرفيه متردداً في اسناد أحدهما الى الآخر طالباً له ،

---

(١) ومن أمثلة هذا التنزيل ان تقول لمن يسيء الى أبيه ولا يبره : « بر الوالدين واجب ، والله يقول : وبالوالدين احسانا » ، وكأنك قد قلت له: ان إساءتك الى ابيك دليل على أنك تجهل ان بر الوالدين فرض عين .

(٢) اي لا زائداً فيكون عبثاً ، وأقوال البليغ كأفعال العاقل مصونة من العبث ، ولا يكون ناقصاً ، وإلا أخل بالفصاحة والبيان .

حسن تقويته بمؤكد كقولك : (لزيدعارف) أو (ان زيداً عارف)[١] ؛

وان كان حاكما بخلافه وجب توكيده بحسب الأنكار ، فتقول : (اني صادق) لمن ينكر صدقك ، ولا يبالغ في انكاره ، و (إني لصادق) لمن يبالغ في انكاره ، وعليه قوله تعالى : « واضرب لهم مثلاً اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون ۞ إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ، فقالوا : انا اليكم مرسلون ۞ قالوا : ما انتم الا بشر مثلنا ، وما انزل الرحمن من شيء ، إن انتم إلا تكذبون ۞ قالوا : ربنا يعلم إنا اليكم لمرسلون ۞ » حيث قال في المرة الاولى : (انا اليكم مرسلون) ، وفي الثانية : (إنا اليكم لمرسلون) ؛

ويؤيد ما ذكرناه جواب ابي العباس[٢] للكندي عن قوله : إني اجد

---

(١) ويرى الشيخ الامام صاحب الدلائل « ٢٥٠ منار » انه لا يحتاج الى التوكيد ولا يحسن الا اذا كان للمخاطب ظن على خلاف حكمك ، وله تشوف الى الوقوف على الحقيقة ، فيحسن حينئذ تقوية الحكم له ببعض المؤكدات ليتمكن معناك في نفسه ويدع ظنه المخالف لما تعتقد ، قال : « ولذلك تراها — اي إن — ترداد حسناً اذا كان الخبر بامر يبعد مثله في الظن وبشيء قد جرت العادة بخلافه كقول ابي نواس :

عليك باليأس من الناس ان غنى نفسك في الياس

(٢) هو اما المبرد او ثعلب ، وكانا متعاصرين ومتفقين في كنيتهما ، وقد روى هذا الخبر عن ابن الانباري ، ويقول الشيخ الامام في دلائله « ٢٤٣ » واعلم ان ههنا دقائق لوان الكندي استقرى وتصفح وتتبع مواقع (ان) ثم الطف النظر ، واكثر التدبر لعلم علم ضرورة أن ليس دخولها وأن لا تدخل سواء .

في كلام العرب حشواً[١] ، يقولون : (عبد الله قائم)و(ان عبدالله قائم) و(ان عبدالله لقائم) والمعنى واحد[٢]، بأن قال: بل المعاني مختلفة ، فعبد الله قائم: اخبار عن قيامه ، وان عبد الله قائم: جواب عن سؤال سائل ، وان عبد الله لقائم: جواب عن انكار منكر[٣].

ويسمى النوع الاول من الخبر : (ابتدائياً) ، والثاني (طلبيًّا) ، و الثالث (انكاريّاً) ، واخراجُ الكلام على هذه الوجوه (اخراجاً على مقتضى الظاهر) .

و كثيراً ما يخرج على خلافه[٤] فينزّل غير السائل منزلةَ السائل اذا قدّم اليه ما يلوّح[٥] له بحكم الخبر،فيستشرف له استشرافَ المتردّد

---

(١)والكندي على مافي الفهرست«ص٣٥٨»هوأبويوسف يعقوب بن اسحق الكندي من نسل الأشعث بن قيس ، ويسمى فيلسوف العرب وكانت له منزلة عند المأمون وابنه أحمد،وله نحو٢٠٠تأليف ورسالة في المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والأرثماطيقي والموسيقي والنجوم وغيرها ، وقد سرد ابن النديم أسماء كثيرة من كتبه فيها ، وتخرج عليه كثير من الفلاسفة والعلماء .

(٢) وفي رواية : فالالفاظ متكررة والمعني واحد .

(٣) منكر قيامه .

(٤) ويسمى : « اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر » .

(٥) ما يشير الى حكم الخبر « فيستشرف له » : يقال : استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه ، أو وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يستبينه،ومنه قول ابن مطير :

السائل كقوله تعالى : « ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون[١] » وقوله : « وما ابرئ نفسي ان النفس لأمّارة بالسوء » وقول بعض العرب[٢] :

— فياعجباً للناس يستشرفونني كأن لم يروا بعدي محباً ولا قبلي

واستشرف كما ترى في هذا البيت متعد بنفسه فكأنه ضمنه معنى فعل يتعدى باللام وهو يتهيأ أو ينظر ، وفي حديث الفتن : «من استشرف لها استشرفت له » فلااعتراض على المصنف .

(١) فحين تقدم قوله : «واصنع الفلك باعيننا . . .» وقوله: « ولا تخاطبني...» صار المقام مقام تردد هل يحكم على القوم بالاغراق أم لا؟ فقيل لازالة هذا التردد بالتأكيد لان الخطاب أصبح طلبياً : « انهم مغرقون » ؛ وكذلك قوله : « وما أبرىء نفسي » فانه قد لوح بحكم الخبر فاستشرف له السائل استشراف المتردد : هل تأمر بالخير ام بالسوء ؟ فقيل : « ان النفس لأمارة بالسوء » مع التأكيد بان ؛ وقد استشهد الشيخ الامام بهذه الآية « ٢٤٤ دلائل » على تكرر المؤكد في الآية الواحدة، فان تتمة الآية: بالسوء الا ما رحم ربي ، ان ربي غفور رحيم » ، وهي على الجملة من الكثرة بحيث لا يدركها الأحصاء .

(٢) ترى الكلام على هذا البيت والذي يليه في الدلائل « ص ٢١١ و ٢٤٣ »، وبعد استشهاده بهذا البيت قال : فانظر الى قوله : « ان غناء الابل الحداء » وملاءمته الكلام قبله ، وحسن تشبثه به ، والى حسن تعطف الكلام عليه ، ثم انظر ، اذا تركت « ان » فقلت : فغنها وهي لك الفداء، غناء الابل الحداء، كيف تكون الصورة وكيف ينبو احد الكلامين عن الآخر ، وكيف يشمّ هذا ويعرق ذاك ، حتى لاتجد حيلة في ائتلافهما حتى تجتلب لهما الفاء فتقول : فغنها وهي لك الفداء ، فغناء الابل الحداء ، ثم تعلم أن ليست الالفة بينهما من جنس ما كان ، وأن قد ذهبت ألانسة التي كنت تجد ، والحسن الذي كنت ترى .

فغنّاها ، وهي لك الفداءُ ان غناء الابل الحُداءُ

وسلوك هذه الطريقة شعبة من البلاغة فيها دقة وغموض :

روي عن الأصمعي انه قال : كان ابو عمرو بن العلاء وخلف الاحمر يأتيان بشاراً فيسلمان عليه بغاية الاعظام، ثم يقولان: ياأبا معاذ ماأحدثت؟[١] فيخبرهما وينشدهما ويكتبان عنه متواضعين له، حتى يأتي وقت الزوال، ثم ينصرفان ، فأتياه يوماً فقالا : ما هذه القصيدة التي أحدثتها في ابن قتيبة ؟ قال :

ـــ هي التي بلغتكما، قالا: بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب، قال:

ـــ نعم ، إن ابن قتيبة يتباصر[٢] بالغريب ، فأحببت أن اورد عليه مالايعرف ، قالا :

ـــ فأنشدناها يا أبا معاذ ! فأنشدهما :

بكّرا صاحبيَّ قبلَ الهجير إن ذاكَ النجاحَ في التبكير

حتى فرغ منها ، فقال له خلف :

ـــ لو قلت يا أبا معاذ مكان (ان ذاك النجاح ...) : (بكّرا فالنجاح ...) كان أحسن ، فقال بشار :

---

(١) أي من الشعر لينشدها اياه وليكتباه متواضعين له ومستفيدين منه .

(٢) اي يفاخر ببصره وعلمه بالغريب ، والبصر العلم ومنه في الكتاب : « بصرت بما لم يبصروا به » .

ـ إنما بنيتها أعرابيّةً وحشية[١] فقلت : (ان ذاك النجاح ...) كما يقول الاعراب البدويون ، ولو قلت : (بكرا فالنجاح ...) كان هذا من كلام المولدين ، ولا يشبه ذلك الكلام ، ولا يدخل في معنى القصيدة[٢]

قال : فقام خلف فقبّل بين عينيه ! فهل كان ماجرى بين خلف وبشار بمحضر من أبي عمرو بن العلاء ، وهم من فحولة هذا الفن الا للطف المعنى في ذلك وخفائه ؟

وكذلك ينزّل غير المنكر[٣] : اذا ظهر عليه شيءٌ من أمارات الأنكار كقوله[٤] :

---

(١) لايريد بوحشية مايريده البلاغيون من كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال ، وانما يريد أنه بنى العبارة أعرابية بدويّة بلغة خلص العرب لا المولدين.

(٢) وفي الدلائل «ص ٢١١ و ٢٤٣ منار» كلام في غاية الحسن على بيت بشار يقرب مما قاله في بيت « فغنها » فراجعه ان شئت .

(٣) أي منزلة المنكر ، وعبارة الشيخ في دلائله « ص ٢٥١ » ومن لطيف مواقعها « اي ان » ان يدّعى على المخاطب ظنّ لم يظنه ، ولكن يراد التهكم به ، وأن يقال : ان حالك والذي صنعت يقتضى ان تكون قد ظننت ذلك ؛ ثم استشهد بالبيت التالي ، وفسره بما اقتبسه المصنف بقوله بعده « فان مجيئه هكذا مدلاً ... ليس مع أحد منهم رمح » فهي عبارة صاحب الدلائل .

(٤) أي حجل بن نضلة ، وحجل لقبه ، واسمه أحمد بن عمرو القيسيّ ، لاحجل ابن عبد المطلب ، وبعد هذا البيت : —

جاء شقيق عارضاً رمحه إن بني عمك فيهم رماح!

فان مجيئه هكذا مدلاً بشجاعته ، قد وضع رمحه عارضاً ، دليل على اعجاب شديد منه واعتقاد أنه لا يقوم اليه من بني عمه أحدٌ ، كأنهم كلهم عزل ليس مع أحد منهم رمح؛

وكذلك ينزّل المنكر منزلة غير المنكر : اذا كان معه[1] ، ما ان تأمله ارتدع عن الانكار ، كما يقال لمنكر الاسلام : الاسلام حق ، وعليه قوله تعالى في حق القرآن : « لاريب فيه » ؛

ومما يتفرع على هذين الاعتبارين قوله تعالى : « ثم انكم بعد ذلك لميتون ❀ ثم انكم يوم القيامة تبعثون ❀ » اكّد اثبات الموت تأكيدين[2] ، وان كان مما لاينكر ، لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ فى

— هل أحدث الدهر لنا نكبةً أم هل رقت أمّ شقيق سلاح؟

والشاعر المذكور أحد أولاد عم شقيق الذي جاء لمحاربتهم ، وهو يقول في البيت الثاني: « هل أحدث الدهر لنا نكبة » فبعنا أسلحتنا حتى « جاء شقيق عارضاً رمحه » ، أم ان ام شقيق رقت سلاحنا بحيث صار ذلك السلاح لايقطع شيئاً لما قرأته أم شقيق عليه فان « رقت » من الرقية ، وهي العوذة المعروفة .

(١) اي اذا كان مع المنكر من الدلائل مايكفي تأملها لردعه عن انكاره ، ولذلك لم يؤكد « الاسلام حق » باعتبار ان عند المنكر من الشواهد الناطقة ما لايحتاج معه الى توكيد ، كذلك قوله « لاريب فيه » لايحتاج الى توكيد لتنزيل المنكر منزلة غيره لما معه من الدلائل على أنه ليس مما ينبغي أن يرتاب فيه .

(٢) الأول (ان) والثاني لام القسم .

انكار الموت ، لتماديهم في الغفلة والأعراض عن العمل لما بعده ، ولهذا قيل : (ميتون) دون تموتون[١] ، كما سيأتي الفرق بينهما ، وا كّد اثبات البعث تأكيداً واحداً ، وان كان ممايُنكر ، لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديراً بأن لاينكر ؛ بل امّا ان يعترف به ، او يتردّد فيه ، فنزّل المخاطبون منزلة متردّدين فيه تنبيها لهم على ظهور ادلته ، وحثاً على النظر فيها ، ولهذا جاء (تبعثون) على الأصل[٢] .

هذا كله (اعتبارات الاثبات) ، وقس عليها (اعتبارات النفي[٣])

---

(١) لان الجملة الاسمية تفيد باصل وضعها ثبوت الحكم فقط بلاتجدد ولااستمرار بخلاف الجملة الفعلية التي تفيد الاستمرار التجددي شيئاً فشيئاً بمعونة القرائن اذا كان الفعل مضارعاً .

(٢) اي بدون تأكيد (لتبعثون) .

(٣) اي وقس على اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي كقولك لخالي الذهن : ليس زيد أو ما زيد منطلقاً ، ومن تقويته بمؤكد واحد استحساناً في « الطلبي » قولك : ما زيد بمنطلق ، لأن الباء الزائدة مؤكدة ، ومن تقويته وجوباً في « الانكاري » قوله : والله ليس زيد او ما زيد منطلقاً ، أومازيد بمنطلق ، ومثله في التوكيد : ما ان ينطلق زيد لأن « ان » من أحرف الزيادة كالباء في التوكيد ، وما كان زيد ينطلق : لان « كان » تعطي توكيداً ، وتقول لنفي المستقبل لا ينطلق زيد ، ان جعلنا « لا » لنفي المستقبل وحده على مذهب سيبويه ، كما تقول : لن ينطلق زيد ، لنفي المستقبل فقط ، ومن النفي مع التوكيد للمنكر :والله ما ينطلق زيد ، أو ما ان ينطلق زيد ،بزيادة ان المؤكدة .

كقولك : (ليس زيد) او (مازيد منطلقاً) او (بمنطلق) ؛ و (والله ليس زيد) او (مازيد منطلقاً) ، او (بمنطلق) ؛ و (ماينطلق) ، او (ما ان ينطلق زيد) ؛ و (ما كان زيد ينطلق) ، و(ما كان زيد لينطلق) ؛ و (لا ينطلق زيد) ، و (لن ينطلق زيد) ؛ و (والله ما ينطلق) ، او : (ما إن ينطلق زيد) .

❀❀❀

خلاصة

أغراض الخبر ومقاصد الكلام

دلالة الخبر

١ ـ دلالة الوضع

١ ـ إما إفادة المخاطب حكم الجملة الخبرية (فائدة الخبر)

٢ ـ وإما إفادة المخاطب أن المتكلم يعلم الخبر مثله : (لازم الفائدة)

٢ ـ دلالة السياق وأهم أنواعها :

١ ـ إظهار الفرح :

بشرى الحمى بالفارس النبيل ! بالعون للصارخ والنزيل

٢ ـ الفخر والتمدح :

لو كان في الالف منا واحد فدعوا من فارس؟ خالهم اياه يعنونا

٣ ـ الوعظ والارشاد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

٤ ـ التحذير :

إذا الغصن لم يثمر وان كان أصله من المثمرات اعتده الناس للحطب

٥ ـ التذكير بالتفاوت :

وما يستوي من عاش للمجد سعيه ومن عاش في دنياه عيش البهائم

٦ ـ الحث والارشاد :

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

٧ ـ اظهار الضعف :

« رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا »

٨ ـ التحسر على الفائت :

ذهبت جدتي بطاعة نفسي وتذكرت طاعة الله نضوا

٩ ـ الاستعطاف :

فان أك مظلوماً فعبد ظلمته وان تك ذا عتبي فمثلك يعتبُ

١٠ ـ التوبيخ :

يفوت ضجيع الترهات طلابه ويدنو الى الحاجات من بات ساعيا

نصوص وشواهد

على الاسناد الخبري

تدريبات

لبيان الأغراض المستفادة من الأخبار التالية :

جاء في الكتاب المبين : يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم[١] ، ان الله عليم خبير ❀ (الحجرات ١٣) .

وفي الحديث : انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ مانوى ؛ وفيه ايضاً : عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة[٢] .

ولبشامة بن حزن النهشلي[٣] :

ان تبتدر غاية يوماً لمكرمة ... تلق السوابق منا والمصلينا

انا لنرخص يوم الروع انفسنا ... ولو نسام بها في الامن اغلينا

اني لمن معشر افنى اوائلهم ... قيل الكماة الا اين المحامونا؟

---

(١) فى الآية دعوة للتعارف والتآلف ، وتوبيخ لمن يتفاخر بالأنساب .

(٢) في الحديثين ارشاد وتأديب ، ويختلف الغرض باختلاف المقام .

(٣) اظهار الفخار بالشجاعة والنجدة .

ولقيس بن عاصم المنقري في قومه[١] :

خطباء حين يقول قائلهم ... بيض الوجوه مصاقع لسنُ

لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لحفظ جواره فطنُ

ولطفيل الغنوي[٢] :

إن النساء كأشجار نبتن لنا ... منهن مرٌّ وبعض المرّ مأكولُ

إن النساء متى ينهين عن خلق ... فانه واجبٌ لابدّ مفعولُ

ولأبي سفّانة حاتم الطائي[٣] :

أعاذلَ ، ان الجود ليس بمهلكي ... ولا مخلدِ النفس الشحيحة لُومُها

وتُذكر أخلاق الفتى وعظامه ... مغيبةٌ في اللحد بالٍ رميمها

ومن يبتدِعْ ماليس من خيم نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

ولما أُتي بسفانة أسيرةً الى النبيّ العربي قالت :

— يامحمد ، هلك الوالد ، وغاب الرافد[٤] ، فان رأيت أن تخلي عني

---

(١) التمدح بالبلاغة والحياء والوفاء

(٢) الغرض من البيت الأول التذكير ، ومن الثاني التحذير

(٣) في البيت الأول اعتذار ، وفي الثاني والثالث حث على الخير

(٤) اظهار الحزن على فقد الوالد والمعين ، واظهار الفخر بمآثر أبيها ، وفي جواب النبيّ اظهار الأسف على موت أبيها على غير الاسلام ، وحث على أخلاق الكرام .

ولاتشمت بي أحياء العرب ، فان أبي سيد قومه ، كان يفك العاني، ويحمي الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ، ولم يطلب اليه طالب حاجةً قط فردّه ، أنا ابنة حاتم طيء ! فقال النبيّ :

ـــ ياجارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك اسلاميًّا لترحمنا عليه ، خلّوا عنها ، فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق !

❀❀❀

تمرينات

على معرفة مقاصد الأخبار وأغراضها

١ ـ قال وعلة بن الحارث :

قومي هم قتلوا أميمَ أخي ... فاذا رميتُ أصابني سهمي

فلئن عفوتُ لأعفون جللا ... ولئن سطوتُ لأوهنن عظمي

٢ ـ ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجربِ

٣ ـ هناء محا ذاك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما

٤ ـ أنا الذائد الحامي الذمار وانما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

٥ ـ كفى بجسمي نحولا انني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

٦ ـ أُصبت بسادة كانوا عيونا ... بهم نسقى اذا انقطع الغمامُ

٧ ـ ظمئت وفي فمي الأدب المصفى ... وضعت وفي يدي الكنز الثمينُ

٨ ـ ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمامُ

٩ ـ دفعنا بك الايام حتى اذا أتت ... تريدك لم نسطع لها عنك مهربا

١٠ ـ اذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

١١ ـ لقد أحسنت مذ أكرمتَ ليلى ... فتاتك بالكتاب وبالدواةِ

فان الكتب للآداب تهدي ... وتكتب بالدواة «الواجباتِ»

١٢ ـ ذهب الشباب فما له من عودة ... واتى المشيب فاين منه المهرب

١٣ ـ ان الثمانين وبلغتها ... قد أحوجت سمعي الى ترجمان

١٤ ـ يقال للمنافق : آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان .

فصل : — الاسناد[١] منه حقيقة عقلية ، ومنه مجاز عقليّ :

❀ أما **الحقيقة** فهي اسناد الفعل او معناه الى ما هو له[٢] عند المتكلم في الظاهر ، والمراد (بمعنى الفعل)[٣] نحو المصدر واسم الفاعل ، وقولُنا (في الظاهر) ليشمل مالا يطابق اعتقاده مما لا يطابق الواقع ، وما لا يطابقه : فهي أربعة أضرب :

أحدها : مايطابق الواقع واعتقاده كقول المؤمن : (أنبت الله البقل) و (شفى الله المريض) ؛

والثاني : مايطابق الواقع دون اعتقاده كقول المعتزليّ لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه : (خالق الأفعال كلها هو الله تعالى) ؛

والثالث : مايطابق اعتقادهُ دون الواقع كقول الجاهل : (شفى

---

(١) سواء أكان خبرياً أم انشائياً ، وقوله في التقسيم (منه حقيقة عقليه ومنه مجاز عقلي) لان الاسناد لاينحصر فيهما عند المصنف : لان نسبة المبتدأ الى الخبر عنده لاحقيقة ولا مجاز ، ولاسيما ان كان الخبر جامداً نحو الحيوان جنس والانسان نوع.

(٢) اي الى شيء (هو) اي الفعل (له) أي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو (ضرب زيد عمرا) ، والمفعول فيما بني له نحو (ضُرب عمرو) فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو .

(٣) اي لفظ دال على معنى الفعل الاصلي وهو الحدث كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف والجار والمجرور .

الطبيبُ المريض) معتقداً شفاء المريض من الطبيب[١]، ومنه قوله تعالى حكاية عن بعض الكفار : «وما يهلكنا الا الدهر»، ولايجوز ان يكون مجازاً[٢]، والانكار عليهم من جهة ظاهر اللفظ : لما فيه من ايهام الخطأ بدليل قوله تعالى عقيبه : « وماهم بذلك من علم ، ان هم الاّ يظنون »، والمتجوّز المخطئ في العبارة لايوصف بالظن ، وانما الظانّ من يعتقد ان الامر على ما قاله ؛

والرابع : مالايطابق شيئاً منهما[٣] كالأقوال الكاذبة التي يكون القائل عالماً بحالها دون المخاطب[٤] ؛

واما المجاز فهو اسناد الفعل او معناه الى ملابس[٥] له غير ماهو

---

(١) هو لايطابق الواقع بالنظر الى المؤمن الذي يعتقد ان الشافي والمعافي هو الله تعالى ؛

(٢) اي ان قول الجاهل (شفى الطبيب المريض) وحكاية قول الكافر (مايهلكنا الا الدهر) ليس من المجاز ، بل كل منهما حقيقة عقلية بانظر الى عقيدة الجاهل والكافر بحسب الظاهر .

(٣) أي من الواقع والاعتقاد

(٤) كقولك : سافر سعيد ، وانت تعلم دون المخاطب أنه لم يسافر .

(٥) بفتح الباء : اي الى شيء بينه وبينه ملابسة وتعلق وارتباط ، فالملابسة بمعنى العلاقة في المجاز المرسل .

له[١] بتأول[٢]؛

وللفعل ملابسات شتى : يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ، فاسناده الى الفاعل اذا كان مبنياً له حقيقة كما مرّ ؛ وكذا الى المفعول اذا كان مبنيًّا له ؛ وقولنا : (ما هو له) يشملهما ؛ واسناده الى غيرهما[٣] لمضاهاته لما هو له في ملابسة الفعل ، مجازٌ[٤] ، كقولهم في الفعل به[٥] : (عيشة راضية)، و (ماء دافق) ، وفي عكسه[٦] :

---

(١) اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مسند له حقيقة : يعني أن الفعل المبني للفاعل حقه أن يسند الى الفاعل ، فاذا أسند الفعل الى غير الفاعل من مفعول أو مصدر أو ظرف لكونه ملابساً له ، كان اسناد ذلك الفعل الى غير الفاعل الحقيقي مجازاً .

(٢) متعلق بـ (اسناد) ، وتأوّل : تفعل من آل الى كذا ، رجع اليه ،ومعناه تطلب المآل اي الموضع الذي يؤول الكلام اليه من حقيقته الأصلية ، وهذا التطلب يكون بالفعل، وذلك بنصب الأمارة الدالة، وهي القرينة، على خلاف الظاهر ، والصارفة عن أن يكون الاسناد الى ما هو له .

(٣) اي غير الفاعل في المبني للفاعل ، وغير المفعول به في المبني للمفعول به .

(٤) خبر (اسناد) .

(٥) اي فيما بني للفاعل واسند الى المفعول مجازاً ، فان العيشة لا تكون راضية او ساخطة ، بل الراضي صاحبها .

(٦) أي فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل مجازاً ،لان السيل هو الذي يملأ الوادي فهو (مفعِم) بكسر العين من :افعمت الاناء اذا ملأته .

(سيلٌ مفعَم) ، وفي المصدر : (شعر شاعر)[١] ، وفي الزمان : (نهاره صائم)[٢] ، و(ليله قائم) ،وفي المكان: (طريق سائر) و(نهر جار) ؛ وفي السبب:(بنى الأمير المدينة)[٣] ، وقال[٤] :

❀ اذا ردَّ عافي القِدر مَن يستعيرها[٥] ❀

---

(١) اي انه أسند ما هو بمعنى الفعل اي اسم الفاعل الذي هو (شاعر) الى المصدر ، وحقه أن يسند الى الفاعل، اعني الشخص الشاعر لأنه الفاعل الحقيقي : اذ المعنى (شعر شاعر صاحبه ، الا انه يحتمل ان يكون المراد بالشعر المشعور به لا المصدر الذي هو الشعر نفسه فيكون من باب (عيشة راضية) ، فالاولى التمثيل بنحو (جدّ جده) لأن الفاعل مصدر اسند اليه فعل الفاعل (جدّ) .

(٢) لان الشخص صائم في النهار وقائم في الليل .

(٣) فان السائر هو الناس لا الطريق الذي هو مكان السير ، والجاري هو الماء لا النهر الذي هو مكان جريه .

(٤) فان الباني حقيقة هم العملة والامير السبب الآمر ؛ وكذلك قوله تعالى : (يوم يقوم الحساب) فان القيام في الحقيقة لاهل الحساب، ولكنه السبب للقيام والبعث.

(٥) هو للمضرّس الأسديّ كما في اللسان ، وعزاه البهاء (١ /٢٤٥ شروح) الى عوف بن الاحوص، و (عافي القدر) : مايبقيه فيها المستعير من المرق ، وقال ابن السكيت : (عافي) في هذا البيت في موضع الرفع لانه فاعل ، و (من) في موضع النصب لانه مفعول به ، ومعناه : ان صاحب القدر اذا نزل به الضيف نصب لهم قدراً ، فاذا جاءه من يستعير قدره، فرآها منصوبة لهم رجع ولم يطلبها، ففاعل (ردّ) هو (عافي): لانه هو الذي ردّ المستعير ، ومن هنا جاء المجاز الاسناديّ ، ولا مجاز على رأي من يجعل اسم الموصول (من) فاعلا و (عافي) مفعولا ، وانه سكن (عافي) لوزن الشعر ، والمعنى يستقيم على هذا الفهم أيضاً .

وقولنا : (بتأوّل) يخرج نحو قول الجاهل ، (شفى الطبيب المريض)[١] ، فان اسناده الشفاء الى الطبيب ليس بتأول ، ولهذا لم يحمل نحو قول الشاعر الحماسي[٢] :

أشابَ الصغيرَ وافنى الكبيرَ كرُّ الغداة ومرُّ العشيّ

على المجاز ، مالم يعلم او يظن ان قائله لم يرد ظاهره[٣] ، كما استدل على انَّ اسناده (ميّز) الى (جذب الليالي) في قول ابي النجم :

قد أصبحت امُّ الخيار تدّعي عليّ ذنباً كلّه لم اصنعِ
من أن رأت رأسي كرأس الاصلع ميّز عنه قُنزعاً عن قنزُعِ[٤]

جذبُ الليالي : ابطئي او اسرعي

مجازٌ[٥] ، بقوله عقيبه[٦] :

---

(١) أو قوله : أنبت الربيع البقل .

(٢) الصلتان العبديّ ، واسمه قثم بن خبيئة من عبد القيس .

(٣) فان ظن ان قائله قد اراد الظاهر فاهو بمجاز بل حقيقة بالنظر الى اعتقاده.

(٤) القنزع الشعر المجتمع في نواحي الرأس ، ومعنى (ميز عنه) فرّق فيه ، فمن هذه بمعنى في ، والثانية (عن قنزع) بمعنى بعد كقوله تعالى : (لتركبن طبقاً عن طبق) ، والمراد من (جذب الليالي) اختلافها ذهاباً واياباً ، وجملة (أبطئي أو أسرعي) يجوز أن تكون منقطعة عما قبلها فهي من كلام أبي النجم : أي ابطئي أيتها الليالي او اسرعي ، فلا ابالي كيف كنت بعد فنائي وهرمي ، ويجوز كونها حالا على تقدير القول اي مقولا في تعاقبها واختلافها (ابطئي أو أسرعي) .

(٥) خبر أنّ من قوله (ان اسناده ميز الى جذب الليالي . . .)

(٦) أي قوله : (ميز عنه قنزعاً . . .)

افناه[١] قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افقٌ فارجعي

وسمي الاسناد في هذين القسمين من الكلام **عقلياً** لاستناده الى العقل دون الوضع : لأن اسناد الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة ، فلا يصير (ضرب) خبراً عن (زيد) بواضع اللغة ، بل بمن قصد اثبات الضرب فعلاً له ، وانما الذي يعود الى واضع اللغة ان (ضرب) لأثبات الضرب ، لا لاثبات الخروج ، وانه لاثباته في زمن ماض ، وليس لأثباته في زمن مستقبل ؛ فاما تعيين من ثبت له ، فانما يتعلق بمن اراد ذلك من المخبرين ؛ ولو كان[٢] لغوياً لكان حكمنا بأنه مجاز في مثل قولنا : (خطّ احسن مما وشّى الربيع) ، من جهة ان الفعل لا يصحّ الا من الحي القادر[٣] ، حكماً[٤] بان اللغة هي التي اوجبت ان يختص الفعل بالحيّ القادر ، وذلك مما لا يشك في بطلانه[٥] .

---

(١) اي افنى ابا النجم أو شعر رأسه ، و (قيل الله) : أمره وارادته ، ووجه الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز أنه نسب أخيراً افناء الشعر الى الله وارادته ، فهو على ذلك مؤمن لا يعتقد ان التأثير في الشعر لجذب الليالي والدهر .

(٢) اي الاسناد (لغويا) باستناده الى اللغة والوضع .

(٣) اي لا من الربيع

(٤) خبر كان من (لكان حكمنا)

(٥) لان قول (وشّى الربيع) لا بد من حيث اللغة الا على اسناد الوشي الى الربيع ، لا الى المصوّر البديع .

ثم المجاز العقلي باعتبار طرفيه : اعني المسند والمسند اليه اربعة اقسام ، لانهما اما حقيقتان[١] ، كقولنا : انبت الربيع البقل ، وعليه قوله[٢] :

❀ فنام ليلي وتجلّى همي ❀

وقوله :

❀ وشيّب ايامُ الفراق مفارقي ❀

وقوله[٣] : ❀ ونمتُ وما ليل المطي بنائم ❀

تنبيه . — ومن التهذيب هنا أنا تيسيراً للبلاغة بالبعد عن الجدل، قد حذفنا تعريف السكاكيّ للحقيقة العقلية ، ودفاعه عن تعريفه ، واعتراض المصنف على تعريفه هذا ، كما حذفنا تعريفه للمجاز العقلي ودفاعه ، واعتراض المصنف الذي اعترض عليه البهاء في العروس ، مما يصعب تحقيقه على طالب البلاغة : ان الأعود عليه في التعليم ، والأعون له على ادراك بغيته من البيان هو أن يتمرس بأساليبه، ويتذوّق أسرار تراكيبه.

(١) اي الطرفان اما حقيقتان لغويتان نحو (أنبت الربيع البقل) فانبات البقل الذي هو المسند حقيقيّ لاستعماله فيما وضع له أي في معناه اللغوي ، و (الربيع) المسند اليه حقيقيّ أيضاً لاستعماله كذلك في معناه الاصلي : فالطرفان على ذلك (حقيقتان) ، ولا مجاز الا في الاسناد اذا صدر هذا القول من المؤمن .

ومثل ذلك يقال في (نام ليلي) وفي (ومالليل المطي بنائم) بان الطرفين (النوم والليل) حقيقتان في المثالين ، كما يقال في (شيب ايام الفراق) ان الطرفين (الشيب والايام) هما ايضاً حقيقتان لغويتان .

(٢) انظر الدلائل ص ٢٢٧ ، ٢٢٨

(٣) القائل جرير ، وصدره (لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى) .

واما مجازان[١]، كقولنا: (احيا الأرضَ شبابُ الزمان) ؛

واما مختلفان[٢]، كقولنا: (أنبت البقل شبابُ الزمان)، وكقولنا: (أحيا الأرضَ الربيعُ[٣])، وعليه قول الرجل لصاحبه: (أحيتني رؤيتك): أي آنستني وسرتني، فقد جعل الحاصل بالرؤية من الانس والمسرة حياة، ثم جعل الرؤية فاعلةً له، ومثله قول أبي الطيب[٤]:

---

(١) لغويان فان (الاحياء) وهو المسند هو لغةً ايجاد الحياة، فاستعمل في غير ما وضع له وهو ايجاد نضارة الارض واهتزازها بتهيج قواها النامية، وكذلك (الشباب) وهو المسند اليه قد استعمل في غير ماوضع له: لأن شباب الحيوان ابتداء قوته وعنفوان نشاطه، فاستعير للزمان في ابتداء حرارته وانتباه قوته النباتية، ووجه الشبه كون كل من الابتداءين مستحسناً لما يترتب عليه من المباهج والمحاسن، وقد ظهر بذلك أن الطرفين مجازان لغويان، والاسناد مع ذلك مجاز عقلي، ولا منافاة بينهما.

(٢) بان يكون أحد الطرفين حقيقة والآخر مجازاً كما في (انبت البقل شباب الزمن) فان انبات البقل وهو المسند حقيقة لغوية ومستعمل في المعنى الاصلي، وشباب الزمن وهو المسند اليه مجاز كما تقدم.

(٣) وهذا المثال بالعكس: اذ نجد فيه المسند مجازاً وهو احياء الأرض، والمسند اليه (الربيع) حقيقة لغوية، ومثله (أحيتني رؤيتك) فالمسند وهو الاحياء مجاز، والمسند اليه وهو الرؤية حقيقة.

(٤) هو البيت الثامن من قصيدة سيفية مطلعها (لكل امرئ من دهره ماتعودا) وهو في ديوانه الذي نشره عزام (ص٣٥٨)، وقبله:

تظل ملوك الارض خاشعة له ... تفارقه هلكى وتلقاه سجدا

وبعده: ذكيٌّ تظنيه طليعة عينه ... يرى قلبه في يومه ماترى غدا

ومثله قول أبي تمام:

اذا ما أغاروا فاحتووا مالَ معشر ... أغارت عليه فاحتوته الصنائعُ

وتحيي له المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيي التبسّم والجَدا

جعل الزيادة والوفور حياةً للمال ،وتفريقه في العطاء قتلاً له ، ثم أثبت الاحياء فعلاً للصوارم ، والقتلَ فعلاً للتبسم ، مع أن الفعل لايصح منهما ؛

ونحوه قولهم : (أهلك الناسَ الدينارُ والدرهم) جعلت الفتنة إهلاكاً[١] ، ثم اثبت الاهلاك فعلاً للدينار والدرهم ، وهو في القرآن كثير[٢] ، كقوله تعالى : « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » نُسبت الزيادة التي هي فعل الله الى الآيات لكونها سبباً فيها ، كذا قوله تعالى: « وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أردا كم[٣] » ؛

ومن هذا الضرب قوله : « يذبّح أبناءهم[٤] » : الفاعل غيره،ونسب

---

(١) على سبيل الاستعارة التبعية .

(٢) والمصنف يريد بكثرته القرآنية الرد على من يرى أن القرآن منزه عن المجاز العقليّ لما يوهمه المجاز من الكذب ، وقد ردّ على ذلك بأن قرائن الكلام تنفي كل ايهام ،

(٣) ضمير (أردى) ، وهو المسند ، يعود الى الظن ، وهو المسند اليه ، واسناد الارداء الى الظن لكونه سبباً .

(٤) أي أبناء بني اسرائيل ، وقد نسب التذبيح ، الذي هو من أفعال الأعوان الى فرعون لأنه هو السبب الآمر ، وتمام الآية : « ان فرعون علا في الأرض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين » (القصص ٤) .

الفعل اليه لكونه الآمر به ؛ وكقوله : « ينزع عنهما لباسهما[١] » نسب النزع الذي هو فعل الله تعالى الى ابليس : لأن سببه أكل الشجرة ، وسبب أكلها وسوسته ومقاسمته إياهما : إنه لهما لمن الناصحين ؛ وكذا قوله : « الم تر الى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار » ، نسب الأحلال الذي هو فعل الله الى أكابرهم ، لأنّ سببه كفرهم ، وسبب كفرهم أمر أكابرهم اياهم بالكفر ؛

وكقوله تعالى : « يوماً يجعل الولدان شيباً » نسب الفعل الى الظرف[٢] لوقوعه فيه كقولهم : (نهاره صائم[٣]) ، وكقوله تعالى : « وأخرجت الأرض[٤] أثقالها » ، وهو[٥] غير مختص بالخبر ، بل يجري في الأنشاء

---

(١) أي ينزع ابليس عن آدم وحواء لباسهما : فقد اسند على سبيل المجاز العقلي ، نزع الثياب الى ابليس لأنه السبب ، والنازع في الحقيقة هو الله تعالى .

(٢) على المجاز ، والجاعل هو الله حقيقة ، و (يوماً) مفعول به . (تتقون) : أي كيف تتقون يوماً وهو يوم القيامة الذي يجعل الولدان شيباً بأهواله أو بطوله الموصوف في الذكر الحكيم بقوله : « وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدّون » .

(٣) أي هو صائم في نهاره ، وانما نسب الفعل الى الظرف وهو النهار لوقوعه فيه ، واستحالة صوم النهار قرينة على كونه زماناً لصوم الناس فيه .

(٤) اسند الاخراج الى مكانه أي الأرض ، مجازاً ، وهو لله حقيقة ، والاثقال دفائن الارض من كنوز وموتى .

(٥) أي المجاز العقلي غير منفرد بالخبر ، وقد ذكر المصنف ذلك دفعاً لتوهم اختصاصه به لتسميته مجازاً في الاثبات ، ولسوقه في باب الاسناد الخبري .

كقوله تعالى : « قال فرعونُ : ياهامانُ ابنِ [١] لي صرحاً » . وقوله : « فأوقد لي ياهامانُ على الطين ، فاجعل لي صرحاً » ، وقوله : « ولا يخرجكما من الجنة فتشقى » .

ولا بدّ له من قرينة : اما لفظية ، كما سبق في قول أبي النجم [٢] ، أو غير لفظية [٣] كاستحالة صدور المسند من المسند اليه المذكور ، أوقيامه به (عقلاً [٤]) كقولك : (محبتك جاءت بي إليك) ، أو (عادةً) كقولك : (هزم الأمير الجند) ، و (كسا الخليفة الكعبة) و (بنى الوزير القصر) ؛ وكصدور [٥] الكلام من الموحّد في مثل قوله : (أشاب الصغير . . .) البيت [٦] ؛

---

(١) فيه اسناد البناء الى هامان مجازاً لكونه سبباً آمراً ، والبناء في الحقيقة فعل العملة الذين بنوا الصرح ، ومثله اسناد الايقاد لهامان مجازا لانه السبب الآمر ،

(٢) حيث يقول : « أفناه قيل الله للشمس اطلعي » فهو قرينة (لفظية) تدل على ايمان ابي النجم بالله ، وعلى انه اسند تميز القنزع الى جذب الليالي على سبيل المجاز في قوله : ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي أو أسرعي

(٣) أي معنوية. (٤) أي من جهة العقل الذي يرى الاسناد مستحيلا كاسناد المجيء الى المحبة التي لاتجيء ولاتمشي .

(٥) معطوف على (استحالة) ، ولعله أراد بقوله (الموّحد) من يرى أن الله هو المؤثر الحقيقي ، والا فان الموحد المعتزلي يعتقد بتأثير الاسباب العادية ، وبصدور بعض الافعال من غير الله ولذلك تكون ثمة قرينة معنوية في مثل (اشاب الصغير ..)

(٦) انظر الصفحة٧٢، فان القرينة الدالة على المجاز (معنوية) وهي نسبة الاشابة والافناء الى (كر الغداة ومر العشي) .

« **واعلم**[١] أنه ليس كل شيء يصلح لأن تتعاطى فيه المجاز العقلي بسهولة، بل تجدك في كثير من الأمر تحتاج الى أن تهيء الشيء وتصلحه له بشيء تتوخّاه في النظم كقول من يصف جملاً[٢]:

تجوبُ له الظلماءَ عينٌ كأنها ❁ زجاجةُ شربٍ غيرُ ملأى ولا صفر

يريد انه يهتدي بنور عينه في الظلماء، ويمكنه بها ان يخرقها ويمضي فيها؛ ولولاها لكانت الظلماء كالسدّ الذي لا يجد السائر فيه شيئاً يفرجه به، ويجعل لنفسه فيه سبيلا؛ فلولا انه قال: (تجوب له) فعلق (له) بـ (تجوب)[٣]، لما تبيّن جهة التجوّز في جعل الجَوب فعلا للعين

---

(١) العبارات المحصورة بين الضبتين مقتبسة من الدلائل (ص ٢٣١ منار) مع تصرف قليل، واسلوب الشيخ الأمام لا يخفى ببلاغته على من عرفه وتذوقه.

(٢) هذا البيت في الدلائل ثالث ثلاثة من الشعر البليغ، وقبله:

تناس طلابَ العامريّة اذ نأت ❁ بأسجحَ مرقالِ الضحى قلق الصفرِ
اذا ما أحسته الأفاعي تحيّزت ❁ شواةُ الأفاعي من مثلّمة سُمرِ

و (الاسجح) من الابل الرقيق المشفر، و (المرقال) السريع السير من الارقال، و (الصفر) الحزام، وقلقه من الصمود، و (تحيزت شواة الافاعي) انقبضت جلودها عن طريقه حينما تحس به، و (المثلمة) الأخفاف ثلمها السير على الحجارة، و (السمر) اقواها.

(٣) وعبارة الشيخ عبد القاهر: «لولا أنه قال: (تجوب له) فعلق (له) بتجوب، لما صلحت العين لان يسند (تجوب) اليها، ولكان لا تبين جهة التجوز في جعل (تجوب) فعلا للعين كما ينبغي».

كما ينبغي : لأنه لم يكن حينئذ في الكلام دليل على ان اهتداء صاحبها في الظلماء ، ومضيه فيها بنورها ؛ وكذلك لو قال : « تجوب له الظلماء عينه » لم يكن له هذا الموقع [١] ، ولانقطع السلك ، من حيث كان يعيبه حينئذ أن يصف العين بما وصفها به » ؛

واعلم [٢] ان الفعل ، المبني للفاعل في المجاز العقلي ، واجب أن يكون

---

(١) وأصل عبارة الشيخ : لم يكن له هذا الموقع ، ولا ضطرب عليه معناه ، وانقطع السلك ... ويوصى طالب البلاغة بمطالعة فصل المجاز الحكمي في الدلائل (ص ٣٢٧ منار) ففيه غنية الطالب الريض ومنية الأديب المتذوق .

(٢) وفي هذا الكلام رد على صاحب الدلائل الذي يقول (ص ٢٢٩) : « واعلم انه ليس بواجب في هذا أن يكون للفعل فاعل في التقدير ، اذا أنت نقلت ـ أي أسندت ـ الفعل اليه عدت به الى الحقيقة مثل انك تقول في « ربحت تجارتهم » : ربحوا في تجارتهم ، وفي « يحمي نساءنا ضرب » : نحمي نساءنا بضرب ، فان ذلك لايتأتى في كل شيء ، ألا ترى أنه لايمكنك أن تثبت للفعل في قولك : « أقدمني بلدك حق لي على انسان » فاعلاً سوى (الحق) ، وكذلك لاتستطيع في قوله : « وصيرني هواك . . . » وقوله : « يزيدك وجهه حسناً ... » أن تزعم ان لصيرني فاعلاً قد نقل عنه الفعل ـ اي اسناده ـ فجعل للهوى ، كما فعل ذلك في « ربحت تجارتهم » ، و « يحمي نساءنا ضرب » ، ولاتستطيع كذلك ان تقدر ليزيد في قوله : « يزيدك وجهه ... » فاعلاً غير الوجه ، فالاعتبار اذن بان يكون المعنى الذي يرجع اليه الفعل موجوداً في الكلام على حقيقته ، معنى ذلك : أن (القدوم) في قولك : « أقدمني بلدك حق لي على انسان » موجود على الحقيقة ، وكذلك (الصيرورة) في قوله : « وصيرني هواك . . . » والزيادة في قوله : « يزيدك وجهه ... » : موجودتان على الحقيقة ؛ واذا كان معنى اللفظ موجودا على الحقيقة لم يكن المجاز فيه نفسه ، واذا لم يكن المجاز في نفس اللفظ كان لامحالة في الحكم ، فاعرف هذه الجملة ، واحسن ضبطها حتى تكون على بصيرة من الأمر . »

له فاعل في التقدير، واذا اسند اليه صار الاسناد حقيقة لما يشعر بذلك تعرفه كما سبق ، وذلك **قد يكون ظاهراً** كما في قوله تعالى : « فما ربحت تجارتهم» أي فماربحوا في تجارتهم ، **وقد يكون خفياً** لايظهر الا بعد نظر وتأمل[1] كما في قولك: (سرّتني رؤيتك) أي سرني الله وقت رؤيتك، كما تقول : أصل الحكم في (أنبت الربيع البقلَ) أنبت الله البقل وقت الربيع ، وفي (شفى الطبيبُ المريضَ) شفى الله المريضَ عند علاج الطبيب ؛ وكما في قولك: (أقدمني بلدك حقٌ لي على فلان) أي أقدمتني نفسي بلدَك لأجل حقٍ لي على فلان : أي قدمت لذلك ؛ ونظيره

---

(١) أي أن الفاعل المقدر (قد يكون ظاهراً) كما في الآية ، (وقد يكون خفياً لا يظهر الا بعد نظر وتأمل) ، قال السعد في مختصره (١ / ٢٦١ شروح) : « وفي هذا تعريض ، بالشيخ عبد القاهر وردّ عليه حيث زعم أنه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقةً فانه ليس لسرتني في (سرتني رؤيتك) ولا ليزيدك في (يزيدك وجهه حسناً) فاعل يكون الاسناد اليه حقيقةً ، وكذا (أقدمني بلدك حق لي على فلان) : بل الموجود ههنا هو السرور والزيارة والقدوم ، واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل لابد أن يكون له فاعل حقيقةً لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل ، فهو ان كان ما أسند اليه الفعل فلا مجاز وإلاّ فيمكن تقديره ، فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام ـ الرازي ـ حق ، وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى ، وان الشيخ ـ عبد القاهر ـ لم يعرف حقيقتها لخفائها ، فتبعه المصنف ، وفي ظني ان هذا تكلف ، والحق ما ذكره الشيخ» أي عبد القاهر في دلائله .

(محبتك جاءت بي اليك) اي جاءت بي نفسي اليك لمحبتك : أي جئتك لمحبتك ؛

وانما قلنا :ان الحكم فيهما مجاز: لأن الفعلين فيهما مسندان الى الداعي [١]، والداعي لا يكون فاعلاً ، وكما في قول الشاعر [٢]:

وصيّرني هواك ، وبي لحيني يضرب المثلُ

أي : وصيّرني الله لهواك ، وحالي هذه : اي اهلكني الله ابتلاءً بسبب هواك ، وكما في قول الآخر وهو ابو نواس [٣]:

---

(١) أي السبب ، والسبب لا يكون فاعلاً حقيقياً .

(٢) هو محمد اليزيديّ القائل :

اتيتك عائذاً بك منك لما ضاقب الحيلُ
« وصيرني هواكِ ، وبي لحيني يضرب المثل »
فان سلمت لكم نفسي فما لا قيته جللُ

(٣) والبيت من قصيدة له في الديوان (ص ١٦٤ هندية) يهجو بها البادية مطلعها:

دع الرسمَ الذي دثرا يقاسي الريح والمطرا

ومنها : كأن ثيابه أطلعن من أزراره قمرا
بعين خالط التفتير في أجفانها حورا
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

ومعنى الشاهد : ان وجهه لما فيه من أنواع المحاسن كلّما كررت النظر فيه زاده الله عندك حسناً وبهاءً ، مع ان تكرار النظر الى الشيء قلما يحلو ، وانظر معاهد التنصيص (١/٢٨) .

يزيدك وجهه حسناً اذا مازدته نظرا

اي : يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الجمال ، متى تأملت[١] !

وانكر السكاكيُّ وجود المجاز العقلي في الكلام ، وقال: « الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارةً بالكناية عن الفاعل الحقيقيّ بواسطة المبالغة في التشبيه ، على ماعليه مبنى الاستعارة كما سيأتي[٢] ، وجعل نسبة الأنبات اليه قرينةً للاستعارة[٣] . »

---

(١) أي تظهر لك دقائق تلك المحاسن المتجددة بتكرار النظر مع التأمل والامعان.

(٢) وعبارة السكاكيّ في المفتاح (ص ٢١٢ الأدبية) : كما عرفت .

(٣) ثم قال المصنف : وفيما ذهب اليه نظر ، لأنه يستلزم أن يكون المراد (بعيشة) في قوله تعالى : (فهو في عيشة راضية) صاحب العيشة لا العيشة . . . لما سيأتي من تفسيره للاستعارة بالكناية ؛ وان لاتصح الاضافة في نحو قولهم : (فلان نهاره صائم ، وليله قائم) : لان المراد بالنهار على هذا نفسه ، واضافة الشيء الى نفسه لا تصحّ ؛ وان لا يكون الأمر بالايقاد على الطين في احدى الآيتين ، وبالبناء فيهما لهامان ، مع أن النداء له ، وان يتوقف جواز التركيب في نحو قولهم : (انبت الربيع البقلَ) و (سرّتني رؤيتك) على الأذن الشرعيّ ، لأن اسماء الله توقيفية ، وكلّ ذلك منتف ظاهرُ الانتفاء .

ثم ما ذكره منقوض بنحو قولهم : (فلان نهاره صائم) فان الاسناد فيه مجاز ، ولا يجوز أن يكون النهار استعارة بالكناية عن فلان : لأن ذكر طرفي التشبيه يمنع من حمل الكلام على الاستعارة ، ويوجب حمله على التشبيه ، ولهذا عدّ نحو قولهم: —

تنبيه ! انما لم نورد الكلام في الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان ، كما فعل السكاكيّ ومن تبعه ، لدخوله[1] في تعريف علم المعاني دون تعريف علم البيان .

❀❀❀

— (رأيت بفلان أسداً) و(لقيني منه أسد) تشبيهاً لا استعارة ، كما صرّح السكاكيّ بذلك في كتابه (ص ١٨٩) .

لان السكاكيّ يجعل المجاز كله لغوياً ، فينكر الحقيقة والمجاز العقليين كما عرفناه الآن ، ولذلك ذكرهما السكاكيّ في علم البيان ، ونبه على عدم وجودهما .

(١) أي لدخول الكلام عنهما في تعريف علم المعاني لأنهما من احوال الاسناد التي يطابق اللفظ فيها مقتضى الحال ؛ ومن علماء البلاغة من يرى أن المصنف إنما ذكر الحقيقة والمجاز هنا على طريق الاستطراد .

القول

في أحوال المسند اليه

حذف المسند اليه[١]. — أمّا حذفه[٢]، فاما لمجرّد الاختصار، والاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر[٣]؛ وامّا لذلك مع ضيق المقام[٤]،

---

(١) هذا العنوان الصغير قد وضعناه وأمثاله لمزيد الايضاح والتبيين.

(٢) عادة المصنف أن يذكر بعد (امّا) مقتضيات الاحوال، وبعد لام التعليل (لمجرد الاختصار) الأحوال، وفي الحذف يقول صاحب الدلائل (ص ١١١ منار) انه: باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه السحر، فأنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الافادة أزيد للافادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً اذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر وتدفعها حتى تنظر.

(٣) من إغناء القرينة عنه، ويظهر أن المصنف أراد بالاختصار هنا الاقتصار على المسند اليه، بحذف المسند الذي يجوز الاستغناء عنه، وفي ذكره عبث وفضول.

(٤) أي لمجرد الاختصار مع ضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب تضجر اوتوجع كقول الشاعر الآتي: (قال لي كيف أنت قلت عليل ...)، ومثله الحذر من فوات الفرصة كقول منبه الصياد: غزال! أي هذا غزال، أو منبه المدوغ: عقرب! أو قول الغريق المستغيث: غريق! أي أنا غريق.

واما لتخييل أن فى تركه تعويلا على شهادة العقل[١]، وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر، وكم بين الشهادتين!؛ واما لاختبار تنبه السامع له عند القرينة، أو مقدار تنبهه[٢]؛ واما لايهام ان في تركه تطهيراً[٣] له عن لسانك، أو تطهيرا للسانك عنه؛ واما ليكون لك سبيل الى الانكار ان مسّت اليه حاجة؛ واما لأن الجبر لايصلح الاّ له حقيقةً أو ادّعاء؛ واما لاعتبار آخر مناسب لا يهدي الى مثله الاّ العقل السليم والطبع المستقيم، كقول الشاعر:

قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليلُ سهر دائمٌ وحزن طويلُ

---

(١) اي لاجل ان يخيّل المتكلم السامع ان المسند اليه المحذوف مدلول عليه بالعقل، وشهادة العقل ودلالته أقوى من شهادة اللفظ، مثاله قولك: أضعف الايمان!، في جواب: ما قولك في تغيير المنكر باللسان؟، فلو قلت: التغيير باللسان أضعف الايمان، أو (هو اضعف الايمان)، لكان الكلام دالاً على المسند اليه بشهادة اللفظ عليه، والشهادة المعنوية أقوى تعبيراً، وابلغ تأثيراً، وكم بين الشهادتين!

(٢) أي مبلغ ذكائه وانتباهه بالقرائن الخفية: كما يحكى عن بعض الخلفاء العباسيين انه ركب سفينة مع أحد ندمائه، فسأله الخليفة: أي طعام أشهى عندك؟ فقال: محّ البيض المصلوق، فاتفق عودهما هنالك في القابل، فقال له الخليفة: مع أي شيء؟ فأجاب النديم: مع الملح، فعجب الخليفة من استحضاره ومقدار تنبهه وفطنته.

(٣) ولو قال (تنزيهاً) لكان التعبير أرقّ واجمل.

وقوله[١]:

ساشكر عمرا ان تراخت منيتي أيادي لم تمنن ، وان هي جلّتِ

«فتىً غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلتِ»

وقوله[٢]:

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظّم الجزعَ ثاقبهْ

(١) من قطعة مؤلفة من ابيات ثلاثة في (باب الاضياف والمديح) من الحماسة ، ولم يعزها ابو تمام ، وعزاها التبريزي في شرحه(١٤٣/٤ مع)* لمحمد بن سعيد الكاتب وهو من اشراف المدينة ، قالها يشكر عمرو بن العاص ، وذلك انه بينا كان يحدثه ، ظهر كم قميصه من تحت جبته ، وقد تخرّق ، فنظر اليه عمرو ، فلما انصرف بعث اليه بعشرة آلاف درهم ومئة ثوب ، فقال فيه هذه الابيات ، ويذكر ابو الندى ما يشبه هذه الحادثة بين عمرو بن ذكوان وعمرو بن كميل الذي شكره بهذا الشعر ، والبيت الثالث هو : (رأى خلتي من حيث يُخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت !) و(الشاهد) هو البيت الثاني ، فان أصل الكلام فيه (هو فتى...) فحذف المسند اليه ، وهو الضمير لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث الظاهر ، وقد ذكر المصنف نقلا عن المفتاح أن المسند اليه يحذف لان الخبر لا يصلح الا له (حقيقةً) نحو : خالق كل شيء ، او (ادّعاءً) ، واستشهد الطيبيّ له في التبيان ببيت (فتى غير محجوب الغنى ...) .

(٢) عزاها القتبيّ في الشعراء (١٦٧ طبعة الحانجي) الى لقيط بن زُرارة التميمي وقال : « وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني ، وليس كذلك ، انما هو للقيط » ، والبيتان من كلمة يمدح بها بجير بن أوس الطائي ، وكان اسيراً في يده فأطلقه ، وقبلها :

واني من القوم الذين هم هُمُ اذا مات منهم سيدٌ قام صاحبه

وفي البيت الاول (اضاءت لهم ...) يقول دعبل : انه أمدح بيت قالته العرب في—

(*) رمز لمحقق الشرح محمد محي الدين عبد الحميد .

«نجومُ سماءٍ كلما انقضّ كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي اليه كواكبه

وقول بعض العرب[1] في ابن عم له موسر سأله فمنعه وقال : كم اعطيك مالي ، وانت تنفقه فيما لا يعنيك ؟ فتركه حتى اجتمع القوم في ناديهم ، وهو فيهم، فشكاه الى القوم وذمّه ، فوثب اليه ابن عمه فلطمه ، فأنشأ يقول :

سريعٌ الى ابن العم يلطم وجهَه وليس الى داعي الندى بسريعِ

حريصٌ على الدنيا، مضيعٌ لدينه وليس لها في بيته بمضيعِ

الجاهلية ، ويروى البيت الثاني (نجوم سماء كلما غاب كوكب) و (... كلما غار كوكب)، وهو شاهد على حذف المسند اليه للاختصار وصون العبث أي : هم نجوم سماء، واستشهد به الطيبيّ في تبيانه على حذفه لتطهيره عن اللسان : اي إعظاماً وإفخاماً ، قال : وفي معناه قول يزيد :

وإياك واسم العامرية انني اغار عليه من فم المتكلمِ

ثم استشهد الطيبي لتطهير اللسان عن ذكر المسند اليه بقول الشاعر :

قومٌ اذا اكلوا اخفوا كلامهم واستوثقوا من رتاج الباب والدارِ

وفي معناه قول القائل :

واذا ذكرتكمُ غسلتُ فمي ولقد علمتُ بأنه نجسُ

(١) وهو الاقيشر الشاعر الذي مرّ ذكره في نوع (رد العجز على الصدر) من فن البديع (ص ٢٦٧) ، وذكره القتبيّ في الشعراء (ص ١٣٤ خانجي) ، وله ترجمة مفصلة في معاهد التنصيص (٢/٨٢) ،والشاهد في البيتين حذف المسند اليه لتطهير اللسان عنه تحقيراً لابن عمه اللئيم .

وعليه قوله تعالى : « صمٌّ بكمٌ عميٌ »[١] ، وقوله تعالى : « وما ادراك ماهيه ؟ نار حاميه » ، وقيام القرينة شرط في الجميع .

ذكر المسند اليه . — واما ذكره ، فامّا لأنه الأصلُ ، ولا مقتضى للحذف[٢] ، واما للاحتياط لضعف التعويل على القرينة[٣] ، واما للتنبيه

---

(١) أي : هم صمّ بكم عمي ، والذي سوغ حذف المسند اليه دلالة العقل عليه ، ومثل الطيبيّ للتعويل على أقوى الدليلين من العقل واللفظ بقوله تعالى : « وما ادراك ما هيه ؟ نار حاميه . »

هذا وقد ذكر السكاكيّ في المفتاح (ص ٩٤)من أسباب الحذف كون الاستعمال وارداً على تركه أو ترك نظائره كقولهم : في الورود على تركه (نعم الرجل زيد)على قول من يرى أصل الكلام : نعم الرجل هو زيد ، و (رمية من غير رام) : أي هذه رمية مصيبة من غير رام مصيب ، وكالامثال التي يحافظ على نصوصها فهي من هذا الباب ، ويريد السكاكي بقوله : (أو ترك نظائره) مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم ، كقولك في المدح : الحمد لله أهلُ الحمد ، وفي الذم : مررت بالجاسوس الخائنُ وفي الترحم : اللهم ارحم عبدك المسكينُ ، فأن الرفع في هذه الامثلة اتباع للاستعمال الوارد على ترك المسند اليه في النظائر الواردة عن العرب كقولهم : بالرفع الحمد لله الكريمُ ، ومررت بزيد الخيثُ ، واللهم ارحم عبدك الفقيرُ فاعرفه .

(٢) أي ان الاصل هو الذكر الذي يراعى حيث لا مقتضى يعارضه ، بأن لم تحضر نكتة ترجح الحذف .

(٣) في افهام السامع ، فان فهم بعض السامعين من اللفظ أقوى من فهمهم من قرينة قد تكون خفية ، وهذا لا يقتضي ان اللفظ اقوى من القرينة العقلية ، وقد تقدم ان العقل أقوى الدليلين ، لان اللفظ أقوى بالنسبة الى قوم ، وقرينة العقل أقوى بالنسبة الى آخرين .

على غباوة السامع[١]، واما لزيادة الايضاح والتقرير[٢]، واما لاظهار تعظيمه او اهانته كما في بعض الاسامي المحمودة او المذمومة ، واما للتبرك بذكره، واماالاستلذاذه[٣]؛ واما لبسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب[٤] كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : « هي عصاي » ،

---

(١) المقصود بالخطاب، أو لانه يقصد اهانته بذكر المسند اليه ، فاذا سأل المخاطب مثلاً : ماذا يقصد المتنبي بقوله ، ويذكر بيتاً واضح المعنى ؟ فيقال له : المتنبي يقصد بقوله كذا وكذا .

(٢) اي لزيادة ايضاح المسند اليه وزيادة تقريره وتثبيته في نفس السامع، فان تقريره حاصل عند الحذف بوجود القرينة المعينه له ، وفي الذكر زيادة باجتماع الدلالتين اللفظية والعقلية ، وذلك كقوله جل بيانه : « اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون » : ففي تكرير المسند اليه (اولئك) مزيد تقرير ، ذلك ان اسم الاشارة يكون لتميز المسند اليه واختصاصه بحكم بديع ، فيحصل الغرض من تشريفه بذلك الحكم في نفوس السامعين .

(٣) وعد السكاكي التبرك والاستلذاذ شيئاً واحداً لأن بينهما تلازما ، قال السبكي (١/٢٨٤ شروح) : والاحسن ان يمثل للاستلذاذ بذكره بما تكون حروف المسند اليه عذبة من غير نظر لمعناه ، والشاهد للسبكي قول الشاعر :

بالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر !

وفي معناه قول أبي الطيب :

أساميا لم تزده معرفةً وانما لذةً ذكرناها !

(٤) هذا بالنظر للمخلوق الفقير ، والاولى بالنظر للخالق المنعم المتفضل ان يقال : (بحيث السماع محبوب) .

ولهذا[١] زاد على الجواب، واما لنحو ذلك[٢].

قال السكاكي[٣]: واما لكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه، والمراد تخصيصه بمعين كقولك: زيد جاء، وعمرو ذهب، وخالد في الدار، وقوله[٤]:

---

(١) اي ولكون اصغاء السامع مطلوباً، او طول الحديث محبوباً قال: في جواب: وما تلك بيمينك ياموسى؟ (هي عصاي، أتوكأ عليها واهش بها غنمي ولي فيها مآرب اخرى)؛ ولولا ذلك لكان في غير هذا المقام يكفيه ان يقول: (عصا)، لان (ما) للسؤال عن الجنس، فزاد المبتدأ، واضاف العصا، وبسط الكلام بعدها.

(٢) كقصد التهويل والتخويف نحو قول الشرطي: القانون يأمرك بالطاعة! ليمتثل المخاطب امره؛ أو قصد التعجب باسناد الشيء الى من لا يستطيعه، والشيء من مأتاه لا يستغرب، وذلك كقولك: صبي قاوم الضبع وحده! أو قصد التسجيل على السامع، اي كتابة الحكم عليه بين يدي الحاكم، فاذا قال الحاكم لشاهد واقعة: هل أقر هذا على نفسه بكذا؟ فيقول الشاهد: نعم اقر زيد هذا على نفسه بكذا، لئلا يجد المشهود عليه السبيل الى ان يقول للحاكم عند التسجيل: انما فهم الشاهد انك أشرت الى غيري فاجاب، ولذلك لم انكر، ولم اطلب الاعذار فيه.

(٣) المفتاح (ص ٩٥ الادبية) اذ يقول: «واما الحالة التي تقتضي اثباته فهي ان يكون الخبر عام النسبة ...»

(٣) القائل هو امرؤ القيس (الديوان ١١٤ سندوبي)، وفي ديوان المعاني (٨١/١): قيل للفرزدق: أي بيت قالته الشعراء افخر؟ فقال: «ولو أن ما اسعى ...»، فقيل له: فأيها احكم؟ قال قوله: «الله انجح ...»، قال فأيها ارق؟ قال: «وما ذرفت عيناك ...»، قال: فأيها احسن؟ قال قوله: «كان قلوب الطير ...».

الله انجحُ ما طلبتَ به والبرّ خير حقيبة الرحلِ

وقوله[١] : النفسُ راغبة اذا رغبتها واذا تُردّ الى قليل تقنعُ

وفيه نظر : لأنه ان قامت قرينة تدل عليه ان حذف ، فعموم الخبر وارادة تخصيصه بمعين وحدهما لا يقتضيان ذكره ، والا فيكون ذكره واجباً[٢].

***

(١) القائل ابو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي ، وهو البيت ١٣ من عينيته المشهورة ، ومنها شاهد الاستعارة المكنية في كتب البلاغة: « واذا المنية انشبت اظفارها... »وقبله :

وتجلدي للشامتين أريهم اني لريب الدهر لا أتضعضعُ

ورواية البيت في المفضليات (٢٠٢ سندوبي) وغيرها : والنفس راغبة اذا رغبتها.

(٢) اي ان لم تقم قرينة تدل على المسند اليه كان ذكره واجباً ، على ان الذكر وحده قد لا يفيد التخصيص كقولنا : (قام زيد)، و (وذهب عمرو) مثلاً ، وقد يحتاج المتكلم الى تخصيص المسند بالمسند اليه وتعيين صدوره منه ، فيقول : (زيد قام) و (عمرو ذهب) ، فيكون من قبيل تخصيص التعين او الافراد ، وبذلك يكون مراد المتكلم من ذكر المسند اليه مبتدئاً به : لاجل تخصيصه بمعين ، كما ذكره السكاكي .

خلاصة

أغراض حذف المسند اليه

أغراض حذف المسند اليه

١- لظهوره بالقرائن
  - ١- حذر العبث بالظاهر: «فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم» (انا)
  - ٢- تخييل أقوى الدليلين: الهلالُ والله ! (قول المستهل أي هذا)
  - ٣- ضيق المقام
    - ١- ألماً اوضجرا: (قال لي كيف أنت قلت عليل)
    - ٢- فوات الفرصة: طيارة عدو ! (هذه)

٢- لاختبار التنبه : نوره مستفاد من نور الشمس (القمر)

٣- لتنزيهه عن اللسان : ذو الخلق العظيم والهادي الى صراط مستقيم (النبي الأمين)

٤- لتنزيه اللسان عنه : « صمٌ ، بكمٌ ، عميٌ » (المشركون)

٥- لتيسير الانكار : خائن ، مائن ! (وانت تريد خائناً معيناً)

٦- لتعيينه
  - ١- بالحقيقة : « فعال لما يريد » (الله)
  - ٢- بالادعاء : « وهاب الالوف » ! (فلان)
  - ٣- بالعهدية : « حتى توارت بالحجاب » (الشمس)

٧- للاخفاء والتعمية : قُضي ولله الحمد ! (أي الأمر المعهود بينكما)

٨- لتكثير الفائدة : « فصبر جميل ! » (أي أمري صبر جميل)

٩- للاستعمال الوارد : شنشنةٌ اعرفها من أخزم (هي) .

١٠- للمحافظة على الوزن
  - ١- النثري (السجع) : من طابت سريرته ، حمدت سيرته.
  - ٢- الشعري (القافية) : (وما المال والأهلون الاودائع ❁ ولا بد يوماً أن ترد الودائع) .

فصل

خلاصة

أغراض ذكر المسند اليه

أغراض ذكر المسند اليه:

١ـ لأنه الأصل : هذا أخي ، العلم نافع .

٢ـ قلة الثقة بالقرينة { ١ـ لضعفها : الاحسان يستعبد الانسان .
{ ٢ـ لضعف فهم السامع : « بل فعله كبيرهم هذا ! »

٣ـ لزيادة الايضاح : « يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل »

٤ـ لزيادة التقرير : « اولئك على هدى من ربهم ، واولئك هم المفلحون . »

٥ـ للتقدير والاجلال: مؤلف أسرار البلاغة قد حضر ! (في جوب من حضر؟)

٦ـ للتحقير والاذلال: عدوّ بلاده هو المشنوق ! « في جواب من هو المشنوق اليوم؟ »

٧ـ للتبرك بالذكر : (الله بالجلال قد توّحدا ❁ والله بالجمال قد تفرّدا) !

٨ـ للاستلذاذ : (ليلى نداء لليلى رنّ في أذني ❁ سحر لعمري له في النفس ترديد)

٩ـ للاصغاء المطلوب: « هي عصايَ أتوكأ عليها . . . »

١٠ـ للتعجب : (يقول : ايصرع معن الضباعَ ؟ فقلت ويصرع معن الاسودا) !

١١ـ التسجيل على المخاطب : نعم نذار هذا قد أقر بان عليه مائة دينار .

١٢ ـ للتهويل عليه : القانون يأمر ! (يقوله الشرطيّ للمجرم)

١٣ ـ لافادة الثبوت المطلق : « يخادعون الله وهو خادعهم » : لان الجملة اسمية .

نصوص وشواهد

على الحذف والذكر

١ — تدريبات :

١ — قال جل بيانه : « قالوا : من فعل هذا بآلهتنا، انه لمن الظالمين ❀ قالوا : سمعنا فتى يذكرهم يقال له : ابراهيم ❀ قالوا : فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون ❀ قالوا : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم؟ قال: بل فعله كبيرهم هذا[1]، فاسألوهم ان كانوا ينطقون ❀ ».

(الأنبياء : ٥٩-٦٣)

٢ — وقال ايضاً : « وأنا لا ندري أشرٌ أُريد[2] بمن في الأرض ، أم أراد بهم ربُّهم رشدا ؟ »

(الجن : ١٠)

---

(١) السر في ذكر المسند اليه هنا هو التعريض بغباوة المخاطب .

(٢) قال صاحب الانتصاف من الكشاف ٤/١٤٧ : ومن عقائدهم (في الجاهلية) ان الرشد والضلال مرادان لله تعالى بقولهم : « وانا لا ندري ... » ، ولقد أحسنوا الادب في ذكر ارادة الشر محذوفة الفاعل ، وابرازهم لاسمه عند ارادة الخير والرشد فجمعوا بين العقيدة الصحيحة والآداب المليحة .

٣ــ وقال عمرو بن كلثوم[١] :

وقد علم القبائل من معد ... اذا قبٌ بأبطحها بُنينا

بأنا المطعمون اذا قدرنا ... وأنا المهلكون اذا ابتلينا[٢]

وأنا المانعون لما أردنا ... وأنا النازلون بحيث شينا

وانا التاركون اذا سخطنا ... وأنا الآخذون اذا رضينا

٤ــ ولأسيد بن عنقاء الفزاري[٣] :

رآني على مابي عميلة فاشتكى ... الى ماله حالي ، أسرّ كما جهر

ولما رأى المجد استعيرت ثيابه ... تردّى رداءَ سابغ الذيل واتزر

غلامٌ رماه الله بالخير مقبلاً ... له سيماء لاتشق على البصر

٥ــ ولبكر بن النطاح :

العين تبدي الحب والبغضا ... وتظهر الابرام والنقضا

درّةُ ، ما أنصفتني في الهوى ... ولا رحمت الجسد المنضى

غضبي ، ولا والله يا أهلها ... لأطعم البارد ، أو ترضى!

---

(١) الشاعر في مقام الفخر ، فاقتضى الحال بسط الكلام ، فكرر المسند اليه ست مرات .

(٢) بنى الفعل في البيت الثاني للمجهول للعلم بالفاعل ، والمستعيرون هم الاجواد الأمجاد ، وحذف المسند اليه وهو الضمير المبتدأ لتعينه وعدم احتمال غيره بحسب المبالغة والادعاء لانه في مقام المدح .

(٣) راجع الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٤٤ ففيه بقية الشعر وحديث عن الشاعر .

٢ — تمرينات

بين دواعي حذف المسند اليه ، أو ذكره في الأمثلة التالية :

١ — ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ؟ ليقولنّ : خلقهن العزيز العليم .

٢ — انا النبيّ لا كذب ، انا ابن عبد المطلب ! ، انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق .

٣ — قال عروة بن الورد :

واني امرؤ عافي انائي شركة ... وانت امرؤ عافي انائك واحدُ

اقسم جسمي في جسوم كثيرة ... واحسو قراح الماء ، والماء باردُ

٤ — ولعمرو بن معدي كرب :

وعلمت أني يوم ذا ... كَ منازل كعبا ونهدا

قوم اذا لبسوا الحديـ ... ـد تنمروا حلقاً وقِدا

٥ — ولمحمد بن منذر يشكو خالداً الخزاعي للمهدي :

ان كنت للسخطة عاقبتنا ... بخالد فهو أشدّ العذابْ

أصمُّ ، أعمى عن سبيل الهدى ... قد ضرب الجهل عليه الحجاب

ياعجباً من خالد كيف لا ؟ ... يخطيءُ فينا مرةً بالصواب !

٦ ــ ولحافظ ابراهيم في قلم المويلحي الذي كتب (حديث عيسى ابن هشام):

قلم اذا ركب الانامل أو جرى ... سجدت له الاقلام، وهي جواري
فاذا رضيتَ، فاحرفٌ من رحمة ... واذا غضبتَ فاحرف من نار

٧ ــ ولشوقي في دمشق (الديوان ٢/١٢٢):

بنو أمية للأنباء ما فتحوا ... وللأحاديث ماسادوا وماداانوا
معادن العزّ قد مال الزغام بهم ... لوهان في تربه الابريزُ ماهانوا

٨ ــ وللرصافي في العراق (الديوان ٤٥٧):

ان العراق لعمر الله مسبعة ... تواثب الاسد فيه من هناوهنا
قوم لقاح أبوا أن يخضعوا ابداً ... الى الملوك، وان أعطوهم المؤنا
تحملوا كلّ عبء في حياتهمُ ... إلا الصغارَ وإلا الضيم والمننا
هم المغاوير إن صالوا بملحمة ... فلا يرون لهم غير المنون منى

٩ ــ العربيّ الصميم يفدّي أمته العربية بنفسه وماله، والعربي الصميم يسعى لنهضتها بأعماله لا بأقواله.

١٠ ــ وهند هي الدنيا، وهندٌ هي المنى ... وان ذكرت نجدٌ فهند لنا نجدُ!

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

الاعراب البياني*

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت ، وما ليل المطيّ بنائم

لمتنـا : مسند ومسند اليه، (لام) مسند الى تاء الخطاب الفاعل، و(نا) المفعول به قيد ، والاسناد خبريّ لفظاً ، وانشائي غير طلبي بالقسم (لقد) ، وضربه انـكاري للمؤكدين: اللام وقد ، وهو حقيقة عقلية .

يا أم غيـلان : الفعل المحذوف (انادي) مسند ، والفاعل المستتر فيه (انا) مسند اليه ، والاسناد انشائي بالنداء ، وهو حقيقة عقلية .

في السرى : قيد للوم .

نمت : اعرابها مثل (لمت) ، وقد وصلت هذه الجملة بالتي قبلها

(*) الاعراب البياني كالاعراب النحويّ تحليل لمعاني الـكلام ومقاصده ، يتمكن الطالب به من الرسوخ في فهم الدروس التي مرت به ، وسنلحق (النصوص والشواهد) عند الحاجة بصفحة منه تشتمل على اعراب بياني للتدريب ، وعلى شاهد من الشعر يطلب اعرابه للتمرين .

لاتفاقهما في الجبرية ، وعدم مايمنع الوصل ، مع وجود الجامع بينهما وهو المناسبة .

ماليل المطي بنائم: أسند النوم الى الليل لوقوعه فيه على سبيل المجاز العقلي والقرينة عقلية لأن الليل لاينام بل يقع النوم فيه ، والعلاقة الزمانية .

أعرب البيتين التاليين اعراباً بيانياً مع الاشارة الى اغراض التعريف :

سأشكر عمراً ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن ، وان هي جلتِ

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا يظهر الشكوى اذا النعل زلت

تعريف المسند اليه .— وأما تعريفه ، فلتكون الفائدة أتمّ : لأن احتمال تحقق الحكم[١] متى كان أبعد ، كانت الفائدة في الاعلام به أقوى، ومتى كان أقرب[٢] كانت أضعفَ ، وبعدُه بحسب تخصيص المسند اليه ، والمسند كلما ازداد تخصيصاً ازداد الحكم بعداً ، وكلما ازداد عموماً ازداد الحكم قرباً ؛ وان شئت فاعتبر حال الحكم في قولنا[٣] : شيءٌ ما موجود وفي قولنا : فلان بن فلان يحفظ الكتاب ، و **التخصيص كماله بالتعريف** .

دواعي التعريف بالضمير . - ثم التعريف مختلف، فان كان **بالاضمار**[٤] ،

---

(١) أي ثبوته في الخارج ، وأراد بالحكم فائدة الخبر أو لازم الفائدة فإنه حكم أيضاً ، اي متى كان احتمال تحقق الحكم وثبوته في الخارج أبعد في الوقوع بأن كان نادراً ، ولم يصل الى حدّ الاستحالة كانت الفائدة فيه أتمّ لبعد وقوعه وقلة شيوعه والقريب الشائع بعكس ذلك .

(٢) أي ومتى كان هذا الاحتمال أقرب وقوعاً وأكثر شيوعاً، كانت الفائدة أضعف .

(٣) وبتمثيل أوضح : عالم زارنا ، وعالم بليغ حدثنا، واستاذنا فلان علمنا البلاغة : فان بين هذه الأمثلة الثلاثة تفاوتاً في التخصيص ، والمثال الثالث أشدها تعييناً واكملها تخصيصاً ، لان المسند اليه معرفة،والتعريف كمال التخصيص ، والمسند (علمنا البلاغة) مخصّص ايضاً ، فالحكم في هذا المثال قد ازداد بحسب التخصيص بعداً ،وقلّ بمقدار ذلك شيوعه ووقوع الاشتراك فيه ، وبذلك كانت الافادة بالتعريف والتخصيص أتمّ ، وهي لاشك مقصود الكلام .

(٤) لايشعر بخصوص التكلم أو الخطاب أو الغيبة مثل الضمير من المعارف ، فاذا قيل لك : من علم حسناً . وكنت انت معلمه ، قلت : أنا ، ولم تجعل اسمك مسنداً اليه ، وكذلك يقال في الخطاب وفي الغيبة .

فامّا لأن المقام مقام التكلم كقول بشار[١]:

أنا المرّعث لا أخفى على أحد ذرّت بي الشمس للقاصي وللداني

وامّا لأن المقام مقام الخطاب كقول الحماسية[٢]:

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمتّ بي من كان فيك يلومُ

وإمّا لأن المقام مقام الغيبة لكون المسند اليه مذكوراً[٣]، أو في حكم المذكور لقرينة كقوله[٤]:

من البيض الوجوه بني سنانٍ لو أنك تستضيءُ بهم أضاؤا

هم حلّوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤا

وقوله تعالى: «اعدلوا، هو أقرب للتقوى» أي العدل، وقوله تعالى:

---

(١) ابن برد، وكان يلقب بالمرّعث لرعثة (قرط) كانت له في أذنه وهو صغير، وقد جعل أبو هلال العسكري (ديوان المعاني / ٤٢) هذا البيت من جيد ماقيل في النباهة، كقول أبي تمام:

اني إذا خفي الرجال وجدتني كالشمس لاتخفى بكلّ مكان

(٢) أمامة صاحبة ابن الدمينة، وهذا البيت من شعر رقيق لها تجده في باب النسيب من الحماسة، أجابت به على الوزن والروّي ابن الدمينة القائل:

وأنت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين وجومُ

(٣) ولابد من تقدم ذكره: إما (لفظاً) نحو: «واصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»، واما (معنىً) لدلاله لفظ متقدم عليه نحو «إعدلوا، هو أقرب للتقوى» لما في (اعدلو) من معنى العدل.

(٤) ان الضمير (هم) يرجع الى متقدم ذكره لفظاً وهم (بنو سنان)

«ولأبويه لكل واحدٍ منها السدس»، أي ولأبوي الميت[١]؛

وأصل الخطاب أن يكون لمعيَّن[٢]، وقد يترك الى غير معين كما تقول: فلان لئيم، إن أكرمته أهانك، وان أحسنت اليه أساء اليك[٣]، فلا تريد مخاطباً بعينه، بل تريد: ان اكرم أوأحسن اليه، فتخرجه في صورة الخطاب ليفيد العموم: أي سوء معاملته غير مختص بواحد دون واحد، وهو في القرآن كثير كقوله تعالى: «ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم» أخرج في صورة الخطاب لما أريد العموم، للقصد الى تفظيع حالهم، وأنها تناهت في الظهور حتى امتنع خفاؤها، فلا تختص بها رؤية راء، بل كل من يتأتى منه الرؤية داخل في هذا الخطاب.

دواعي التعريف بالعلمية — وإن كان[٤] بالعلمية:

فامَّا لاحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداءً باسم مختص به كقوله

---

(١) شاهد لما هو في حكم المذكور للقرينة الدالة عليه من سياق الكلام، ومثله «حتى توارت بالحجاب» فان ذكر العشيّ، والتواري بالحجاب وسياق الكلام الدال على فوت الصلاة قرينة دالة على ان الضمير مردّه الى الشمس.

(٢) سواء اكان مشاهداً نحو: أنت شملتني بعطفك ولطفك، أم غير مشاهد، اذا كان مستحضراً في القلب نحو «اياك نعبد».

(٣) وهو بمعنى قول المتنبي:

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمرّدا

(٤) أي تعريف المسند اليه بالعلمية، فيكون لأغراض يرمي اليها المتكلم تشبه ماذكر المصنف من أغراض الذكر.

تعالى : « قل هو الله احد[١] » ، وقول الشاعر[٢] :

أبو مالكٍ قاصر فقره ... على نفسه ومشيعٌ غناه

وقوله[٣] .

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي بأشقر مزبدِ

---

(١) هذه الآية تصح شاهداً على الأعراب التالي : (هو) ضمير الشأن مبتدأ أول ، و(الله) مبتدأ ثان ، و (احد) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر الأول ؛ وعليه يكون المسند اليه قد أورد علماً باسم مختص به وهو (الله) .

(٢) هو المتنخل الهذليّ ، واسمه مالك بن عويمر من أبيات يرثي بها أباه لا أخاه ، وقبله :

لعمرك ما إن أبو مالك ... بوانٍ ، ولابضعيف قواه

إذا سدته سدت مطواعةً ... ومهما وكلت إليه كفاه

وتجد هذا الشعر في الشعراء لابن قتيبة (١٥٦ خانجي) ، وفي امالي المرتضى ١ / ٢٢٢ ، والاغاني ٢٠ / ١٤٦ ، والخزانة ٢ / ١٣٥ ، والمختار من شعر بشار ١٨٨ وغيرها .

(٣) هو للحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، والشاهد أول أبيات له في حماسة ابي تمام (المقطوعة ٣٨) وفي حماسة البحتريّ (الباب ١٧) يعتذر بها من هربه يوم بدر ، وقد عيّره حسان بذلك ، ومنها بعده :

وعلمت اني إن أقاتل واحداً ... أُقتلْ ، ولايضرر عدوي مشهدي

فصددتُ عنهم ، والأحبه فيهمُ ... طمعاً لهم بعقاب يوم أسود

وإمَّا لتعظيمه او لأهانته[١] كما في الكنى والألقاب المحمودة والمذمومة ؛

واما للكناية حيث الاسم صالح لها[٢]، ومما ورد صالحاً للكناية من غير باب المسند اليه[٣] قوله تعالى: « تبت يدى ابي لهب » : اي جهنمي ؛

واما لايهام استلذاذه[٤]، او التبرك به[٥]،

---

(١) أي : واما أن يعرّف المسند اليه بالعلمية ليفيد تعظيمه أو اهانته كما في الكنى المحمودة والمذمومة نحو ابو اليسر وابو العسر ، وكما في الالقاب الحميدة والذميمة كزيد الخير ، وتأبط شرا ؛ وقد نصّ المصنف على الالقاب وحدها : لان الغرض من وضعها الاشعار بمدح أو ذم ، والا فان الاسماء قد تشعر بهما ان نقلت عن معانٍ رفيعة او وضيعة كبدر وكلب ، وسحبان وباقل .

(٢) أي وقد يذكر المسند اليه علماً لكونه كناية عن معنى يصلح له العلم بحسب معناه الاصلي قبل العلمية .

(٣) ولو أريد جعله من باب المسند اليه لقيل : أبو لهب فعل كذا : وانما كان ابو لهب صالحاً للكناية ان معناه بحسب تركيبه الاضافي ملابس اللهب أي النار ، ومثله في ذلك أبو الفضل وأخو الحرب لملازم الفضل والحرب ، ويلزم من ملابسة الرجل للهب أن يكون جهنمياً : لأن اللهب الحقيقي هو لهب جهنم ، فيصح أن يلاحظ فيه ذلك لكفره، ويكون أبو لهب قد أطلق واريد به لازمه أي : (جهنميّ)

(٤) أي وإما ان يعرف المسند اليه بالعلم ليوهم المتكلم من يخاطبه أنه يحب المسند اليه ويستلذ ذكر اسمه ، وقد ذكرنا الاستلذاذ في (ذكر المسند اليه)

(٥) أي وقد يجعل علماً للتبرك به كقول الصوفي :

الله بالجمال قد تفردا والله بالجلال قد توحدا

واما لاعتبار آخر مناسب[١] .

دواعي التعريف بالموصولية .— وإن كان بالموصولية[٢]:

فامّا لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة[٣] كقولك: الذي كان معنا امس رجل عالم[٤]؛

---

(١) كالتفاؤل في الاعلام نحو بشر وبشرى وسعد وسعدى، وكالتشاؤم والتطير نحو حرب وغضبان ، وضرار وقحطان ، وكالتسجيل على السامع لكيلا ينكر كما يقول القاضي لشخص : هل أقر صالح بكذا ؟ فيقول له : صالح أقر بكذا ، ولا يقول : هو ، لتسجيل الحكم وضبطه ، لكيلا يجد المشهود عليه للانكار سبيلا .

(٢) أي : وان كان تعريف المسند اليه بإيراده اسم موصول .

(٣) وقد اورد بعض العلماء على ذلك بان هذا هو استعمال اسم الموصول في أصل معناه اللغوي ، فهو من ابحاث اللغة والنحو لا ابحاث البلاغة نظير مايقال في الضمير والعلم ، ومتى كان المخاطب لايعلم من أمر المسند اليه الا ما ذكره ، كانت الصلة حينئذ متعينة لاراجحة ، ولا تكون بليغة الا مع الرجحان .

(٤) فالحالة المختصة في هذا المثال انه (رجل عالم) ، والصلة (كان معنا أمس)، ولسائل ان يقول ايضاً: ان كون المخاطب لايعلم سوى الصلة لايستوجب جعل المسند اليه موصولا ، لانه مع علمه بالصلة يمكن ان يعبر عنه بغير الموصول ، نحو : (مصاحبنا امس كذا وكذا) ، وجوابه : ان المتكلم قد يشعر ان التعريف بالموصولية أشدّ تعيناً وتبييناً من تعريف المسند اليه بغيرها ، فيكون ايراده المسند اليه اسم موصول من البلاغة لاقتضاء المقام ، والترجيح والاختيار من شأن البليغ ، ويكفي في المراعاة مايحقق له نكتة المقام (الدسوقي ١ / ٣٠٢ شروح) .

وإما لاستهجان التصريح به[١]،

وإمّا لزيادة التقرير[٢]،

وإما للتفخيم كقوله تعالى : « فغشيهم من اليم ما غشيهم ![٣] »،

وقول الشاعر :

مضى بها مامضى من عقل شاربها ... وفي الزجاجة باقٍ يطلب الباقي[٤]

---

(١) وعبارة الطيبيّ في التبيان : أو لاستهجان ذكره وله صفة كمال كقولك فيمن اسمه فقير : (الذي يعلم الفقه رجل نبيه) ، واليه يلمح قوله تعالى : « وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله » حكى قول اليهود ، فوضع الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح رفعاً لمنزلته ، ونعياً عليهم سوء صنيعهم ، يعني : انظروا الى هؤلاء الحمقى كيف نسبوا القتل والسّب الى من هو عندالله بمكانة من الرسالة والنباهة .

(٢) كقول الفرزدق يخاطب هشاماً :

أتحبسني بين المدينة والتي ... اليها رقاب الناس يهوي منيها

يريد بقوله (والتي ...) مكة المكرمة ، وقال الطيبيّ بعدأن استشهد بهذا البيت لزيادة التقرير مانصه : « وانما عدل (الى الموصول) زيادة للانكار ، مشيراً الى ان هذا المكان لايصلح الا للانابة والخضوع ، لالتجبر والعدوان » ، وقال السكاكي في مفتاحه (٩٧) : والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار اليه كثيراً ، وان اورث تطويلاً .

(٣) فلو أنه قال : فغشيهم من اليم دُوار أو صداع او امتناع من الطعام والمنام أو ماشابه ذلك من كروب البحر ، لما أفاد مافي ابهام (ماغشيهم) من التفخيم والتهويل ، وكأنه يشير بمثل ذلك التعبير الى أن ماغشيهم من أهوال البحر لاتقوى عبارات الابناء من البلغاء على التعبير عنها .

(٤) الضمير في (شاربها) للخمرة ام الخبائث ، ومابقي منها في الكأس يطلب الباقي في الرأس .

ومنه في غير هذا الباب : « فغشّاها ما غشّى[١] » ، وبيت الحماسة[٢] :

صباما صبا ، حتى علا الشيب رأسَه فلما علاه ، قال للباطل ، ابعدِ ؛

---

(١) لأن (ما) في هذه الآية اسم مفعول على رأي المصنف ، والتقدير : فغشاه الله ما غشاها به ، فان (غشّى) المشددة تنصب مفعولين كما قرئ في الأنفال : « يغشيكم النعاسَ » ؛ واما اذا جعلنا (ما) في الآية فاعلا ، أدخلناها في هذا الباب ، وهو مانرجحه ويدل عليه سياق الكلام ، فان هذه الآية من سورة النجم (٥٤) ، والضمير فيها يرجع الى (المؤتفكة) في الآية السابقة (والمؤتفكة أهوى) وهي قرى قوم لوط التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت وانظر الى سياق الآيات قبلها : « وأنه اهلك عاداً الأولى ۞ وثمود فما أبقى ۞ وقوم نوح من قبلُ انهم كانوا أظلمَ واطغى ۞ والمؤتفكة . . . » ، فان قراءتها تشعرك بالهول وتغشاك بالرهبة ، وقد فسر جار الله في كشافه ٤٣/٤ (ماغشى) بقوله : تهويل وتعظيم لما صبّ عليه من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود .

(٢) من أبيات مشهورة في ديوان الحماسة (٣٠٩/١ صبيح) يرثي بها دريد ابن الصمة أخاه عبد الله الذي قتله غطفان يوم اللوى ، والجمحيّ يجعل دريداً أول شعراء الفرسان : لأنه كان أفحلهم شعراً وأطولهم غزواً ، وأكثرهم ظفراً ، والذي يجعل الشاهد (صبا ماصبا ...) من غير هذا الباب ان نجعل (ما) مصدرية ظرفية ، قال التبريزي في شرحه (٣٠٩/٢ نمع) : يجوز ان يكون (صبا) الأول من الصبي ، و (صبا) الثاني من الصباء بمعنى الفتاء ، فيكون المعنى تعاطي اللهو والصبى مادام صبيا ، فلما اكتهل وظهر في رأسه الشيب نحى الباطل عن نفسه ، ويجوز أن يكون المعنى : تعاطى الصبى ماتعاطاه الى ان علاه الشيب ، و (ما صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعاً أي مدة الأمرين .

وقول أبي نواس[١]:

ولقد نَهزتُ مع الغواة بدلوهم وأسمتُ سرحَ اللحظ حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أثامُ

واما لتنبيه المخاطب على خطأ كقول الآخر[٢]:

---

(١) من قصيدة في الديوان (ص ٦٣ هندية) يمدح بها الأمين مطلعها: (يادار مافعلت بك الايام) وهي من عيون شعره، ويروى في الديوان عجز البيت الأول: (وأسمت سرح اللهو ...) يقال نهز بالدلو في البئر ضرب بها لتمتلىء، و (السرح) السارح من الابل في المرعى، و (سامت) الراعية والماشية تسوم سوماً رعت حيث شاءت، وأسمتها: اذا خليتها ترعى، و (سرح اللحظ) أو اللهو على الروايتين من اضافة الصفة الى الموصوف: اي اللحظ السارح؛ والذي أخرج (بلغت ما بلغ ...) من الباب أن (ما) اسم موصول مفعول به، فلا يدلك التعبير على شيء من التفخيم والتهويل.

(٢) هو عبدة بن الطبيب السعدي، والطبيب لقب أبيه يزيد بن عمرو ينتهي نسبه لتميم، وهو شاعر مخضرم مجيد مقلّ، قال رجل لخالد بن صفوان: كان عبدة ابن الطبيب لايحسن أن يهجو، فقال: لاتقل ذلك، فوالله ماتركه من عيّ؛ ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعةً كما يرى تركه مروءة وشرفا، ونسب ابن المعتز هذا الشاهد في البديع الى جرير، وماعزاه اليه أحد غيره، ولاهو في ديوانه، وروايته: (... خلانكم ... يشفى صداع رؤسهم أن تصدعوا)، وانما هو في المفضليات (١ / ١٤٥ ديوان العرب) لعبدة بن الطبيب، واليه عزاه البحتري في حماسته (٢٤٠ رحمانية) برواية (... ترونهم نصحاءكم)، كما عزاه اليه القتبيّ في الشعراء برواية (... خلانكم)، و (الشاهد) ان الصلة في هذا البيت هي التي نبهت على ان المخاطبين مخطئون في اعتقادهم.

إن الذين ترونهم إخوانكم يشفي غليل صدورهم أن تُصرعوا

وإما للايماء الى وجه بناء الخبر[١] نحو : « إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » ،

ثم إنه[٢] ربما جعل ذريعةً الى التعريض بالتعظيم لشأن الخبر كقوله :

---

(١) الوجه هنا بمعنى النوع والصفة ، والمقصود من (بناء الخبر) الحكم به على الموصول ، ومعنى العبارة على ذلك : وإما أن يعرف المسند اليه بالموصول للايماء والاشارة الى نوع الخبر من مدح أو ذم او ثواب او عقاب أو غير ذلك ، لنكتة يتنبه السامع الى ماتومىء اليه الصلة من المقاصد ، ففي مضمون صلة الآية (يستكبرون عن عبادتي) تلميح الى أن الخبر المترتب على ذلك الاستكبار هو من نوع العقاب بالذلة والصغار ، وخبر الآية : (سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين ؛ ومثل هذا الايماء يشبه (الارصاد) الذي مرّ بنا في البديع (تهذيب الايضاح ١ / ٥٣) : لان فاتحة الكلام تدل النبيه على الخاتمة .

(٢) اي الايماء الى وجه بناء الخبر ربما جعل ذريعة .... وعبارة السكاكي في المفتاح (ص ٩٧) أوضح قال : او أن تومىء بذلك الى وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه — اي على الموصول مع صلته فانهما كالشيء الواحد — فتقول : (الذين آمنوا لهم درجات النعيم ، والذين كفروا لهم دركات الجحيم) ثم يتفرّع على هذا اعتبارات لطيفة ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم كقولك : (الذي يرافقك يستحق الاجلال والرفع ، والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع) ، أو بالاهانة كما اذا قلبت الخبر في الصورتين ؛ وربما جعل ذريعة الى تعظيم شأن الخبر كقوله : (ان الذي سمك السماء ...) البيت .

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعزّ وأطولُ(١)

او لشأن غيره(٢)، نحو: «إن الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين»؛ قال السكاكي(٣): وربما جعل ذريعةً الى تحقيق الخبر

---

(١) اي الفرزدق وهو البيت الأول من قصيدة طويلة (الديوان ٧١٤) ، و (الشاهد) فيه ان الايماء بالموصول وصلته الى نوع الخبر قد اتخذه الفرزدق ذريعة الى تعظيم شأن الخبر ، وهو تعظيم بناء بيته لان من سمك السماء هو الذي بنى لقومه بيت المجد والشرف ، وفعل الصانع الواحد متشابه . ومن أحسن من الله صنعا !

وللخفاجي في سر الفصاحة (ص ١٠٩) فهم غريب لبيت الفرزدق اذ يقول :

« وما أعرف أعجب من حمل كافة المفسرين قول الفرزدق (ان الذي سمك...) على وجهين : (احدهما) ان يكون أعز وأطول بمعنى عزيزة طويلة ، و (الثاني) أعز وأطول من بيتك ياجرير ، فيتعسفون في التأويل ، ومراد الشاعر أوضح من أن يخفى ، وأشهر من ان يجهل ، وهو اعزّ واطول من السماء التي ذكرها في اول البيت، وانما جاء بها لهذا الغرض ، وهذا مبالغة في الشعر معروفة مستعملة ،وليست بالمكروهة ولا الغريبة » ونحن نرى ان الوجه الثاني هو الذي قصده الفرزدق، لان القصيدة لهجو جرير ، وان الخفاجيّ هو المتعسف في تأويله ، والعسوف في تنقصه للمفسرين وتضليله.

(٢) أي : وربما جعل (الايماء) الى نوع الخبر ذريعة الى تعظيم شأن غيره ،كما في آية : (الذين كذبوا شعيباً ...) .فان في الموصول مع صلته ـ (وهما كالشيء الواحد)ـ وشعيب نبي مرسل ، ايماء الى نوع الخبر ، وهو الخسران : (كانوا هم الخاسرين) ، ومع هذا الايماء بالصلة الى وجه البناء ، ايماء آخر الى تعظيم شأن شعيب ، وهو الذي اوجب تكذيبه خسران المكذبين .

(٣) في مفتاحه (٩٧) : أي وربما جعل الايماء الى البناء وسيلة الى تحقيق الخبر وتثبيت وقوعه من ذهن السامع ، حتى كأن الصلة كانت في تلميحها كالدليل عليه .

كقوله[١]:

إن التي ضربت بيتاً مهاجرةً بكوفة الجند غالت ودّها غولُ

وربما جعل ذريعةً الى التنبيه[٢] على خطأ كقوله: (إن الذين ترونهم ...) البيت ...[٣]

---

(١) وهو عبدة بن الطبيب الذي مرّ ذكره آنفاً، ومعنى قوله: ان الحبيبة التي ضربت بيتها وأقامت بكوفة الجند[١] مذ هاجرت اليها قد اغتالت الغول مودّتها: اي ذهب بعدها بودّها وافناه، وان في الصلة الدالة على اقامتها بالكوفة بعد مهاجرتها اليها ايماء الى ان الخبر ينبغي أن يكون من نوع اغتيال المودة، واضمحلال المحبة: ذلك ان من تطول إقامته بأرض سوى ارضه قد يضعف أو يزول اليها نزوعه، ويقلّ او يضمحل حنينه الى أهلها وجيرانها، ومع كون هذه الصلة دالة على نوع الخبر، نراها تدلّ ايضاً على ثبوت الخبر وتحقيق وقوعه، وليس بين هاتين الدلالتين تلازم، فقد يحصل الايماء الى نوع الخبر، ولا يرافقه ما يدل على تحقيق وقوعه في بيت الفرزدق: (أن الذي سمك السماء ...).

(٢) وعبارة المفتاح: الى التنبيه للمخاطب على خطأ ...

(٣) وبعد لفظ (البيت) هنا حذفنا للمصنف عبارة جدلية يتعرض بها السكاكيّ فيرد عليه السبكيّ في عروسه (١/٣١١ شروح): وليت شعري أية حاجة لطلاب ملكة البيان الى كدّ اذهانهم بمعركة جدلية مالهم من ورائها الا عناء لا غناء، ثم يظهر بعد تطويل الحساب ان عبارة السكاكيّ كانت صحيحة من اصلها، لذلك تركنا التعرض لها ولاشباهها عملا بقول بعض العلماء:

وان تكن من اصلها تصحُ فترك تطويل الحساب ربحُ —

---

(١) قيل سميت بذلك لان جند العرب اقاموا بها.

دواعي التعريف بالاشارة :— وان كان بالاشارة[١] :

❀ فامّا لتميز أكمل تميز ، لصحة إحضاره في ذهن السامع بواسطة الاشارة حساً كقوله[٢] :

— **بقية اعتبارات السكاكي** : أو على معنى آخر كالتسلية وذلك كقوله[١] :

إن الذى الوحشة في داره تؤنسه الرحمة في لحده

وربما قصد بذلك أن يتوجه ذهن السامع الى ماسيخبر به عنه منتظراً لوروده عليه حتى يأخذ مكانه اذا ورد كقوله :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد !

(١) أي : وان كان تعريف المسند اليه باراده اسم اشارة ، فيكون لدواعٍ مختلفة ذكر أهمها ، ومن العلماء من يرى أن استعمال اسم الاشارة في معناه اللغوي ، وهو الاشارة الحسية ، من مباحث اللغة والنحو لا البلاغة ، ويقال له : ان المسند اليه يمكن التعبير عنه بالموصول او العلم ، ولكن البليغ مراعاة لمقتضى الحال يعدل عنهما الى اسم الاشارة لبيان حاله ، وهذا الحال زائد على أصل المراد الذي يبحث عنه علم المعاني ، واللغة تبحث عن أصل المراد من الألفاظ ، كما أن الأمور اللغوية يبحث عنها أهل اللغة من حيث الوضع ، وأهل المعاني من حيث أنها مطابقة لمقتضى الحال ، فهما مختلفان بهذا الاعتبار (دسوقي ١/٣١٧ شروح) ، ومثل ذلك يقال في الاعتراض على الضمير والعلم والموصول .

(٢) هو لابن الرومي يمدح أبا الصقر الشيباني ، وعجزه (من نسل شيبان بين الضال والسلم) ، والضال السدر البري ، والسلم من العضاه ، وهو كناية عن إقامة شيبان في البادية حيث الضال والسلم ، والبأس والشمم ، وفقد العز في الحضر ، و (الشاهد) فيه (هذا) الذي يشير به الى تميز أبي الصقر أكمل تميز ، وجعله بمزاياه النوادر أشهر من نار على علم . (وفرداً) منصوب على المدح أو الحال .

(١) هذا البيت والذي يليه للمعري ، واستشهد الطيبي للتسلية بهذا البيت

❀ هذا ابو الصقر فرداً في محاسنه ❀

وقوله[١]:

أولئك قوم ، إن بنوا أحسنوا البنا وان عاهدوا أوفوا ، وان عقدوا شدوا

وقوله[٢]:

وإذا تأمل شخص ضيف مقبلِ متسربل سربالَ ليل اغبرِ

أوما إلى الكوماء : هذا طارق نحرتني الأعداء إن لم تنحري

---

(١) نسبه السبكي في عروسه (١ / ٣١٣ شروح) ، والعباسيّ في معاهده (١/٣٨) الى المتنبي ، وهو للحطيئة ، فهو في الديوان (ص ٢٠) ، وعزاه لصاحب الأغاني (٢ /١٧٨ ط الدار) ، و (البنا) بضم الباء وعليه الروَاية ، يقال : بنى يبني بناءً وبنية بكسر الباء في العمران ، وبنا يبنو بنية بضم الباء في الشرف ، قال الاصمعي : انشدت أعرابياً هذا البيت (احسنوا البنا) بالكسر ، فقال : أي بُنا ، أحسنوا البُنا ! بضم الباءين ، وأراد بالأول : أي بني .

(٢) ويعزوه السبكيّ في العروس الى مادح حاتم طي ، وقال البكريّ في اللآلي (السمط ١/١٨٢) هذا الشعر ينسب الى ابن المولى محمد بن عبدالله بن مسلم مولى بني عمرو بن عوف من شعراء الدولتين ، وهو في صبح الاعشى ١٣ / ٢٠٥ للعلوي البصري صاحب الزنج ، وفي معاني العسكرى ١ / ٤٧ لبعض الاسلاميين ، وفي زهر الآداب ٣ / ٢٥٧ لاعرابيّ .

واختلفت رواية البيت الأول : فهي في معاني العسكري تشبه رواية السكاكي والمصنف ، وفي زهر الحصري (... سربال محل اغبر) وفي الأمالي ١ / ٤٣ (... أثواب عيش أغبر) وفي لئالي البكرى (... أثواب محل أغبر) .

وقوله[١]:

ولا يُقيم على ضيمٍ يُراد به إلا الأذلّان: عَيرُ الحيّ والوتدُ
هذا، على الخسف مربوط برمته وذا، يشجُّ فلا يرثي له احدُ

❀ وامّا للقصد إلى أن السامع غبيّ لا يتميز الشيءُ عنده إلا بالحسّ كقول الفرزدق[٢]:

❀ أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ياجريرُ المجامعُ

❀ وإمّا لبيان حاله[٣]، في القرب أو البعد أو التوسط، كقولك: هذا زيد، وذلك عمرو، وذاك بشر؛

وربما جعل القرب ذريعةً الى التحقير[٤] كقوله تعالى[٥]: «واذا رآك

---

(١) هو للمتلمس جرير بن عبدالمسيح الضبعي، والبيتان من السوائر التي اختارها البحتريّ لحماسته (ص ١٩).

(٢) الديوان (ص ٥١٧)، وهذا الشاهد من قصيدة للفرزدق يهجو بها جريراً، فيرد عليه جرير بنقيضة له مشهورة، والشاهد في ايراد المسند اليه اسم اشارة للتنبيه بزعمه على غباوة جرير، وأنه لا يفهم الا بالاشارة الحسية، ولو أنه قال: (سفيان ومجاشع ودارم آبائي) لم يحصل بذلك التعريض الذي أراده؛ وقوله: (فجئني بمثلهم) أمر للتعجيز.

(٣) اي حال المسند اليه.

(٤) أي الى تحقير المسند اليه باشارة القرب الذي قد يدل بفحواه على الحقارة، يقال: (هذا شيء قريب): أي سهل التناول لقربه ومبتذل.

(٥) في سورة الانبياء (الآية ٣٦): وتتمة الآية: «وهم بذكر الرحمن هم كافرون».

الذين كفروا ، إن يتخذونك إلا هُزواً ، أهذا الذي يذكر آلهتكم؟ » ، وقوله تعالى[١] : « واذا رأوك ، إن يتخذونك الا هَزواً ، أهذا الذي بعث اللهُ رسولاً؟ » ، وقوله تعالى[٢] : « وما هذه الحياة الدنيا الا لهوٌ ولعب ».

وعليه من غير هذا الباب[٣] قوله تعالى : « ماذا أراد الله بهذا مثلاً؟ » ، وقول عائشة (ض) لعبد الله بن عمرو بن العاص : ياعجباً لابن عمرو هذا!،

---

(١) في سورة الفرقان (الآية ٤١) ، والشاهد في هذه الآية وسابقتها ان مقصود الكافرين باشارة القرب (هذا) تحقير المشار اليه ، ولا يزال مثل هذا التعبير على السنة العامة كما يقال : (أهذا الذي مدحته أمس ؟) .

(٢) في سورة العنكبوت (٦٤) ، وبقية الآية : « ... وإن الدار الآخرة لهي الحيوان ، لو كانوا يعلمون . »

(٣) أي : من غير باب المسند اليه ، لان اسم الاشارة في الشواهد التي أوردها ليس مسنداً اليه ، والشاهد : (ماذا أراد الله بهذا مثلا) من الآية (٣١) من المدثر ، ويظهر معناها جلياً ، وهي بتمامها : « وما جعلنا أصحابَ النار الا ملئكةً ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنةً للذين كفروا ليستيقنَ الذين اوتوا الكتابَ ، ويزدادَ الذين آمنوا ايماناً ، ولايرتابَ الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون ، وليقولَ الذين في قلوبهم مرض والكافرون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً ! كذلك يضلّ الله من يشاء ويهدي من يشاء ، وما يعلم جنودَ ربك الا هو ، وماهي الا ذكرى للبشر » ، وعدة ملائكة النار في الآية قبلها : « ... لواحة للبشر ۞ عليها تسعة عشر ۞ » فمعنى الشاهد على ذلك : ماذا اراد الله بهذا مثلاً ؟ اي خبراً ، وهو أن عددهم تسعة عشر لاعشرون ، وسمي الخبر مثلا كما في الكشاف استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع ، استغراباً منهم لهذا العدد واستبداعاً له .

وقول الشاعر[١]:

تقول، ودقت نحرَها بيمينها أبعليَ هذا بالرحا المتقاعسُ!

* وربما جعل البعد ذريعةً الى التعظيم[٢] كقوله تعالى: «ألم. ذلك الكتاب[٣]» ذهاباً الى بُعد درجته، ونحوه[٤]: وتلك الجنة التي أورثتموها»...،

---

(١) هو نعيم بن الحارث السعدي كما سماه ابن برى، وقيل: هو الهذلول بن كعب العنبري، ومن خبره الذي رواه المبرد في كامله (٢٢ ط الخيرية) قوله: ومما يستحسن ويستجاد قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم نزل به أضياف، وكان مملكاً[١] فقام الى الرحى فطحن لهم، فمرت به زوجته في نسوة فقالت لهن: أهذا بعلي! فاعلم بذلك فقال: (تقول وصكت صدرها ...) وبعده:

فقلت لها: لاتعجبي وتبيني بلأي اذا التفت عليّ الفوارسُ

و (المتقاعس) هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره، وهو وضع الطاحن بالرحى، وقد احتقرته بذلك فقالت قولها باشارة القرب الدالة على الاستهزاء، وهو موضع الشاهد.

(٢) اي وقد يعرف المسند اليه باشارة البعد، ويتخذها المتكلم ذريعة الى التعظيم، فينزل بعد درجته المعنوية بمنزلة بعد المسافة الحسية.

(٣) الآية الثانية من البقرة: «ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين»: اي ذلك الرفيع الدرجة في بلاغته، والسامي المنزلة في اصلاحه هدي للمتقين.

(٤) والآية (٧٢) من الزخرف، وهي بتمامها: «وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون».

---

(١) اسم مفعول من أملكه امرأته املاكا: زوجه اياها، ومنه الاملاك أو الملاك وهو عقد الزواج

وقد يجعل ذريعةً الى التحقير كما يقال : ذلك اللعين فعل كذا ؛

❀وامّا للتنبيه[١] ـ اذا ذكر قبل المسند اليه مذكور ، وعقب بأوصاف ـ على أن ما يرد بعد اسم الاشارة فالمذكور جدير باكتسابه من أجل تلك الاوصاف ، كقول حاتم الطائي[٢] :

ولله صعلوك يساور همه ... ويمضي على الاحداث والدهر مقدما
فتى طلبات لا يرى الخمص ترحةً ... ولا شبعةً ، إن نالها ، عدّ مغنما
اذا ما رأى يوماً مكارم أعرضت ... تيمم كبراهنّ ثمت صمّما
ترى رمحه ، ونبله ، ومجنه ... وذا شطب عضب الضريبة مخذما
وأحناء سرج قاتر ، ولجامه ... عتاد أخي هيجا ، وطرفا مسوّما
فذلك ، إن يهلك فحسنى ثناؤه ... وان عاش ، لم يقعد ضعيفاً مذمّما

فعدّد له كما ترى خصالاً فاضلة من المضاء على الأحداث مقدماً ، والصبر على ألم الجوع ، والأنفة من أن يعد الشبعة مغنما ، وتيمم كبرى المكرمات ، والتأهب للحرب بأدواتها ، ثم عقب ذلك بقوله : (فذلك) فأفاد أنه جدير باتصافه بما ذكر بعده .

---

(١) اي : وإما أن يعرف المسند اليه باسم الاشارة للتنبيه على ان (المذكور) وهو المشار اليه ، جدير بمجيء بعد اسم الاشارة من الحكم إماله : ان كان ماقبله مدحاً ، أو عليه : ان كان ماقبله ذماً ، وهذا التنبيه من زيادة المصنف على مافي المفتاح .

(٢) وهذه الابيات ـ ما خلا الشاهد ـ هي خاتمة قصيدة في ديوانه (١٠٩) من مجموعة الدواوين الخمسة ، وهي التي مطلعها : (أتعرف اطلالاً ونؤياً مهدما)

وكذا قوله تعالى[١]: « أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون » أفاد اسم الاشارة زيادة الدلالة على المقصود من اختصاص المذكورين[٢] قبله باستحقاق الهدى من ربهم والفلاح ؛ واما لاعتبار آخر مناسب[٣].

---

(١) في الآيات الأولى من سورة البقرة .

(٢) اي المشار اليهم قبل اسم الاشارة (اولئك) وهم (المتقون) : « الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ۞ والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون ۞ اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ۞ » .

قال السبكي في عروسه (١ / ٣١٩) : « ولك ان تقول : وأيّ مناسبة في اسم الاشارة اقتضت ذلك ؟ ولو أتى بغير اسم الاشارة من المعارف لحصل هذا » كالضمير مثلاً ، فانه يدل على أن استحقاق الموصوفين بالحكم بعده ؛ غير أنه ـ وان دلّ على أنهم حقيقون به ـ لا يدل على أن الاوصاف السابقة هي العلة في الاستحقاق بخلاف اسم الاشارة فانه يدل على ذلك : لان اسم الاشارة موضوع للدلالة على المشار اليه ، والمشار اليه الذوات الموصوفة بالاوصاف السابقة ، وتعليق الحكم على موصوف يؤذن بأن الوصف عليه ، بخلاف مالو أتى بالضمير فانه لا يفيد ملاحظة الأوصاف في (العلّية) ، وان كان موجودة : لان الضمير موضوع للذات . (الدسوقي على السعد ١ / ٣١٩) ، وهو مقتبس من مواهب الفتاح .

(٣) كانزال المعقول منزلة المحسوس نحو (ذلكما مما علمني ربي) ، او الغائب منزله الحاضر كقوله : « تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار » .

وهنالك اعتبارات اخرى للاشارة ستمر بنا في (تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر) .

دواعي التعريف باللام — وان كان باللام[١]:

❀فاما للاشارة الى معهود بينك وبين مخاطبك[٢] كما اذا قال لك قائل: (جاءني رجل من قبيلة كذا) فتقول : (ما فعل الرجل ؟) ، وعليه قوله تعالى[٣]: « وليس الذكر كالانثى » أي : وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وُهبت لها ،

❀واما لارادة نفس الحقيقة[٤] كقولك : الرجل خير من المرأة ، والدينار خير من الدرهم ، ومنه قول أبي العلاء المعري[٥]:

---

(١) أي تعريف المسند اليه باللام على انها أداة التعريف او ب (أل) على مذهب آخر.

(٢) أي للدلالة على معهود اي معين في الخارج وسابق في الذكر بين المتكلم والمخاطب.

(٣) من الآية (٣٦) من آل عمران ، وهي مع التي قبلها : « إذ قالت امرأة عمران : رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني ، انك انت السميع العليم❀ فلما وضعتها قالت : رب إني وضعتها أنثى ، والله اعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالانثى وإني سميتها مريم ، وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ❀ ».

(٤) أي تعريف المسند اليه باللام يكون لارادة نفس الحقيقة اي الجنس : لأن الحكم فيها عليه لاعلى الافراد، ولهذا يسمون هذه اللام (لام الجنس) كما في مثل (الانسان حيوان ناطق) .

(٥) البيت العشرون من قصيدته التي مطلعها : (ياساهر البرق أيقظ راقد السمر) ، وقبله : لا تطويا السرّ عني يوم نائبة فان ذلك ذنب غير مغتفر

ومعنى الشاهد : ان الخليل اذا صفت خلته لم يكتم أسراره عن خليله ، واذا لم يصف انطوت الاسرار عنه فهو في ذلك كالماء اذا صفا امكن ان يرى ما فيه ، واذا كدر خفي ذلك (شرح التنوير ط بولاق ص ٣٣) .

والخلُّ كالماء يبدي لي ضمائرهُ مع الصفاء، ويخفيها مع الكدرِ

وعليه من غير هذا الباب[١] قوله تعالى: «وجعلنا من الماء كل شيء حيّ» هذا الجنس الذي هو الماء... ونحوه: «اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة».

والمعرَّف باللام قد يأتي لواحد[٢]، باعتبار عهديته في الذهن، لمطابقته الحقيقة كقولك: (أدخل السوق)، وليس بينك وبين مخاطبك

---

(١) لان (الماء) في الآية ليس مسنداً اليه وان كان معرفا باللام، وكذلك الكتاب والحكم والنبوة في الآية التالية، فان كلا منها قد جاء فيها التعريف لارادة الحقيقة كما في الماء والدرهم والدينار.

(٢) أي ان المعرف بلام الحقيقة ـ باعتبار كونه معهوداً فيها ذهنا ـ قد يأتي لواحد مبهم من الأفراد، لمطابقة ذلك الواحد للحقيقة المعهودة بصدقها عليه، فان المعهود ابتداء هي الحقيقة، كقولك لمن لا استعداد فيه لطلب العلم: (ادخل السوق للاشتغال فيه والتجارة فهي أجدى عليك)، وهذه اللام في مثل السوق تسمى: (لام العهد الذهني)، لانك اردت فرداً مبهما من افراد جنس السوق المعهوده، فلو انك أردت سوقاً خاصاً معهوداً في الخارج كسوق قرية لاتشتمل على غيره، لكانت اللام حينئذ (لام العهد الخارجيّ).

هذا، والمعهود إما أن يكون مذكوراً في الكلام فهو من باب (وضع المظهر موضع المضمر) لزيادة التمكين كقولة تعالى: «وبالحق أنزلناه وبالحق نزل» واما ان يكون غير مذكور، اذ يطوى ماهو معهود بين المتكلم والمخاطب ايجازا، ولايقوم في مثل هذا الايجاز غير اللام من المعارف كقوله تعالى: «انما النسيء زيادة في الكفر» أي النسيء الذي يعهدونه في الجاهلية.

سوق معهود في الخارج ، وعليه قول الشاعر[١] :

❀ ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني ❀

وهذا[٢] يقرب من النكرة ، ولذلك يقدر (يسبني) وصفاً للئيم لا حالا ؛

وقد يفيد[٣] **الاستغراق** : وذلك اذا امتنع حمله على غير الافراد ، وعلى بعضها دون بعض كقوله تعالى : « ان الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا . »

---

(١) هو عميرة بن جابر الحنفي ، وعزاه السيوطي في شرح شواهد المغنى (١٠٧) الى رجل من بني سلول ، وعجزه : (فمضيت ثمت قلت : لا يعنيني) ، ومعنى البيت على انه لم يقصد لئيماً معيناً ؛ قال السعد في حاشية الكشاف : وإنما عبر بلفظ الماضي تحقيقاً لمعنى الاعراض ، واستشهد به ابن مالك في شرح التسهيل على (ان المضارع المعطوف عليه ماض يكون ماضي المعنى) ، ففعل (أمرّ) ماضى المعنى لعطف (مضيت) عليه ، و (ثمت) حرف عطف لحقته تاء التأنيث ، وذكر السعد انه لعطف الجمل خاصة .

(٢) اي المعرف بلام الحقيقة قد يقرب من النكرة بابهامه الذي دلت عليه قرينة الدخول (ادخل السوق) ، والمرور (ولقد أمرّ ...) فان معنى المعرف بلام الحقيقة نفس الحقيقة ، ومعنى النكرة (واحد مبهم من افراد الحقيقة) فلولا القرينة لظلا مختلفين بمعناهما .

(٣) اي المعرّف بلام الحقيقة قد يفيد (الاستغراق) لجميع الافراد اذا لم يحمل الا عليها ، او على بعضها دون بعض.

والاستغراق ضربان :

حقيقي : كقوله تعالى : « عالم الغيب والشهادة » أي كل غيب وشهادة؛

وعرفي : كقولنا : جمع الأمير الصاغة ، أي جمع صاغة بلده ، أو أطراف مملكته فحسب ، لا صاغة الدنيا .

واستغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع ، بدليل : أنه لايصدق (لارجل في الدار) في نفي الجنس ، اذا كان فيها رجل أو رجلان ، ويصدق لا رجال في الدار[١]؛ ولا تنافي بين الاستغراق وافراد اسم الجنس[٢]: لان الحرف انما يدخل عليه[٣] مجرداً عن الدلالة على الوحدة والتعدّد، ولأنه بمعنى (كل) الأفرادي لا كل المجموعيّ ، أي معنى قولنا: (الرجل) كل فرد من أفراد الرجل، لامجموع الرجال ، ولهذا امتنع وصفه

---

(١) اي :ويصدق (لارجال في الدار)اذا كان فيها رجل او رجلان ، فاستغراق المفرد على ذلك أشمل .

(٢) قال السبكي : وهذا جواب عن سؤال مقدر اورده السكاكي وهو : ان افراد الاسم ينافي ان تكون الاداة الداخلة عليه للاستغراق ، لان الافراد يدل على الوحدة ، والاستغراق على التعدد .

(٣) أي لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي ولام التعريف انما يدخل على المعرف ، وهو مجرد عن معنى الوحدة والتعدد ، فاذا دخل عليه تعينت دلالته على التعدد .

بنعت الجمع[١]، وللمحافظة على التشاكل[٢] بين الصفة والموصوف أيضاً.

فالحاصل : ان المراد باسم الجنس المعرف باللام :

اما نفس الحقيقة : لا مايصادق عليه من الافراد ، وهو تعريف الجنس والحقيقة ، ونحوه علم الجنس كأسامة ؛

واما فرد معين : وهو العهد الخارجي ، ونحوه العلم الخاص كزيد ،

واما فرد غير معين : وهو العهد الذهني ، ونحوه النكرة كرجل ،

واما كل الافراد : وهو الاستغراق ، ونحوه (كل) مضافاً الى النكرة كقولنا : كل رجل . . . .

---

(١) عند الجمهور : لانه لايدل على مجموع الرجال فلا يصح أن تقول : الرجل المجاهدون ، ولا تشهد له آية (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لان الطفل بمعنى الجمع باصل الوضع اللغوي ، وقد سمع من كلام العرب ، (أهلك الناس الدينار الحمر والدرهم البيض) واجازه الاخفش وابن مالك وغيره .

(٢) علة الامتناع كما قلنا ان الحرف المعرف بمعنى كل فرد لابمجموع الافراد ، واما المشاكلة اللفظية فهي مقوية للامتناع لا انها علة مستقلة ، والا فقد يكون الاسم مفرداً في اللفظ وجمعاً في المعنى ، وما كان كذلك يجوز فيه مراعاة اللفظ والمعنى بل مراعاة المعنى اولى بمقتضى القياس ، ومنه آية (او الطفل الذين لم يظهروا ...) ، فالمحافظة على المشاكلة اللفظية لاتوجب الامتناع وحدها (الدسوقي ١/٣١٣) .

خلاصة أنواع التعريف باللام

التعريف باللام

١ ـ لام العهد

١ ـ الخارجي

١ـ صريحي : ما تقدم مدخولها تصريحاً : (كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كانها كوكب دري)، فقد ذكر المصباح والزجاجة منكرين ثم اعادهما معرفين بلام العهد الصريحي .

٢ـ كنائي : ما تقدم مدخولها تلويحاً ، وعينته القرينة : (وليس الذكر كالانثى) فالذكر مستفاد من (ما) في قولها (رب اني نذرت لك مافي بطني محررا) لان النذر للخدمة الدينية كان للذكور .

٣ـ علمي : ماعلم المخاطب مدخولها، أحاضراً كان أم غائباً: (اذ يبايعونك تحت الشجرة) .

٢ ـ الذهني : (داخل في لام الحقيقة)

٢ ـ لام الحقيقة

١ـ لام الجنس : وهي لام الحقيقة التي يشار بها الى الحقيقة والجنس : أهلك الناس الدينار والدرهم .

٢ـ لام العهد : وهي لام الحقيقة في ضمن فرد مبهم مع قرينة دالة وتسمى (لام العهد الذهني): (وأخاف أن يأكله الذئب) والقرينة هو الأكل، أو المرور في قوله: (ولقد أمر على اللئيم يسبني . . .)

٣ـ لام الاستغراق

١ ـ الاستغراق الحقيقي:

١ـ بقرينة حالية : « عالم الغيب والشهادة» اي كل غيب وشهادة

٢ـ بقرينة مقالية : « ان الانسان لفي خسر الا الذين . . . » والقرينة الاستثناء

٢ـ الاستغراق العرفي : رئيس المجلس النيابي القى على النواب بياناً عن فلسطين : أي نواب مجلسه لانواب العالم .

دواعي التعريف بالاضافة .— وان كان[١] بالاضافة :

❀ فامّا لأنه ليس للمتكلم الى إحضاره[٢] في ذهن السامع طريق اخصر منها[٣] كقوله[٤]:

هواي مَع الركب اليمانين مصعدُ جنيب ، وجثماني بمكة موثقُ

❀ وامّا لأغنائها عن تفصيل متعذّر[٥] او مرجوح[٦] لجهةٍ

---

(١) تعريف المسند اليه بالاضافة الى بعض المعارف . (٢) اي المسند اليه.

(٣) وزاد المفتاح (٩٩) : والمقام مقام اختصار ، وهو قيد لاينبغي حذفه .

(٤) جعفر ابن علبة الحارثي ، وتجد خبر حبسه وقتله في شرح الحماسة للتبريزي (٥٦/١ ممع) ، وخلاصته : انه قتل رجلا من بني عقيل وسجن بمكة ، فوفدت اليه محبوبته مع قومها ، ولما رحلت وشاهدها مصعدة اي مبعدة مع الركبان القاصدين الى اليمن ، قال هذا الشعر العاطفي ، وهو مسجون ضيق الصدر ، وحبيبته راحل عنه ، ولذا آثر الاضافة على غيرها لكونها أخصر من قوله : الذي قلبي اليه مائل كذا ، ولفظ الشاهد خبر ومعناه تأسف وتحسر على بعد الحبيب ، وبعده :

عجبت لمسراها ، وأنى تخلصت اليّ ، وباب السجن دوني مغلقُ

المت ، فحيت ، ثم قامت ، فودعت فلما تولت كادت النفس تزهق

(٥) أي : واما لاغناء الاضافة عن تفصيل متعذر نحو : (اتفق اهل الحق على كذا) لتعذر تسميتهم جميعاً ، او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض بدون مرجح نحو (حضر علماء الشهباء) ، فان مثل هذا التقديم ، ولاسيما في المقامات الرسمية والاعياد ، مما يغيظ العلماء ، ويبعث على التحاسد والبغضاء .

(٦) معطوف على (متعذر) والمعنى : او لاغنائها عن تفصيل تركه ارجح لجهة من الجهات أي لغاية خاصة كأن يكون التفصيل يقتضي ذماً او اهانة او خوفا ، والتصريح لايناسب المقام كقولك :(نواب المجلس النيابي مقصرون في الذود عن حقوق الامة) .

كقوله[١]:

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم اسودٌ لهم في غيل خفان اشبلُ

وقوله[٢]:

قومي هم قتلوا ـ اميمَ ـ أخي فاذا رميت أصابني سهمي!

❀ وإما لتضمنها[٣] تعظيماً لشأن المضاف اليه كقولك: عبدي حضر، فتعظم شأنك[٤]؛

---

(١) هو مروان بن ابي حفصة يمدح معن بن زائدة الشيباني، وسمع ابو هلال العسكري (ديوان المعاني ١/٤٧) شيخه ابا احمد يقول: امدح شيء قاله محدث قول مروان بن ابي حفصة في معن بن زائدة، و (بنو مطر) بطن من شيبان، و (خفان) مأسدة قرب الكوفة، وأتى المصنف بهذا البيت مثالا لاغناء الاضافة عن تفصيل متعذر: لان ذكر اسماء بني مطر مما يتعذر عليه حصرا وشعرا، ومنها:

هم القوم ان قالوا اصابوا، وان دعوا اجابوا، وان اعطوا اطابوا وأجزلوا

ولا يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا في النائبات واجملوا

(٢) هو للحارث بن وعلة الذهليّ من المقطوعة ٤٦ من باب الحماسة، وهو في شرح التبريزيّ (١/١٩٩ مع)، وكانت بنو شيبان قتلت أخاه، وأتى به مثالاً لاغناء الاضافة عن تفصيل أو تصريح تركه أرجح واصلح لغاية هي هنا حذره، فيما لو سمى القتلة، من شرهم ومكرهم، أو خوفه من كيدهم وحقدهم، والبيت بمعناه تحزن وتفجع، وليس المقصود منه الخبر، وبعده:

فلئن عفوت لأعفون جللاً ولئن سطوت لأوهنن عظمي

(٣) اي الاضافة.

(٤) بان لك عبدا، او سيارة نحو: سيارتي حضرت، وأشد تعظيماً للمضاف والمضاف اليه معاً، وقد يكون على سبيل التبجح، أن تقول: سيارة عبدي حضرت.

او لشأن المضاف كقولك : عبد الخليفة ركب ، فتعظم شأن العبد[١] ؛ او لشأن غيرهما كقولك: عبد السلطان عند فلان، فتعظم شأن فلان؛ ❀أو تحقيراً[٢]، نحو ولد الحجام حضر ،واما لاعتبار آخر مناسب[٣].

---

(١) ومما يشعر بتعظيم المضاف وتشريفه ما اضيف الى الله كروح الله وحبيب الله وبيت الله ، والقاب الدين والدولة كصلاح الدين ونور الدين، وسيف الدولة وعضدها، ومنه وان لم يكن مسنداً اليه قول الشاعر :

لاتدعني إلا بياعبدها فانه أشرف أسمائي

(٢) للمضاف ، أو للمضاف اليه بان له ضارباً ومهيناً نحو (ضارب زيد حضر)، أو لغيرهما نحو (ابن خائن الأمة جليس زيد) تحقيراً لزيد بان جليسه ابن خائن الامة ، ومازيد بمضاف ولا بمضاف اليه .

(٣) اي وقد يعرف المسند اليه بالاضافة لاعتبارات مناسبة أخرى ، ذكر بعضها السعد في مطوله وذلك : كأن يمنع عن التفصيل مانع « كسآمة السامع المخاطب فيقول المتكلم : (حضر أهل السوق) ؛ او لتضمن الاضافة تحريضاً على اكرام او اذلال نحو (صديقك أو عدوك بالباب) ، ومنه قوله تعالى : « لاتضارّ والدة بولدها ولا مولود له بولده » فانه لما نهيت المرأة عن المضارة أضيف الولد اليها استعطافاً لها عليه ، وكذا الوالد ؛ أو لتضمنها استهزاءً او تهكما نحو : « ان رسولكم الذي ارسل لمجنون » ؛ او اعتباراً لطيفاً مجازياً ، وهو الاضافة بأدنى ملابسة من غير تملك واختصاص نحو كوكب الحرقاء ، الوارد في قول الشاعر :

اذا كوكب الحرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في الأقارب

وانما نسب اليها لظهور جدّها في تهيئة ملابس الشتاء في زمان طلوع سهيل الذي هو ابتداء البرد، وعدّ هذا الاعتبار (مجازياً) لأنه استعار الهيئة الاضافية من الملابسة الكاملة لادنى ملابسة كما في مثل (كوكب الحرقاء) لمضاهاتها اياها ، الى غير ذلك من اللطائف التي لايكاد الحصر يأتي عليها .

دواعي وصف المسند اليه (١) .— وأما وصفه (٢) :

❀ فلكون الوصف تفسيراً له ، كاشفاً عن معناه ، كقولك : الجسم الطويل العريض العميق محتاج الى فراغ يشغله ، ونحوه في الكشف قول أوس (٣) :

الألمعيُّ الذي يظنّ بك الظنّ كأنْ قد رأى وقد سمعا

حكي أن الاصمعي سئل عن (الالمعيّ) فأنشده ولم يزد ، وكذا قوله تعالى : « ان الانسان خلق هلوعاً ، اذا مسه الشر جزوعاً ، وإذا مسه الخير منوعاً » ، قال الزمخشري : الهلع سرعة الجزع عند مسّ

---

(١) بدأ المصنف بتعريف المسند اليه على وجه (التعيين) بأحد أقسام المعرفات ، ثم أتبعه بتنكيره ، ثم بتعريفه على وجه (التبيين) بما يخصصه ويوضحه بأحد التوابع الخمسة وضمير الفصل ، فالتعريف على ذلك جنس يشمل التعريف بالتعيين ، وهو كمال التخصيص ، والتعريف بالتبيين والايضاح ؛ فلو أن المصنف اتبع المعرفات بالتوابع ، ثم أردفها ببحث تنكيره ، وهو مافعله الطيبي في تبيانه ،واتبعناه في ترتيب الايضاح ، لو فعل ذلك لكان عمله احسن ترتيباً وأبين تعميما .

(٢) اي وصف المسند اليه معرّفا كان أم منكرا ، فالوصف هنا يراد به المصدر لا النعت والصفة هي المراد من قوله (فلكون الوصف) .

(٣) أوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة ، قال الاصمعي : لم يبتدىء احد من الشعراء مرثية احسن من ابتداء مرثية اوس بن حجر (ذيل الامالي ٣٤) :

أيتها النفس أجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

وبعده : ان الذي جمّع الشجاعة والنجدة والحزم والقوى جُمعا

المكروه ، وسرعة المنع عند مسّ الخير، من قولهم: ناقة هَلوع ، سريعة السير، وعن أحمد بن يحيى ، قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر : ما الهلع؟ قلت : قد فسره الله تعالى . انتهى كلام الزمخشري[١]

❀ أو لكونه مخصصاً له[٢]، نحو : زيد التاجر عندنا ؛

❀ أو لكونه مدحاً له ، كقولنا : جاء زيد العالم ، حيث يتعين فيه (زيد) قبل ذكر العالم[٣]؛ ونحوه من غيره قوله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، وقوله تعالى : « هو الله الخالق البارىء المصوّر» ؛

❀ أو لكونه ذماً له ، كقولنا : ذهب زيد الفاسق ، حيث يتعين فيه (زيد) قبل ذكر الفاسق ، ونحوه من غيره قوله تعالى :« فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . » ؛

---

(١) الكشاف ٤/١٣٩ ، وأحمدبن يحى هو ابو العباس ثعلب (٢٠٠—٢٩١) هـ، وآيات الشاهدفي سورة المعارج ١٩ و٢٠ و٢١ .

(٢) بتقليل اشتراكه بصفة تميزّه عن غيره فبقولك (التاجر) قللت الاشتراك بتميزه بالوصف عن غيره ، لاحتمال ان يكون (زيد) تاجراً او صانعاً او زارعاً .

(٣) فاذا تعّين (زيد) قبل أن نذكر (العالم) ، بكونه لاشريك له في اسمه ، أو بمعرفة المخاطب له بعينه ، لم يكن وصفه للتخصيص ورفع الاحتمال ، فكان للمدح او للذم ان اشعر بمدح أو ذم ، وقد يجتمع المدح او الذم مع التخصيص في مثل قولنا (جاء رجل عالم) و (ذهب رجل فاسق) .

* أوّ لكونه تأكيداً له[١] كقولك: أمس الدابر كان يوماً عظيما؛

* أو لكونه بياناً له كقوله تعالى: « لا تتخذوا الهين اثنين، انما هو إله واحد»، قال الزمخشريّ: الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دالّ على شيئين: على الجنسية والعدد المخصوص، فاذا اريد الدلالة على ان المعنيّ به منهما، والذي يساق له الحديث هو (العدد) شفع بما يؤكده، فدلّ به على القصد اليه والعناية به، ألا ترى أنك لو قلت: « انما هو إله »، ولم تؤكده بواحد لم يحسن، وخيّل أنك تثبت الالهية لا الوحدانيةَ؛

وأما قوله تعالى: « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه » فقال السكاكي: شفع دابة بـ(في الارض)، وطائراً بـ(يطير بجناحيه) لبيان أن القصد بهما الى الجنسين[٢]...

دواعي توكيد المسند اليه — وأما توكيده[٣]:

---

(١) اي معنوياً لا اصطلاحياً: لان لفظ (أمس) يدل على الدبور والمضيّ، ولا يكون مثل هذا التأكيد من البلاغة الا لنكتة فيه كالاشارة بوصف (الدابر) الى التحسر على مضيّ الامس لما حدث فيه من النعيم غير المقيم.

(٢) ان النكرة في سياق النفي للعموم والاستغراق، ولاسيما اذا اقترنت بـ(من) الزائدة، ولكن الاستغراق — كما مرّ بنا — قد يكون (عرفياً) فيراد من الآية دواب ارض واحدة وطيورجوّ واحد، فلما وصف (الدابة) بكونها في الارض، وهو وصف جنسها، و (الطائر) بطيرانه بجناحيه، وهو وصف جنسه، علم ان المراد بهذين الوصفين هو بيان الجنس دون الفرد، وان الاستغراق حقيقيّ لا عرفيّ.

(٣) اي توكيد المسند يكون لدواعٍ واغراض خاصة كالتقرير ودفع التوهم..

❀ فللتقرير[١]، كما سيأتي في باب تقديم الفعل وتأخيره[٢]

❀ أو لدفع توهّم التجوّز[٣] أو السهو، كقولك: عرفتُ أنا، وعرفتَ أنت[٤]، وعرف زيد زيد[٥]؛

❀ أو عدم الشمول[٦]، كقوله: عرفني الرجلان كلاهما، أو الرجال

---

(١) اي لتقرير المسند اليه في ذهن السامع، اذا خاف المتكلم أن يكون غافلا عن سماع المسند اليه، او عن حمله على معناه الحقيقي،

(٢) نحو قمت انت، وانت قمت كما سيأتي.

(٣) أي توهم التكلم بالمجاز كقولك: (قطع اللصّ الأميرُ الاميرُ) أو نفسه أو عينه، لئلا يتوهم ان القاطع بعض غلمان الأمير على سبيل المجاز العقليّ.

(٤) مثالان على توكيد المسند اليه للتقرير فانه أسند (عرف) الى تاء المتكلم او المخاطب، وكل منهما مسند اليه، ثم اكد الضميرين ب (أنا) و (انت)، فالمرادعلى ذلك هو التوكيد الاصطلاحيّ للمسند اليه، فمن الخطأ البين حمل التوكيد على تقرير الحكم في نحو (أنا عرفت) باسناد الفعل مرتين: اليه، مرة وهو مبتدأ (انا)، وأخرى، وهو فاعل، وبالاسنادمرتين يتم تأكيدالحكم وتقريره، وليس التأكيد للحكم والتأكيد للمسند اليه سواء.

(٥) مثال لدفع توهم السهو، اي توهم السامع ان المتكلم ذكر (زيداً) سهواً وان العارف غير زيد، فيؤكد له أنه زيد بذكره مرة ثانية.

(٦) اي ولدفع توهم عدم الشمول في المسند اليه أو في الاسناد، كما في قولك: (عرفني الرجلان) فقد يتوهم السامع ان العارف احدهما، وان الاسناد اليهما وقع سهواً، فتدفع توهمه هذا بتأكيد المسند اليه وتقول (كلاهما)، والامر كذلك في قولك (عرفني الرجال) فقد يتوهم السامع عدم شمول المسند اليه لجميع الأفراد، وان المكلم انما اراد بالرجال كرامهم ولم يعتد بلئامهم، فيدفع المتكلم توهمه هذا بتأكيد المسند اليه بقوله (كلهم).

كلهم ؛ قال السكاكيّ ومنه : كل رجل عارف ، وكل انسان حيوان ؛

وفيه نظر : لأنّ كلمة (كل) تارةً تقع تأسيساً ، وذلك : اذا أفادت الشمول من أصله ، حتى لولا مكانها لما عقل ، وتارةً تقع تأكيداً ، وذلك: اذ لم تفده من أصله ، بل تمنع أن يكون اللفظ المقتضي له مستعملاً في غيره :

أمّا (الأول) ، فهو ان تكون مضافة الى نكرة[١] كقوله تعالى: « كل حزب بما لديهم فرحون . » وقوله : « وكل شيء فصلناه تفصيلا » ، وقوله: « وهم من كل حدَب ينسلون . » ؛

واما (الثاني) ، فماعدا ذلك كقوله تعالى: « فسجد الملائكة كلهم » ، وهي في قوله : (كل رجل عارف) و (كل انسان حيوان) من الأول لا الثاني : لأنها لو حذفت منها لم يفهم الشمول أصلا .

دواعي بيان المسند اليه بعطف البيان — وأما بيانه[٢] وتفسيره :

---

(١) قال البهاء السبكيّ في عروسه (١/٣٧٢) : وهو يقتضي انها لو أضيفت الى معرفة لا تكون مؤسسة لفائدة التعميم مثل (كل الرجال قاموا) ، وليس كما قال بل هي للعموم مطلقاً في جزئيات ما دخلت عليه ان كان نكرة ،اوفي أجزائه ان كان معرفة ... ومن دخولها على الاسم المعرفة مفرداً قوله تعالى : « كل الطعام كان حلاً لبني اسرائيل » وفي سنن الترمذي:(كل الطلاق واقع إلاطلاق المعتوه المغلوب على عقله)

(٢) يريد به المصنف هنا المعنى المصدري أي الايضاح والتفسير ، وقرينة المقام تدل على انه يريد بالبيان ايضاح المسند اليه بعطف البيان .

❀ فلا يُضاحه باسم مختص به[١] كقولك : قدم صديقك خالد ؛

دواعي الابدال من المسند اليه . — وأما الابدال منه :

❀ فلزيادة التقرير والايضاح نحو : جاءني زيد أخوك[٢] ، وجاء القوم

---

(١) اي المسند اليه مختص به ، ولا يجب ان يكون الثاني أوضح ولا أخص من الاول ، لجواز حصول البيان او الايضاح بهما معاً ،والثاني منهمايعرب عطف بيان،وقد يكون عطف البيان بغيراسم يختص به المسند اليه كقول النابغة(الديوان٣٧ هلال).

والمؤمن العائذات الطيرَ يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسندِ

ما قلتُ من سيء مما أتيتَ به إذن فلا رفعت سوطي الي يدي

وهو شاهد على حصول الايضاح والبيان بمجموع الاسمين، فيعرب الثاني (الطير) بالنصب عطف بيان ، والنابغة يقسم بالذي آمن الطير العائذات بالحرم من الخوف فيمسحها الركبان ، وانما كان الثاني بياناً للعائذات لانها تصدق على الطير وغيره مما يعوذ بالحرم ، كما يصدق الطير على العائذ منه بالحرم وبغيره ، فحصل البيان بهماجميعاً .

وقد لا يكون عطف البيان اوضح من متبوعه، وباجتماعهما يحصل الايضاح كقولك (جاء عمر ابو حفص) ، وقد يجيء لغير ايضاح كقوله جل بيانه : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس » فان عطف البيان هنا (البيت الحرام) هو على جهة المدح لاعلى جهةالتوضيح كما ذكره صاحب الكشاف (١/٣٦٦) .

هذا، وان ما ذكره المصنف هو ما يريده النحاة من عطف البيان، فلا يعدّ من البلاغة الا اذا كان هذا العطف البياني مما يقتضيه المسند اليه مدحاً أو ذماً مثل(البيت الحرام) في الآية السابقة ، ومثل هذا يقال في (الابدال)الآتي،ومن العلماء من لا يرى فرقا جلياً بين عطف البيان والبدل ، برغم تكلف النحاة لانهما من بابة واحدة ، فلا حاجة الى الاكثار من دواعي الوصف .

(٢) في بدل الكل أو المطابقة ، وقد حصل بالبدل (أخوك) زيادة تقرير وايضاح للمبدل منه (زيد) لانه تكرير له ، والمراد منهما واحد .

أكثرهم[١]،وسلب عمر ثوبه[٢]؛ ومنه[٣] في غيره قوله تعالى : « إهدنا الصراط المستقيم : صراط الذين أنعمت عليهم . »

دواعي العطف على المسند اليه — وأمّا العطف[٤] :

❀ فلتفصيل المسند اليه[٥] مع اختصار[٦] نحو : جاء زيدوعمرو وخالد،

---

(١) هذا بدل البعض ، ولا يخلو من زيادة بيان وايضاح بدلالته على ان الذي جاء هو اكثر القوم لا كله .

(٢) مثال لبدل الاشتمال ، وزيادة التقرير والايضاح فيه ان قولك (سلب عمر) يشعر بالمسلوب ، فان النفس بذكر المبدل منه تتشوف الى ذكره منتظرة له ، فذكر بدل الاشتمال بعد تفصيلا بعد اجمال .

(٣) اي من بدل الاشتمال فان الصراط الثاني بدل من الاول وفيه زيادة ايضاح له بانه صراط المنعم عليهم بالايمان والرضوان والهدى ،

(٤) اي العطف على المسند اليه بالواو والفاء وثم وحتى ، ومعانيها البلاغية غير معانيها النحوية التي تدل على مطلق الجمع والترتيب والتراخي وتأتي في كل مقام؛ اما النكتة البلاغية فلا تأتي الا اذا اقتضاها المقام ، ففي النحو يقال : جاء زيد وعمرو ، كما يقال جاء رجلان ، وفي علم المعاني يقال كل من التعبيرين في مقام خاص كقوله تعالى : « ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين » فقد اقتضى المقام ان يذكر بالتفصيل من كانا سبب الخطأ وهما (فرعون وهامان) ، وان يذكر بالاجمال (جنودهما) اذ لا غرض ولا حاجة الى التفصيل .

(٥) فقد فصل الفاعل بأنه زيد وعمرو وخالد ، ولم يفصل الفعل (جاء) بان يكون مجيء الثلاثة معاً او على الترتيب او مع مهلة او بلا مهلة .

(٦) بدل ان يقول : جاء زيد وجاء عمرو وجاء خالد ، وهو من عطف الجمل لا عطف المسند اليه .

❀ أو لتفصيل المسند[١] مع اختصار نحو : جاء زيد فعمرو ، أو ـــ ثم عمرو ، أو جاء القوم حتى خالد ، ولابد في (حتى) من تدريج كما ينبيء عنه قوله[٢]:

وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال حتى صار ابليس من جندي

❀ او لردّ السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب كقوله : (جاءني زيد لاعمرو)، لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد، او انهما جا آك جميعاً ؛ وقولك (ما جاءني زيد لكن عمرو) ، لمن اعتقد ان زيداً جاءك دون عمرو ،

❀ أو لصرف الحكم من محكوم له الى آخر ، نحو : جاءني زيد بل

---

(١) بان يكون المجيء قد حصل من زيد أولاً ، ومن عمرو ثانياً ، اما بترتيب مع تعقيب : (جاء زيد فعمرو) ، واما بترتيب مع التراخي : (جاء زيد ثم عمرو) ، وأما (حتى) في قوله (جاء القوم حتى خالد) فانها تفيد ان معطوفها (خالد) هو غاية لما قبله (القوم) في الرفعة او في الدناءة ، والقرينة تعين المقصود ، ومثال الرفعة البينة ان تقول : (مات الناس حتى العلماء) ، ومثال الدناءة الجلية : (تقدمك الناس حتى الجهلاء) ، وقد جمع الأمرين قول الشاعر :

قهرناكمُ حتى الكماة فأنتمُ تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا

(٢) يعزى لابي نواس ، ولم أجده في ديوانه ، وان كان في الخمريات قطعة من البحر والرويّ قلا يبعد ان يكون البيت ساقطاً منها، وأضاف البهاء السبكي الى هذا البيت الذي لم يعزه بيتاً آخر وهو :

فلو مات قبلي كنت احسنت بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

واورد على المصنف ان (حتى) في بيت ابي نواس ليست عاطفة .

عمرو ، وماجاءني زيد بل عمرو[١] ؛

❀ أو للشك فيه أو التشكيك[٢] ، نحو : جاءني زيد أو عمرو ، أو : ـ اما زيد واما عمرو ، أو ـ إمّا زيد أو عمرو ؛

❀ أو للأبهام[٣] ، كقوله تعالى : وانا واياكم لعلى هدىً ، أو في ضلال مبين . » ؛

❀ أو للاباحة ، أو التخيير[٤] ، وهو أن يفيد ثبوت الحكم لأحد الشيئين ، أو الأشياء[٥] فحسب ، مثالها : قولك : ليدخل الدار زيد أو عمرو ، والفرق بينهما واضح ، فان الاباحة لاتمنع من الاتيان بهما ، أو بها

---

(١) فان (بل) للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ، وجاء بالمثال الأول للمثبت وبالثاني للمنفي .

(٢) أي ويكون العطف على المسند اليه للشك من المتكلم كقولك : (استظهرت اليوم من الحماسة سبعين أو ثمانين بيتا) ، او يكون لتشكيك السامع كقولك لمن يعتقد أنه ناجح في الامتحان : (ستظفر بالوتوب او الرسوب) ، فان العادة جارية بأحد الأمرين .

(٣) أي لاخفاء الواقع عن السامع من غير قصد الى إيقاع المخاطب في شك أو شبهة ، والغرض من اخفاء الواقع يكون لقطع اللجاج ، أو لأن المخاطب لا يواجه من المتكلم ، أو لكونه يزداد بعداً بالتصريح أو نحو ذلك .

(٤) أي يعطف على المسند اليه لا فادة الاباحة او التخيير .

(٥) أي (أو لأحد الاشياء) .

من عمرو ، او خير منه ، او هو يذهب :
جميعاً [١] .

الداعي لتوسط الفصل .— وأما توسط الفصل بينه [٢] وبين المسند :

❀ فلتخصيصه [٣] به ، كقولك : زيد هو المنطلق ، أو هو أفضل

---

(١) أي بالشيئين معا ،(أو بها) أي بالأشياء جميعاً ، وعلى ذلك فالاباحة يجوز فيها الجمع بين الشيئين او الاشياء ، ومثال (ليدخل الدار زيد او عمرو) يجوز ان يكون للاباحة، فيجوز أن يدخل الدار زيد وعمرو معاً ، أما إن كان للتخيير فلايدخل إلا أحدهما ، ومثال تعين التخيير : (تزوج خولة أو أختها) .

(٢) أي وأما توسط ضمير الفصل بين المسند اليه وبين المسند ، وانما جعل ضمير الفصل من أحوال المسند اليه لانه يقترن به ويليه،وهو في المعنى عبارة عنه،والبصريون هم الذين يسمون هذا الضمير (فصلا) ، والكوفيون (عماداً) وبعضهم دعامة ، والمناطقة (رابطة) ، وهذا الضمير يذكر لا فادة اختصاص المسند اليه بالمسند فاذا قلت : (زيد هو القائم) كان معناه انه لا قائم غيره ، والزمخشري عند قوله تعالى : « واولئك هم المفلحون » يقول ما نصه : و (هم) فصل ، وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة ، والتوكيد ، وايجاب ان فائدة المسند ثابته للمسند اليه دون غيره (الكشاف ١/٢٥) .

(٣) أي لتخصيص المسند اليه بالمسند وقصره عليه فالباء داخلة على المقصور ، فلا يتعداه الى مسند آخر ، ففي قولك (زيد هو المنطلق) يفيد ضمير الفصل (هو) ان المسند اليه (زيد) مخصوص بالمسند (المنطلق) فلا يتعدّاه الى ان يكون غيره منطلقا .

نصوص وشواهد

على تعريف المسند اليه

تدريبات :

١ — التعريف بالاضمار

(١) « واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيراً » — الانسان ٢٠ —

(٢) « فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم: ارجعوا، فارجعوا هو ازكى لكم ، والله بما تعملون عليم » —النور٢٨—

(٣) ولابي تمام يمدح المعتصم بالله (الديوان ٢٣٢) :

يمن ابي اسحق طالت يد الندى وقامت قناة الدين واشتد كاهله

---

(١) اتى الخطاب لغير معين ليعم كل من يخاطب على سبيل البدل تنبيهاً الى ان ذلك النعيم المقيم والملك العظيم قد بلغ من الظهور مبلغاً لاخفاء معه على احد ، فلا تختص به رؤية راء بعينه ، فكل من يستطيع الرؤية داخل في الخطاب .

(٢) عرف المسند اليه بضمير الغيبة (هو) لان المقام مقامها وقد تقدم ذكره معنى لما في (ارجعوا) من معنى الرجوع .

(٣) عرف المسند اليه بضمير الغيبة (هو) لان المقام مقامها وقد تقدم ذكره لفظاً ومثله : « واصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين » .

هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

(٤) ولأبي الطيب (٣٦١ د.عز) :

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

٢ ـــ التعريف بالعلم :

(٥) « الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ، ان الله بكل شيء عليم » ـ العنكبوت ـ ٦٢ ـ

(٦) وللنابغة الذبياني في بني سنان :

قوم سنان ابوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ماولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم او مجدهم قعدوا !

---

(٤) الخطاب لغير معين للعموم ، والمعنى على ذلك : ان شكر الكريم وكفر اللئيم على اكرامك غير مختصين بواحد دون آخر ، ومثله في القرآن كثير .

(٥) عرّف المسند اليه بالعلمية (الله) لاجل احضاره في ذهن السامع ابتداءً باسمه الخاص وهو في هذه الآية مما يبعث الطمأنينة في القلوب .

(٦) وجاء المسند اليه علما أيضاً لاحضاره كذلك في ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص ؛ ومجيء (لو) في البيت الثاني هو الذي سوّغ غلوه واستحالته عادة وعقلا ويقال في الرقم السابع والثالث ما قيل في الرقمين الخامس والسادس .

(٧) وللخنساء ترثي صخرا :

وان صخرا لمولانا وسيدنا ... وان صخرا اذا نشتو لنحارُ

اغرّ ابلجُ تأتم الهداة به ... كانه علم في راسه نارُ

٣ ــ التعريف بالموصول :

(٨) « ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين . » ــ الأعراف ١٩٤ ــ

(٩) وللأشهب بن رُميلة :

وان الألى حانت بفلج دماؤهم ... همُ القوم كل القوم يا امّ خالدِ

همُ ساعد الدهر الذي يتقى به ... وما خير كفّ لاتنوء بساعد

(٣) ان التي زعمت فؤادك ملّها ... خُلقت هواك كما خُلقت هوى لها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فادقها واجلها

---

(٧) تعريف المسند اليه (صخر) بالعلمية لاحضاره في ذهن السامع باسمه الخاص

(٨) تعريف المسند اليه بالموصولية هنا لغرض التنبيه على خطأ المخاطب كقوله : « ان الذين ترونهم اخوانكم ... » .

(٩) معنى صدر البيت الأول : ان الذين استشهدوا بفلج وجاهدوا باموالهم وانفسهم (هم القوم كل القوم ...) فالتعريف بالموصول يشير الى نوع الخبر وهو التعظيم والتكريم .

(١٠) يجوز ان يكون التعريف بالموصول هنا للتشويق الى الخبر كما في بيت : (والذي حارت البرية فيه) او لغيره بحسب الاعتبار .

٤ ـــ التعريف بالاشارة :

(١١) « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا، وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ، اولئك هم الصادقون . » ـ الحجرات ١٥ ـ

(١٢) ولعروة بن الورد (ديوان الستة ٩٣) :

لحا الله صعلوكا اذا جن ليله ... مصافي المشاش آلفاً كل مجزرِ
ولكن صعلوكا صفيحة وجهه ... كضوء شهاب القابس المتنوّرِ
مطلاً على اعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح المشهرِ
فان بعدوا لا يأمنون اقترابه ... تشوف اهل الغائب المتنظّرِ
فذلك ، ان يلق المنية يلقها ... حميداً ، وان يستغن يوماً فأجدر

(١٣) ولابي الطيب المتنبي (٤٦٥ عزام) :

وما الخيل الا كالصديق قليلة ... وان كثرت في عين من لا يجرّبُ
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها ... واعضائها ، فالحسن عنك مغيبُ
لحا الله ذي الدنيا مناخاً لراكبٍ ... فكل بعيد الهم فيها معذبُ

---

(١١) اسم الاشارة (اولئك) افاد ان المذكورين قبله وهم المؤمنون الموصوفون بالايمان والصالحات جديرون باستحقاق نعت الله اياهم بالصادقين .

(١٢) الشاهد (فذلك) في البيت الخامس لتعظيم شأن الأوصاف قبل الأشارة به وللحكم على ان صاحب تلك الاوصاف جدير بالحمد والثناء كما مر بنا في شعر حاتم الطائي .

(١٣) اللام في (الخيل) للجنس والحقيقة ، وكذلك لام (الحسن) في البيت الثاني، والشاهد في الثالث اسم الأشارة (ذي) فان دلالته على القرب ذريعة للتحقير .

٥ ـــ التعرف باللام :

(١٤) « وما ابرىء نفسي ، إن النفس لأمارة بالسوء الا مارحم ربي ، ان ربي غفور رحيم . » ـ يوسف ٥٣ ـ

(١٥) ولابي الطيب في ابن العميد :

ماتعودت أن ارى كأبي الفضل ، وهذا الذي اتاه اعتياده

ان في الموج للغريق لعذراً واضحاً ان يفوته تعداده

(١٦) وقال ابو تمام في فتح عمورية :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

والعلم في شهب الارماح لامعةً بين الخميسين لافي السبعة الشهب

اين الرواية، بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

---

(١٤) تعريف (النفس) بلام الحقيقة ، وهي تفيد هنا (الاستغراق الحقيقي) بدلالة القرينة المقالية وهي الاستثناء .

(١٥) اللام في (الغريق) للجنس والحقيقة ، وليست هي لام الحقيقة في ضمن مفرد مبهم مثل (اللئيم) في قوله (ولقد امر على اللئيم ...) لعدم وجود قرينة تدل على البعضية ، فهي لام الحقيقة في ضمن جميع الافراد اي لام الاستغراق الحقيقي . وليس (الغريق) هنا مسنداً اليه .

(١٦) اللام في (السيف) و (العلم) للجنس والحقيقة. وفي (السبعة الشهب والرواية والنجوم) هي لام العهد العلمي التي يشير بها الى ما علم المخاطب مدخولها .

٦ ـــ التعريف بالاضافة

(١٧) « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . » ـ الفرقان ٦٣ ـ

(١٨) ولحسان بن ثابت :

لله دُرُّ عصابة نادمتهم ... يوماً بجلق في الزمان الأول

اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

(١٩) اخوك الذي ان تدعه لملمة ... يجبك ، وان تغضب الى السيف يغضبِ

(٢٠) صاح بالجيش ربُّه يوم لاقى ... جيش اعدائه البغاةِ اللئامِ

مالكم غير خطتين : فامَّا ... عيشةُ العز او مصير الكرامِ

---

(١٧) المسند اليه بالاضافة للتعظيم ، قال الزمخشري : وأضافهم الى الرحمن تخصيصاً وتفضيلا .

(١٨) المسند اليه معرف بالاضافة لتعذر الاحصاء وعد الاسماء ، واضافة (قبر) الى ابن مارية للتعظيم وان لم يكن من باب الاسناد .

(١٩) تعريف المسند اليه بالاضافة للتعظيم ، وهذا البيت في الدلائل (ص ١٤٣) من غير عزو ، وهو شاهد على ما يدل عليه اسم الموصول (الذي) من التقدير لمعنى موهوم في الخاطر ثم التعبير عنه بالذي ، واليك ماقاله الجرجاني بعد ان اورد هذا البيت : «فهذا ونحوه على انك قدرت انساناً هذه صفته ، واحلت السامع على من يتعين في الوهم ، دون ان يكون قد عرف رجلا بهذه الصفة ، فاعلمته ان المستحق لاسم الاخوة هو ذلك الذي عرفه ، حتى كأنك قلت : (اخوك زيد الذي عرفت ان تدعه لملمة يجبك).

(٢٠) لام (الجيش) للاستغراق العرفي ، لان رب الجيش وقائده لم يرد غير جيشه الخاص لا كل جيش في العالم .

تعريف الايضاح والتبيين

٧ ــ التبيين بالوصف :

(١) « قد أفلح المؤمنون ✲ الذين هم في صلاتهم خاشعون ✲ والذين هم عن اللغو معرضون ✲ والذين هم للزكاة فاعلون ✲ » ــ المؤمنون ١، ٢، ٣ ــ

(٢) « وقالت الخرنق اخت طرفة :

لا يبعدنْ قومي الذين همُ ... سمّ العداة وآفة الجزرِ
النازلون بكل معترك ... والطيبون معاقدَ الأُزرِ

(٣) ويقول ابو الطيب في سيف الدولة (٣٥٨عزام):

هو البحرُ غصْ فيه اذا كان ساكناً ... على الدرّ ، واحذره اذا كان مزبدا
ذكيٌّ ، تظنيه طليعةُ عينه ... يرى قلبه في يومه ماترى غدا

---

(١) الصفة للمؤمنين (كاشفة) عن معنى المؤمن الحقيقي بأنه الخاشع في صلاته ، والمعرض عن اللغو في حياته ، والفاعل لزكاته ، فكأن هذه الصفة الـكاشفة هي حدّ وتعريف للمؤمن ، ولم يذكر الايمان في القرآن الا مقرونا بالعمل الصالح .

(٢) الصفة لقوم الخرنق (مادحة) ، لانها تدون خصالهم المحمودة ، وليس فيها مايكشف عن حد الموصوف وحقيقته كما في الآية السابقة .

(٣) (ذكيّ) في البيت الثاني خبر مبتدأ محذوف تقديره (هو) ، وليس هذا الوصف للمسند اليه ، وهو هنا للكشف عن المعنى وتبيينه ، فهو كما قال أوس ابن حجر (الا لمعيّ الذي يظن ...)

٨ ـ التبيين بالتوكيد :

(٤) « قل : ياعبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعاً ، انه هو الغفور الرحيم ☆ » ـ الزمر ٥٣ ـ

(٥) « فأوجس في نفسه خيفةً موسى ☆ قلنا : لاتخف انك انتَ الاعلى » ـ طه ٦٧و٦٨ ـ

(٦) وقال الكميت بن معروف الاسدي :

خذوا العقلَ ، إن أعطاكم العقلَ قومكم ... وكونوا كمن سيم الهوانَ فأربعا
ولا تكثروا فيه الضجاج فانه ... محا السيفُ ماقال ابن دارة أجمعا

---

(٤) الشاهد هنا (جميعا) ، فانه بقطع النظر عن النحو توكيد للذنوب على مذهب اهل السنة والجماعة الذين يرون ان الله يغفر الكبائر والصغائر جميعاً بمجرد الفضل أو بالشفاعة ، و (هو) من (هو الغفور الرحيم) ضمير منفصل يؤكد المتصل (انه)، وموضعه ان التوكيد به أنفى للظن بان الله لايغفر جميع الذنوب أو لتقرير المسند اليه بانه هو الذي يغفر ويرحم لاغيره؛ ولو قال (انه الغفور الرحيم) لم يكن له من التقرير أو النفي لهذا الظن الآثم ما للتأكيد بضمير الفصل ، ومثله (انك انت الاعلى) في الآية التالية (رقم ٥).

(٥) العقل الدية ، و (أربع) انتظر ، و (ابن دارة) سالم بن مسافع الجشمي شاعر مخضرم ، والشاهد في (اجمعا) توكيد للموصول (ما) ، فهو دافع لتوهم عدم الشمول بأن السيف لم يمحُ جميع ماقاله ابن دارة ، وهذا الشطر بمعنى المثل : (سبق السيف العذل) .

(٧) ولابي تمام يمدح الثغريّ (الديوان ١٤٤) :

لا أنتِ انتِ ولا الديار ديارُ خفّ الهوى وتولّت الأوطارُ
أيام تدمي عينه تلك الدمى فيها وتقمر لبّه الأقمار

٩ ــ ٠ التبيين بعطف البيان :

(٨) « جعل الله الكعبةَ البيتَ الحرام قياماً للناس، والشهرَ الحرام والهديَ والقلائدَ ، ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ، وان الله بكل شيء عليم ✲ » ـ المائدة ٩٧ ـ

(٩) « وقال الله : لاتتخذوا إلهين اثنين ، إنما هو إله واحد ، فاياي فارهبون ✲ » ـ النحل ٥١ ـ

---

(٧) استشهد صاحب المثل السائر بهذا البيت على توكيد الضمير ين (١٧٥ تجارية) وقد اشتبه الأمر عليه لانه ليس من التوكيد ، بل من الاخبار عن المبتدأ المعرفة بلفظها فان (انت) الاول مبتدأ والثاني خبره ، اي لأنت اليوم انت التي كنت اعهدها ، ولا الديار في عيني من الحسن تلك الديار .

(٨) ذكر صاحب الكشاف (١ / ٣٦٦) ان (البيت الحرام) عطف بيان على الكعبة جيء به على جهة المدح لا التوضيح ، كما تجيء الصفة كذلك: أي جعل الله الكعبة البيت الآمن قوامَ حياة الناس في معاشهم ومعادهم .

(٩) ان تثنية (الهين) مغنية عن كلمة (اثنين) ، ولكنها جاءت عطف بيان على جهة التبيين والتوضيح ، لئلا يتوهم السامع انا نهينا ان تتخذ الهاً واحداً لان الواحد داخل في الاثنين ، فجاء عطف البيان دالاً على ان المحرم هو تثنية الاله ، ولذلك قال : انما هو اله واحد .

(١٠) ومن سيفيات المتنبي (٣٧٥ عزام) :

يكلف سيف الدولة الناس همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارمُ

تقدّي أتمُّ الطير عمراً سلاحه نسورُ الفلا : أحداثُها والقشاعمُ

(١١) وقال عبد الله بن كيسبة :

* أقسم بالله أبو حفصٍ عمرْ *

* ما مسّها من نقب ولا دبرْ *

* فاغفر له اللهم ، إن كان فجر *

١٠ ٠ — التبيين بالبدل :

(١٢) « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، ولله على الناس

---

(١٠) (نسور الفلا) عطف بيان على (أتم الطير) ، وهو من قبيل الايضاح بعد الابهام ، وقد أبدل ايضاً (احداثها والقشاعم) من نسور الفلا ، فتهيأ له بذلك الدلالة على الشمول ،

(١١) جاء (عمر) ابن الخطاب هنا عطف بيان لمجرد توضيح الكنيه لان اسمه أشهر منها، وبذلك جرى عطف البيان بتفسيره للكنية مجرى الوصف في ايضاح الموصوف وتخصيصه ، وضمير (مسها) يعود الى ناقة الشاعر ، وقد سأل عمر ان يحمله على غيرها لما بها من النقب والدبر.

(١٢) اسم الموصول من (من استطاع) بدل بعض من (الناس) : اي المستطيع بعض الناس لا كلهم ، وفي الآية مزية الاجمال ثم التفصيل فهي تشير الى ان الحج فرض على الناس جميعاً ، وان كان لا يجب الا على المستطيع اليه سبيلا .

حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنيٌّ عن العالمين ✲ »

ـ آل عمران ٩٦و٩٧ـ

(١٣) « كلالئن لم ينته لنسفعاً بالناصية ✲ ناصيةٍ كاذبة خاطئة ✲ » .

ـ العلق ١٥و١٦ ـ

(١٤) ويقول كثير عزة (الامالي ٢/١٠٨) :

فليت قَلوصي عند عزةَ قُيدت ... بحبل ضعيف غُرّ منها فضَلّتِ

وكنت كذي رجلين: رجل صحيحةٍ ... ورجل رمى فيها الزمان فشلّتِ

أريد الثواء عندها وأظنها ... إذا ما أطلنا عندها المكث ملّتِ

---

(١٣) لايحسن في العربية ابدال النكرة من المعرفة حتى توصف النكرة كما في هذه الآية ، لان البيان مرتبط بها جميعاً ، وبذلك يكون للآية من حيث البلاغة مزية التفصيل بالصفات الذامة بعد الاجمال ، والافهام بعد الابهام .

(١٤) الشاهد في البيت الثاني إبدال (رجل) من (رجلين) ، وكلاهما نكرة كقوله تعالى : « ان للمتقين مفازا : حدائق وأعنابا » فالبدل في هذه الآية وفي قول كثير هو ما يسمونه : (بدل المفصل من المجمل) ، فقد أجمل كثير تشبيه نفسه بمن له رجلان، ثم فصلها بان احداهما صحيحة والاخرى مشلولة ،و(مفازاً) أي فوزاً ، أي مكان فوز، وهو مجمل في الآية ، ومفصل بالحدائق والأعناب ، وللتفصيل بعد الاجمال روعة بيان ورونق جمال لايشعر بهما الا من آتاه الله قوّة ذوق وصحة طبع .

١١ ٠— التبيين بالعطف :

(١٥) « الذي خلقني فهو يهدين ✲ والذي هو يطعمني ويسقين ✲ واذا مرضت فهو يشفين ✲ والذي يميتني ثم يحيين ✲ والذي اطمع ان يغفرلي خطيئتي يوم الدين ✲ » — الشعراء ٧٨و٧٩و٨٠و٨١و٨٢ —

(١٦) وقال جعفر بن علبة الحارثي :

عجبت لمسراها ، وانى تخلصت ... الي ، وبابُ السجن دوني مغلقُ
ألمت فحيت ، ثم قامت فودعت ... فلما تولت كادت النفس تزهق

(١٧) وقال ابن المعتز يصف أنوار الروض :

---

(١٥) عطف في الآية الأولى بالفاء لتعقب بلا مهلة الهداية الخلق (كل ميسر لما خلق له) ، ولذلك كان العطف بالفاء في الآية الثالثة ليعقب الشفاء المرض بسرعة ، وعطف في الآية الثانية بالواو لمجرد الجمع على طريقة (كلوا واشربوا) ، وكان العطف في الآية الرابعة ب (ثم) لتراخي الاحياء عن الاماتة .

✲ نكتة بلاغية ✲ وانما قال (مرضت) دون أمرضني لان العلو في الادب مع الله ان ينسبه الانسان الى نفسه لان المرض بلاء يصيب بعض البشر دون بعض ، وأما الموت فان التأسي بعموم الموت يسقط كونه بلاء ، ولذلك أسند الموت الى الله (والذي يميتني ثم يحيين) .

(١٦) جعفر الحارثي يصف طيف محبوبته حين زاره في السجن وكيف تعاقبت حركات الزيارة بدون مهلة فكان الملم فتحية ، وبعد ان قعدت برهة لديه قامت ولذلك جاء العاطف (ثم) وبعد القيام ودعت بدون تراخ فكان العاطف الفاء التي تقتضي التعقيب لا التراخي .

(١٧) العطف (بأو) في البيت الثاني للشك من المتكلم الحائر لمنظر الروض الجميل المغسول بمطر الليل ، فهو لايدري كيف يشبه منظره الرائع بالعضب لبياض أنواره ، أو بالوشي لحمرة أزهاره ، أو بالجوهر لنصوع اصفراره .

والروض مغسول بليل ممطر جلا لنا وجهَ الثرى عن منظر
كالعضب،أوكالوشي،أوكالجوهر من أبيضٍ وأحمرٍ وأصفرِ

١٢ ــ التبيين بضمير الفصل :

(١٨) « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبةَ عن عباده ، ويأخذ الصدقاتِ ، وان الله هو التواب الرحيم ✲ » ـ التوبة ١٠٤ ـ

(١٩) وقال قيس بن ذريح الكناني :

تبكي على لبنى ، وأنت تركتها وكنتَ عليها بالملا أنتَ اقدرُ
فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت عليّ ، فللدنيا بطونٌ واظهر

(٢٠) وقال ابو الطيب المتنبي (٣٩٣هـ. عزام) :

ومن خبر الغوانيَ فالغواني ضياءٌ في بواطنه ظلامُ
إذا كان الشبابُ السكرَ ، والشيبُ همّا ، فالحياة هي الحِمامُ

---

(١٨) ضمير الفصل (هو) للتخصيص : أي لقصر المسند اليه على المسند إذ ليس في الكلام مايدل على القصر سواه ، وأما ضمير الفصل الثاني في (الله هو التواب) فلتأكيد التخصيص لأن في الجملة مخصصاً آخر ، وهو تعريف الطرفين .

(١٩) ان (الملا) في اللغة الفلاة والصحراء ، وذكر ثعلب أنه في شعر قيس اسم موضع ، والشاهد (أنت أقدر) فان الضمير لتخصيص المسند اليه بالمسند : أي أنت وحدك أقدر بالملا عليها ، ولولا أن قافية القصيدة مرفوعة لكان الافصح ان يقول الشاعر (... أنت أقدرا) ويكون (انت) تأكيداً لفظياً لتاء (كنت) ولامحل له من الاعراب ، وهذا التأكيد النحوي لايمنع التخصيص المقصود ، كذلك (انت) من (انت تركتها) تفيد التخصيص البياني ، وان لم تفد التأكيد النحوي .

(٢٠) ضمير الفصل (هي) في آخر البيت الثاني لتأكيد التخصيص الحاصل بتعريف الطرفين.

تمرينات

اذكر الدواعي التي اقتضت تعريف المسند اليه باحدى طرق التعريف بالتعيين او بالتبيين :

(١) « انني انا الله لا اله إلا انا ، فاعبدني وأقم الصلاة لذكري * »
ـ طه ١٤ ـ

(٢) « ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قالوا : أليس هذا بالحق ؟ قالوا : بلى وربنا ، قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ـ الانعام ٣٠ ـ

(٣) وفي الحديث : ماوليت قريش فعدلت ، واسترحمت فرحمت ، وحدثت فصدقت ، فانا والنبيون لها ضمين .

(٤) وقال الحطيئة يخاطب بغيض بن شماس :

وانت امرؤ من تعطه اليوم نائلا بكفيك لم تمنعه من نائل الغد
ترى الجود لايدني من المرء حتفه كما البخل للانسان ليس بمخلد

(٥) ولابنة هاشم بن عبد مناف في أبيها :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

(٦) وللفرزدق في زين العابدين :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها : الى مكارم هذا ينتهي الكرم

(٧) ولكثير عزة :

الا تلك عزةُ قد أصبحت تقلب للهجر طرفاً غضيضاً
تقول مرضنا فما عدتنا وكيف يعود مريض مريضا

(٨) وللصمة بن عبد الله القشيري :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عَرارِ
الا ياحبذا نفحات نجد وريّا روضه غب القطار

(٩) وللنظار الفقعسي :

يقولون : هذي ام عمر قريبة دنت بك ارض نحوها وسماءُ
الا إنما بعد الحبيب وقربه اذا هو لم يوصل اليه سواء

(١٠) وللعباس بن الاحنف :

اليك أشكو ربّ ماحلّ بي من صدّ هذا التائه المعجبِ
صبٌّ بعصياني ، ولو قال لي لا تشرب البارد لم أشرب

أنشد هذا الشعر ابراهيم بن العباس ثم قال : ذلك والله الشعر الحسن المعنى ، السهل اللفظ ، المطمع الممتنع ، البعيد مع قربه ، والصعب في سهولته . فقال السامعون : هذا الكلام والله ابلغ من ذلك الشعر !

(١١) ومما يعزى لعنترة العبسيّ (٨٨ط العربية) :

ظعن الذين فراقهم أتوقع وجرى بينهم الغراب الابقعُ
خرق الجناح كأن لحيي رأسه جلمان ، بالاخبار هش مولع

ان الذين نعَيت لي بفراقهم قد أسهروا ليلي التمام فأوجعوا

(١٢) وللنابغة الذبياني (٥٣ د . هلال) :

حولي بنو دودان لا يعصونني وبنو بغيض كلهم انصاري

زيد بن زيد حاضر بعراعر وعلى كنيب مالك بن حمار

(١٣) وأنشد ابو العباس ثعلب :

فجال علينا بابريقه مخضّبُ كفٍ بفرصادها[١]

لقوم فكانوا هم المنفدين شرابهمُ قبل إنفادها[٢]

(١٤) وقال ربيعة بن مقروم الضبيّ :

اخوك اخوك من يدنو فتدنو مودته ، وان دُعي استجابا

اذا حاربتَ حارب من تعادي وزاد سلاحه منك اقترابا

يؤاسي في الكريهة كل يوم اذا ما مضلعُ الحدثان نابا

(١٥) علمي معي حيثما يمّمت يتبعني قلبي وعاءٌ له لا بطنُ صندوقِ

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

(١٦) وقال رجل عند مسلمة : ما استرحنا من حائك كندة[٣] حتى جاءنا هذا المزوني[٤]! فقال مسلمة : أتقول هذا لرجل سار اليه فريقا

---

(١) لون كفه كالفرصاد وهو التوت .

(٢) لعقولهم .

(٣) يريد عبدالرحمن بن الاشعث .

(٤) يريد يزيد بن المهلب .

قريش[١]؟ يزيد بن المهلب حاول عظيما ومات كريما.

(١٧) ويقول ابو نواس (١٠٢ هندية):

أنتَ الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلا كما بحرُ
ويحقّ لي إذ صرت بينكما الاّ يحلّ بساحتي فقر
النيل ينعش ماؤه مصراً وندالك ينعش أهله الغمر

(١٨) وقال ابو العتاهية:

والفقر ذلٌّ عليه بابٌ مفتاحه العجز والتواني
ورزق ربي له وجوه هنّ من الله في ضمانِ

(١٩) ويقول ابو الطيب (٣٢٣ د. عزام):

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلمُ
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صَممُ

(٢٠) ويقول شوقي في عبده الحمولي:

عبده يَيد أن كل مغنّ عبده في افتنانه وابتكارهْ
يسمع الليل منه في الفجر يا ليلُ فيصغي مستهلاً في فراره

❀❀❀

(١) يعني بالفريقين نفسه وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبدالملك.

الاعراب البياني

قاله دريد بن الصمة يرثي اخاه عبد الله :

صبا ماصبا حتى علا الشيب راسه فلما علاه قال للباطل : ابعدِ

صبا مسند ومسند اليه : (صبا) مسند الى الضمير (هو) العائد الى المرثي عبد الله

ما اسم موصول ، وفي ابهامها مع الصلة من التفخيم والتهويل مافيه

صبا فيه من الاسناد مافي (صبا) الأول : والاسناد فيها خبري ، والضرب ابتدائي

حتى لانتهاء الغاية هنا:اي مازال يصبو الى ان شاب،وليست لتفصيل المسند كما في (جاءني القوم حتى خالد)

علاالشيب علا : مسند ، والشيب : مسند اليه و (رأسه) : قيد. الاسناد خبري ، وضربه ابتدائي ، وفي اسناد العلو الى الشيب مجازعقلي.

علاه الفعل : مسند، والضمير العائد الى الشيب مسند اليه ، والضمير بعده قيد

قال مسند ، والمسند اليه الضمير العائد الى المرثيّ ، اسناد خبري ، وضربه ابتدائي ، و (للباطل) قيد ،

ابعد مسند،ومسنداليه،الفعل مسندوالضمير المستترفيه (أنت)مسنداليه،

والاسناد انشائي ، والمجاز في اسناد البعد للباطل عقليّ .

أعرب البيتين التاليين اعراباً بيانياً مع الاشارة الى غرض التعريف بالتعيين والتبيين .

تقول الخرنق اخت طرفة :

لايبعدن قومي الذين هم سمُّ العداة وآفة الجزرِ
النازلون بكل معتركٍ والطيبون معاقدَ الأُزر

* * *

دواعي تنكير المسند اليه . - وأما تنكيره [١] :

❀ فللأفراد [٢] : كقوله تعالى : « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى » أي فرد من أشخاص الرجال ؛

❀ او للنوعية [٣] : كقوله تعالى : « وعلى أبصارهم غشاوة [٤] » : أي نوع من الأغطية غير مايتعارفه الناس [٥] ، وهو غطاء التعامي عن آيات الله ؛

---

(١) اي ايراد المسند اليه نكرة، سواء أكان مفرداً أم مثنى أم جمعا .

(٢) اي يكون المقصود بالاسناد والحكم فرداً غير معين ، لان المقام لايناسبه غير المفرد وهو نكرة ، فلا يحتاج المتكلم والمخاطب الى تعريف المسند اليه ، وانما يعتبر (التنكير) وجهاً من وجوه البلاغة اذا اقتضاه المقام ، والا كان مستعملاً في معناه اللغوي ؛ وتمام الآية : « ... قال ياقوم اتبعوا المرسلين » — يس ٢٠ —

(٣) او ينكر المسند اليه لافادة النوعية : لان التنكير كما يدل على الوحدة شخصاً يدل عليها نوعاً .

(٤) والشاهد جزء من الآية : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم » — البقرة ٧ —

(٥) لان غشاوة واحدة لاتغطي الابصار المتعددة ، فالمراد بها إذن غشاء العمى المجازي لأن أبصار المشركين (الكشاف ١ / ٢٦) : « لاتجتلي آيات الله المعروضة كما تجتليها اعين المعتبرين المستبصرين ، كأنما غطي عليها وحجبت ، وحيل بينها وبين الادراك » ؛ وجزم السكاكي بان التنكير في (غشاوة) للتعظيم : أي وعلى أبصارهم غشاوة عظيمة ، وفي هذه الغشاوة المجازية يقول الحرث بن خالد المخزومي :

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها

❀ أو للتعظيم والتهويل ، أو للتحقير ؛ أي ارتفاع شأنه ، أو انحطاطه الى حدّ لا يمكن معه أن يعرّف [١] كقول ابن أبي السمط [٢]:

له حاجبٌ في كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجبُ

أي له حاجبٌ أيّ حاجب ، وليس له حاجبٌ ما [٣] ؛

❀ أو للتكثير ، [٤] كقولهم : (إن له لابلاً ، وان له لغنما): يريدون الكثرة ، وحمل الزمخشريّ التنكير في قوله تعالى : « قالوا : إنّ لنا : لأجراً » [٥] عليه ؛

❀ او للتقليل [٦] ، كقوله تعالى : « وعد الله المؤمنين والمؤمنات

---

(١) فمن شأنه أن ينكر ولايعرف لكونه لايدرك .

(٢) هو مروان بن أبي حفصة وقبله :

فتى لايبالي المدلجون بناره الى بابه أن لاتضيء الكواكبُ

(٣) اي وليس له أيّ حاجب ما من الحواجب يمنعه عن طالب عرفه .

(٤) اي وينكر للتكثير بمعنى ان ذلك الشيء كثير فلا يحتاج الى التعريف .

(٥) الاعراف : (١١٣) ، والآية هي : « وجاء السحرة فرعون،قالوا : ان لنا لاجراً ان كنا نحن الغالبين » وفي الشعراء(٤١) : « فلما جاء السحرة قالوا لفرعون : أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين » .

(٦) اي وينكر لافادة التقليل عند السكاكي والخطيب، فقد قيل :ان التنكير في (رضوان) للتعظيم ، وهو مبتدأ حذف خبره ، و (أكبر) وصفه : اي لهم رضوان من الله عظيم أكبر من كل ذلك زيادة على تلك النعم ، والمناسب لمقام الامتنان بنعم الوعد ان يكون مثل هذا التنكير للتعظيم لا للتحقير .

جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر »[١] : أي وشيء مما من رضوانه أكبر من ذلك كله: لأن رضاه سبب كل سعادة وفلاح ، ولأن العبد اذا علم ان مولاه راضٍ عنه ، فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعم ، وانما تهنأ له برضاه ؛ كما أنه ، اذا علم بسخطه ، تنغصت عليه ولم يجد لها لذةً وإن عظمت ؛

❀ وقد جاء[٢] للتعظيم والتكثير جميعاً كقوله تعالى: « وان يكذبوك فقد كذبت رسلٌ من قبلك » :[٣] أي رسلٌ ذوو عددٍ كثير وآيات عظام وأعمار طويلة ونحو ذلك ؛

والسكاكيّ لم يفرق بين التعظيم والتكثير ، ولا بين التحقير والتقليل ؛ ثم جعل التنكير في قولهم : (شرٌّ اهرَّ ذا ناب[٤]) للتعظيم ،

---

(١) وتمام الآية : ذلك هو الفوز العظيم . (التوبة ٧٢) .

(٢) الضمير في (جاء) يعود الى تنكير المسند اليه .

(٣) وتمام الآية : والى الله ترجع الأمور (فاطر ٤) .

(٤) هو في أمثال الميداني (ص ٢٥٠ ط الخيرية) ، ومعنى (أهرّ) حمل على الهرير ، و (ذو الناب) السبع ، وهو هنا كلب سمع القائل هريره فأشفق أن يكون لطارق شر فقال المثل أي : شر عظيم حمل الكلب على الهرير ، قال الميداني : يضرب في ظهور أمارات الشر ومخايله .

النوعية والتعظيم [١] : أي ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص (حياة عظيمة) ، لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحدٍ . متى اقتدروا ، او (نوع من الحياة) : وهو الحاصل للمقتول والقاتل بالارتداع عن القتل للعلم بالاقتصاص ، فان الانسان اذا همَّ بالقتل تذكر الاقتصاص فارتدع ، فسلم صاحبه [٢] من القتل ، وهو من القوَد ، فتسبب لحياة نفسين .

دواعي تنكير غير المسند اليه [٣] .— ومن تنكير غير المسند اليه :

❀ للأفراد ، قوله تعالى : « ضرب الله مثلا : رجلا فيه شركاءُ متشاكسون ، ورجلا سَلماً لرجل » [٤] .

❀ وللنوعية ، قوله تعالى : « ولتجدنّهم أحرَص الناس على حياة [٥] ،

---

(١) واليه ذهب صاحب الكشاف (١ / ١١١) ، وعبارة السكاكي والمصنف في تفسير هذه الآية مقتبسة من كلام الزمخشري ، فارجع اليه فان فيه تفصيلا جميلا .

(٢) أي الذي كان يريد قتله ، وسلم هو من القود ، فكان القصاص سبب حياة نفسين

(٣) أقحم المصنف هذه الدواعي بين (دواعي تنكير المسند اليه) ، وهو من سوء الترتيب الذي يدعو الى الغموض والالتباس .

(٤) وتمام الآية : « ... هل يستويان مثلاً ، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون » — الزمر ٢٩ —

(٥) وتمام الآية : « ... ومن الذين اشركوا يودّ أحدهم لو يعمر الف سنة ، وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ، والله بصير بما يعملون . » — البقرة ٩٦ —

أي نوع من الحياة مخصوص ، وهو الحياة الزائدة ، كأنه قيل : ولتجدنّهم أحرص الناس ، ان عاشوا ما عاشوا ، على ان يزدادوا الى حياتهم في الماضي والحاضر حياةً في المستقبل ، فان الانسان لا يوصف بالحرص على شيء الاّ اذا لم يكن ذلك الشيء موجودا له ، حال وصفه بالحرص عليه :

وقوله تعالى : « والله خلق كلّ دابة من ماء [١] » يحتمل الافراد والنوعية : أي خلق كل فرد من افراد الدوابّ من نطفة معينة ، او كل نوع من انواع الدواب من نوعٍ من انواع المياه ؛

ومن تنكير غير المسند اليه للنوعية : « وأمطرنا عليهم مطراً » اي وارسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيباً يعني الحجارة [٢] ، الا ترى الى قوله تعالى : « فساء مطر المُنذرين »؟ [٣] .

وللتحقير [٤] : « ان نظنّ الا ظناً » .

---

(١) وتمام الآية : »... فمنهم يمشي على بطنه ، ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على اربع ، يخلق الله ما يشاء ، إن الله على كل شيءٍ قدير . » — النور ٤٥ —

(٢) وقد جاء عن قتادة : « امطر الله على شذّاذ القوم حجارة من السماء فأهلكهم وعن ابن زيد : لم يرض بالائتفاك بهم حتى أتبعه مطراً من حجارة (الكشاف ٣/١٢٥)

(٣) بقية الآية وهي : «وامطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين . »الشعراء — ١٧٣ —

(٤) أي وقد يجيء غير المسند اليه للتحقير والتقليل نحو « ان نظن الا ظنا » يسيراً حقيراً ، فالمفعول المطلق (ظنا) للنوعية مع التوكيد ، لا للتوكيد وحده ، لئلا يلزم استثناء الشيء من نفسه ، ولأن المستثنى منه يجب ان يكون متعدداً يحتمل المستثنى منه وغيره ، والشاهد جزء من الآية : « واذا قيل : إن وعد الله حق ، والساعة لا ريب فيها ، قلتم : ما ندري ما الساعة ؟ ان نظن الا ظناً ، وما نحن بمستيقنين ، » — الجاثية ٣٢ —

نصوص وشواهد

على تنكير المسند اليه

تدريبات

(١) « قال الملأُ من قومه : إنا لنراك في ضلال مبين ❀ قال : ياقوم ليس بي ضلالةٌ ، ولكني رسولٌ من رب العالمين ❀ » — الاعراف ٦٠ و ٦١ —

(٢) « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين ❀ فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوسُ أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون ❀ » ـ البقرة ٢٧٨ و ٢٧٩ ـ

---

(١) يصح ان يكون هذا الشاهد مثالا للتعظيم والتقليل ، فمعنى (ضلال مبين) عظيم ، و (ليس بي ضلالة) اى شيءٌ قليل من الضلال ، قال صاحب الكشاف (٢ /٦٧) فان قلت لم قال : (ليس بي ضلالة) قلت : الضلالة اخص من الضلال . فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه ، كانه قال : ليس بي شيء من الضلال ، كما لو قيل : الك تمر ؟ فقلت : مالي تمرة.

(٢) قال صاحب المفتاح (١٠٣) : ولمعنى طلب التعظيم والتهويل بالتنكير قال تعالى : (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) دون ان يقول : بحرب الله ورسوله .

(١) وقال ابو الطيب المتنبي (٣١٩ عزّام) :

هنيئاً لأهل الثغرِ رأيك فيهم ... وأنك، حزبَ الله، صرت لهم حزبا
فيوماً بخيلٍ تطرد الروم عنهم ... ويوماً بجودٍ يطرد الفقر والجدبا
كذا يترك الاعداء من يكره القنا ... ويَقفل من كانت غنيمته رُعبا
ولكنه ولّى ، وللطعن سورةٌ ... إذا ذكرتها نفسه لمسَ الجنبا
لأمرٍ أعدّته الخلافةُ للعدى ... وسمته دونَ العالمِ الصارمَ العضبا

(٢) ويقول ابو تمام يمدح خالد بن يزيد الشيباني (الديوان ٨٨) :

نسبٌ كأنّ عليه من شمس الضحى ... نوراً ، ومن فلق الصباح عمودا
شرفٌ على أولى الزمان ، وانما ... خَلق المناسب ما يكون جديدا
لو لم تكن من نبعةٍ نجدية ... علويةٍ لظننت عودك عودا

---

(١) البيت الثاني شاهد على تنكير غير المسند اليه والمسند للدلالة على التقليل: يريد بخيل قليلة من جيشك تطرد الروم عنهم في الحرب ، وبجود نزر من عطائك تطرد الفقر عنهم والجدب

والبيت الثالث الذي قاله في فرار الدمستق تنكير المسند (رعبا) للتعظيم والتهويل؛ وفي الرابع (للطعن سورة) اي عظيمة ، وفي الخامس (لامر) اي عظيم، وضمير(اعدته) راجع الى سيف الدولة .

(٢) تنكير المسند اليه (نسب) ظاهر انه للتعظيم ، ومثله تنكير (نوراً) اي باهراً ، ومثله (عموداً) اي واضحا طويلا ، وتنكير المسند اليه (شرف) من البيت الثاني للتعظيم ايضا ، وكذلك للتعظيم تنكير (نبعة) في البيت الثالث ،ولكنه من تنكير غير المسند او المسند اليه ، ومنه (عوداً) في آخر البيت ، ولكنه يشعر بالتحقير .

تمرينات

بين دواعي تنكير المسند اليه او غيره فيما يلي من النصوص :

(١) ولابي الطمحان القيني ، وقيل انه امدح بيت قالته العرب .

نجوم سماء كلما انقضّ كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي اليه كواكبهْ
وما زال منهم حيث كان مسوّدٌ تسير المنايا حيث سارت كتائبه

(٢) ولابي الطيب المتنبي :

أهمّ بشيءٍ ، والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطاردُ
وحيدٌ من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قلّ المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوحٌ لها منها عليها شواهد

(٣) ولابي تمام في فتح الفتوح :

فتح الفتوح تعالى ان يحيط به نظمٌ من الشعر او نثر من الخطبِ
فتحٌ تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في اثوابها القشب

(٤) ولابن الرومي يصف لحيةً :

لحيةٌ اهملت فطالت وفاضت فاليها تشير كف المشيرِ
ما رأتها عين امرئ ما رأتها قطّ الا أهلّ بالتكبير
روعةٌ تستخفه لم يروعها من رأى وجه منكرٍ ونكير

(١) وقال دعبل الخزاعي :

وان امرءاً امست مساقط رحله بأسوان لم يترك له الحزمُ معلما
حللت محلاً يقصر الطرف دُونه ويعجز عنه الطيفُ ان يتجشما

(٢) وعن ابن عباس : كفى بالسلامة داء ، اخذه حميد بن ثور فقال :

ارى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داءً ان تصحّ وتسلما

(٣) قيل للسيد الحميري : الا تستعمل الغريب في شعرك ؟ فقال : ذاك عيٌّ في زماني ، وتكلف مني لو قلته وقد رزقت طبعاً ، واتساعاً في الكلام ، فا انا اقول مايعرفه الصغير والكبير ، ولا يحتاج الى تفسير !

(٤) وقال الشعبيّ للحجاج وقد اراد قتله لخروجه عليه مع ابن الاشعث : احزن بنا المنزل ، واكتحلنا السهر ، واصابتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرةً اقوياء ، فعفا عنه .

(٥) وكتب بعضهم الى اخ له : اما بعد فان المرء ليسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن سرورك فيما قدمت من خير ، واسفك على ما فاتك من برّ .

(٦) وقال محمد بن عليّ : ما لك من عيشك الا لذةٌ تزدلف بك الى حمامك ، فأية اكلة ليس معها غصص ، وشربة ليس معها شرق ، فكانك قد صرت الحبيب المفقود ، او الخيال المختوم !

الاعراب البياني

له حاجبٌ عن كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجبُ

له حاجب (له) مسند قدم للتنبيه من اول الامر على ان المسند خبر لانعت، (حاجب) مسند اليه، والتنكير فيه للتعظيم: اى له حاجب عظيم عن كل ما يشين، والجملة بعده (عن كل امر يشينه) قيد، ولولاه لكان الاسناد فاسداً: لان الحجب مطلقاً لا يليق بالكرام،

كل امر التوكيد بلفظ (كل) لافادة الشمول، وهى مضافة الى نكرة.

يشينه مسند ومسند اليه: الفعل مسند، الضمير العائد الى الامر مسند اليه الاسناد خبري وضربه ابتدائي، واسناد الشين الى الامر مجاز عقلي، وقرينته عقلية.

واعراب الشطر الثاني يشبه الاول.

تمرين

اعرب البيت التالي مع بيان اغراض التنكير والتعريف.

واني من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيدٌ قام صاحبهُ

تقديم المسند اليه . — وأما تقديمه[١] ، فلكون ذكره أهمّ[٢] :

❀ إمّا لأنه الأصل ، ولا مقتضي للعدول عنه[٣] ؛

❀ وإمّا ليتمكن الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقاً اليه كقوله[٤] :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

---

(١) قال شيخ البلغاء في دلائله (٨٣) عن التقديم والتأخير انه « باب كثير الفوائد ، جمّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفترّ لك عن بديعة ، ويُفضي بك الى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يرقك مسمعه . ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب ان راقك ولطف عندك ان قدم فيه شيء ، وحوّل اللفظ عن مكان الى مكان .

(٢) اي من ذكر المسند ، لأن العناية به اشد ، والاهتمام به اقوى ، قال الامام عبد القاهر في الدلائل ايضاً (٨٥) : وقد وقع في ظنون الناس انه يكفي ان يقال : انه قدم للعناية **ولأنه ذكره اهم** من غير ان يذكر اين كانت تلك العلة، ولم كان اهمّ؟ ولتخيلهم ذلك قد صغر امر التقديم والتأخير في نفوسهم ، وهوّنوا الخطب فيه ، حتى انك لترى اكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف ، ولم تر ظنا ازرى على صاحبه من هذا وشبهه .

(٣) ان هذا الوجه الذي اعتبره السكاكي ومن تبعه من اوجه الاهمية هو الى النحو اقرب منه الى البيان ، لأن النحاة يرون ان الاصل في المسند اليه التقديم ان كانت الجملة اسمية والتأخير ان كانت فعلية ، والبيانيون بذلك وحده لا يحفلون .

(٤) هو لأبي العلاء المعري(التنوير ١ / ٢١٧) وقبله :

بان امر الاله واختلف الناس : فداع الى ضلال وهادِ

وهذا أولى من جعله شاهداً لكون المسند اليه **موصولا**[١] ، كما فعل السّكاكي ؛

❀ وإمّا لتعجيل المسرّة او المساءة : لكونه صالحاً للتفاؤل او التطيّر نحو : سعد في دارك ، والسفاح في دار صديقك ؛

❀ وإمّا لأيهام أنه لا يزول عن الخطر[٢] ،

❀ او انه يُستلذّ[٣] . فهو الى الذكر اقرب[٤] ، وإمّا لنحو ذلك ؛

---

(١) لم يحصر السكاكي التشوق في كون (المسند اليه موصولا) ، فيجوز حدوث التشوق بتقديم المسند اليه ايضاً ، وضرب لذلك السكاكي مثلا بقوله (١٠٤) كما اذا قلت: (صديقك فلان الفاعل الصانع رجل صدوق) ، ثم قال : وهو احدى خواص تراكيب الاخبار في باب (الذي) كما اذا قلت بدل (زيد منطلق) : (الذي هو منطلق زيد) ، وبدل (خبر مقدمك سرني) : (الذي هو سرني خبر مقدمك) او (الذي خبره سرني مقدمك) .

(٢) اي ويحصل الاهتمام بتقديم المسند اليه لما فيه من ايهام السامع انه لا يزول عن الخاطر والقلب لكونه مطلوباً ، والمطلوب يشغل القلب تصوره كقولك ،(العدو لا تغفل عن أمره) ،

(٣) لكونه محبوبا كقول جميل :

(بثينة ما فيها اذا ما تبصرت معاب ،ولا فيها اذا نسبت أشب)

(٤) هذه عبارة المفتاح (١٠٥) وبعدها : واما لأن تقديمه ينبيء عن التعظيم ، والمقام يقتضي ذلك ، وقد حذف المصنف هذا الوجه الذي يقتضي التقديم ، واشار له بقوله : (واما لنحو ذلك) ، وفي النصوص والشواهد امثلة لما ينبيء عن اظهار التعظيم والتحقير وعن تعجيلها معا بحسب مدلول العبارة .

❀ قال السكاكي[١]: «وإما لأن كونه متصفاً بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر، كما اذا قيل لك: كيف الزاهد؟ فتقول: الزاهد يشرب ويطرب؛

❀ واما لانه يفيد زيادة تخصيص كقوله[٢]:

متى تهززْ بني قطن تجدهم سيوفاً في عواتقهم سيوفُ
جلوسٌ في مجالسهم رزانٌ وان ضيفٌ ألمّ بهم خفوفُ

والمراد: هم خفوف[٣]» ... قال عبد القاهر[٤]: وقد يُقدّم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي ان ولي حرفَ النفي كقولك: (ما انا قلت هذا)، اي لم اقله مع انه مقول، فأفاد نفيَ الفعل عنك وثبوته لغيرك، فلا تقل ذلك الا في شيء ثبت انه مقول، وانت تريد نفي كونك

---

(١) المفتاح «١٠٤» وليس فيه «لا نفس الخبر» اي: لا وقوعه، وان كان أحدهما مستتبعاً للاخر.

(٢) استشهد به صاحب المفتاح ولم يعزه لقائله؛

(٣) هنا تنتهي عبارة السكاكي، وقد حذفنا اعتراض المصنف على قوله «والمراد هم خفوف» بأنه تفسير للشيء باعادة لفظه، لأنه ليس بشيء، كما ذهب السعد اليه في المطول «فيض المفتاح ٢/٣٧٧» لان السكاكي يريد ان محل الاستشهاد هو قوله «هم خفوف» بتقديم المسند اليه.

(٤) اي ما معناه وخلاصته، فان لفظ القول يختلف هنا عما في دلائل الاعجاز «ص ٩٦»، فارجع اليه فان بحث الامام مقنع بتفسيره وممتع بتعبيره.

قائلاً له ، ومنه قول الشاعر[١] :

وما انا اسقمت جسمي به ولا انا اضرمت في القلب نارا

اذ المعنى : ان هذا السقم الموجود ، والضرَم الثابت ما[٢] انا جالباً لهما ، فالقصد الى نفي كونه فاعلا لهما لا الى نفيهما ، ولهذا لا يقال :

ما انا قلتُ ولا احد غيري : لمناقضة منطوق الثاني مفهومَ الأول[٣]

ولا يقال :

ما انا رايت احداً من الناس[٤] ، ولا : ما انا ضربت الا زيداً ، بل يقال :

---

(١) هو لابي الطيب (٣٦٤عزام) من قصيدة يعتذر بها لسيف الدولة وقد استبطأ مدحه، وقبله:(ولكن حمى الشعر الا قليل همّ حمى النوم الاغرارا) .

(٢) ما : هنا حجازية و (انا) اسمها و (جالبا) خبرها .

(٣) لان مفهوم « ما أنا قلت » ان يكون غيرك قد قال هذا القول ، ومنطوق « ولا احد غيري » يناقضه .

(٤) لأن « احدا) نكرة ، وهي في سياق النفي تفيد العموم والاستغراق الحقيقي ، أي : ما أنا الذي رأى جميع مافي الدنيا من أفراد الناس ، وهذا يقتضي أن يكون غيره قد رأى جميع مافي الدنيا من أفراد الناس ، وهو محال، قال المحقق المغربي « ١/٣٩٨ شروح » : ولو مثل المصنف بقولنا : « ماأنا رأيت كل أحد » كان أصرح: لأن الصيغة الأولى في افادتها هذا المعنى نوعُ خفاء ، حتى وقع فيها الغلط لكثير من الناس ، وجعلوا قول القائل : « انا ما رأيت احداً » كقوله : « ما أنا رأيت أحداً وليس كذلك .

مارأيت، أومارأيت أنا احدامن الناس، وماضربت، أو: ماضربت أنا الازيدا لأن المنفيَّ في (الأول)[١]: الرؤيةُ الواقعة على كل واحد من الناس وفي (الثاني): الضرب الواقع على كل واحد منهم سوى زيد، وقدسبق ان: **ما يفيد التقديم ثبوته لغير المذكور**[٢] **هو نفي عن المذكور**، فيكون الأول مقتضياً لأن انسانا غير المتكلم قد راى كل الناس، والثاني مقتضياً لان انساناً غير المتكلم قد ضرب من عدا زيداً منهم، وكلاهما محال.

وعلل الشيخ عبد القاهر[٣] والسكاكي[٤] امتناع الثاني بان نقض المنفي ب (الاّ) يقتضي ان يكون القائل له قد ضرب زيداً، وايلاء الضمير حرف النفي يقتضي ان لا يكون ضربه، وذلك تناقض...

هذا، اذاولي المسندُ اليه حرفَ النفي، والاّ[٥] فان كان معرفةً كقولك

---

(١) أي في المثال الأول: «ما أنا رأيت أحداً من الناس»، والثاني هو «ماانا ضربت الاّ زيداً».

(٢) اي لغير المسند اليه.

(٣) دلائل الاعجاز «٩٣ منار».

(٤) المفتاح «١٢٥ ط الادبية»، والسكاكي في ذلك متبع للامام لا مبتدع، وما علل به الشيخان التناقض هو لعمري واضح، ولا غموض في ادراكه على طالب البلاغة، ولا حاجة به لاكتساب ملكة البيان الى الاطلاع على مناقشات المتأخرين حول (اما أنا رأيت أحداً من الناس) فان كثيرا من تلك القعاقع فواقع، أوهي بلاء واقع ليس له من دافع!

(٥) اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي اما لعدم وجوده في الكلام، اولوجوده ولكن متأخراً عن المسند اليه.

(انا فعلت) ، كان القصد الى الفاعل ، وينقسم[١] قسمين :

أحدهما ما يفيد تخصيصه[٢] بالمسند : للردّ على من زعم انفراد غيره به[٣] او مشاركته فيه[٤] كقولك : (انا كتبتُ في معنى فلان). و (انا سعيتُ في حاجته)[٥] ؛

ولذلك اذا اردتَ التأكيدَ قلت للزاعم في الوجه الأول : (انا كتبت في معنى فلان لا غيري) ، ونحو ذلك ؛ وفي الوجه الثاني : (انا كتبت في معنى فلان وحدي) ونحو ذلك .

فان قلتَ : (انا فعلتُ كذا وحدي) في قوة (انا فعلته لاغيري) ، فلم اختص كلٌ منهما بوجهٍ من التأكيد دونَ وجه ؟

قلتُ : لأن جدوى التأكيد لما كانت اماطةَ شبهةٍ خالجت قلبَ

---

(١) اي ينقسم المسند اليه ان كان معرفة ومثبتاً الى قسمين : الاولى ما يفيد التخصيص والثاني ما يفيد تقوية الحكم .

(٢) اي تخصيص المسند اليه ، وهو معرفة ، بالمسند ، وهو مضمون الخبر الفعلي بعده .

(٣) اي غير المسند اليه (به) : اي بمضمون ذلك الخبر الفعليّ ، ويسمى الردّ بهذا التخصيص « قصر قلب » .

(٤) اي أو ردّاً على من زعم مشاركة الغير للمسند اليه في مضمون الخبر الفعلي ، ويسمى الرد بهذا التخصيص « قصر افراد » .

(٥) ووجه البلاغة في هذا أنك لو قلت بدل هذه الصيغة « سعيتُ في حاجتك » والمخاطب يزعم المشاركة لا الانفراد ، او قلت « سعيت أنا في حاجتك » وهي أقوى ، لو فعلتَ ذلك لما أصبت بتعبيرك المحزّ ، ولما كنت عارفاً بما يجب ان يقال .

السامع ، وكانت[١] في (الأول) ان الفعلَ صدر من غيرك ،وفي (الثاني) انه صدر منك بشركة الغير ،اكدتَ وامطتَ الشبهةَ في الأول بقولك (لا غيري) ، وفي الثاني بقولك : (وحدي) : لأنه محزهُ[٢] ؛ولو عكستَ أحلتَ[٣] ، ومن البينّ في ذلك المثلُ : (أتعلمني بضب أنا حرشته)[٤] ؟ ، وعليه قوله تعالى : « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم ، نحن نعلمهم[٥] » : أي لا يعلمهم إلا نحن ، ولا يطلع على

---

(١) أي الشبهة .

(٢) المحزّ موضع الحزّ وهو القطع في اللحم، وفي الاساس : «ومن المجاز تكلمّ أو أشار فأصاب المحزّ » ، كما يقال : طبق المفصل ، وأصاب شاكلة الصواب .

(٣) أي ولو أنك « عكست » فقلت في الوجه الأول : وحدي ، وفي الثاني : لاغيري ، « لأحلتَ » أي لأتيت بالمحال؛ وبعبارة أوضح يقال:ان «لاغيري» في الوجه الأول تدل صريحاً على نفي صدور الفعل من الغير ، و « وحدي » فيه تدل على ذلك بطريق الالتزام ؛ كما أن « وحدي » في الوجه الثاني تدل صريحاً على نفي الشركة ، و « لا غيري » تدل عليه التزاما ، ولذلك كان كل منهما أولى بموضعه الصريح فيه من الآخر ، وما هو أصرح في دفع الشبهة أولى بان يكون تأكيداً ، غير أن مثل هذا العكس لا يبلغ لما بيناه حدّ الاحالة التي ذكرها .

(٤) أورده الميداني في أمثاله « ١/٨٣ ط الخيرية » بدون استفهام ، وشرحه بقوله « (تعلّمني) بمعنى تخبرني ، ولذلك أدخل الباء كقوله تعالى : « قل أتعلّمون الله بدينكم ؟ » ، وحرش الضب صيده : يضرب لمن يخبرك بشيء أنت به منه أعلم ».

(٥) والآية بتمامها : « وممن حولكم من الاعراب منافقون ، ومن اهل المدينة مردوا على النفاق ، لا تعلمهم ، نحن نعلمهم ، سنعذبهم مرتين ، ثم يردون الى عذاب عظيم » — التوبة ١٠١ —

اسرارهم غيرنا لا بطانهم الكفى في سويداوات قلوبهم ؛

الثاني[١] : ما لا يفيد الا تقوّي الحكم وتقرّره في ذهن السامع وتمكنه كقولك : (هو يعطي الجزيل) لا تريد أن غيره لا يعطي الجزيل، ولا أن تعرّض بانسان ، ولكن تريد أن تقرّر في ذهن السامع وتحقق أنه يفعل إعطاء الجزيل ؛ وسبب تقوّيه هو أن المبتدأ يستدعي ان يستند اليه شيء ، فاذا جاء بعده ما يصلح ان يستند اليه ، صرفه الى نفسه ، فينعقد بينهما حكمٌ ، سواءٌ كان[٢] خالياً عن ضميره[٣] نحو (زيد غلامك) ، او متضمنا له[٤] نحو : (أنا عرفتُ ، وانت عرفتَ ، وهو عرف ، او زيد عرف) ؛ ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير اليه ثانياً ، فيكتسي الحكم قوة .

ومما يدل على ان (**التقديم يفيد التأكيد**) ان هذا الضرب من الكلام يجيء[٥] :

---

(١) أي القسم الثاني ما يكون المسند اليه فيه معرفة ومنبئاً هو ما يفيد تقوية الحكم لا التخصيص الذي أفاده القسم الأول .

(٢) أي الخبر الذي يصلح أن يستند الى المبتدأ .

(٣) أي عن ضمير المبتدأ ، وهو المسند اليه ، فان كاف الخطاب من (غلامك) ليست ضميراً للمبتدأ .

(٤) أي : او كان متضمناً لضمير المبتدأ كالتاء من (عرفت) والضمير المستتر في (عرف) .

(٥) أي في المقامات التالية التي تقتضي التقديم ، وهي التي وضع نجم أمام كل منها ، وفي القسم الأول سبق ذكر المقام الذي يقتضيه التقديم ، ولا يتميز احد القسمين عن الآخر الا بحسب مقتضى الحال وسياق المقال .

* فيما سبق فيه إنكار من منكر : نحو أن يقول الرجل : (ليس لي علم بالذي تقول) ، فتقول : (أنت تعلم أن الأمر على ما اقول) ، وعليه قوله تعالى : « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » ، لأن الكاذبَ ، لا سيما في الدين ، لا يعترف بأنه كاذبٌ ، فيمتنعُ ان يعترف بالعلم بأنه كاذب ؛

* وفيما اعترض فيه شكٌ : نحو ان تقول للرجل : (كانك لا تعلم ما صنع فلان) فيقول . (انا أعلم) ؛

* وفي تكذيب مدعٍ : كقوله تعالى : واذا جاؤكم قالوا آمنا ، وقد دخلوا بالكفر ،وهم قد خرجوا به » ؛

* وفيما يقتضي الدليل أن لا يكون : كقوله تعالى : « والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون » ، فان مقتضى الدليل ان لا يكون ما يتخذ إلها مخلوقاً ؛

* وفيما يستغرب ، كقولك : (الا تعجب من فلان يدّعي العظيم ، وهو يعيا باليسير !) ؛

* وفي الوعد والضمان ، كقولك للرجل : (أنا اكفيك ، أنا أقوم بهذا الأمر) ، لأن من شأن من تعده وتضمن له أن يعترضه الشك في انجاز الوعد ، والوفاء بالضمان ، فهو من احوج شيء الى التأكيد ؛

* وفي المدح والافتخار : لأن من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به ويبعدهم عن الشبهة ، وكذلك المفتخر ؛ أما

(المدح) فكقول الحماسي[١] :

❀ هم يُفرِشون البدَ كلَّ طِمرّةٍ ❀

وقول الحماسية[٢] ❀ هما يلبسان المجدَ أحسنَ لِبسةٍ ❀

وقول الحماسي[٣] ❀ فهم يضربون الكبش يبرق بيضه ❀

---

(١) هو المعذّل بن عبد الله الليثي ، وعجز البيت : (وأجردَ سباح يبذّ المغاليا) الطمرة الفرس الكريمة ، والاجرد الجواد القصير شعره ، والسباح في عدوه ، والمغالي السهام : جمع مغلاة وهو سهم الغلوة ، وهي مسافة رمية بسهم ، والمعنى ان الجواد يسبق المغالي في سرعته ، وقد يراد بالمغالي بضم الميم السهم نفسه ، أو فرس يغاليه اي يسابق السهم ، انظر شرح الحماسة (٤/٢٧٥ ممع) .

(٢) هي عمرة الخثعمية من ابيات ترثي بها ابنتها ، وقال أبو رياش : الذي عندي ان هذه الابيات لدر ماء نبت سيار بن عنبة الجحدرية ترثي أخوبها ، وعجز البيت: (شحيحان ما اسطاعاً عليه كلاهما)، ومعنى يلبسان المجد يتمتعان به ، وقبل هذا البيت (هما أخوا في الحرب من لا أخاله ❀ اذا خاف يوماً نبوةً فدعاهما) وهو من شواهد النحو على الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف : أي (هما أخوا من لا أخا له في الحرب) ، والمرثية في الحماسة (٣/٩٩ التبريزي ممع) وفي شواعر العرب (١٠٦ ط الوطنية بيروت) .

(٣) هو الأخنس بن شهاب التغلبي شاعر جاهلي ، وابنه بكير بن الأخنس شاعر اسلامي، والشاهد من قصيدة له تبلغ ٢٥ بيتاً في المفضليات ، و ١٦ في الحماسة وروايتها (هم يضربون ...) ، وهي رواية الدلائل (١٠٠) والعجز (على وجهه من الدماء سبائبُ) أي طرائق ، والبيض جمع بيضة وهي الخوذة سميت ببيضة النعام ، وانظر شرح الحماسة للتبريزي (٢/٣٤٧ ممع) .

واما (الافتخار) فكقول طرفة[١] :

❀ نحن في المشتاة ندعو الجفلى ❀

ومما[٢] لا يستقيم المعنى فيه الا على ما جاء عليه من بناء الفعل على الاسم[٣] قوله تعالى : « انّ وليّيَ اللهُ الذي نزّل الكتاب، وهو يتولى الصالحين » ، وقوله تعالى[٤] : « وقالوا أساطير الأولين اكتتبها ، فهي تُملى عليه بكرةً واصيلا . » وقوله تعالى[٥] : « وحُشِر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير ، فهم يوزعون » : فانه لا يخفى على من له ذوق انه لو جيء في ذلك بالفعل غير مبنيّ على الاسم[٦] لوجد اللفظُ قد نبا عن المعنى ، والمعنى قد زال عن الحال التي ينبغي أن يكون عليها ؛

وكذا اذا كان الفعل منفياً كقولك : (أنت لا تكذب)[٧] ، فانه

---

(١) ابن العبد ، وعجزه (لا ترى الآدب فينا ينتقر) و (الآدب) الداعي ، و (الجفلى) الدعوة العامة ، والنقرى الخاصة ، وينتقر يدعو بعضاً ويترك بعضا .

(٢) العبارة التالية مقتبسة بالفاظها مع بعض الاختصار من الدلائل (١٠٥) ،

(٣) أي من اسناد الفعل الى الاسم المسند اليه ، فقد اسند (يتولى) الى الاسم وهو الضمير (هو) . والآية في الأعراف (١٩٦)

(٤) سورة الفرقان (الآية ٥) .

(٥) النمل الآية (١٧)

(٦) وبعد (الاسم) في الدلائل : فقيل : إن وليّي الله الذي نزل الكتاب ويتولى الصالحين ، واكتتبها فتملى عليه ، وحشر لسليمان جنوده من الجن والأنس والطير فيوزعون ، لوجد اللفظ قد نبا عن المعنى ، والمعنى قد زال عن صورته والحال التي ينبغي ان يكون عليها .

(٧) الفعل هنا (لا تكذب) منفيّ وهو المسند، وفي قولك : (ما أنت تكذب) —

أشدّ لنفي الكذب عنه من قولك : (لا تكذب أنت)[١] : لأنه لتأكيد المحكوم عليه لا الحكم . وعليه قوله تعالى[٢] : «والذين هم بربهم لا يُشركون » ، فانه يفيد من التأكيد في نفي الاشراك عنهم مالا يفيده قولنا:(والذين لا يشركون بربهم).ولا قولنا:(والذين بربهم لا يشركون)[٣]؛ وكذا قوله تعالى[٤] : « لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون » ، وقوله تعالى[٥] : « ان شرّ الدوابّ عندالله الذين كفروا فهم لا يؤمنون».

—المسند اليه (أنت) هو المنفيّ ، والفعل (تكذب) مثبت ، والمراد قياس الفعل المنفي على المثبت في التقوية والتخصيص .

(١) وأضعف من هذا المثال أن تقول :(لا تكذب يازيد) فانه لايشتمل الاعلى اسناد واحد ، بخلاف قولك : (أنت لا تكذب) فانه يشتمل على اسنادين : الأول اسناد الفعل الى المبتدأ (انت) ، والثاني اسناده الى الضمير المستتر فيه ، فكأنما قلت : (أنت لا تكذب ، لاتكذب) ، والاسناد فيه قد كرر لتأكيد الحكم ، ولذلك كان اشدّ نفيا للكذب عن المخاطب من قولك : (لا تكذب أنت) فانه لتأكيد المحكوم عليه ، وهو الضمير المستتر في (لا تكذب) فكأنما قلت : (لا تكذب أنت أنت) يافتى .

(٢) من سورة المؤمنون (الآية ٥٩) .

(٣) لما في الآية من تكرير الاسناد وتقرير الحكم ما ليس في المثالين المخالفين لصيغة الآية البليغة .

(٤) من سورة ياسين (الآية ٧) .

(٥) من سورة الأنفال (الآية ٥٥) .

فائدة . — ان هذا الكلام عن الفعل المنفيّ مع شواهده من الآيات هو مقتبس —

بناء الفعل على منكر . — هذا كله إذا بني الفعلُ على معرّف ، فاذا بني على منكر ، أفاد ذلك تخصيص الجنس ، او الواحد بالفعل كقولك (رجل جاءني) اي لا امرأة ، أو لا رجلان ، وذلك لأن اصل النكرة ان تكون للواحد من الجنس فيقع القصد بهما :

تارةً ال **الجنس** فقط ، كما اذا كان المخاطب بهذا الكلام قدعرف أن قد أتاك آتٍ ، ولم يدرِ جنسه ، أرجلٌ هوأو امرأة ؟ أو اعتقد أنه امرأة؛

وتارةً الى **الوحدة** فقط[1] ، كما إذا عرف أن قد أتاك من هو من

— من كلام إمام علماء البلاغة في دلائله (ص ١٠٦)، ونحن ننقل عبارته لما في التكرير من تقرير : « واعلم ان هذا الصنيع يقتضى في الفعل المنفيّ ما اقتضاه في المثبت فاذا قلت : (أنت لا تحسن هذا) ، كان اشدّ لنفي إحسان ذلك عنه من أن تقول : (لا تحسن هـذا) ، ويكون الكلام في الأول مع من هو أشدّ اعجاباً بنفسه ، وأعرضُ دعوى في أنه يحسن ، حتى إنك لو اتيت (بأنت) فما بعد (تحسن) ، فقلت : (لاتحسن أنت) لم يكن له تلك القوة : وكذلك قوله تعالى : « والذين هم بربهم لا يشركون » يفيد من التأكيد في نفي الاشراك عنهم ، ما لو قيل : (والذين لا يشركون بربهم ، أو بربهم لا يشركون) ، لم يفد ذلك : وكذا قوله تعالى : « لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون » وقوله تعالى : « فعميت عليهم الأنباءُ يومئذٍ فهم لا يتساءلون » ، و « إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهو لا يؤمنون » .

(١) وقد يقصد به الجنس والعدد معاً كما لو كان المخاطب عالماً بحصول المجيء : ولكنه يجهل الجائي إن كان رجلاً أوامرأة، وهل هو واحدأواثنان ؟

جنس الرجال، ولم يدر : أرجلٌ هو أم رجلان؟ او اعتقد أنه رجلان[١] ...

* ومما يُرى[٢] تقديمه كاللازم[٣] لفظُ مثل إذا استعمل

---

(١) ان هذه النقط الثلاث تشير الى زوبعة جدلية بين الشيخين الامام عبد القاهر والسكاكيّ حول ما يفيده تقديم المسند اليه من تخصيص أو تقوية ، فقد كثر حولها الخصام والانصار والاخصام ، وحاصل مذهب الأمام (التفصيل) : الى ما يجب فيه التخصيص ، والى ما يجوز فيه التقوي والتخصيص ، وحاصل مذهب السكاكي التفصيل الى ما يجب فيه التخصيص والى مايجب فيه التقوي .

وشرط الامام فيما يجب فيه التخصيص أن يتقدم حرف النفي على المسند اليه : (ما أنا قلت ...) من غير تفرقة بين ان يكون نكرة او معرفة ظاهرة او ضميراً ؛ فان لم يتقدم حرف النفي ، بأن لم يكن اصلاً ، أو إن تأخر جاز فيه التخصيص والتقوي ، والتعريف والتنكير وتقديم النفي وتأخيره وعدمه ، وهي تسع صور اتفق الشيخان في ثلاث منها واختلفا في الست الاخرى :

وشرط السكاكيّ فيما يجب فيه التخصيص ثلاث شروط : الأول جواز تأخير المسند اليه في مثل (رجل قام) ، على انه فاعل في المعنى فقط ، والثاني : تقدير انه كان مؤخراً في الاصل ، وانما قدم لافادة التخصيص ، والثالث : أن لا يمنع من التخصيص مانع استعمالي أو عقليّ ، وهي قيود لا يقول بها الامام الذي يتم التخصيص عنده بمجرد تقديم حرف النفي ، والزمخشريّ في كشافه (٢/٢٨٧) يرى التخصيص في مثل قوله تعالى : « الله يبسط الرزق ... » ولم يذكر قيداً ولا شرطاً ، ونحن نرى في مذهب إمامنا عبد القاهر الهداية والكفاية لطالب البيان .

(٢) مبني للمجهول ، و (لفظ) نائب الفاعل ، أي : ومن المسند اليه الذي يرى العرب وجوب تقديمه على المسند لفظ (مثل) ، فانه من أساليب البيان العربيّ .

(٣) ولم يقل لازماً ، وقال (كاللازم) اشارة منه الى انه قد يقدم وقد لا يقدم لأن —

كناية[١] من غير تعريض كما في قولنا (مثلُك لا يبخل) ونحوه، مما لا يُراد بلفظ مثل غير ما أُضيف اليه ؛ ولكن أريد أن من كان على الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس وموجب العرف أن يفعل ماذكر، أو أن لا يفعل ولكون المعنى هذا قال الشاعر[٢] :

ولم أقل مثلكَ أعني بِه سواكَ يافرداً بلا مشبهِ

وعليه قوله[٣] :

مثلك يَثني الحزنَ عن صَوبهِ ويَستردُّ الدمعَ عن غَربهِ

القواعد لا تقتضي وجوب التقديم ، وما يجوز في النحو اعرابه قد لا يجوز في البيان استعماله ، فلو قلت مع قصد الكناية : (لا يبخل مثلك) و (لايجود غيرك) لم يكن قولك هذا من اساليب البلغاء .

(١) أي على سبيل الكناية ، وهذا الحكم لا ينبغي أن يخص بلفظ مثل وغير ، بل يجري في المجاز أيضاً كقولك : (أنت تقدم رجلا وتقدم اخرى).

(٢) أي على سبيل الكناية فهو من اطلاق الملزوم وارادة اللازم : ففي قولك لصديقك معن مثلا (مثلك لايبخل) : يلزم من نفي البخل عن كل مماثل لصديقك أن صديقك لايبخل أيضاً ، فهو لازم لنفي البخل عن المماثل الذي هو الملزوم .

(٣) هذا الشاهد خاتمة مرثية يعزي بها المتنبي عضد الدولة بعمته (٥٧٦ عزام) ومعناه : ويقولي لك : (مثلك يثني الحزن عن صوبه) لم أعن به رجلا غيرك لأنك الفرد لا مثيل له ، وقد أشار بهذا البيت الى البيت التالي ، وهو قبله ترتيباً .

(٤) أى قول أبي الطيب أيضاً ، ورواية الدلائل (١٠٦) (مثلك يثني المزن ...) ورواية (يثني الحزن) هي رواية نسخ الديوان المحرّرة ، وهي أشدّ اتصالا بروح البيت ، وقد جاء هذا البيت قبل بيت (ولم اقل مثلك ...) .

وكذا قول القبعثرى[١] للحجاج لما توعده بقوله : (لأحملنك على الأدهم) : مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب : أي من كان على هذه الصفة من السلطان وبسطة اليد، ولم يقصد ان يجعل أحداً مثله ؛

وكذلك حكم غير إذا سلك به هذا المسلك[٢] فقيل : (غيري يفعل ذاك) على معنى اني لا افعله فقط ، من غير ارادة التعريض بانسان[٣] ، وعليه قوله[٤] :

* غيري بأكثر هذا الناس ينخدع *

---

(١) من زعماء الخوارج وفصحائهم ، يروى أنه كان يوماً مع صحابة له في بستان وذكر الحجاج فدعا عليه قائلا : اللهم سوّد وجهه ، واقطع عنقه ، واسقني دمه ، فلما ظفر به الحجاج سأله عن ذلك، فقال : اردت العنب فقال له : (لاحملنك...الخ) .

(٢) أي اذا استعمل لفظ (غير) على سبيل الكناية كما استعمل لفظ (مثل)، فانه يلزم من كون غيرك هو الذي يفعل ذاك انك لا تفعله ، فقد عبر بالملزوم وأراد به اللازم مع صحة ارادة هذا اللازم كما هو شأن الكناية ، وكذا لو قال (غيرك لايجود) أي أنت تجود .

(٣) أي بانسان معين غير المخاطب ؛ أما اذا اراد المتكلم التعريض (بمثل) معين أو (بغير) معين كقول الصابي في مثل ،

تشابه دمعي إذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكبُ

وقول الآخر في غير :

غيرى جنى،وانا المعذب فيكم فكأنني سبابة المتندم

ان أراد ذلك لم يكن تقديم مثل او غير لازماً : لان الكلام لا يكون حينئذ على سبيل الكناية بل على الحقيقة .

(٤) القائل المتنبي (٣٠١عزام) وعجزه:(إن قاتلوا جبنوا ، أو حدثو شجعوا)

فانه معلوم أنه لم يُرد ان يعرّض بواحد هناك فيصفه بأنه ينخدع ؛ بل اراد انه ليس ممن ينخدع ، وكذا قال ابو تمام[١] :

وغيري يأكل المعروفَ سُحتاً ويشحبُ عنده بيض الأيادي

فانه لم يرد ان يعرّض بشاعر سواه ، فيزعم ان الذي قُرف به عند الممدوح من انه هجاه كان من ذلك الشاعر لا منه ، بل اراد ان ينفي عن نفسه ان يكون ممن يكفر النعمةَ ويلؤم لا غير ، واستعمال مثل وغير هكذا مركوز في الطباع[٢] ؛ واذا تصفحتَ الكلام وجدتهما يقدّمان ابداً على الفعل اذا نُحيَ بهما نحو ما ذكرناه ، ولا يستقيم المعنى فيهما اذا لم يُقدّما ؛

والسرُّ في ذلك ان تقديمهما يفيد تقوّي الحكم كما سبق تقريره ، وسيأتي ان المطلوب بالكناية في مثل قولنا : (مثلك لا يبخل) و (غيرك لا يجود) هو الحكمُ[٣] ، وان الكناية ابلغ من التصريح فيما قُصد بها ،

---

(١) في ديوانه (ص ٨٠) من قصيدة يعتذر بها لا حمد بن ابي دواد : السحت الحرام ، والشحوب تغير اللون ، ومعنى البيت فسره المصنف .

(٢) وهو من أساليب كلام العرب ، ولا يزالون ، خاصتهم وعامتهم ، يستعملون مثل هذا التعبير ، ويقدمون مثل وغير أبداً .

(٣) وقد يكون المطلوب بالكناية الصفة نحو (رفيع العماد) لأن المراد به علو الشأن ، او الموصوف نحو (والطاعنين مجامع الأضغان) .

فكان تقديمهما اعون للمعنى [١] الذي جُلبا لأجله . . . ؛

❀ قيل : [٢] وقد يقدّم ، [٣] لانه دالّ على العموم كما تقول :

(كل إنسان لم يقم) فيُقدّم ليفيد نفي القيام عن كل واحد من الناس ... ولو لم تقدّم فقلت : (لم يقم كل انسان) كان نفياً للقيام عن جملة الأفراد دون كل واحد منها ...

---

(١) لان الغرض اثبات الحكم بطريق الكناية ، وهي ابلغ من التصريح ، والتقديم أعون على إفادة التقوي من التأخير ، قال صاحب الدلائل (١٠٨) : افلا ترى أنك لو قلت : يثني المزن عن صوبه مثلك ، ويرعى الحق والحرمة مثلك ، ويحمل على الادهم والاشهب مثل الامير ، وينخدع غيري بأكثر هذا الناس ، ويأكل غيري المعروف سحتا ، لرأيت كلاما مقلوباً عن جهته ، ومغيرا عن صورته ، ورأيت اللفظ قد نبا عن معناه ، ورايت الطبع يأبى ان يرضاه .

(٢) القائل هو البدر ابو عبد الله محمد بن مالك مؤلف (المصباح) في علوم البلاغة ، وهو ابن صاحب الالفية المشهورة الجمال محمد بن مالك ، والعبارة المهذبة بعد (قيل) مأخوذة بلفظها من المصباح (ص ١٣ ط خيرية) . والاصفار فيها تشير الى العبارات المنطقية المحذوفة،وقد كثر حولها القال والقيل .

(٣) أي يقدم المسند اليه المسوّر ب (كل) على المسند المقرون بحرف النفي ليدل على (عموم النفي) ، فالتقدم قد يفيد التعميم ، ومثل لفظ (كل)ما في معناها ، وهي لام الاستغراق ولفظ جميع ، نحو (كل انسان لم يقم) : ويجب تأخر (كل) ، اذا اريد (نفي العموم) ، نحو (لم يقم كل انسان) ؛ والفرق بين عموم النفي ونفي العموم ان لفظ (كل) في الثاني داخل في حيز النفي ، فكان النفي ، مسلطاً فيه على العموم ، ونفي القيام عن عموم الناس يصح معه قيام بعض الناس بل يجب ذلك عند الشيخ الامام .

واعلم أن ما ذكره هذا القائل من كون (كلّ) في النفي مفيدةً للعموم تارةً ، وغيرَ مفيدة أخرى مشهورٌ ، وقدتعرّض له الشيخ عبد القاهر وغيره ، قال الشيخ : (١) كلمة كل في النفي إن أدخلت في حيزه بأن قُدّم عليها لفظاً كقول أبي الطيب (٢) :

* ما كلّ ما يتمنى المرء يدركهُ *

وقول الآخر (٣) : * ما كلّ رأي الفتى يدعو الى رَشدِ *

وقولنا : (ما جاء القوم كلهم) و (ما جاء كلّ القوم) ، و (لم آخذ الدراهمَ كلها) و (لم آخذ كلّ الدراهم) ،

او تقديراً : بأن قدمت على الفعل المنفي وأعمل فيها ، لأن العامل رتبته التقدّم على المعمول كقولك : (كلّ الدراهم لم اخذ) ، توجّه النفي

---

(١) في دلائل الاعجاز (٢٢٠ منار) ، ونص عبارته : « واعلم انك اذا ادخلت (كلاً) في حيز النفي ، وذلك بأن تقدم النفي عليه لفظاً أو تقديراً ، فالمعنى على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصف نفسه ، واذا اخرجت « كلاً » من حيز النفي ، ولم تدخله فيه لالفظاً ولاتقديراً ، كان المعنى على انك تتبعت الجملة فنفيت الفعل والوصف عنها واحداً واحداً ، والعلة في أن كان ذلك كذلك : أنك اذا بدأت « بكل » كنت قد بنيت النفي عليه وسلطت الكلية على النفي ، واعملتها فيه ، واعمال معنى الكلية في النفي يقتضي أن لا يشذّ شيء عن النفي فاعرفه ! »

(٢) من قصيدته التي مطلعها : (بم التعلل لا أهل ولا وطن) ، وعجز الشاهد في الديوان (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) ٤٦٩ عزام ؛

(٣) لم يعزه صاحب الدلائل ولا عثرنا على قائله .

الى الشمول خاصةً [١] دون أصل الفعل ، وأفاد الكلام ثبوته لبعضٍ أو تعلقه ببعض [٢] ؛

وإن أُخرِجت من حيزه بأن قُدمت عليه لفظاً ، ولم تكن معمولةً للفعل المنفيّ توجّه النفي الى أصل الفعل ، وعمّ ما أضيف اليه (كلّ)

---

(١) فأفاد « نفي العموم » ، وهو لا ينافي إثبات الخاص ، ويسمى ايضاً في كتب البلاغة « سلب العموم » و « نفي الشمول » .

(٢) كما يحتمل نفي كل فرد ، وهو مما يدل عليه الذوق السليم ، ويرشد اليه الاسلوب العربي القويم .

* تنبيه للنبيه * ان الظاهر من دخول (كل) في حيز النفي لفظاً او تقديراً أن تدل على « سلب العموم » ، وهو حكم كثري لا كلي ، فقد تدل أحياناً على « عموم السلب » ، ومن ذلك ما جاء في الكتاب المبين : « والله لا يحب كل مختال فخور » ، « والله لا يحب كل كفار أثيم » ، « ولا تطع كل حلاف مهين » ، وقد سئل الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده عنها فقال : « قد يعدل عما يدل على عموم السلب الى ما يفقد سلب العموم ، والسلب عام على الحقيقة ، للتعريض بالمخاطب وللايماء الى انه شر صنفه ، مثلاً اذا قلت لسفيهٍ تعرض بأنه شر السفهاء : أنا لا احب كل سفيه ، فالمعنى : انه لو فرض ان محبتي تتعلق بسفيه لكنت غير موضع لها ، وكذلك الذي جاء في الآية الكريمة اريد به — والله اعلم — التعريض بمن نزلت فيهم من أعداء الله ، وأنهم شر أصنافهم فقوله تعالى : والله لا يحب كل مختال فخور ، معناه : ان محبة الله لا تعم المختالين الفخورين حتى تشمل هؤلاء ، فكأنه سبحانه يقول : لو أن محبتنا تعلقت بمختال فخور لما تعلقت بأولئك ، لأن مختالهم وفخورهم شر مختال وفخور ، وهكذا يقال في سائر الآيات ، وما يكون ظاهره انه من « سلب العموم » وحقيقته انه من « عموم السلب » .

كقول النبيّ صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين [١] :

— أقُصرت الصلاة أم نسيتَ يا رسول الله ؟: كلّ ذلك لم يكن،

أي لم يكن واحد منهما ، لا القصر ولا النسيان ، وقول أبي النجم [٢] :

قد أصبحت أمّ الخيار تدّعي عليّ ذنباً ، كلّه لم أصنعِ

ثم قال : وعلةُ ذلك انك إذا بدأتَ (بكلّ) كنتَ قد بنيت النفي عليه ، وسلطتَ الكليةَ على النفي ، وأعملتها فيه ، وإعمالُ معنى الكلية في النفي يقتضي أن لا يشذّ شيءٌ عن النفي فاعرفه !

---

(١) هو الخرباق بن عمرو بكسر الخاء وسكون الراء ، والحديث في البخاري وفيه ان النبي قال له : (لم أنس ولم تقصر) ، وهو يؤيد بمعناه عموم السلب على رواية « كل ذلك لم يكن » ، وهي رواية مسلم ، ولو أجابه النبي بقوله : « لم يكن كل ذلك » لكان المعنى أنه قد كان بعضه .

(٢) وهو الفضل بن قدامة العجلي من فحول الرجاز المقربين عند هشام بن عبد الملك ، وبيته قد مر بنا في هذا الجزء من الايضاح « ص ٧٢ » ، و « كله » من « كله لم أصنع » مروي بالرفع على أنه مبتدأ خبره الجملة بعده ، قال صاحب الدلائل «ص ٢١٥» : « ومن العجب في هذا المعنى قول أبي النجم : « قد اصبحت ... » قد حمله الجميع على أنه ادخل نفسه من رفع « كل » في شيء انما يجوز عند الضرورة من غير أن كانت به ضرورة ، قالوا : لانه ليس في نصب (كلّ) ما يكسره له وزناً ، أو يمنعه من معنىً اراده ؛ واذا تأملت وجدته لم يرتكبه ، ولم يحمل نفسه عليه الا لحاجة له الى ذلك ، وإلا لأنه رأى النصب يمنعه ما يريد ، وذاك انه أراد أنها تدعي عليه ذنباً لم يصنع منه شيئاً البتة : لا قليلا ولا كثيراً ولا بعضاً ولا كلاً ، والنصب يمنع من هذا المعنى ، ويقتضي ان يكون قد اتى من الذنب الذي ادعته بعضه » .

تأخير المسند اليه — وأما تأخيره فلاقتضاء المقام تقديم المسند (١).

خروج الكلام عن مقتضى الظاهر — هذا كله مقتضى الظاهر (٢)، وقد يخرج المسند اليه على خلافه فيوضع :

❀ المضمر موضع المظهر (٣)، كقولهم ابتداءً من غير جري ذكر (٤)

---

(١) ان كان المقام هو الذي يقتضي تقديم المسند، فليس لتأخير المسند اليه مقتضى حال ، فهو اذن من لوازم التقديم وضروراته، وكأن المصنف قدأشار بعبارته الى ذلك.

(٢) هذا : مبتدأ ، وكله : توكيد ، ومقتضى : الخبر ؛ وقد نبه بالتوكيد (كله) على ان المشار اليه متعدد، وقد سبق فيما مر بنا من الأبواب تعدّد الاحوال التي يلاحظ البليغ فيها (مقتضى ظاهر الحال)، وقد يعدل عن تلك الاحوال لنكتة بلاغية، فيجب البحث عن أسباب هذا العدول بالاستعانة بالقرائن ، وهو ما يسمونه : (الخروج عن مقتضى الظاهر) ، وقد عرفنا شيئاً من احوال الخروج عن الظاهر في هذا الكتاب « ص ٥٦ » ، وبقيت احوال اخرى اهمها ماتراه بعد النجوم .

(٣) ويقال له : (الاضمار في مقام الاظهار) ، وذلك في موضعين: باب نعم وبئس وباب ضمير الشأن والقصة .

(٤) اي كقول العرب ابتداء من غير ان يجري ذكر المسند اليه لفظاً او بقرينة تدل عليه ، وفي قوله هذا اشارة الى ان الموجب للاضمار : إما تقدم المرجع ، او وجود قرينة دالة عليه ، فاذا ما فقدا كان مقتضى الظاهر الاتيان بالاسم الظاهر ، لا بالضمير فمقام (نعم الرجل) مقام اظهار لعدم وجود الامرين المقتضيين للاضمار ؛ فاذا قلت : (نعم رجلا زيد) باضمار المسند اليه كان الكلام مخرجاً على خلاف مقتضى الظاهر لعروض اعتبار آخر الطف من ذلك الظاهر ، وهو حصول الابهام ثم التفسير المناسب لوضع هذا الباب للمدح والذم العامّين، أي من غير تعيين خصلة من خصال المدح او الذم. (انظر المحقق المغربي والدسوقي ١/٤٤٨ شروح) .

لفظاً أو قرينةَ حالٍ : (نعم رجلاً زيدٌ) ، و(بئس رجلاً عمرو) مكان: نعم الرجل ، وبئس الرجل ، على قول من لا يرى الأصل[١]: (زيدٌ نعم رجلا) و (عمرو بئس رجلا) .

وقولهم : (هو زيد عالم) و (هي عمرو شجاع)[٢] مكان : الشأن زيد عالم ، والقصة عمرو شجاع ، ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه ، فان السامع ، متى لم يفهم من الضمير معنىً ، بقي منتظراً لعقبى الكلام كيف تكون ؟ فيتمكن المسموع بعده في ذهنه بعضَ تمكنٍ ، وهو السرّ في التزام تقديم ضمير الشأن أو القصة ، قال الله تعالى : «قل هو الله احد» وقال[٣] : « انه لا يفلح الكافرون » وقال[٤]:« انها لا تعمى الأبصار ».

---

(١) بل يرى أن الاصل (نعم رجلا هو زيد) يجعل المخصوص بالمدح (زيد) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو زيد) وأما إذا رأي ان الاصل (زيد نعم رجلاً)وجعل (نعم رجلا) خبراً مقدماً و (زيد) مبتدأ مؤخراً ، فلا يكون من هذا الباب : لأن الضمير في (نعم) يعود حينئذ على متقدم في الرتبة .

(٢) والذي في المفتاح (ص١٠٦) : (هي هند مليحة) بدل (هي عمرو شجاع) وتعبير السكاكيّ هو الصحيح : لان ضمير الشأن انما يؤنث ويكون بمعنى القصة اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة مثل (هند)في مثال السكاكي ، واما ان كان المؤنث فضلة نحو (انها كتبت رسالة) فيجب تذكير الضمير بأن يقال : (انه كتبت رسالة).

(٣) من الآية : « ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ، فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون » ـ المؤمنون ١١٧ ـ

(٤) وتمام الآية : « ... ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » ـ الحج ٤٦ ـ

❀ وقد يعكس فيوضع المظهر موضع المضمر ، فان كان المظهر اسم اشارة فذلك :

(١) إمّا لكمال العناية بتميزه [١] ، لاختصاصه بحكم بديع [٢] كقوله [٣] :

كم عاقل عاقلٍ أعيت مذاهبهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقاً
هذا الذي ترك الأوهامَ حائرةً وصيّر العالَم النحرير زنديقا

(٢) واما للتهكم [٤] بالسامع ، كما اذا كان فاقدَ البصر ، اولم يكن ثمّ مشارٌ اليه اصلا ؛

---

(١) أي تميز المسند اليه .

(٢) أي عجيب يقتضي تميزه للاراحة من قلق الرغبة فيما يتعجب منه ، والمشار اليه بالمسند اليه : (هذا) كون العاقل محروماً والجاهل مرزوقا ، والحكم البديع هو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا ، وانما أفاد اسم الاشارة ما ذكر : لأنه يشار به في الاصل الى محسوس ، ففي التعبير به عنه اظهاره في صورة المحسوس ، فكانه يقول : هذا التعين الذي صار كالمحسوس يشار اليه هو المختص بهذا الحكم البديع (مواهب الفتاح ١/٤٥٤ شروح) .

وقد وضع المظهر (هذا) موضع المضمر ، وكان القياس فيه الاضمار بأن يقال مثلا بدل هذا (ها) أي العاقل والجاهل فيكون البيت الثاني مثلا :

(ها اللذا تركا الاوهام حائرة وصيرّا العالم النحرير زنديقا)

مع حذف نون (اللذا) على لغة الكوفيين .

(٣) القائل احمد بن يحي الراوندي ، قيل كان زنديقاً ، وقيل صوفيا .

(٤) معطوف على كمال العناية ، فاذا قال الاعمى (من ضربني ؟) قيل له في الجواب تهكما واستهزاء : (هذا ضار بك) مكان (هو زيد) لان المقام للاضمار لتقدم مقام الضمير بالسؤال .

(٣) واما للنداء على كمال بلادته، بأنه لا يدرك غير المحسوس بالبصر [١]، او على كمال فطانته بأن غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره [٢]

(٤) واما لادعاء انه كمل ظهوره حتى كأنه محسوس بالبصر، ومنه في غير باب المسند اليه قوله [٣]:

تعالَلتِ كي أشجى، وما بكِ علةٌ تريدين قتلي، قد ظفرت بذلكِ [٤]

(٥) واما لنحو ذلك.

وان كان **المظهر غير اسم اشارة**، فالعدول اليه عن المضمر:

(١) اما لزيادة التمكين، كقوله تعالى: «قل هو الله احد الله

---

(١) كما اذا قال السائل البليد (من عالم دمشق؟) فأجبته لكمال بلادته (ذلك فلان).

(٢) كقول المدرس بعد تقرير مسألة غامضة: (وهذه عند فلان ظاهرة) مدحاً له بدل (وهي ظاهرة عند فلان)، وينطبق هذا المثل على ادعاء كمال الظهور التالي.

(٣) أنشده المبرّد عن عبد الصمد بن المعذّل لمرّة؟ والمعروف أنه مرة بن عبد الله الهلالي صاحب ليلى الذي ترجم له الاصبهاني (٢٠/٦١)، ورواية الامالي (١/٣٠) تمارضت بدل (تعالَلت)، وما هو لابن الدمينة كما في معاهد التنصيص (١/٥٧)، وعنه نقل السبكي عزو البيت اليه في عروس الافراح (١/٤٥٥ شروح)، وليس البيت في ديوان ابن الدمينة ضمن قصيدته الكافية التي هي من بحر الشاهد ورويّه، وهو سبب الالتباس.

(٤) قال (بذلك) بدل قد ظفرت به، ولكنه عدل الى اسم الاشارة ادعاءً لكمال ظهور القتل، بحيث لا يشك به أحد.

الصمد[١] ، ونظيره من غيره[٢] قوله : « وبالحق انزلناه، وبالحق نزل»[٣] وقوله : « فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ، فانزلنا على الذين ظلموا[٤] » ، وقول الشاعر :[٥]

❀ ان تسألوا الحقّ نعطِ الحق سائله ❀

بدل : نعطكم اياه ؛

(٢) واما لادخال الروع في ضمير السامع ، وتربية المهابة ؛

(٣) واما لتقوية داعي المأمور مثالها[٦] قول الخلفاء : (امير المؤمنين يأمرك بكذا) ، وعليه من غيره : « فاذا عزمت فتوكل على الله » ، واما

---

(١) لم يقل : «هو الصمد» لزيادة التمكين والتقرير من نفس السامع ، فاقتضى المقام الاظهار بدل الاضمار الذي هو الاصل لتقدم المرجع .

(٢) أي من غير باب المسند اليه .

(٣) وتتمة الآية : « ... وما أرسلناك الا مبشراً ونذيرا » — الاسراء ١٠٥ —

(٤) وتتمة الآية : « ... رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون » — البقرة ٥٩ —

(٥) عبدالله بن عنمة الضبيّ ،وعجز البيت: (والدرع محقبة والسيف مقروب)وسيأتي هذا الشاهد في الالتفات قريباً مع تفسيره .

(٦) أي مثال لادخال الروع والخوف ، ولتقوية الداعي على الامتثال ، ومقتضى الظاهر في هذ المثال ان يقال : « أنا آمرك بكذا » فعدل عن الاضمار الى الاظهار باسناد الأمر الى لفظ امير المؤمنين لتقوية الداعي على امتثال الامر ، ولأدخال الروع بدلالته على السلطان والقهر .

للاستعطاف كقوله [١]

❀الهي عبدك العاصي اتا كا❀

واما لنحو ذلك [٢] ؛

قال السكاكي : هذا غير مختص بالمسند اليه ، ولا بهذا القدر [٣] ، بل التكلم والخطاب والغيبة مطلقاً ينقل كل واحد منها الى الآخر :

ويسمى هذا النقل **التفاتا** [٤] عند علماء المعاني كقول ربيعة بن مقروم:

---

(١) قائل هذا الشعر لم يذكره شراح الشواهد ، وبقيته « مقراً بالذنوب وقد دعاكا » ، وبعده :

فان تغفر فأنت لذاك أهل وان تطرد فمن يرحم سواكا

والشاهد ان مقتضى الظاهر ان يقول بالاضمار : « أنا أتيتك عاصياً » ، فعدل الى مقام الاظهار فقال « عبدك العاصي » لما فيه من الاشعار بالعبودية ، ومن حق السيد عند تخضع عبده أن يعطف عليه .

(٢) كأن يكون الاظهار للتهكم والتعجب نحو : « ص . والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا ، ثم قال : وقال الكافرون هذا ساحر كذاب » فالغرض تشديد النكير عليهم والتعريض بأنهم أهل عناد وتمرّد ، ومقتضى الظاهر ان يقول « وقالوا هذا ساحر ... » لتقدم المرجع .

(٣) الذي هو الانتقال من الحكاية الى الغيبة وعبارة السكاكي « ١٠٦ » : واعلم ان هذا النوع أعني نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة لايختص المسند اليه ولا هذا القدر ، بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها الى الآخر .

(٤) وكانوا يسمونه ايضاً « شجاعة العربية » قال ابن الاثير « ١٦٧ » : « وانما سمي ذلك لأن الشجاعة هي الاقدام ، وذاك أن الرجل الشجاع يركب مالايستطيعه =

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا واخلفتك ابنةُ الحرّ المواعيدا

فالتفت كما ترى ، حيث لم يقل : واخلفتني ، وقوله [١] :

تذكرت ، والذكرى تهيجك ، زينبا وأصبح باقي وصلها قد تقضّبا

وحلّ بفلجٍ فالأبَاتِر أهلُنا وشطت نخلت غمرةً فثقبّا

فالتفت في البيتين ، **والمشهور عند الجمهور** أن الالتفات هو التعبير عن معنىً بطريقٍ من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه [٢] بطريق آخر منها..

مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب قوله تعالى [٣] : « ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون ؟ » ؛

ومن التكلم الى الغيبة [٤] قوله تعالى : « إنا اعطيناك الكوثر ❀ فصل لربك وانحر » ؛

=غيره ، وكذلك هذا الالتفات في الكلام ، فان اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات » ، أي تقدر منه على مالا تقدر عليه لغة غيرها .

(١) هو لربيعة بن مقروم أيضاً ، وجملة « والذكرى تهيجك » معترضة بين الفعل والمفعول ، وفلج والاباتر وغمرة والمثقب أسماء اماكن .

(٢) اي بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ، ولا بد من هذا الشرط ليخرج مثل قولنا : « انا سعد وانت سعيد » ، لان المتكلم اذا قال : انا وانت ، ترقب السامع ان يأتي بعده باسم ظاهر خبراً عنه : فالاخبار عن الضمير بالاسم الظاهر جار على ظاهر ما يستعمل في الكلام فليس من الالتفات .

(٣) — ياسين ٢٢ —

(٤) ظاهر الآيتين أنه من التكلم الى الخطاب ، والحال ان قوله : « أنا أعطيناك »=

ومن الخطاب الى التكلم قول علقمة بن عبدة :

طحابك قلبٌ في الحسان طروبُ بعيدَ الشباب عصرَ حانَ مشيب

يكلفني ليلى ، وقد شطَّ وليها وعادت عوادٍ بيننا وخطوبُ

ومن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى : « حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم (١) » ؛

ومن الغيبة الى التكلم قوله : « والله الذي ارسل الرياحَ فتثير سحابا فسقناه » (٢) ؛

ومن الغيبة الي الخطاب قوله تعالى: « مالك يوم الدين ❀ اياك نعبد... »

وقول عبد الله بن عنمة :

ما إن ترى السيدُ زيدا في نفوسهمُ كما يراهُ بنو كوزٍ ومرهوب (٣)

تكلم ، وقوله « لربك » غيبة لان الاسم الظاهر من قبيل الغيبة فهو التفات الى غيبة ، والاصل « فصل لنا » .

(١) من الآية : « هو الذي يسيركم في البر والبحر ، حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أحيط بهم ، دعوا الله مخلصين له الدين : لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » سورة « يونس ٢٢ » .

(٢) وتمام الآية « ... الى بلد ميت ، فاحيينا به الارض بعد موتها : كذلك النشور » سورة فاطر ٩ » .

(٣) السيد بكسر السين وزيد وكوز ومرهوب احياء من ضبة ، يقول : لا يوجبون في نفوسهم لبني زيد من النصرة ما يوجبه لهم بنو كوز ومرهوب ؛ والضمير في « تسألوا » لبني زيد ، وفيه الالتفات .

إن تسألوا الحقّ نُعطِ الحقّ سائله والدرعُ محقبةٌ، والسيف مقروبُ

...واعلم : أن الالتفات من محاسن الكلام ، ووجه حسنه على ما ذكر الزمخشري هو ان الكلام ، اذا نُقل من اسلوبٍ الى اسلوبٍ ، كان ذلك أحسنَ تطريةً لنشاط السامع ، واكثر ايقاظاً للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوبٍ واحد (١) .

---

(١) والسكاكيّ في ذلك على مذهب الزمخشري لقوله في المفتاح « ١٠٦ » مانصه « والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب أدخل في القبول عند السامع ، واحسن تطرية لنشاطه ، وأملأ باستدرار إصغائه ، وهم أحرياء بذلك : أليس قرى الاضياف سجيّهم ، ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم ؟ لا مزقت أيدي الادوار لهم أديما ، ولا اباحت لهم حريما ! أفتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ، ولا يحسنون قرى الارواح ، فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب وإيراد وإيراد ! فان الكلام المفيد عند الانسان ـ لكن بالمعنى لا بالصورة ـ أشهى غذاء لروحه ، واطيب قرىً لها » .

أما الضياء الموصلي فقد اعترض في مثله السائر « ص ١٦٨ حجازي » على تعليل الزمخشري للانتقال من اسلوب الى سلوب بانه تطرية لنشاط السامع وايقاظ لاصغائه قائلا : ان ذلك دليل على ان السامع يمل من اسلوب واحد ، فينتقل الى غيره ليجد نشاطاً للاستماع ، وهذا قدح في الكلام لا وصف له ، لانه لو كان حسناً لما مُلّ ؛ ولو سلمنا الى الزمخشري ما ذهب اليه ، لكان انما يوجد ذلك في الكلام المطوّل ، ونحن نرى الامر بخلاف ذلك ، لانه قد ورد الانتقال في مواضع كثيرة من القرآن ويكون مجموع الجانبين معاً يبلغ عشرة الفاظ أو اقلّ من ذلك ... وما أعلم كيف ذهب على مثل الزمخشري مع معرفته بفن الفصاحة والبلاغة ! والذي عندي في ذلك :

. . . .

وقد تختصّ مواقعه بلطائف [١] كما في سورة الفاتحة [٢]: فان العبد اذا افتتح حمد مولاه الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ونفس ذاكرة لما هو فيه بقوله: (الحمد لله) الدّال على اختصاصه بالحمد، وانه حقيق به، وجد من نفسه لا محالة محركا للاقبال عليه؛

فاذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله: (رب العالمين) الدّال على انه مالك العالمين، لا يخرج منهم شيء عن ملكوته وربوبيته قوي ذلك المحرك

ثم اذا انتقل الى قوله: (الرحمن الرحيم) الدّال على انه منعم بأنواع النعم جلائلها ودقائقها تضاعفت قوة ذلك المحرّك؛

ثم اذا انتقل الى خاتمة هذه الصفات العظام، وهي قوله: (مالك يوم الدين) الدّال على انه مالك للامر كله يوم الجزاء تناهت قوته، واوجب الاقبال عليه، وخطابه بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات،

---

(١) أي بمحاسن ورقائق، وجمع اللطائف باعتبار تعدّد المواضع فالكلام على جهة التوزيع؛ وعبارة المفتاح « ١٠٧ »:

وهذا النوع قد تختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح الا لافراد بلغائهم، او للحذاق المهرة في هذا الفن، ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك كساه فضل بهاء ورونق، واورث السامع زيادة هزة ونشاط، ووجد عنده من القبول ارفع منزلة ومحل ان كان ممن يسمع ويعقل، وقليل ماهم، ألم تحسب ان اكثرهم يسمعون اويعقلون!

(٢) وليراجع طالب البلاغة المفتاح « ص ١٠٨ » ففي كلامه على لطائف الفاتحة وعلى دقائق الالتفات ما فيه غنية وبلوغ منية.

وكما في قوله تعالى : « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول » ، لم يقل : واستغفرت لهم ، وعدل عنه الى طريق الالتفات تفخيما لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعظيما لاستغفاره ، وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان ...

ومن خلاف المقتضى (١) ما سماه السكاكي (٢) **الاسلوب الحكيم** ، وهو : تلقي المخاطب بغير ما يترقب ، بحمل كلامه على خلاف مراده : تنبيها على أنه الأولى بالقصد ؛ أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره : تنبيهاً على أنه الأولى بحاله (٣) ، أو المهم له (٤) :

---

(١) بفتح الضاد : أي مقتضى الظاهر .

(٢) في مفتاحه « ١٧٥ » حيث يقول : ولهذا النوع اعني اخراج الكلام لاعلى مقتضى الظاهر اساليب متفننة ... ولكل من تلك الاساليب عرق في البلاغة يتشرب من أفانين سحرها ، ولا كأسلوب الحكيم ... وإن هذا الاسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور ، وأبرزه في معرض المسحور !

ويقول السبكي في عروسه « ١٨٠/١ شروح » : « وهذا القسم — أي الأول منه — قريب او هو من « تجاهل العارف » بزيادة اشارة الى سفه رأي المخاطب ، وهو قريب من القول بالموجب ، وسيأتيان في البديع » . ونحن نرى ان اغفاله لايخل بالبيان والتبيين ، وان زاد في التحسين والتزيين ، ولذلك كان عدّه من محسنات البديع اولى ، ولولا مافي الضرب الثاني الآتي بيانه من زيادة لضربت عنه صفحاً فقدمر بنا في الجزء الاول من تهذيب الايضاح « ص ٢٤٤ » .

(٣) أي بحال المخاطب الذي يتلقى بغير ما يترقب .

(٤) أي المهم للسائل الذي يتلقى بغير ما يتطلب .

أما **الأول** : فكقول القبعثرى للحجاج لما قال له متوعدا : لأحملنك على الادهم : (مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب) ، فانه أبرز وعيده في معرض الوعد ، وأراه بالطف وجه أن من كان على صفته في السلطان وبسطة اليد فجدير بان يُصفد لا أن يَصفد [١] ؛ وكذا قوله لما قال له في الثانية : انه حديد : (لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا ، وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخرا [٢]

أتت تشتكي عندي مزاولةَ القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي

فقلت كأني ما سمعت كلامها : هم الضيف، جدّي في قراهم وعجلي

وسماه الشيخ عبد القاهر **مغالطة** .

واما **الثاني** : فكقوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة ؟ قل : هي مواقيت للناس والحج » [٣] ، قالوا : ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوي ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا ؛ وكقوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل : ما أنفقتم من خير

---

(١) يُصفد الرباعى بمعنى يعطي من الصفد وهو العطاء ، ويَصفد الثلاثي من الصفاد وهو الوثاق .

(٢) لم نعثر على قائله ، ولا رأينا من شراح الشواهد من عزاه .

(٣) وتتمة الآية : « ... وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى ، وأتوا البيوت من ابوابها ، واتقوا الله لعلكم تفلحون » . سورة البقرة : ١٨٩ ؛ والآية مثال للتنبيه على ان خلاف ما سألوا عنه هو الأولى بحالهم .

فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل . »[١] سألوا عن بيان ما ينفقون ، فأجيبوا ببيان المصرف ؛

ومنه[٢] التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه ، وأن ما هو للوقوع كالواقع كقوله تعالى : « ونُفخ في الصور فصعق من السموات ومن في الارض الا من شاء الله »[٣] ، وقوله : ويوم نُسير الجبالَ ، وترى الارض بارزةً وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا »[٤] ، وقوله تعالى : « ونادى أصحاب النار »[٥] ، وقوله تعالى : « ونادى اصحاب الأعراف »[٦] ، جعل المتوقع الذي لا بدّ من وقوعه بمنزلة الواقع ؛

وعن حسان أن ابنه عبدالرحمن لسعه زنبور ، وهو طفل ، فجاء اليه يبكي ، فقال له : يا بنيّ مالك ؟ قال : لسعني طوير كأنه ملتف في بُردي حِبرة ، فضمه الى صدره ، وقال :

---

(١) وتتمة الآية : « ... وما تفعلوا من خير فان الله به عليم » . سورة البقرة ٢١٥ ؛ والآية مثال للتنبيه على ان خلاف ما سألوا عنه هو المهمّ لهم ، ولا نرى كبير فرق بين الأمرين .

(٢) أي من خلاف مقتضى الظاهر .

(٣) وتتمة الآية : « ... ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون » .

(٤) سورة الكهف « الآية ٤٧ » .

(٥) وتتمة الآية : « ... اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء ، أو مما رزقكم الله ، قالوا إن الله حرّمهما على الكافرين . » — سورة الاعراف ٥٠ —

(٦) وتتمة الآية : « ... رجالا يعرفونهم بسيماهم ، قالوا : ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون . » — الاعراف ٤٨ —

يا بنيّ قد قلت الشعر !

ومنه **القلب** كقول العرب : (عرضت الناقة على الحوض)[١]، ورده مطلقاً قوم[٢]، وقبله منهم السكاكي[٣]، والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفاً قُبل، والاّ رُدّ :

أما **الأول**[٤] فكقول رؤبة :

ومهمهٍ مغبرة أرجاؤه كان لون أرضه سماؤه

أي كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه ، فعكس التشبيه للمبالغة[٥]، ونحوه قول أبي تمام يصف قلم الممدوح (الديوان ٢٥٧) :

لعابُ الافاعي القاتلات لعابه وأري الجنى اشتارته أيدٍ عواسلُ

---

(١) مكان « عرضت الحوض على الناقة ».

(٢) منهم الأمير الخفاجي الحلبي حيث يقول في « سر الفصاحة ص ١٠٦ » : ومن وضع الالفاظ موضعها ان لا يكون الكلام مقلوبا فيفسد المعنى ويصرفه عن وجهه ، ثم انه يرجع بالشرح والتفسير الى الاعتدال ومقتضى الظاهر كثيراً ما عدّوه من شواهد الكلام المقلوب .

(٣) ذاهباً الى ان القلب مما يورث الكلام ملاحة لانه يحوج الى التنبه للاصل، وهو حينئذ من البديع ، قالوا : فان قصد به المطابقة لمقتضى الحال كان من فن المعاني .

(٤) الذي تضمن اعتباراً لطيفاً غير ما أورثه القلب من ملاحة وحسن .

(٥) فبعض القلب من علم البيان .

واما النابي (١) فكقول القطامي (٢) : ❊ كما طينت بالفدن السياعا ❊

وقول حسان (٣) : ❊ يكونُ مزاجها عسلٌ وماءُ ❊

وقول عروة بن الورد (٤) : ❊ فديتُ بنفسه نفسي ومالي ❊

وقول الآخر (٥) : ❊ ولايك موقف منك الوداعا ❊

---

(١) اي المردود .

(٢) هو عمير بن شييم التغلبي لا عمر بن سليم الثعلبي كما في حاشية الدسوقي ، والشاهد من قصيدة سياسية مدح بها زفر بن الحارث الكلابي ، وقد وصف بها ناقة له كالفدن المشيد ، لا جفنته المملوءة بالثريد كما ذهب اليه بعضهم ؛ وعدّ الجمحي القطامي في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام .

(٣) ابن ثابت الانصاري ، من القصيدة الأولى في ديوانه ينتصف بها من ابي سفيان الذي هجا النبيّ قبل اسلامه ، وصدر البيت : « كأن سبيئة من بيت رأس » ، و « مزاجها » خبر كان المقدم ، و « عسل » اسمها المؤخر ، والشاهد في وصف شعناء الخزاعية التي تيممه ، وبعده :

على أنيابها أو طعم غضٍ من التفاح هصّرهُ الجناءُ

(٤) العبسيّ ، وعجز البيت (وما آلوك إلا ما اطيقُ) وقبله :

فلو أني شهدت أبا سعاد غداة غدٍ بمهجته يفوقُ

يقال : فاق بمهجته اذا اشرفت نفسه على الخروج او خرجت ، ومقتضى الظاهر أن يقول : فديت نفسه بنفسي فقلب التعبير .

(٥) هو القطاميّ ، والشاهد عجز بيت هو مطلع قصيدته التي سبق الاستشهاد بها ، وصدره : « قفي قبل التفرق يا ضباعا » ، والمنادى مرخم وهو اسم ضباعة بنت الحارث بن زفر ، وكان مقتضى الظاهر ان يقول ، « ولايكن موقف الوداع منك =

وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى : « وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا ... » ليس واردا على القلب ، اذ ليس في تقدير القلب فيه اعتبار لطيف ،وكذا قوله تعالى: « ثم دنا فتدلى » ، وكذا قوله تعالى : «اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ، ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون » ، فأصل الأول : اردنا اهلاكها فجاءها بأسنا اي اهلاكنا ؛ واصل الثاني : ثم اراد الدنو من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى ، فتعلق عليه بالهواء ؛ ومعنى الثالث : تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون مايقولونه بمسمع منك ، فانظر ماذا يرجعون ، فيقال : انه دخل عليها من كوة ، فألقى الكتاب اليها ، وتوارى في الكوة ؛

وأما قول خِداش (١) : ❀ وتشقى الرماحُ بالضياطرة الحمرِ ❀

فقد ذكر له سوى القلب وجهان : احدهما ان يجعل شقاء الرماح بهم استعارة عن كسرها بطعنهم بها ؛

=موقفا » فقلب التعبير محافظة على المبتدأ «موقف» وهو نكرة لايجوز الابتداء به ، والخبر معرفة .

(١) ابن زهير ، وصدر بيته : « وتلحق خيل لا هوادة بينها » ورواية اللسان : « وتركب خيلا ... » ، والهوادة الموادعة ، والضياطرة جمع ضيطر ، قال الجوهري : هو الرجل الضخم لاغناء عنده ، وفي حديث عليّ : من يعذرني من هؤلاء الضياطرة؟ والحمر جمع أحمر ، وهو من لا سلاح معه كما في اللسان .

والثاني ان يجعل نفس طعنهم شقاءً لها تحقيرا لشأنهم ، وانهم ليسوا اهلاً لأن يطعنوا بها ، كما يقال : (شقي الخزّ بجسم فلان) : اذا لم يكن اهلاً للبسه ، وقيل في قول قطريّ بن الفجاءة [١] :

ثم انصرفت،وقد أصبت،ولما أُصب جذعَ البصيرةِ قارحَ الاقدامِ

انه من باب القلب ، على ان (لم اصب) بمعنى لم اجرح اي : قارح البصيرة جذع الاقدام ، كما يقال : اقدام غرور : اي مجرب ؛

واجيب عنه [٢] بأن (لم اصب) بمعنى لم الفَ : اي لم أُلف بهذه

---

(١) المازني ، من زعماء الخوارج وشعرائهم الفرسان ، سلموا عليه بالخلافة ١٣ سنة ؛ وكان ينبغي ان يقول على التفسير اليانيّ : « قارح البصيرة جذع الاقدام » : لأن الذي يتمدّح العرب به أن يكون مسنّ البصيرة محنكها ،وفتيّ الاقدام ، ولكنه قلب العبارة في شعره ، ومعنى « وقد أصبت » بفتح الهمزة أي جرحت غيري ، « ولم اصب » مبني للمجهول اي لم اخرج : لأن قروح الاقدام يستلزم ان يحتاط فيه بأن يصيب ولا يصاب ؛ وتفسيره على رأي المعري : انه يريد انه مذ كان لم يزل شجاعاً فاقدامه قارح اي قديم ، وجذع البصيرة : انه كان لا يرى رأي الخوارج ثم تبصر في آخر أمره ، فعلم انهم على الحق فاتبعهم ، فبصيرته جذعة اي محدثة لم تطل عليها الايام وعلى هذا التفسير الأخير لا قلب في الشاهد .

(٢) والذي أجاب عنه هو ابو العلاء صاعد بن عيسى الكاتب ، ذكر هذا الفهم الذي خطر له لصديقه الخفاجي فاستحسنه قائلا : ان هذا الذي ذكره له وجه يجب تقبله واتباعه فيه . انظر سرّ الفصاحة « ص ١٠٨ » ، تجد ان المصنف اقتبس هذا الجواب من كلام الخفاجي مع تصرّف قليل .

الصفة ، بل وجدت بخلافها جذع الاقدام قارح البصيرة ، على ان (جذع البصيرة قارح الاقدام) حال من الضمير المستتر في لم (اصب) ، فيكون متعلقاً باقرب مذكور ، ويؤيد هذا الوجه قوله قبله :

لا يَركننَ احدٌ الى الاحجامِ يوم الوغى متخوّفاً لحمامِ
فلقد أراني للرماحِ دريئةً من عن يميني مرةً وامامي
حتى خضبتُ بما تحدّر من دمي اكناف سَرجي او عنانَ لجامي

ان مراده ان يدل على انه جرح ولم يمت : اعلاماً ان الاقدام غير علة للحمام ، وحثاً على الشجاعة وبغض الفرار ،

= (استدراك) وقد اغفل المصنف كثيرا من الاساليب الجارية على خلاف مقتضى الظاهر ، مما يمكن عدّه من علم المعاني اذا اعتبرت فيه نكتة لطيفة ، ذكر الزين التنوخي في « الاقصى القريب »(١) ستة انواع وهي بتصرف : الرجوع من مخاطبة الواحد الى الاثنين ، ومن الواحد الى الجمع ، ومن الاثنين الى الواحد ، ومن الاثنين الى الجمع ومن الجمع الى الواحد ، ومن الجمع الى الاثنين .

مثال الاول قوله تعالى : « قالوا : اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ، وتكون لكما الكبرياء في الارض ، وما نحن لكما بمؤمنين » خاطبوا موسى اولا لانه الاصل في الرسالة ، وهارون وزيره ، ثم جمعوا بينهما في الخطاب لاشتراكهما في الرسالة تنبيها على مرتبتيهما . =

---

(١) المطبوع بمطبعة السعادة بمصر (ص ٤٦) ؛ والتنوخي من أعيان المائة السابعة ، وكتابه في البلاغة من مراجعها القديمة المعتبرة .

....

= ومثال الثاني قوله تعالى : « يا أيها النبي اذا طلقتم النساء » مخاطبة للنبي لأنه الرسول ، ثم جمع بينه وبين الأمة لان الحكم شامل له ولهم ؛

ومثال الثالث قوله تعالى حكاية عن فرعون : « قال : فمن ربكما ؟ » لانهما خاطباه جميعاً بالرسالة ، فأجابهما اولا ، ثم انتقل الى موسى لانه صاحب الآيات ،

ومثال الرابع قوله تعالى : « وأوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة » خاطب موسى واخاه لأنه اوحى اليهما معا ، ثم جمع بينهما وبين قومهما لان كل واحد منهم مأمور بأن يجعل بيته قبلة .

ومثال الخامس قوله تعالى ، وهو تتمة الآية المتقدمة : « واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين » خاطب الجمع اولا ثم افرد موسى بالتبشير تنبيها على مرتبته من الرسالة ؛

ومثال السادس قوله تعالى : « يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا ، لا تنفذون الا بسلطان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان ؟ » خاطب الجن والانس على سبيل الجمع « ان استطعتم » لتعجيز كل فرد منهما ، ثم عقبه بقوله : فبأي آلاء ربكما تكذبان . وهذه الاقسام الستة التي ذكرها التنوخي قريبة من الالتفات فوجه الحسن فيها متشابه بالانتقال من اسلوب الى آخر وهو احسن تطرية للنشاط ، واكثر ايقاظاً للسامع ، وإيناقاً للسامع .

❀❀❀

نصوص وشواهد

تدريبات

على تقديم المسند اليه وتأخيره

(١) « قل : أغير الله أبغي ربّاً ،وهو رب كل شيء ، ولا تكسب كل نفس إلاّ عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ، — الانعام ١٦٤ —

(٢) « ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا : إنا مهلكوا أهل هذه القرية ، إن أهلها كانوا ظالمين » — العنكبوت ٣١ —

الشروح :

(١) قدم المفعول (غير) لكونه محط الانكار ، والاستفهام انكاري ، وهو مثال لتقديم متعلقات الفعل . وقدم الضمير « هو » المسند اليه في « وهو رب كل شيء » لان المقام للغيبة ، وقد تقدم ذكر المسند اليه لفظاً ، وهو مثال لذكر المسند اليه للتعظيم مع زيادة الايضاح والتقرير ،وتقديم المسند في « الى ربكم مرجعكم » للتخصيص بالمسند اليه:أي اليه لا الى غيره المرجع والمصير .

(٢) تعريف « رسلنا » بالاضافة وهو المسند اليه للتكريم والتفخيم ، وفي قوله : « ان اهلها ... » وضع المظهر موضع المضمر ، فكان المقتضى أن يقول : إنهم كانوا ظالمين » ، ولعل ذلك لان المراد في مدائن لوط اهلاك القرى باهلاك اهلها وكأنها =

(٣) وقال النابغة الذبياني :

نفسُ عصامٍ سوّدت عصاما ... وعلمته الكرّ والأقداما

وصيرته ملكا هُماما ... حتى علا وجاوز الأقواما

(٤) وقال المقنع الكندي :

وانّ الذي بيني وبين بني ابي ... وبين بني عمي لمختلف جداً

فان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ... وانهم هووا غيّي هويت لهم رشدا

لهم جلّ مالي إن تتابع لي غنى ... وان قلّ مالي لم اكلفهم رفدا

(٥) وقال القند الزماني في بني ذهل :

= اكتسب منهم الظلم فاستحقت مثلهم الهلاك ، ولذلك صرح بالمظهر لأنه أقوى في الدلالة على الظلم والكفر من المضمر .

(٣) ولو أنه قيل : « سودت نفس عصام عصاما » لما كان لقوله هذا من القوة والتأكيد ما لتعبير النابغة ، فتقديم المسند اليه لتخصيصه بالمسند أي التسويد، فنفسه لا ابوه ولا جده هي التي سودت عصاماً ، وصيرته ملكا هماما .

(٤) ان الضمير « هم » في عجز البيت الثاني يفيد التقوية والتأكيد ، فالتعبير به أقوى مما لو قال : « وإن هووا غيي » ؛ وفي البيت الثالث : لهم جلّ مالي »، وقد تأخر المسند اليه لا قتضاء المقام تقديم المسند لافادة التخصيص والتأكيد: أي لهم لا لغيرهم .

(٥) المسند اليه «هو» ضمير غائب لان المقام مقام غيبة وقد تقدم مرجعه ، واعادة « الليث » في « والليث غضبان » اظهار في مقام الاضمار لان حق الكلام ان يقال : « غدا وهو غضبان » فصرّح بالمسند اليه لزيادة تمكينه في ذهن السامع نحو « قل هو الله احد الله الصمد » .

فلما صرّح الشرّ فأمسى وهو عريانُ
مشينا مشيةَ الليثِ غدا ، والليث غضبانُ
وفي الشرّ نجاة حيـ ن لا ينجيك إحسانُ

(٦) وقال ابو العلاء المعري :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف واقدام وحزم ونائلُ
أعندي وقد مارست كل خفية يُصدق واشٍ او يخيب سائل

(٧) وقال ابو الطيب المتنبي :

واهوى من الفتيان كل سميذع نجيب كصدر السمهريّ المقوّمِ
وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ولا كل فعّالٍ له بمتممِ

(٨) وقال ابن المعتز :

ومن عجب الايام بغيُ معاشر غضاب على سبقي اذا أنا جاريتُ

---

(٦) أخر المسند اليه « ما أنا فاعل » لاقتضاء المقام تقديم المسند لافادة التخصيص أي ان الذي انا فاعله من العفاف وغيره هو (في سبيل المجد) خاصة، وعجز البيت تفسير لابهام الموصول ففيه من الروعة ما فيه ، وقدم « عندي » على عامله « يصدق » لان المقام محط الانكار ، والاستفهام انكاري، وهذا التعبير مثال لتقديم متعلق الفعل عليه.

(٧) وقع المسند اليه بعد حرف النفي ليفيد سلب العموم بايجاب الخصوص : أي بعض الهواة للجميل فاعل وبعضهم متمم .

(٨) بغي معاشر : مسند اليه تأخر لاقتضاء تقديم المسند تشويقاً للمتأخر فان في المسند « من عجب الايام » ما يشوق السامع الى معرفة المعجب كقوله تعالى : «ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب » ثم ان =

يغيظهم فضلي عليهم ونقصهم كأني قسمت الحظوظ وحابيتُ

(٩) وقال البها زهير :

غيري على السلوان قادر وسواي في العشاق غادرْ
لي في الغرام سريرة والله اعلم بالسرائر

(١٠) ولجرجيس يهجو طبيباً :

عليله المسكين من شؤمه في بحر هُلك ماله ساحلُ
ثلاثة تدخل في دفعة طلعته والنعش والغاسل !

(١١) وما اصدق قول السراج الورّاق :

ثلاثةٌ ، إن صحبت ثلاثةً أعيت علاَج بدوها والحضر
عداوة مع حسد ، وفاقة مع كسل ، وعلة مع كبر

= المسند اليه هنا في حكم النكرة ، إذ لم تفد اضافة بغي الى معاشر وهي نكرة الا تخصيصاً لا تعريفاً ، فبقي المسند اليه محتاجا الى التميز وزيادة التخصيص ، ولذلك قيد المضاف اليه ابن المعتز بالنعت .

(٩) لفظ « غير » مما رأت العرب تقديمه كلفظ « مثل » اذا استعملا كناية من غير تعريض تقول : غيري يفعل كذا » على معنى انك لا تفعله ، وكذلك ما في معنى غير ومثل كسوى ونظير على ما تقدم .

(١٠) المسند « ثلاثة » في تقديمه يستلزم تأخير المسند اليه ، وهو (طلعته) وما عطف عليه ، هل مثله شاهد السراج الوراق التالي ؟

تمرينات

أذكر دواعي تقديم المسند اليه أو المسند ، والسرّ في خروج التراكيب عن مقتضى الظاهر :

(١) « وممن حولكم من الاعراب منافقون ، ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم ، نحن نعلمهم ، سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم » — التوبة ١٠١ —

(٢) « وان كذبوك فقل : لي عملي ولكم عملكم ، انتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون » — يونس ٤١ —

(٣) « ان ربك هو اعلم بمن ضلّ عن سبيله ، وهو اعلم بالمهتدين ... ولا تطع كل حلاف مهين . » — القلم ٧ و ١٠ —

(٤) فيالك من ذي حاجه حيل دونها وما كل ما يهوى امرؤ هو نائله

(٥) ويقول ابو الطيب المتنبي :

دعاني اليك العلم والحلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثرُ
وما قلت من شعر تكاد بيوته اذا كتبت يبيضُّ من نورها الحبر
وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

(٦) وقال ابو تمام :

لك القلم الاعلى الذي بشباته تصاب من الامر الكلى والمفاصلُ

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته ايدٍ عواسل
له ريقة طلّ ، ولكن وقعها ... بآثاره في الشرق والغرب وابلُ.

(٧) أنا لا أختار تقبيل يدٍ ... قطعها أجمل من تلك القبلْ
(٨) ثلاثة ليس لها إياب ... الوقت والجمال والشبابُ
(٩) أربعة بهن تمّ النعيم ... كتبي وليلى والطلى والنديمْ
(١٠) خير الصنائع في الانام صنيعة ... تنبو بحاملها عن الاذلال
(١١) اذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من اجابته السكوتُ

(١٢) وقال أبو الطيب المتنبي :

خليليّ اني لا أرى غير شاعرٍ ... فلم منهم الدعوى ومني القصائدُ !
فلا تعجبا ، ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد
له من كريم الطبع في الحرب منتض ... ومن عادة الاحسان والصفح غامد
(١٣) وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه ... ولا كل مؤت نصحه بلبيبِ

(١٤) وقال محمود سامي البارودي :

سواي بتحنان الاغاريد يطرب ... وغيري باللذات يلهو ويلعبُ
وما انا ممن تأسر الخمر لبّه ... ويملك سمعيه اليراع المثقب

❀❀❀

الاعراب البياني

قال الغواص اللخمي :

ما أسعدت ليلى متيمها أنا في الهوى أسعدتها وحدي
أنجدتها بالدمع أذرفه وجدا بها وبساكني نجد !

أسعدت ليلى : (أسعد) مسند، و (ليلى) مسند اليه ، و (ومتيمها) قيد
أنا أسعدتها : (أنا) مسند اليه وجملة (اسعدتها) المؤلفة من المسندين هي مسند للضمير المسند اليه (انا) ، والضمير المتصل من أسعدتها قيد ، و (في الهوى)و(وحدي) قيدان، والمسند اليه (أنا) في عجز البيت الاول معرفة لم تلِ حرف نفي ، ففي تقديمه تخصيص له بالمسند وهو الفعل ، ولكن في هذا التخصيص ردّ على من زعم مشاركته فيه ، ولذلك تمّ تأكيده المعنوي بلفظ (وحدي) .

أنجدتها : المسند هو الفعل وتاء الفاعل مسند اليه ، والضمير المتصل (ها) قيد و (بالدمع) قيد آخر .

أذرفه : إعراب هذه الجملة كاعراب السابقة، وعجز البيت الثاني قيود .

تمرين

أعرب البيت التالي اعراباً بيانياً مع ذكر أغراض التقديم او التأخير:

قال البارودي :

سواي بتحنان الاغاريد يطرب وغيري باللذات يلهو ويلعب

القول في احوال المسند

دواعي ترك المسند. - أما تركه [١] فلنحو ما سبق في باب المسند اليه من تخييل الى العدول الى اقوى الدليلين، ومن اختبار تنبه السامع عند قيام القرينة، او مقدار تنبهه، ومن الاختصار، والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر: اما عن ضيق المقام [٢] كقوله [٣]:

* فاني وقيارٌ بها لغريبُ *

أي: وقيار كذلك، وقوله [٤]:

---

(١) اهمل الشيخ الامام في دلائل الاعجاز اعتبارات الذكر لضعف امرها في البلاغة، ولانها الى النحو اقرب، وانما بحث عن «الحذف»، وأطنب في تفخيم امره والتنويه بذكره وان مأخذه يبهر الفكر ويشبه السحر «الدلائل ١٣١»، وانظر الى الحاشية (٢) من الصفحة ٨٥ من هذا الجزء، ولهذا قدم المصنف حذف المسند على ذكره.

(٢) الاقوى أن يعتبر ضيق المقام غرضاً مستقلا، فيكون هو الداعي للترك مع قصد الاختصار والاحتراز، وضيق المقام هنا لاجل الوزن، وقد يكون في موضع آخر لضيق زمن التكلم أو صدر المتكلم أو غيره.

(٣) القائل ضابئ بن الحارث البرجمي، وصدر الشاهد: «ومن أمسى يلك بالمدينة رحله» والاصل: فاني الغريب وقيار كذلك، وهو اسم فرس له، ورواية سيبويه «فاني وقياراً ...» بالنصب «الكتاب ١/٣٨».

(٤) أي نحن راضون بما عندنا، وانت راض بما عندك من الرأي، فرأينا مختلف، فخبر «نحن» محذوف لضيق مقام الوزن مع الاحتراز عن العبث. وقد عزا=

نحن بما عندنا ، وانت بما عن دك راضٍ ، والرأيُ مختلفُ

أي : ونحن بما عندنا راضون ، وكقول أبي الطيب [١] :

قالت ،وقد رأت اصفراري:من به وتنهدت ، فأجبتها المتنهد

أي : (المتنهدُ هو المطالَب به) [٢] دون (المطالَب به هو المتنهد)ان فسّرب (من المطالَب به ؟) : لأن مطلوبَ السائلة على هذا الحكمُ على شخص معّين بأنه المطالَب به ليتعين عندها ، لا الحكمُ على المطالب به بالتعيين ؛ وقيل:معناه (من فَعل به ؟) ، فيكون التقدير : فعل به المتنهد واماً بدون الضيق [٣] كقوله تعالى:«والله ورسوله أحق أن يرضوه» على وجه ، أي ، والله احق أن يرضوه ورسوله كذلك ، ويجوز أن

=سيبويه والشنتمرى هذا البيت « الكتاب ١/٣٨ » لقيس بن الخطيم ، وهو المعروف وما هو في ديوانه المطبوع في لايبسيغ ١٩١٤ ، وفى ديوان حسان الذي نشره البرقوقي « ص ٢٧٩ » يعزى لعمرو بن امرىء القيس الانصاري من قصيدة له في يوم بعاث،ومن قال بغاث فقد صحف .

(١) المتنبي يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي « ٤٢ عزام » وقبله

ان التي سفكت دمي بجفونها لم تدر أن دمي الذي تتقلدُ

وبعده : فمضت ، وقد صبغ الحياءُ بياضها لوني كما صبغ اللجينَ العسجد

(٢) ليكون المسند متروكا وهو « المطالب به » والمتنهد هو المسند اليه ، دون « المطالب به هو المتنهد » فيكون المسند « هو المتنهد » ، فانه بذلك يكون موجوداً لا متروكا .

(٣) أي من غير ضيق المقام كالوزن وغيره .

يكون جملة واحدة ، وتوحيد الضمير ، لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله ، فكانا في حكم مرضيّ واحد ، كقولنا (احسان زيدٍ واجماله نعشني وجبر مني) [١] ، وكقولك : (زيد منطلق وعمرو) ، اي : وعمرو كذلك ، وعليه قوله تعالى : « واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ، ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللائي لم يحضن ... » أي : واللائي لم يحضن مثلهن [٢] ، وقولك : (خرجت فاذا زيد ...) [٣] ، وقولك لمن قال هل لك أحدٌ ، ان الناسُ إلبٌ عليك ؟ : (إن زيدا وان عمرا) اي : ان لي زيدا وان لي عمرا ، وعليه قوله [٤] :

---

(١) أي : احسان زيد نعشني ، وإجماله كذلك ، مما حذف فيه خبر الثاني .

(٢) هذا في تقدير الخبر هو الصواب خلافاً لمن قدّر الخبر « أجلهن ثلاثة أشهر » وهو تقدير جملة من غير حاجة حاقة .

(٣) أي : بالباب او موجود ، أو أمامي أو ما أشبه ، فحذف الخبر احتراز من العبث من غير ضيق في المقام ، مع اتباع الاستعمال لانه يطرد حذف المسند اذا وقع المسند اليه بعد « إذا » الفجائية ، وهي القرينة التي لا بد منها لدلالتها على مطلق الوجود : لان مفاجأة الشيء تدل على وجوده ؛ ولسائل ان يقول : ان اتباع الاستعمال هذا معلوم من النحو ، فاي علاقة له بالمعاني ؟ ان علاقته بالمعاني هو من جهة التنبيه بمخالفة الاستعمال ، لانها تكون حينئذ خروجاً عما يطابق مقام الكلام « مواهب ٢/٦ شروح » .

(٤) هو لاعشى قيس ، وعجزه : « وان في السفر إذ مضوا مهلا » والمحل والمرتحل بمعنى الحلول والارتحال فهما مصدران ميميان ، والسفر المسافرون كركب وصحب ، ويعنى بهم الموتى ، والمهل : الامهال وطول الغيبة ، والمعنى ظاهر .

* ان محلاً وانّ مرتحلا *

أي ان لنا محلا في الدنيا ، وان لنا مرتحلا عنها الي الآخرة .

وقوله تعالى : « قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي »[١] تقديره : لو تملكون تملكون[٢] مكرّرا لفائدة التأكيد ، فاضمر (تملك) الاول اضمارا على شريطة التفسير ، وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل ، وهو (انتم) ، لسقوط مايتصل به من اللفظ ، فأنتم فاعل الفعل المضمر ، وتملكون تفسيره قال الزمخشري[٣] : هذا ما يقتضيه علم الاعراب ، فاما ما يقتضيه علم البيان ، فهو أنّ (انتم تملكون) فيه دلالة

---

(١) وتتمة الآية : « ... اذاً لامسكتم خشية الانفاق ، وكان الانسان قتورا » . — سورة الاسراء ١٠٠ —

(٢) ان « لو » الشرطية مثل « إن » في الاختصاص بالفعل فلا تدخل على الاسم ولذلك لا تكون « انتم » مبتدأ ، بل هو فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، وهو تملكون » الثانية ، والأولى هي الفعل المحذوف لوجود مفسره احترازاً عن العبث ، ولما حذف الفعل « تملك » انفصل الضمير وهو الواو لعدم وجود ما يتصل به فصار « أنتم » وما ذكر المصنف من التقدير بعد « لو » هو مذهب الزمخشري وجماعة ، وليس مذهب البصريين ، فقد نقل ابن الصائغ تصريح البصريين بامتناعه فصيحا ، وجوازه نادراً نحو « لو ذات سوار لطمتني » .

(٣) الذي يتبادر أن قوله هو : « هذا ما يقتضيه علم الاعراب ... » ، والواقع ان المصنف قد اقتبس من الكشاف « ٢/٣٧٦ » جميع ما جاء بعد الآية من الكلام حتى « صورة المبتدأ والخبر » .

على الاختصاص [١] ، وان الناس هم المختصون بالشحّ المتبالغ ، ونحوه قول حاتم : (لو ذات سوار لطمتني !)[٢] ، وقول المتلمس [٣] :

* ولو غير اخواني ارادوا نقيصتي *

وذلك لأنّ الفعل الاول لما سقط لاجل المفسّر برز الكلام في في صورة المبتدأ والخبر ؛

وكقوله تعالى [٤] : « أفمن زُيّن له سوءُ عمله فرآه حسناً » أي : كمن لم يزين له سوء عمله ، والمعنى : أفمن زين له سوء عمله من الفريقين اللذين تقدم ذكرهما : (الذين كفروا والذين آمنوا) كمن لم يُزين له سوء عمله ؛

---

(١) والسبكي في العروس « ٢/١٠ شروح » يردّ دلالة الاختصاص على الزمخشري لأنه لايكون الا في الجملة الاسمية التي يقدم فيها المسند اليه على خبره الفعلي وانما يدل على الاختصاص لو انه قال : « انتم لو تملكون ذلك لا مسكتم » ، فان المعنى حينئذ : انتم المختصون بانكم لو ملكتم الخزائن لا مسكتم .

(٢) ومعناه : لو لطمتني حرة ذات سوار لهان عليّ الخطب ، فقد قيل : ان التي لطمته كانت أمة لاهل الحيّ ، والاصمعي يروى المثل : لو غير ذات سوار لطمتني » ، ويفسره بأن حاتما الطائي مرّ ببلاد عنزة ، فناداه اسير لهم : يا ابا سفانة ! فساوم حاتم القوم به ، ثم قال : أطلقوه واجعلوا يدي في القد مكانه ففعلوا ، ثم جاءته أمة ببعير ليفصده فنحره فلطمته فقال المثل يعني انه لايقتصّ من امرأة . « امثال الميداني ٢/١٠٢ » .

(٣) هو جرير بن عبد المسيح الضبعيّ ، وعجز البيت : « جعلت لهم فوق العرانين ميسما » .

(٤) وتتمة الآية : « ... فان الله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، ان الله عليم بما يصنعون » — فاطر ٨ —

ثم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له ذلك قال : لا [١] ، فقيل « ان الله يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » [٢] وقيل المعنى : أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات ، فحذف الجواب لدلالة (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) [٣] او : أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله ، فحذف [٤] لدلالة (فان الله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء) :

وأما قوله تعالى [٥] : « بل سوّلت لكم انفسكم امرا ، فصبر جميل » ، وقوله تعالى [٦] : « سورة انزلناها » ، وقوله [٧] : « واقسموا بالله جهدَ ايمانهم لئن امرتهم ليخرُجنّ ، قل : لا تقسموا ، طاعة معروفة » . فكلٌ منها يحتمل الامرين : حذف المسند اليه وحذف المسند ، اي : (فأمري

---

(١) أي ليسا سواء .

(٢) هو من تتمة آية الشاهد « أفمن زين ... » ، وجلّ ما بعدها من الشرح مقتبس من كلام الكشاف « ٣/٢٦٩ » ، ولك ان تعرب « حسرات » مفعولا له ، يعني : فلا تهلك نفسك للحسرات ، وان تعربها حالا .

(٣) وهذا التقدير والذي يليه للزجاج .

(٤) أي الجواب .

(٥) والآية بتمامها : « قال : بل سولت لكم انفسكم أمراً فصبر جميل ، عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً ، انه هو العليم الحكيم » — يوسف ٨٣ —

(٦) وتتمة الآية : « وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون » — النور ١ —

(٧) وتتمة الآية : « ... ان الله خبير بما تعملون » — النور ٥٣ —

صبر جميل) [١] او (فصبر جميل اجمل) ؛ و (هذه سورة انزلناها) ، او (فيما اوحينا لك سورة انزلناها) [٢] ؛ و (امركم) او (الذي يطلب منكم طاعة معروفة) معلومة ، لا يُشك فيها ولا يُرتاب كطاعة الخلّص من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره : لا ايمان تقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها ؛ او (طاعتكم طاعة معروفة) ، اي : انها بالقول دون الفعل ، او (طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة)...

واعلم أن الحذف [٣] لا بد له من قرينة كوقوع الكلام جواباً عن سؤال :

إمّا محقق [٤] كقوله تعالى [٥] : « ولئن سألتهم من خلق السموات

---

(١) وهذا التقدير أفضل من التقدير التالي : لأن المقصود من « فصبر جميل أجمل » هو التفضيل أي أفضل من صبر غير جميل ، وهو الذي تصحبه الشكوى كما جاء في الحديث المرفوع ، ولكنه مع الشكوى خير من عدم الصبر ، فيصح بذلك تفضيل الصبر الجميل عليه ، وفي هذا التفسير من التكلف ما فيه .

(٢) التقدير في هذه الآية مقتبس من الكشاف « ٢/٥٩ » وكذلك تقديرات « طاعة معروفة » فهي بأجمعها للامام الزمخشري في الكشاف « ٢/٨١ » .

(٣) أي حذف المسند لا بد له من قرينة تميزه وتدل عليه ، لان الحذف خلاف الاصل فلا يعدل اليه الا بسبب داع اليه .

(٤) أي واقع ، لوقوعه وتحققه بالفعل قبل الجواب ، وهذا السؤال هو القرينة المقالية اغنت عن ذكر المسند « خلقهن » ، وكان الاصل ان يقال : ليقولن خلقهن الله ،

(٥) وتتمة الآية : «... قل الحمد لله ، بل اكثرهم لا يعقلون » ـ لقمان ٢٥ ـ

والارض ؟ ليقولن الله » وقوله [١] : « ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماءً فاحيا به الارض من بعد موتها ؟ ليقولن الله » ؛

وأما مقدر [٢] نحو [٣] :

* ليُبك يزيدُ : ضارعٌ لخصومة *

وقراءة من قرأ : « يسبح له فيها بالغدو والآصال رجالٌ ... » [٤] ، وقوله : « كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك اللهُ العزيز الحكيم » [٥]

---

(١) وتتمة الآية : « ... قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون » ـ العنكبوت ٦٣ ـ

(٢) أي واما لو قوع الكلام جواباً لسؤال « مقدّر » أي غير منطوق به ، وهو معطوف على « محقق » .

(٣) أي وذلك نحو قول ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد ، ويعزوه سيبويه في كتابه « ١٤٥/١ » للحرث بن نهيك ، وعجزه : « ومختبط مما تطيح الطوائح » ، و« مختبط » معطوف على « ضارع » أي ويبكيه مختبط وهو الذي يسألك بلا وسيلة من قرابة أو معرفة ، واطاح بمعنى اهلك واتلف المال ، و « الطوائح » جمع مطيحة على غير قياس كلواقح جمع ملقحة ، والقياس ان يكون جمع طائحة ، لان فاعلة تجمع على فواعل ويراد بالطوائح الشدائد ؛ و « الشاهد » فيه رفع « ضارع » باضمار فعل دل عليه ما قبله ، وهو المسند المحذوف ، والقرينة وقوع الكلام جواباً مقدراً كانه قيل من يبكيه ؟ فأجيب : يبكيه ضارع ومختبط .

(٤) من الآيتين : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار » ـ النور ٣٦ و ٣٧ ـ

(٥) من سورة الشورى « الآية ٣ » .

بناء الفعل للمفعول[١] ؛وفضل هذا التركيب على خلافه ، أعني نحو (أَيبك يزيدَ ضاربٌ) ببناء الفعل للفاعل ، ونصب (يزيدَ) من وجوه :

احدها : أن هذا التركيب يفيد اسناد الفعل الى الفاعل مرتين: اجمالا ثم تفصيلا ؛

الثاني : أن نحو (يزيد) فيه ، ركن الجملة لا فضلة[٢] ؛

الثالث : أن أوله غير مطمع للسامع في ذكر الفاعل ، فيكون عند ورود ذكره كمن تيسّرت له غنيمة من حيث لا يحتسب ، وخلافه بخلاف ذلك .

ومن هذا الباب — أعني الحذف الذي قرينته وقوع الكلام جواباً عن سؤال مقدّر — قوله تعالى: «وجعلوا لله شركاءَ الجن[٣]» على وجه[٤]

---

(١) لانه إن بني « يوحي » للفاعل بكسر الحاء ففاعله « الله » بدون تقدير ؛ قال الزمخشري « الكشاف ٣/٣٩٦ » : وقرىء « يوحيَ اليك » على البناء للمفعول فان قلت : فما رافع اسم « الله » على هذه القراءة ؟ قلت : مادلّ عليه « يوحى» كأن قائلا قال : من الموحي ؟ فقيل : الله .

(٢) وهو يناسب مقام الرثاء ويدل على العناية بشأن المرثيّ .

(٣) وتتمة الآية : « ... وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ، سبحانه وتعالى عما يصفون » — الأنعام ١٠٠ —

(٤) هو الوجه الاول الذي ذكره الشيخ الامام عبد القاهر بعد قوله : « فالجن يحتمل وجهين » .

فان (لله شركاء) إن جُعلا مفعولين لـ (جعلوا) ، فالجنّ يحتمل وجهين:

أحدهما : ما ذكره الشيخ عبد القاهر من أن يكون منصوباً بمحذوف دلّ عليه سؤال مقدّر ، كأنه قيل : من جعلوا لله شركاء ؟ فقيل : الجنّ ، فيفيد الكلام انكار الشرك مطلقاً ، فيدخل اتخاذ الشريك من غير الجن في الانكار دخولَ اتخاذه من الجن ؛

والثاني : ما ذكره الزمخشري ، [١] وهو أن ينتصب (الجنّ) بدلا من (شركاء) ، فيفيد انكار الشريك مطلقاً أيضاً كما مرّ ؛ وان جعل (لله) لغوا [٢] ، كان (شركاء الجن) مفعولين قدّم ثانيهما على الأول ، وفائدة التقديم استعظامُ ان يُتخذ لله شريكٌ : ملكاً كان أو جنياً أو غيرهما ، ولذلك قدم اسم الله على الشركاء ؛ ولو لم يُبنَ الكلامُ على التقديم ، وقيل : وجعلوا الجن شركاء لله ، لم يُفد الا انكار جعل الجن شركاء ، والله اعلم ،

❀ومنه [٣] ارتفاع المخصوص في باب نعم وبئس على احد القولين [٤] .

---

(١) في الكشاف «٢/٣١» بقوله : « إن جعلت (لله شركاء) مفعولي (جعلوا) نصبت الجن بدلا من شركاء ، وإن جعلت (لله) لغوا ، كان (شركاء الجن) مفعولين قدم ثانيهما على الاول ... » وسائر الكلام من عبارة جار الله الزمخشري .

(٢) أي جاراً ومجروراً متعلقاً بشركاء ومقدماً عليه ، فلا يكون له محل وبذلك عدّ « لغواً » .

(٣) أي ومن ترك المسند وحذفه ارتفاع المخصوص بالمدح والذم .

(٤) احدهما ان يجعل المخصوص بالمدح مثلا مبتدأ حذف خبره ، فيكون التقدير=

دواعي ذكر المسند ـ وأما ذكره :

❀ فاما لنحو ما مرّ في باب المسنداليه من : زيادة التقرير، والتعريض بغباوة السامع ، والاستلذاذ ، والتعظيم ، والاهانة ، وبسط الكلام [١] ؛

❀ واما ليتعيّن كونه **اسما** ، فيستفاد منه الثبوت ، او **فعلا** فيستفاد منه **التجدد** ، او كونه **ظرفاً** فيورث احتمال الثبوت والتجدد [٢] ؛

❀ واما لنحو ذلك [٣].

❀ قال السكاكيّ : واما للتعجب من المسند اليه بذكره ، كما اذا قلت (زيد يقاوم الاسد) مع دلالة قرائن الأحوال ؛ وفيه نظر : لحصول التعجب بدون الذكر ، اذا قامت قرينة .

= مثل « نعم الرجل عارف » هكذا : نعم الرجل عارف العادل » ، والثاني ان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو العادل ، وهنالك وجهان آخران: إما مبتدأ خبره الجملة قبله، أو بدل من الفاعل قبله وهو « الرجل » ، فالاقوال على ذلك اربعة لاقولان ،ولكنه ليس في الوجهين الأخيرين مسندان محذوفان .

(١) وعبارة المفتاح « ١١١ » : وبسط الكلام بذكره ، والمقام مقام بسط » أي حيث الاصغاء مطلوب ، وقد عدّ المصنف هنا من دواعي الذكر ستة ، ولم يذكر منها: (كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول عنه) كقولك ابتداء : « صالح ناجح » ، ولا ذكر (الاحتياط لضعف التعويل على القرينة) كقولك في جواب السائل : « من أشعر فرسان العرب في الجاهلية ؟ » أشعرهم عنترة العبسيّ ، ولا ذكر (التبرّك به).

(٢) وقد يحدث الاحتمال بدون ظرف فلا حاجة الى ذكره .

(٣) كالتعجب الذي يذكره السكاكيّ ، وعبارته في المفتاح : أو قصد التعجيب ...

دواعي افراد المسند — وأما افراده :

❀ فلكونه **غير سببي** (١)، مع عدم افادة تقوّي الحكم كقولك : (زيد منطلق) و (قام عمرو) ؛ والمراد بـ **السببيّ** (٢) نحو (زيد ابوه منطلق) ؛

دواعي الاتيان بالمسند فعلا — وأما كونه فعلا : فللتقييد بأحد الازمنة الثلاثة (٣) على اخصر ما يمكن (٤) مع افادة التجدد (٥).

---

(١) مع اقتضاء المقام إفراده لخلوّ ذهن السامع من الحكم فلا يحتاج الى التأكيد والتقوية ، وقد اراد بغير السببي « المسند الفعلي » على اصطلاح السكاكي ، وهو ما كان مفرداً بلا تقوية ، وقد اقتبس اصطلاحه هذا من النعت الفعلي في النحو أي الحقيقي نحو مررت برجل كريم ، ومثال « النعت السببي » مررت برجل كريم ابوه .

(٢) أي المنسوب للسبب لغةً وهو الحبل ، ويراد به الضمير الذي يشبهه : لان الضمير تربط به الصلات والصفات ، والحبل تربط به الأمتعة ، فالمسند السببيّ على ذلك هو : جملة الخبر المشتملة على ضمير ليس فيها مسنداً اليه نحو « زيد أبوه منطلق » أو « زيد انطلق أبوه » ؛ واذا كان المسند (سببياً) كما في هذين المثالين ، أو (مفيداً) للتقوي كما في « زيد انطلق » كان من الواجب أن يؤتى به .

(٣) أي لاجل تقييد المسند بأحد الازمنة الثلاثة عند تعلق الغرض بأحدها .

(٤) لان قولك « زيد قام » يدل على وقوعه في الماضي مع الاختصار ، فهو يغنيك عن ان تقول : « زيد قائم في الماضي » .

(٥) لان الزمان لا تجتمع اجزاؤه في الوجود او هي غير ثابتة ، فيكون كل جزء منها حادثاً ، ومن لوازم الحدوث التجدد .

دواعي الاتيان بالمسند اسما ـ واما كونه اسما : فلافادة عدم التقييد والتجدد [١] ، ومن البيّن فيهما [٢] قول الشاعر [٣] :

لا يألف الدرهم المضروب صرّتنا لكن يمرّ عليها ، وهو منطلقُ

وقوله [٤] :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسّمُ

اذ معنى **الاول** : على انطلاق ثابت للدرهم مطلقاً ، من غير اعتبار تجدّده وحدوثه .

ومعنى **الثاني** : على توسّمٍ وتأملٍ ونظر يتجدد من (العريف) هناك.

---

(١) أي لا فادة الدوام والثبوت ، فالدوام يقابل التقييد بزمن مخصوص لا يدوم و « الثبوت » يقابل التجدد ، وذلك لأغراض يقتضيها المقام مثل كمال المدح أو الذم وذلك إتمام كما لهما بالدائم الثابت .

(٢) أي في المسند وهو فعل ، أو في المسند وهو اسم .

(٣) هو النضر بن جؤية وقبله :

إنا اذا اجتمعت يوماً دراهمنا ظلت الى طرق المعروف تستبق

و « الشاهد فيه » مجيء المسند اسما « منطلق » لا فادة الثبوت والدوام ، لا التقييد والتجدد يعني ان الانطلاق ثابت له من غير اعتبار تجدد .

(٤) هو لطريف بن تميم العنبري ، والبيت شاهد للمسند حين يكون فعلا ليفيد حدوث التجدد حالاً بعد حال ، وهو هنا « يتوسم » أي يتأمل الوجوه ويتصفحها مرة بعد مرة . ومن اراد ان يعرف قصة الشاهد فليراجع المعاهد « ١/٧١ » .

دواعي تقييد الفعل . — وأما تقييد الفعل بمفعول[١] ونحوه[٢] فلتربية[٣] الفائدة كقولك: ضربت ضرباً[٤] شديداً، وضربت زيداً[٥]، وضربت يوم الجمعة[٦]، وضربت أمامك[٧]، وضربت تأديباً[٨] وضربت بالسوط، وجلست والسارية[٩]، وجاء زيد راكباً[١٠]، وطاب زيد نفساً[١١]، وما ضرب إلاّ زيدٌ، وما ضربت إلا زيداً[١٢]؛

والمقيّد في نحو: (كان زيد قائماً) هو (قائماً) لا كان[١٣]؛

---

(١) أي بأحد المفاعيل الخمسة .

(٢) كالحال والتمييز والاستثناء .

(٣) التربية كالتنمية وزنا ومعنى، فهي بمعنى التكثير: لأن قيود المسند خصوصيات تضيق بها دائرة عمومه وشيوعه، وبذلك تكثر فائدته كقولك: حفظت حماسة ابي تمام، وتسنمتُ صخور الربوة بدمشق يوم الاربعاء .

(٤) مثال للمفعول المطلق .

(٥) للمفعول به .

(٦) و (٧) مثالان للمفعول فيه الاول لظرف الزمان والثاني للمكان .

(٨) للمفعول له .

(٩) للمفعول معه .

(١٠) للحال .

(١١) للتمييز .

(١٢) والمستثنى المفرّغ مثالان.

(١٣) لأن النواسخ من القيود فاذا قلنا: « زيد قائم » كانت الجملة بسيطة مطلقة « أي لا مقيدة »، ومدلولها: ان زيداً والقيام مجتمعان معاً، فاذا قلنا: « كان زيد قائماً »=

دواعي ترك تقييد الفعل . — وأما ترك تقييده فلمانع من تربية الفائدة[١] .

دواعي تقييد الفعل بالشرط . — وأما تقييده ، فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين أدواته من التفصيل[٢] .

وقد بُين ذلك في علم النحو ؛ ولكن لا بدّ من النظر هنا في : (أن واذا ولو)[٣] :

أما ان واذا : فهما للشرط في الاستقبال[٤] ؛ لكنهما يفترقان في شيء وهو : أن **الاصل في ان** : ان لا يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه[٥]

= دلت الجملة على ان اجتماع زيد والقيام قد حصل في زمن مضى . كما لو قلت « زيد قائم في الزمان الماضي » مما يحملنا على اعتبار هذه الجملة مقيدة لا مطلقة .

(١) كخوف انقضاء الفرصة ، او خشية ايذاء المريض ، او ارادة ان يخفي على السامع زمان الفعل او مكانه ، او مفعوله ؛ او لأن المانع عدم العلم بالخصوصيات المفيدة او لمجرد حب الاختصار وما اشبه .

(٢) أي ما بين ادوات الشرط من الفرق المعنوي ، فيعتبر في كل مقام ما يناسبه من معاني أسماء الشرط وحروفه كأن تقول للمخاطب الذي يقل زيارته لك خوف الملل ونقص الحب : « كلما زرتني زدتني فيك حباً » ، وكقولك لمن يعتقد انك لا تجالسه إلا في النادي : « اينما تجلس أجلس معك » وهلم جرا .

(٣) لان مواقعها تتضمن ابحاثاً لم يتعرض لها في علم النحو .

(٤) أي يتعلق حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل .

(٥) بان يكون متردداً في وقوعه او مظنوناً عدم وقوعه ، ولذلك لا تقع في القرآن الا بتأويل او على الحكاية .

كما تقول لصاحبك : (إن تكرمني أكرمك) ، وأنت لا تقطع بأنه يكرمك ؛

والأصل في اذا : أن يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه ، كما تقول (إذا زالت الشمس آتيك) ، ولذلك كان الحكم النادر موقعاً لـ (إن) : لأن النادر غير مقطوع به في غالب الأمر[١] ، وغلب لفظ الماضي مع (إذا) لكونه أقرب الى القطع بالوقوع ، نظراً الى اللفظ ، قال الله تعالى: « فاذا جاءتهم الحسنة قالوا : لنا هذه ، وإن تصبهم سيئة يطيّروا بموسى ومن معه »[٢] ، أتى في جانب الحسنة بلفظ (إذا) : لأن المراد ب (الحسنة) الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ، ولذلك عرّفت تعريف الجنس.... وأتى في جانب السيئة بلفظ (ان) : لأن السيئة نادرة بالنسبة الى الحسنة المطلقة ، ولذلك نُكرت[٣] ، ومنه قوله تعالى : « واذا أذقنا الناسَ رحمة

---

(١) لان النادر اي القليل الوقوع قد يقطع بوقوعه كما قطع المؤمنون بوقوع يوم القيامة الذي لا يحصل الامرة واحدة .

(٢) وتتمة الآية : « ... الا إنما طائرهم عند الله ، ولكن اكثرهم لا يعلمون » — الأعراف ١٣١ — وقد جرى القرآن في التعبير بان واذا على اساليب كلام العرب : لان الله لا يتصور منه قطع ولا ظن ولا تردد .

(٣) لدلالة التنكير على الوحدة ، وهي تفيد التعليل بخلاف « أل » الجنسية : قال السبكيّ : « والذي يظهر ان ما ذكره المصنف من الحكمة في استعمال (إن واذا) في موضعها واضح من غير اعتبار تعريف ولا تنكير » .

فرحوا بها ، وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم ، اذا هم يقنطون » أتى ب (اذا) في جانب الرحمة[١] . . . ؛

قال الزمخشري : وللجهل بموقع (ان واذا) يزيغ كثير من الخاصة عن الصواب فيغلطون ، ألا ترى الى عبد الرحمن بن حسان[٢] كيف أخطأ بهما الموقع في قوله يخاطب بعض الولاة ، وقد سأله حاجة فلم يقضها ، ثم شفع له فيها فقضاها :

ذُممت ولم تحمد ، وأدركتُ حاجتي تولى سواكم أجرها واصطناعها
أبى لك كسبَ الحمد رأيٌ مقصرٌ ونفسٌ أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة عصاها ، وان همت بشر أطاعها
فلو عكس لأصاب[٣] !

وقد تستعمل (ان) في مقام القطع[٤] بوقوع الشرط لنكتة :

---

(١) لان الرحمة مقطوع بها ، وقد لا يطّرد هذا التفريق بين إن واذا ، قال أحمد : وقد ورد « وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك » فلم يراع فرق ما بينهما ، ولعل بين سياق الآيتين اختلافاً وجب في كل منهما ما ذكر فيه : انظر الكشاف « ٢/٨٤ » في تفسير الآية الشاهد .

(٢) ابن ثابت الانصاري .

(٣) وما يدرينا ان وزن الشعر هو الذي الجأه الى مثل هذا ؟

(٤) أي الجزم والبتّ ، وهذا القول مقابل لقوله سابقاً : « الأصل في « إن » ان لا يكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه » .

(١) كالتجاهل : لاستدعاء المقام اياه[١] ؛

(٢) وكعدم جزم المخاطب[٢] كقولك لمن يكذبك فيما تخبر : (ان صدقتُ فقل لي ماذا تفعل ؟)[٣]

(٣) وكتنزيله[٤] منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما تقول لمن يؤذي اباه : (ان كان أباك فلا تؤذه) .

(٤) وكالتوبيخ على الشرط[٥] ، وتصويران المقام، لاشتماله على ما يقلعه عن أصله، لا يصلح الا لفرضه كما يفرض المحال لغرض[٦] كقوله تعالى :

---

(١) كما إذا سئل العبد عن سيده ، وقد أوصاه ان لا يعلم احداً بوجوده في الدار حتى يشاوره ، فيتجاهل العبد وجوده فيقول للسائل : « ان كان في الدار اخبرك » ، وهذا التجاهل لمجيئه حسب مقتضى الحال يعدّ من علم المعاني .

(٢) بوقوع الشرط بان شك في صدقك وتردّد فيه .

(٣) فتعبرّ ب « إن» التي هي في الأصل للتردّد ، وأنت جازم بوقوع الشرط أي الصدق منك ، وذلك جرياً على ما عند المخاطب، واعتباراً لما يناسب حاله من التردّد وعدم الجزم .

(٤) أي تنزيل المخاطب منزلة الجاهل والشاك بأبوّة ابيه، فأتى بالكلام مع « إن» إجراءً له على ما يناسب ما عنده بعد التنزيل كما فيما قبله .

(٥) أي يؤتى ب « إن » للمقطوع المجزوم به لأجل تسفيه رأي المخاطب على وقوع الشرط منه، وهو الاسراف والاستهزاء بآيات الله ، وليصوّر ويبين له بأن مثل هذا المقام الذي أورد الكلام بشأنه ، وهو مقام ظهور الآيات ونزول القرآن ، الذي يشتمل على ادلة تقلع الشرط من اصله وتحقق زواله، لا يصلح مثله الا لفرض الشرط كما يفرض المحال .

(٦) من الاغراض كارخاء العنان لا لزام الخصم مثلا .

« أفنضرب عنكم الذكر صفحاً ان كنتم قوماً مسرفين » ، فيمن قرأ (ان) بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الاسراف ، وتصوير أن الاسراف من العاقل في هذا المقام واجب الانتفاء ، حقيق أن لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض ؛

(٥) وكتغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به ، ومجيء قوله تعالى : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » بأن يحتمل أن يكون للتوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها عن أصلها ؛ ويحتمل أن يكون لتغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين منهم ، فانه كان فيهم من يعرف الحق ، وانما ينكر عنادا ، وكذلك قوله تعالى : « ان كنتم في ريب من البعث »[١] . . .

واعلم أنه لما كانت هاتان الكلمتان لتعليق امر بغيره[٢] : اعني الجزاء بالشرط في الاستقبال[٣] امتنع في كل واحدة من جملتيهما[٤] الثبوت ،

---

(١) ثم استطرد السكاكي في المفتاح « ص ١٣١ » الى ذكر باب « التغليب » وتابعه المصنف بقوله : « باب التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة . . . » فحذفنا ذلك لان التغليب امر لفظي لاعطاء احد المصطحبين حكم الآخر ، فهو من علم البديع ، ومنهم من جعله من قبيل المجاز المرسل ، وعلاقته ترجع الى المجاورة فهو من البيان لا المعاني ، الا إن اشتمل على نكتة لطيفة .

(٢) الباء بمعنى على : أي تعليق مضمون حصول الجزاء على مضمون الشرط .

(٣) متعلق بمحذوف تقديره كائنين في الاستقبال على انه حال مما قبله .

(٤) اي جملتي الشرط والجزاء ؛ وبما ان الشرط مفروض الحصول في الاستقبال =

وفي افعالها المضي : اعني ان يكون كلتا الجملتين، او احداهما اسمية، او كلا الفعلين او احدهما ماضياً ، ولا يخالف ذلك لفظاً[١] نحو : (ان اكرمتني اكرمتك) ، و (ان اكرمتني اكرمك) و (ان تكرمني اكرمتك) و (ان تكرمني فأنت مكرم) و (ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس) الا لنكتة ما : مثل **ابراز غير الحاصل**[٢] **في صورة الحاصل** :

* اما لقوة الاسباب المتآخذة[٣] في وقوعه كقولك :

=والجزاء معلق عليه ، امتنع ثبوتهما ومضيهما : لان « الثبوت » هومفاد الجملة الاسمية ، و « المضي » مفاد الجملة الماضوية ، وهما منافيان للاستقبال :

(١) أي ان ما ذكر من كون كل من جملتي الشرط والجزاء فعلية استقبالية لا يخالف ان تكون الجملتان بلفظهما غير فعليتين او استقباليتين ، يعني بذلك ان هذه المخالفة في اللفظ فقط، والمعنى على الاستقبال كقوله تعالى : « وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك » جواب الشرط فيه محذوف تقديره « فاصبر » ، وكذلك آخر هذه الامثلة : « ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس » لا عبرة بلفظ الماضي في فعليه لان المعنى على الاستقبال اي : ان تعتد باكرامك اياي الآن وتمنّ به عليّ ، فاعتد باكرامي اياك امس : اي فاعتد به وامنُن به .

(٢) اي المستقبل ، وتوخي هذا الابراز والاظهار هو « النكتة العامة » ، وما بعده من قوة الاسباب والتفاؤل واظهار الرغبة وغيرها هي علل لهذه النكتة ولطائف اعتبارات .

(٣) اي التي اخذ بعضها بعضد بعض ، والمراد المجتمعة في وقوعه وحصوله ، لان الشيء اذا تقوّت اسبابه عدّ حاصلا ، فيعبر عنه بما يبرزه ويظهره بصورة الماضي الحاصل كقولك : « إن اشترينا كذا كان كذا » .

(ان اشترينا كذا) حال انعقاد الاسباب في ذلك (١) ؛

* واما لأن ما هو للوقوع كالواقع كقولك : (ان مت كان كذا) كما سبق ؛

* واما للتفاؤل ،

* واما لاظهار الرغبة في وقوعه نحو : (ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام) ، فان الطالب اذا تبالغت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه ، فربما يخيل اليه حاصلاً ، وعليه قوله تعالى: « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً » ؛ وقد يقوى هذا التخيل عند الطالب حتى اذا وجد حكمَ الحسِ بخلاف حكمه غلّطه تارةً ، واستخرج له محملاً اخرى ، وعليه قول ابي العلاء المعري (٢) :

ما سرتِ الا وطيف منك يصحبني سرى أمامي ، وتأويباً على أثري

يقول: لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتعشت في خيالي ، فأعدك بين

---

(١) اي اسباب الاشتراء من السوق التي كثر فيها العرض وقل الطلب ، وبوجود الثمن مع المشتري ، ورغبة البائع في البيع لقلة الطلب .

(٢) في شرح التنوير على سقط الزند « ص ٣٠ » والخطاب لحبيبته الأسيرة في البيت السابق :

ويا أسيرة حجليها أرى سفها حمل الحُلي لمن أعيا عن النظر

و « السرى » سير الليل و « والتأويب » سير النهار كله ، فاعل « يدركك » ضمير يرجع الى البصر .

يدي مغلطاً للبصر بعلة الظلام اذا لم يدركك ليلاً أمامي ، وأعدك خلفي اذا لم يتيسر لي تغليطه حين لا يدركك بين يدي نهارا ؛

* واما لنحو ذلك [١] ؛

* قال السكاكي [٢] : او للتعريض [٣] كما في قوله تعالى : « ولئن اشركت ليحبطن عملك » [٤] ، وقوله تعالى : « ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذاً لمن الظالمين » ، وقوله تعالى : « فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات » ، ونظيره في التعريض قوله : « ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون » ، المراد : (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم) ، والمنبه عليه (ترجعون) ، وقوله تعالى : « أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون * اني اذاً لفي ضلال مبين » ، اذ المراد : (أأتخذون من دونه آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئاً ولا ينقذونكم ، انكم اذاً لفي

---

(١) من لطائف الاعتبارات ، ومن هذا القبيل قولهم « رحمه الله » في الدعاء .

(٢) في مفتاحه « ص ١٣٢ ط الادبية بمصر » :

(٣) عطف على قوله « لقوة الاسباب » : اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل إما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى واحد والمراد (غيره) ، ولابد من القرائن الميسرة لفهم هذا الغير ؛

(٤) ابرز الاشراك المقطوع بعدم حصوله في معرض الحاصل لان المخاطب هو الرسول تعريضاً بمن حصل منه انه حبط عمله .

ضلال مبين)، ولذلك قيل: (آمنت بربكم) دون بربّي، واتبعه (فاسمعون)

ووجه حسنه [١]: تطلب اسماع المخاطبين [٢] الذين هم اعداء المسمع الحقّ على وجهٍ لا يورثهم مزيد غضب، وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل، ومواجهتهم بذلك، ويعين على قبوله لكونه أدخلَ في امحاض النصح لهم: حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه؛ ومن هذا القبيل قوله تعالى: «قل لا تسألون عما اجرمنا، ولا نسأل عما تعملون!» فان حق النسق من حيث الظاهر: (لا تسألون عما عملنا، ولا نُسأل عما تجرمون) وكذا قبله: «وانا وايا كم لعلى هدىً او في ضلال مبين» قال السكاكي رحمه الله: وهذا النوع من الكلام يسمّى **المنصف** ...

وأما لو: فهي للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء [٣] كانتفاء الاكرام في قولك: (لو جئتني لاكرمتك)، ولذلك

---

(١) وعبارة السكاكي «ص ١٣٢»: ولا تعرف حسن موقع هذا التعريض الا اذا نظرت الى مقامه، وهو تطلب اسماع الحق على وجه لا يورث طالبي دم المسمع مزيدَ غضب، وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح لهم بالنسبة الى ارتكاب الباطل ومن هذا الاسلوب: «قل لا تسألون ... الآية».

(٢) من اضافة المصدر الى معموله وهو المفعول به الاول للاسماع، والمفعول الثاني هو «الحق».

(٣) استعمل العرب «لو» للدلالة على امتناع الجزاء بامتناع الشرط، فلا ينبغي ان يفهم من عبارته «فيلزم انتفاء الجزاء» ان دلالة «لو» على امتناع الشرط بالوضع وعلى امتناع الجواب باللزوم، فان المصنف لم يرد ذلك فلا اعتراض عليه.

قيل : هي لامتناع الشيء لامتناع غيره ، ويلزم كون جملتيها فعليتين، وكون الفعل ماضياً [١] ، قد خولها على المضارع في نحو قوله تعالى [٢] «لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم » ، لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتاً فوقتاً كما في قوله تعالى [٣] : « الله يستهزىء بهم » بعد قوله: «انما نحن مستهزئون» وفي قوله تعالى [٤] :«فويل لهم مما كتبت أيديهم،وويل لهم مما يكسبون»؛

(١) هذا مذهب الجمهور ، والمبرد لا يوجب كون الفعل ماضيا بعد « لو » فلا حاجة لتلمس نكته لذلك ، كقول الهذلي :

ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الارض سبسب

لظل صدى صوتي ، وان كان رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

(٢) من الآية : « واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ، وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون » ـ الحجرات ٧ ـ ، ومعنى هذه الآية على هذا : ان امتناع العنت ناشيء عن امتناع استمراره على إطاعتهم ؛ وانظر ما كتبه الزمخشري بهذا المعنى في كشافه « ٩/٤ » ففيه بلاغ لمحب البلاغة .

(٣) وتمام الآيتين : « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ،واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ۞الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون » ـ البقرة ١٤ و ١٥ ـ وقال الزمخشري في كشافه (٣٥/١) في تعليل قوله تعالى « الله يستهزىء بهم » لا (مستهزىء بهم) طبقاً لقوله « انما نحن مستهزئون »مانصه : لأن « يستهزىء » يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتاً بعد وقت ، وهكذا كانت نكايات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم : « اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ! » .

(٤) وأول الآية : « فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون : هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم ... » ـ البقرة ٧٩ ـ

ودخولها عليه في نحو قوله تعالى : « ولو ترى إذا المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم[١] » ، وقوله تعالى : « ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم[٢] » لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره ، كما نُزل (يودُّ) منزلة (ودَّ) في قوله تعالى: «ربما يودُّ الذين كفروا»[٣] ؛ ويجوز[٤] أن يُردَّ الغرضُ من (ترى) و(يودُّ) الى استحضار صورة المجرمين ناكسي الرؤوس قائلين لما يقولون، وصورة رؤية الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات ، وصورة ودادة الكافرين لو أسلموا كما في قوله تعالى : والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً ، فسقناه الى بلد ميت ، فاحيينا به الأرض بعد موتها[٥] » اذ قال : (فتثير سحاباً)

(١) وتتمة الآية : « ... ربنا ابصرنا وسمعنا ، فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون » ـ السجدة ١٢ ـ

(٢) من الآية : « وقال الذين كفروا : لن نؤمن بهذا القرآن ، ولا بالذي بين يديه ، ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول ، يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا : لولا أنتم لكنا مؤمنين » ـ سبأ ٣١ ـ

(٣) تتمتها : « ... لو كانوا مسلمين » ـ الحجر ٢ ـ وفي الكشاف « ٢/٣٠٩ » : فان قلت : لم دخلت « ربما » على المضارع ، وقد أبوا دخولها إلا على الماضي ؟ « قلت » : لان الترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه ، فكأنه قيل : « ربما ود » .

(٤) وهذا الكلام حتى قوله : كن فكان » مقتبس بلفظه الا قليلا من المفتاح « ص ١٣٣ » ، فارجع ان شئت اليه .

(٥) وتتمة الآية : « ... وكذلك النشور » ـ فاطر ٩ ـ

استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من اثارة السحاب مسخراً بين السماء والأرض تبدو في الأول كأنها قطع قطن مندوف ، ثم تتضام متقابلة بين أطوار حتى يعدن ركاماً ؛

وكقول تأبط شرا (١) :

ألا من مبلغٌ فتيانَ فهم ... بما لاقيتُ عند رحا بطانِ (٢)

بأني قد لقيت الغول تهوي ... بسهبٍ كالصحيفة صحصحانِ

فقلت لها : كلانا نضو أرضٍ (٣) ... أخو سفرٍ فخلي لي مكاني

فشدّت شدةً نحوي فأهوت ... لها كفي بمصقول يماني

فأضر بها بلا دَهشٍ فخرّت ... صريعاً لليدين وللجران (٤)

اذ قال : (فأضربها) ليصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها ، ويتطلب منهم مشاهدتها تعجباً من جراءته على كل هولٍ ، وثباته عند كلّ شدّة ، ومنه قوله تعالى (٥) : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون » ، اذ قال :

---

(١) واسمه ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي ، وفهم وعدوان أخوان ، وقد ذكر الغول في كثير من شعره وفي الشعراء للقتبي في ترجمته قصيدة لامية قاتل فيها الغول .

(٢) ورحا بطان : موضع في بلاد هذيل ذكره ياقوت « ٤/٢٣١ » واستشهد له بهذا الشعر ، مع زيادة أربعة ابيات وصف الغول بها . (٣) رواية ياقوت « نضو دهر » .

(٤) ويستوي في « صريع » المذكر والمؤنث ، و « الجران » مقدم عنق البعير .

(٥) سورة آل عمران (الآية ٥٩)

(كن فيكون) دون (كن فكان)[١]؛ وكذا قوله تعالى: «ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير، او تهوي به الريح في مكان سحيق».

دواعي تنكير المسند. — وأما (تنكيره):

❀ فأمّا لارادة عدم الحصر والعهد[٢]، كقولك: (زيد كاتب) و (عمرو شاعر)؛

❀ وامّا للتنبيه على ارتفاع شأنه[٣]؛

❀ او انحطاطه، على ما مرّ في المسند اليه كقوله تعالى: «هدىً للمتقين[٤]»: أي هدى لا يُكتنه كنهه.

دواعي تخصيص المسند. — وأما (تخصيصه) بالاضافة أو الوصف[٥]:

---

(١) ويختم السكاكي كلامه هذا بقوله «المفتاح ١٣٤»: وأمثال هذه اللطائف لا تتغلغل فيها إلا أذهان الراضة من علماء المعاني؛ ولمبني علم المعاني على التتبع لتراكيب الكلام واحداً فواحداً كما ترى، وتطلب العثور على ما لكل منها من لطائف النكت مفصلةً، لا تتم الا حاطة به الا لعلام الغيوب!

(٢) لان تعريف المسند باداة الجنس او بموصول يفيد الاستغراق المفيد للحصر، وتعريفه بأداة العهد او بمضمر او باسم اشارة يفيد العهد، فالحصر والعهد يستفادان من التعريف، فيستفاد «التنكير» من عدمهما.

(٣) اي للتعظيم، والانحطاط التحقير.

(٤) مثال للتعظيم، ومثال التحقير ان تقول: «الحاصل لي بعد بيع الغلة شيء»

(٥) مثاله «هذا ثوب رجل» اي لا امرأة، ومثال الوصف «طاهر شاعر ناثر»

❀ فلتكون الفائدة أتمّ كما مرّ[١]؛ وأما ترك تخصيصه بهما فظاهر مما سبق[٢]؛

دواعي تعريف المسند. — وأما (تعريفه):

❀ فلافادة السامع: امّا **حكماً** على أمر معلوم له بطريق من طرق التعريف بأمر آخر معلوم له كذلك[٣]، واما **لازم حكم**[٤] بين أمرين كذلك، تفسير هذا[٥]:

انه قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف، ويكون السامع عالماً باتصافه باحداهما دون الاخرى، فاذا اردت ان تخبره بانه متصف بالأخرى، فتعمد الى اللفظ الدال على الأولى وتجعله مبتدأ، وتعمد الى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبراً، فتفيد السامع ما كان يجهله من اتصافه

---

(١) من أن زيادة الخصوص توجب ان تكون الفائدة في التركيب أتمّ واكمل.

(٢) في ترك تقيد المسند بالمفعول أو الحال ونحوه لوجود مانع من تربية الفائدة كقصد الاخفاء على السامع وغيره.

(٣) اي يجب في الجملة الخبرية عند تعريف المسند تعريف المسند اليه: اذ ليس من كلام العرب ان تتألف الجملة من مسند اليه نكرة ومسند معرفة.

(٤) ويريد بلازم الحكم ما يسمى «لازم فائدة الخبر» وهذا عند علم المخاطب بالحكم كقولك لمن اثنى عليك بالغيب، «انت المثني عليّ أمس»

(٥) وهذا التفسير هو ضابط التقديم عند تعريف الجزأين من الجملة، في جعل احدهما مبتدأ والآخر خبرا.

بالثانية: كما اذا كان للسامع أخ يسمى (زيداً)،وهو يعرفه بعينهواسمه[١]؛ ولكن لا يعرف أنه أخوه ، واردت ان تعرّفهانه اخوه فتقول له: (زيد اخوك) سواء عرف ان له اخاً ولم يعرف ان (زيداً) اخوه، او لم يعرف أن له اخاً أصلا [٢] ؛

وان عرف أن له أخا في الجملة ، وأردت ان تعينه عندهقلت :(أخوك زيد)[٣] ؛ أما اذا لم يعرف أن له أخاً اصلاً ، فلا يقال ذلك لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب اصلاً ، فظهر الفرق بين قولنا : (زيد اخوك) وقولنا : (اخوك زيد) ؛

وكذا اذا عرف السامع انساناً يسمى (زيدا) بعينه واسمه ، وعرف انه كان من انسان انطلاق ، ولم يعرف أنه كانمن(زيد) او غيره، فأردت أن تعرفه أن (زيدا) هو ذلك المنطلق ، فتقول : (زيد المنطلق) ؛ وان أردت أن تعرفه ان ذلك المنطلق هو (زيد) قلت : (المنطلق زيد) .

وكذا اذا عرف السامع انساناً يسمى (زيدا) بعينه واسمه ، وهو يعرف معنى جنس (المنطلق)[٤] ، وأردت أن تعرّفه أن (زيدا) متصف به

---

(١) أي يعرف الشخص المسمى زيدا .

(٢) فتكون قد عرفته بان له اخاً ، وبأن اسمه زيد .

(٣) بأن تجعل المعرف بالاضافة مسندا اليه والعلم مسندا ، فيكون المعنى : أخوك الذي تريد ان تعرفه هو « زيد » الذي أنت تعرفه .

(٤) لان اللام في « المنطلق » للجنس تشمل كل منطلق ، وضمير « متصف به » المجرور يعود الى الجنس .

فتقول : (زيد المنطلق) [١] ؛ وان أردت أن تعين عنده جنس المنطلق قلت : (المنطلق زيد) ، لا يقال [٢] : (زيد) دال على الذات ، فهو متعين للابتداء تقدم او تأخر ، (والمنطلق) دال على امر نسبي فهو متعين للخبرية تقدم او تأخر ، لانا نقول : (المنطلق) لا يجعل مبتدأ الا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق ، وانه بهذا المعنى لا يجب أن يكون خبرا ، و (زيد) لا يجعل خبراً الا بمعنى (صاحب اسم زيد) ، وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون مبتدأ .

---

(١) فيكون تقديم العلم المسند اليه للتعيين والتخصيص : اي هو المنطلق لاسواه ، فالمخاطب يريد ان يعرف الشخص المنطلق ؛ واما في قولك : « المنطلق زيد » فالمخاطب يبحث عن جنس المنطلق : اي عن الشخص الذي له الانطلاق .

(٢) والقائل هو الامام الرازي ، ورأيه تصرف عقلي مخالف لظاهر النحو ، واليك ما بينه السكاكي في المفتاح « ١١٤ »: و اذا تأملت ماتلوته عليك اعثرك على معنى قول النحويين : « لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ اذا كانا معرفتين معا ؛ بل ايهما قدمت فهو المبتدأ » ، وما قد يسبق الى بعض الخواطر من ان « المنطلق » دال على معنى نسبي ، فهو في نفسه متعين للخبرية ، وأن « زيدا » دال على الذات فهو متعين للمبتدئية تقدم ام تأخر ، فلا معرج عليه ، فان « المنطلق » لايجعل مبتدأ الا بمعنى الشخص الذي له الا نطلاق ، وانه بهذا المعنى لا يجب كونه خبرا ، وان « زيدا » لا يوقع خبرا الا بمعنى صاحب اسم زيد ، ويكون المراد من قولنا : « المنطلق زيد » الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد . » : هذا وفي بحث « الحالة المقتضية لكون المسند معرفاً » في المفتاح مزيد تفصيل وبيان ؛ وكذا يجدر بمحب البلاغة ان يطالع ما كتبه صاحب الدلائل في نكت التعريف «ص ١٤٥ » ففي مطالعته كشف للبس ، وشفاء لما في النفس .

ثم **التعريف بلام الجنس** [١] : قد لا يفيد قصرَ المعرَّف على ما حُكم عليه به كقول الخنساء :

إذا قبح البكاء على قتيلٍ رأيتُ بكاءكَ الحسنَ الجميلا [٢]

وقد يفيد قصرَه [٣] : إمّا **تحقيقاً** كقولك : (زيد الأمير) اذا لم يكن أمير سواه ؛

وإما **مبالغة** لكمال معناه في المحكوم عليه كقولك:(عمرو الشجاع) [٤] اي الكامل في الشجاعة ، فتخرج الكلام في صورة توهم أن الشجاعة لم توجد إلا فيه،لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال

ثم (المقصور) : قد يكون نفس الجنس مطلقا : أي من غير اعتبار تقييده بشيء كما مر ، وقد يكون الجنس باعتبار تقييده بظرف او غيره

---

(١) أي : تعريف المسند « وهو الخبر » بلام الجنس .

(٢) قال شيخ البلاغة في دلائله « ص ١٤٠ » بعد ان استشهد بهذا البيت : « لم ترد أن ما عدا البكاء عليه فليس بحسن ولا جميل ، ولم تقيد « الحسن » بشيء فيتصور أن يقصر على البكاء ... ولكنها أرادت ان تقره في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره احد » .

(٣) كما جاء في الدلائل « ١٣٨ » : « أن تقصر جنس المعنى الذي تقيده بالخبر على المخبر عنه ، لا على معنى البلاغة وترك الاعتداد بوجوده في غير المخبر عنه ، بل انه لا يوجد إلا منه » .

(٤) مثل له الشيخ الامام ب « زيد هو الجواد ، وعمرو هو الشجاع » ، وعبارة المصنف والسكاكي من قبله مأخوذة من الدلائل « ١٣٨ » .

كقولك [١] : (هو الوفيُّ حين لا تظنُّ نفس بنفس خيرا) فان المقصور هو الوفاء في هذا الوقت ، لا الوفاء مطلقاً ، وكقول الاعشى [٢] :

هو الواهبُ المئةَ المصطفا ةَ إما مَخاضاً وإما عِشارا

فانه قصر هبة المئة من الابل في احدى الحالتين، لاهبتها مطلقاً ، ولا الهبة مطلقا [٣] ؛

وهذه الوجوه الثلاثة أعني : (العهد ، والجنس للقصر تحقيقاً ، والجنس للقصر مبالغةً) تمنع جواز العطف بالفاء ونحوها على ما حكم عليه بالمعرف بخلاف المنكر فلا يقال : (زيد المنطلق وعمرو)ولا(زيد الامير وعمرو) ولا (زيد الشجاع وعمرو) .

---

(١) هو من كلام جبار بن سلمى بن عامر العامري ابن عم عامر بن الطفيل ، قاله يوم مرّ على قبر عامر قبل اسلامه فأبنه بقوله : « بان من الناس ثلاث : كان لا يضل حتى يضل النجم، ولا يعطش حتى يعطش الجمل، وكان خير ما يكون حين لا تظن نفس بنفس خيراً » .

(٢) أعشى قيس ، وقد جرينا في كتابة « المئة » بدون الف على مذهب المجمعين الشامي والمصري في جواز ذلك ، لأن ضبط المطابع أزال الخوف من اللبس .

(٣) وبعد ان استشهد الشيخ ببيت الاعشى هذا قال : « فانت تجعل الوفاء ، في الوقت الذي لا يفي فيه أحد ، نوعاً خاصاً من الوفاء ، وكذلك تجعل هبة المئة من الابل نوعاً خاصاً ـ اي لا هبتها مطلقاً ـ ، ثم انك تجعل كل هذا خبراً على معنى الاختصاص ، وانه المذكور دون من عداه ، الا ترى ان المعنى في بيت الاعشى : انه لا يهب هذه المئة الا الممدوح ... » ثم يفرق الشيخ بين اللامين : لام « الواهب المئة المصطفاة » ولام « زيد هو المنطلق » تفريقاً حقيقاً بالمراجعة من المهائم بالبلاغة وأسرارها « الدلائل ١٣٩ » .

دواعي كون المسند جملة وأما كونه جملة :

* فاما لاراد تقوّي الحكم بنفس التركيب كما سبق (١)،

* واما لكونه سببياً (٢)، وقد تقدم بيان ذلك،

وفعليتها : لافادة التجدّد،

واسميتها : لافادة الثبوت (٣)، فان من شأن الفعلية ان تدل على التجدد، ومن شأن الاسمية ان تدل على الثبوت، وعليهما قول رب العزة (٤) : « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم »، وقوله تعالى (٥) « قالو : سلاماً قال : سلام » اذ اصل

---

(١) لام « لارادة » للسببية لا للغرض، ومرّ بنا « ص ١١١ » أن « تقوي الحكم ثبوت المسند اليه او سلبه عنه نحو « زيد قام » و « رجل جاءني » و « انا سعيت في حاجتك ».

(٢) أي لكون المسند سببياً، وقد بينا ايضاً « ص ٢١١ » المقصود من السببيّ : « زيد أبوه قائم ».

(٣) قال السبكي في العروس « ٢/١٠٧ » : ينبغي ان يكون هذا **استطراداً** أي اسمية الجملة وفعليتها مسندة كانت ام لا، لان امثلتهم ليس فيها تقييد الكلام بجملة اسمية لافادة الثبوت والاستقرار لما تقدم من أن الاسم يفيد ذلك، وتكون الجملة فعلية لما تقدم من افادة التجدد الذي يقتضيه الفعل.

(٤) وبقية الآية : « ... انما نحن مستهزئون » ـ البقرة ١٤ ـ

(٥) من الآية : « ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى، قالوا سلاماً، قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » ـ هود ٦٩ ـ

الأول : نسلم عليك سلاماً ، وتقدير الثاني : سلام عليكم ، كأن ابرهيم عليه السلام قصد ان يحييهم بأحسن مماحيوه به أخذا بأدب الله في قوله تعالى [١] : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها » ... [٢].

وقوله تعالى [٣] : « سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون » أي أحدثتم دعاءهم أم استمر صمتكم عنه ، فانه كانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعائهم فقيل : لم يفترق الحال بين إحداثكم دعاءهم وما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم ؛

وقوله تعالى [٤] : « قالوا : أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ؟ » أي أحدثت عندنا تعاطي الحق فيما نسمعه منك أم اللعب : أي أحوال الصبا بعد مستمرة عليك ؛

---

(١) وبقية الآية : « ... أو ردّوها ، ان الله كان على كل شيء حسيباً » ـ النساء ٨٦ ـ

(٢) ومحل الثلاثة الأصفار حذفنا للمصنف وجها اخر ذكر « انه بأصول الفلاسفة أشبه » لا بأصول البلغاء الأنبياء ، ثم رأيت السبكي « ٢/١٠٨ شروح » قد حذفه من شرح العروس قائلا : « وقد قصدت تطهير هذا الكتاب منه » . ولو أنه استعمل تنزيه بدل تطهير لكان أعذب وأصوب .

(٣) وأول الآية : « وان تدعوهم الى الهدى لايتبعوكم ، سواء ... »

(٤) سورة الانبياء ـ الآية ٥٥ ـ

وأما قوله تعالى [١] : « وما هم بمؤمنين » في جواب « آمنا بالله وباليوم الآخر » : فلاخراج ذواتهم من جنس المؤمنين مبالغةً في تكذيبهم ، ولهذا أطلق قوله (مؤمنين) ، واكد نفيه بالباء ؛ ونحوه [٢] : يريدون ان يخرجوا من النار ، وما هم بخارجين منها »

وشرطيتها لما مر [٣] ؛

وظرفيتها: لاختصار الفعلية [٤] ، اذ هي [٥] مقدّرة بالفعل على الاصح

دواعي تأخير المسند – واما تأخيره : فلأن ذكر المسند اليه اهمُّ [٦] كما سبق [٧] ؛

---

(١) من الآية « ومن الناس من يقول : آمنا بالله وباليوم الآخر ، وما هم بمؤمنين » – البقرة ٨ –

(٢) الآية : « يريدون أن يخرجوا من النار ، وما هم بخارجين منها ، ولهم عذاب مقيم » – المائدة ٣٧ –

(٣) أي : كون الجملة المخبر بها شرطية يكون : لما مرّ من اعتبارات يسهل ادراكها بمعرفة ما بين ادوات الشرط من فروق .

(٤) فان قولك « زيد في الدار » أخصر من « زيد استقرّ في الدار » .

(٥) اي : الجملة الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح وهو مذهب المصنف ، والجمهور يقدرها باسم .

(٦) من ذكر المسند ، فيقدم المسند اليه لان ذكر الاسم انسب بالتقديم من غيره

(٧) في تقديم المسند اليه من انه يكون اهمّ لأصالته ولاقتضي للعدول .

دواعي تقديم المسند — واما تقديمه :

* فاما لتخصيصه بالمسند اليه كقوله تعالى[١] : « لكم دينكم ولي دين » وقولك : (قائم هو) لمن يقول : (زيد إما قائم او قاعد) فيردّده بين القيام والقعود من غير ان يخصصه بأحدهما ، ومنه قولهم[٢] : (تميميّ انا) وعليه قوله تعالى[٣] : « لا فيها غول ، ولا هم عنها ينزفون » اي : بخلاف خمور الدنيا فانها تغتال العقول ، ولهذا لم يقدّم الظرف في قوله تعالى : « لا ريب فيه » : لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله ؛

* واما للتنبيه من اول الأمر على انه خبر[٤] لا نعت كقوله[٥] :

---

(١) سورة الكافرون « الآية ٦ » أي : ودينكم مقصور على الاتصاف بكونه لكم لالي ، كما أن ديني مقصور على الاتصاف بكونه لي لا لكم ، وهو من قصر الموصوف على الصفة .

(٢) ومعناه : قصر المسند اليه وهو مدلول الضمير « أنا » على التميمية ، وانه لا يتجاوزها الى القيسية مثلاً .

(٣) سورة الصافات ـ الآية ٤٧ ـ

(٤) لان النعت لا يتقدم على المنعوت : ففي تقديم المسند « له » في البيت الآتي على المسند اليه « هم » تنبيه على انه خبر لا نعت .

(٥) القائل حسان بن ثابت يمدح الرسول ، وبعده ، وفيه شاهد على هذا التنبيه أيضاً :

له راحة ، لو أن معشار جودها ... على البرّ كان البر أندى من البحر

ولو انه قال « همم له » لجاز ان يتوهم السامع ان « له » صفة ، والجملة بعده خبر وهو =

له هممٌ لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجلّ من الدهرِ

وقوله تعالى [١] : « ولكم في الارض مستقرٌ ومتاع الى حين » ؛

* واما للتفاؤل [٢] ؛

* واما للتشويق الى ذكر المسند اليه كقوله [٣] :

ثلاثةٌ تشرق الدنيا ببهجتها شمسُ الضحى وأبو اسحق والقمرُ

وقوله [٤] :

وكالنار الحياة : فمن رمادٍ اواخرها واولها دخانُ

قال السكاكي : وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند [٥] ، والا لم يحسن ذلك الحسن ...

= خلاف المقصود : لان الكلام في سياق مدح الرسول لا مدح همته ، وللطالب المتأمل ان يجعل هذا التقديم للتخصيص ايضاً ، ولعله ابلغ وأولى .

(١) من الآية : « فأزلهما الشيطان عنها ، فأخرجهما مما كانا فيه ، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ، ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين » ـ البقرة ٣٦ ـ

(٢) كقوله : « سعدت بغرة وجهك الايام وتزينت ببقائك الاعوام »

(٣) هو لمحمد بن وهيب يمدح المعتصم ، وانما لم يجعل « ثلاثة » مبتدأ ، و « شمس الضحى » وما بعده خبر ، لان الاخبار بمعرفة عن نكرة ليس من أساليب كلام العرب .

(٤) هو لأبي العلاء المعري ، وقد شبه الحياة بالنار في أن اولها وآخرها ـ وهما الصبا والشيب ـ ليسا بشيء ، وأن وسطها ، وهو الشباب ، هو المعتدّ به : فالحياة كالنار التي دخان اولها ورماد آخرها .

(٥) كما في بيت محمد بن وهيب ومثله آية « ان في خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب » .

القول

في احوال متعلقات الفعل (١)

حال الفعل مع المفعول - حال الفعل مع المفعول (٢) كحاله مع الفاعل ، فكما انك إذا اسندتَ الفعل الى الفاعل كان غرضك ان تفيد وقوعه منه ، لا ان تفيد وجوده في نفسه فقط ، كذلك اذا عدّيته الى المفعول ، كان غرضك أن تفيد وقوعه عليه ، لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط . فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عملَ الفعل فيهما ، انما كان ليُعلم التباسه (٣) بهما : فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه (٤) ، والنصبَ (٥) في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه ؛

أما إذا أريد الاخبار بوقوعه في نفسه ، من غير ارادة أن يُعلم ممن

---

(١) بكسر اللام ، أي : احوال الامور المتعلقة بالفعل مع المفعول ؛ فالفعل يقال فيه : « متعلق » بفتح اللام اي : متشبث به ، والمفعول مثلاً « متعلق » بكسرها اي : متشبث .

(٢) أي المفعول به .

(٣) اي : تعلقه بهما ، فالتلبس والالتباس بمعنى التعلق والارتباط .

(٤) ولم يقل : او قيامه به « كمرض زيد ومات عمرو » ، لأن الكلام في الفعل المتعدي للمفعول به ، ولا يكون إلا واقعاً من الفعل بالاختيار .

(٥) أي : وعمل النصب في المفعول .

وقع في نفسه ، او على من وقع ، فالعبارة عنه أن يقال : كان ضربٌ ، أو وقع ضربٌ ، أو وجد ، أو نحو ذلك من الفاظ تفيد الوجود المجرّد (١)

واذا تقرر هذا فنقول : الفعل المتعدي اذا أسند الى فاعله ، ولم يذكر له مفعول (٢) فهو على ضربين :

الاول : أن يكون الغرض إثبات المعنى في نفسه للفاعل على الاطلاق أو نفيه عنه كذلك ، وقولنا : (على الاطلاق) أي من غير اعتبار عمومه وخصوصه (٣) ، ولا اعتبار تعلقه بمن وقع عليه ، فيكون المتعدي (٤) حينئذٍ بمنزلة اللازم ، فلا يذكر له مفعول : لئلا يتوهم السامع أن الغرض الاخبار به (٥) باعتبار تعلقه بالمفعول ، ولا يقدّر أيضاً : لأن المقدّر في حكم المذكور .

وهذا الضرب (٦) قسمان ، لأنه : اما ان يجعل الفعل مطلقاً (٧)

---

(١) فلا يحتاج معها الى ذكر فاعل أو مفعول ، وغير المحتاج اليه عبث عند البلغاء كقوله تعالى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » أي : من له صفة العلم ومن ليست له اي : لايستوي عالم وجاهل.

(٢) بان ينزل منزلة اللازم .

(٣) اي عموم معنى الفعل بان يراد جميع افراده ، او خصوصه بان يراد بعضها .

(٤) اي نزل المتعدّي منزلة اللازم .

(٥) اي بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بالمفعول فان قولك : « فلان يعطي الدنانير » لبيان جنس ما يشمله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا فحسب .

(٦) اي الصنف الذي نزل منزلة اللازم .

(٧) من غير اعتبار عمومه او خصوصه .

كنايةً عن الفعل متعلقاً بمفعول مخصوص دلّت عليه قرينة اولاً [١] ؛ **الثاني** [٢] كقوله تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » أي من يحدث له معنى العلم ومن لا يحدث .

قال السكاكي [٣] : ثم اذا كان المقام خطابياً [٤] لا استدلالياً أفاد العموم في افراد الفعل بعلة ايهام أن (القصد) الى فرد دون فرد آخر ، مع تحقق الحقيقة فيهما (تحكّماً) [٥] ، ثم جعل قولهم في المبالغة : (فلان يعطي ويمنع ، ويصل ويقطع) محتملاً لذلك [٦] ، ولتعميم المفعول كما

---

(١) لا يجعل كذلك .

(٢) والأول سيجيء بعد بضعة اسطر ، وانما قدم الثاني عليه لأنه أهم لكثرة وقوعه .

(٣) في مفتاحه « ص ١١٦ » في بحث إفادة اللام الاستغراق أنه يختلف بحسب مقتضى المقام : « فاذا كان خطابياً مثل « المؤمن غرّ كريم ، والمنافق خب لئيم » حمل المعرف باللام مفرداً كان او جمعاً على الاستغراق بعلة إيهام أن القصد الى فرد دون آخر ، مع تحقق الحقيقة فيهما، يعود الى ترجيح أحد المتساويين ... »

(٤) يكتفى فيه بمجرّد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني .

(٥) أي ترجيح لاحد المتساويين على الآخر بدون مرجح كما ذكره السكاكي .

(٦) أي لتعميم الفعل وتعميم المفعول فقولهم : « فلان يعطي ... » معناه يفعل الاعطاء ، و « الاعطاء » المعرف بلام الحقيقة يدل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاآت وتعميمها لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح .

سيأتي ، وعدّه الشيخ عبد القاهر مما يفيد أصل المعنى على الاطلاق من غير إشعار بشيء من ذلك .

و (الاول) [١] كقول البحتري يمدح المعتز بالله ويعرّض بالمستعين بالله :

شَجوُ حسادِه وغيظُ عداه أن يَرى مبصرٌ ويَسمعَ واعِ

أي : أن يكون ذو رؤية وذو سمع ، يقول : محاسن الممدوح وآثاره لم تخف على من له بصر لكثرتها واشتهارها ، ويكفي في معرفة أنها سبب لاستحقاقه الامامةَ دون غيره أن يقع عليها بصر ، ويعيها سمع لظهور دلالتها على ذلك لكل أحد . فحساده واعداؤه يتمنون أن لا يكون في الدنيا من له عين يبصر بها ، أو أذن يسمع بها ، كي يخفي استحقاقه للامامة فيجدوا بذلك سبيلا الى منازعته اياها . فجعل كما ترى مطلقَ الرؤية كناية عن رؤية محاسنه وآثاره ، ومطلق السماع كناية عن سماع اخباره ؛

و كقول عمرو بن معد يكرب [٢] :

---

(١) وهو ان يجعل الفعل مطلقاً كناية عن الفعل متعلقاً بمفعول مخصوص .

(٢) الزبيدي من شعراء الحماسة (١/١٦٠ مع) وقبله :

ظللت كأني للرماح دريّة أقاتل عن أبناء جرم وفرّت

ومعنى الشاهد كما قال التبريزي : لو أنهم أبلوا في الحرب بلاءً حسنا لمدحتهم وذكرت بلاءهم ، و « الاجرار » ان يشق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد ، وجعل الفعلين للرماح ليدل على ان التقصير كان منهم لا منه .

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت، ولكن الرماحَ أجرّتِ!

لأن غرضه أن يثبت أنه كان من الرماح إجرار وحبس للالسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم حتى يلزم منه بطريق الكناية مطلوبه، وهو انها أجرّته[1]،

وكقول طفيل الغنوي[2] لبني جعفر بن كلاب:

جزى اللهُ عنا جعفراً حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلّتِ

أبوا أن يملونا، ولو ان أمنا تلاقي الذي لاقوه منا لملّتِ

هم خلطونا بالنفوس وألجؤا الى حُجراتٍ أدفأت وأظلتِ

فان الأصل: لملتنا وأدفأتنا وأظلتنا، الا انه حذف المفعول من هذه المواضع ليدلّ على مطلوبه بطريق الكناية، فان قلت:

لا شك ان قوله (الجأوا) اصله: الجؤنا، فلأيّ معنىً حذف المفعول منه؟ قلت:

---

(١) انظر دلائل الاعجاز (ص ١٢٠ = ١٢٣)، وتأمل ما كتبه على شاهدي عمرو بن معد يكرب وطفيل الغنوي.

(٢) هو طفيل بن عوف من بني غنيّ بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر: شاعر جاهلي قديم وصّاف للخيل. وهذه الابيات في الآداب «١/٣٢» وفي المختار من شعر بشار «١٩٩»، ويروى عجز البيت الاول «في الذاهبين»، وعجز البيت الثاني «يلقون منا»؛ والثالث «وأكنت»، وبصيغة أخرى:

«هم اسكنونا في ظلال بيوتهم ظلالَ بيوت أدفأت واظلت

ـــ الظاهر إن حذفه لمجرد الاختصار [١]: لأن حكمه حكم ما عطف عليه ، وهو قوله : (خلطونا) .

الضرب الثاني : ان يكون الغرض إفادة تعلقه بمفعول ، فيجب تقديره [٢] بحسب القرائن ،

دواعي حذف المفعول — ثم حذفه من اللفظ [٣] :

❀ اما للبيان بعد الابهام : كما في (فعل المشيئة) [٤] اذا لم يكن في تعلقه بمفعوله غرابة [٥] كقولك : (لو شئتُ جئتُ او لم اجئْ) : اي لو شئت المجئ او عدم المجيء ، فانك متى قلت : (لو شئتُ) علم السامع انك علقت المشيئة بشيء فيقع في نفسه ان هنا شيئاً تعلقت به مشيئتك بأن يكون او لا يكون ، فاذا قلت : (جئت او لم اجئ) عرف ذلك الشيء [٦] . ومنه قوله تعالى [٧] : « فلو شاء لهداكم اجمعين » ،

---

(١) ولوزن الشعر ، فلوقال : « ...والجوُنا » لما كان البيت من الطويل ، ولوقع في العبث .

(٢) أي يجب تقدير المفعول غير المذكور بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاماً فعام ، او خاصاً فخاص .

(٣) أي لما وجب تقدير المفعول بحسب القرائن المعنوية تعين انه محذوف من اللفظ لأحد الدواعي التالية .

(٤) والارادة والمحبة ونحوهما .

(٥) وابهام .

(٦) وزالت الغرابة والابهام .

(٧) من الآية : « قل فلله الحجة البالغة ، فلو شاء لهداكم أجمعين » — الانعام ١٤٩ =

وقوله تعالى (١) : « فان يشأ الله يختم على قلبك »، وقوله تعالى (٢) : « من يشأ الله يضلله »، وقول طرفة (٣) :

فان شئتُ لم ترقل، وان شئت ارقلت مخافةَ ملويّ من القدّ محصد

وقول البحتري (٤) :

لو شئتُ عدتَ بلادَ نجد عودةً فحللت بين عقيقه و زَرودهِ

وقوله (٥) :

لو شئتَ لم تفسد سماحة حاتم كرماً، ولم تهدم مآثرَ خالدِ

= اي فلو شاء الله هدايتكم لهدا كم اجمعين، وهكذا التقدير في الآيتين التاليتين .

(١) من الآية : « أم يقولون افترى على الله كذباً، فان يشأ الله يختم على قلبك، ويمح الله الباطل، ويحق الحق بكلمته، إنه عليم بذات الصدور » ـ الشورى ٢٤ ـ

(٢) من الآية « والذين كذبوا بآياتنا صمٌ وبكم في الظلمات، من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم » ـ الانعام ٣٩ ـ

(٣) ابن العبد من معلقته، والارقال ضرب سريع من السير، وازاد بالملويّ السوط، والقد السير من الجلد، والمحصد المحكم، و « مخافة » منصوب : لانه مفعول لاجله، وقبله :

وان شئتُ سامى واسطَ الكور رأسها وعامت بضبعيها نجاءَ الخفيدد

(٤) في ديوان الجوائب « ٢/١٧١ » يمدح عبيد الله بن يحى، وفيه يروي العجز « فنزلت بين ... » والبحتري يخاطب السحاب، لقوله في المطلع قبل هذا البيت :

ياعارضاً متلفعاً ببرودهِ يختال بين بروقه ورعوده

(٥) البحتري ايضاً يمدح يوسف بن محمد (الديوان ٢/٤٢). ونصب « بلاد نجد » بنزع الخافض : اي الى بلاد نجد، وعقيق وزرود موضعان .

فان كان في تعليق الفعل به [١] غرابةٌ ، ذكرتَ المفعول لتقرّره في نفس السامع ، وتؤنسه به : يقول الرجل يُخبر عن عزّه : (لو شئتُ ان اردَّ على الامير رددتُ ، وان شئتُ ان القى الخليفة كل يوم لقيته) وعليه قول الشاعر [٢] :

ولو شئتُ ان ابكي دماً لبكيته عليه ، ولكن ساحة الصبر اوسعُ

فأما قول ابي الحسين [٣] علي بن احمد الجوهري احد شعراء الصاحب بن عباد :

فلم يُبقِ مني الشوقُ غير تفكري فلو شئتُ ان ابكي بكيتُ تفكرا!

فليس منه : لأنه لم يرد ان يقول : فلو شئت ان ابكي تفكراً بكيت تفكرا ؛ ولكنه اراد ان يقول : افناني النحولُ فلم يبقِ مني وفيَّ غيرَ خواطرَ تجول ، حتى لو شئت البكاء فريت جفوني ، وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده ، ولخرج منها بدل الدمع التفكر ، فالمراد بالبكاء

---

(١) أي بالمفعول المحذوف غرابة وابهام .

(٢) الشاعر هو ابو الهندام الخزاعي يرثي ابنه الهندام ، والشاهد على أن تعلق المشيئة ببكاء الشاعر دماً غريب مبهم ، فذكر المفعول لتأنس به نفس السامع ويتقرر فيها .

(٣) هو في الباب التاسع من اليتيمة « ٤/٢٧ ط حجازي » ابو الحسن لا ابو الحسين ، كان كما يقول الثعالبي : نجم جرجان في صنائع الصاحب وندمائه وشعرائه ، وليس الشاهد في اليتيمة ، ولعله من قصيدة رائية فيها على البحر والقافية .

في الأول : الحقيقي ، وفي الثاني:غير الحقيقي ، فالثاني لايصلح لأن يكون تفسيرا للاول ؛

❀ واما : لدفع ان يتوهم السامع في اول الامر ارادةَ شيءٍ غير المراد [١] كقول البحتري [٢] :

وكم ذدتَ عني من تحاملِ حادثٍ وسورة ايامٍ حززنَ الى العظمِ

اذ لوقال : (حززن اللحم) لجاز ان يتوهم السامعُ قبل ذكر ما بعده ان (الحزَّ) كان في بعض اللحم ولم ينته الى العظم ، فترك ذكرَ اللحم ليبرّئ السامع من هذا الوهم ، ويصور في نفسه من اول الامر أن الحزَ مضى في اللحم حتى لم يردَّه الا العظمُ ؛

❀ واما : لانه أريد ذكره [٣] ثانيا على وجهٍ يتضمن ايقاعَ الفعل على صريح لفظه : اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه كقول البحتري أيضاً :

---

(١) عطف على قوله : « إما للبيان » .

(٢) و « كم » خبرية مميزها « من حادث » والاصل « كم حادث ذدتَ عني » ، والنحاة أوجبوا حين يفصل بينها بفعل متعدّ أن يؤتى ب « من » لئلا يلتبس المميز بالمفعول به ، وقيل المميز محذوف تقديره « كم مرة » فتكون « من » زائدة ، وعدم التقدير اولى . و (ذدت) دفعت ، و (سورة ايام) صولتها وشدتها .

(٣) اي ذكر المفعول .

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ ددِ والمجد والمكارم مثلاً

أي : قد طَلبنا لك (مثلاً) في السؤدد والمجد والمكارم ، فحذف (المثل) : اذ كان غرضه ان يوقع نفيَ الوجود على صريح لفظ (المثل) ولاجل هذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة في قوله :

ولم امدح لارضيه بشعري لئيماً أن يكون اصاب مالا

فانه أعمل الفعل الاول : الذي هو (امدح) في صريح لفظ اللئيم ، والثاني : الذي هو (ارضي) في ضميره [١] : اذ كان غرضه ايقاع نفي المدح على (اللئيم) صريحاً دون الارضاء ...

❀ واما : للقصد الى التعميم في المفعول ، والامتناع عن ان يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار كما تقول : (قد كان منك ما يؤلم) أي : ما الشرط في مثله ان يؤلم كل احدٍ وكل انسان [٢] ، وعليه قوله تعالى [٣] : « والله يدعو الى دار السلام » أي : يدعو كل احد؛

❀ واما : للرعاية على الفاصلة كقوله سبحانه وتعالى : « والضحى والليل اذا سجى ✲ ما ودّعك ربك وما قلى » اي ؛ وماقلاك .

---

(١) اي الضمير العائد الى اللئيم ، وتقديم « لأرضيه » لوزن الشعر مع التخصيص أي لم امدحه لأن يكون أصاب مالا واغتنى فهو حديث نعمة .

(٢) بقرينة ان المقام مقام مبالغة .

(٣) وتتمة الآية : « ... ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم » ـ يونس ٢٥ ـ

❀ واما : لا ستهجان ذكره [١] ؛

* واما ؛ لمجرّد الاختصار كقولك : (اصغيت اليه) أي : أذني . و (اغضيت عليه) اي: بصري ومنه قوله تعالى [٢] : « ارني انظر اليك » اي: ذاتك ، وقوله تعالى [٣] : « أهذا الذي بعث الله رسولا ! » أي : بعثه الله ، وقوله تعالى [٤] : « فلا تجعلوا لله اندادا ،وانتم تعلمون » أي : إنه لا يُماثل ، او: ما بينه وبينها من التفاوت ، او:انها لا تفعل كفعله كقوله تعالى [٥] : « قل : هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ؟ » ؛ ويحتمل أن يكون المقصود نفس الفعل من غير تعميم ، أي : وأنتم من

---

(١) كان يكون المفعول اسماً لا يجمل ذكره كجحش ، وأنف الناقة ، وثعلبة ، وخنيفس وما اشبه ذلك .

(٢) وأول الآية : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال : ربّ أرني انظر اليك ... » — الاعراف ١٤٣ —

(٣) والآية « وإذا رأوك إن يتخذونك الا هزوا : أهذا الذي بعث الله رسولا » — الفرقان ٤١ —

(٤) وأول الآية « الذي جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناء ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا ... » — البقرة ٢٢ —

(٥) والآية « الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ، سبحانه وتعالى عما يشركون » — الروم ٤٠ —

اهل العلم والمعرفة [١] ، ثم ما انتم عليه في امر ديانتكم — من جعل الاصنام لله اندادا — غاية الجهل [٢] ...

دواعي تقديم المفعول عليه — واما تقديم مفعوله ونحوه عليه :

* فلرد الخطأ في التعيين كقولك : (زيدا عرفت) لمن اعتقد أنك عرفتَ انساناً ، وأنه غير زيد ، وأصاب في الأول دون الثاني ؛ وتقول لتأكيده وتقريره : (زيدا عرفت لا غيره) ولذلك لا يصح أن يقال : (ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس) لتناقض دلالتي الأول والثاني ، ولا أن تعقب الفعل المنفي باثبات ضده كقولك : (ما زيدا ضربت ولكن أكرمته) : لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ في الضرب فتردّه الى الصواب في الاكرام ، وانما هو على ان الخطأ في المضروب حين اعتقد أنه زيد ، فردّه الى الصواب أن تقول : (... ولكن عمرا) ؛

واما نحو قولك : (زيداعرفته) فان قدّر المفسر المحذوف قبل المنصوب أي : (عرفت زيدا عرفته) فهو من باب التوكيد ، أعني تكرير اللفظ ؛ وإن قدّر بعده أي : (زيدا عرفت عرفته) أفاد التخصيص ؛

---

(١) وبذلك يكون قد نزل الفعل منزلة اللازم على نحو « فلان يعطي ويمنع » ، وهو من السحر البياني لتوصله بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى .

(٢) واما لنكت أخرى كقصد اخفائه خوفاً عليه أو منه ، او للتمكن من انكاره عند مسيس الحاجة ، أو لتعينه حقيقةً او ادعاء ، أو لغير ذلك .

وأما نحو قوله تعالى [١] : « وأما ثمود فهديناهم » فيمن قرأ بالنصب ، فلا يفيد الا التخصيص لامتناع تقدير (أما — فهدينا — ثمود) ، وكذلك اذا قلت : (بزيد مررت) أفاد أن سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد، فأزلت عنه الخطأ مخصصاً مرورك بزيد دون غيره ؛

والتخصيص في غالب الامر لازم للتقديم [٢]، ولذلك يقال في قوله تعالى : « **اياك** نعبد واياك نستعين » معناه : نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك، ونخصك بالاستعانة لا نستعين غيرك ، وفي قوله تعالى : [٣] « ان كنتم **اياه** تعبدون » ، معناه : ان كنتم تخصونه بالعبادة ؛

وفي قوله تعالى [٤] : « لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول **عليكم** شهيدا » : أخرت صلة الشهادة في الأول ، وقدمت في الثاني : لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم ، وفي الثاني اختصاصهم بكون

---

(١) وباقي الآية « ... فاستحبوا العمى على الهدى ، فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون » — فصلت ١٧ —

(٢) بشهادة الاستقراء وحكم الذوق ، وانما قال « في غالب الامر » لان التقديم قد يكون لأغراض أخر كضرورة الشعر ورعاية الفاصلة والسجع وغيره .

(٣) من آية « يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا الله إن كنتم اياه تعبدون » — البقرة ١٧٢ —

(٤) من الآية « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ... » — البقرة ١٤٣ —

الرسول شهيدا عليهم ؛ وفي قوله تعالى [١] : « لالى الله تحشرون » معناه : اليه لا الى غيره ؛

وفي قوله تعالى [٢] : « وارسلناك للناس رسولا » معناه : لجميع الناس من العرب والعجم ، على أن التعريف للاستغراق لا لبعضهم المعين على انه (للعهد) : أي للعرب ، ولا لمسمى الناس على انه (للجنس) لئلا يلزم من الاول اختصاصه بالعرب دون العجم : لانحصار (الناس) في الصنفين ؛ ومن الثاني اختصاصه بالانس دون الجن : لانحصار من يتصوّر الارسال اليهم من أهل الارض فيهما ؛ وعلى تقدير (الاستغراق) لا يلزم شيء من ذلك : لان التقديم لما كان مفيدا لثبوت الحكم للمقدم ، ونفيه عما يقابله ، كان تقديم (للناس) على (رسولا) مفيدا لنفي كونه رسولا لبعضهم خاصةً : لانه هو المقابل لجميع الناس ، لا لبعضهم مطلقاً ولا غير جنس الناس ...

ويفيد التقديم في جميع ذلك وراء التخصيص [٣] اهتماما بشأن المقدم ،

---

(١) من الآية « ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون » — آل عمران ١٥٨ —

(٢) من الآية « ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا ، وكفى بالله شهيدا » ـ النساء ٧٩ ـ

(٣) أي بعد التخصيص لانهم كما يقول سيبويه يقدمون الذي بيانه أتم ، وهم ببيانه أعنى .

ولهذا قدر المحذوف في قوله : « بسم الله » مؤخرا [١] ؛

وأورد قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك » فان الفعل فيه مقدم ؟

وأجيب [٢] ؛ بان تقديم الفعل هناك أهمّ : لانها أول سورة نزلت؛

وأجاب السكاكي [٣] : بأن (باسم ربك) متعلق بـ (اقرأ)الثاني [٤] :

ومعنى الاول : افعل القراءة وأوجدها ، على نحو ما تقدم في قولهم :

(فلان يعطي ويمنع) يعني اذا لم يحمل على العموم ، وهو بعيد .

دواعي تقديم بعض المعمولات على بعض — واما تقديم بعض معمولاته [٥] على بعض فهو :

❀إما : لان أصله التقديم ،ولا مقتضي للعدول عنه [٦] كتقديم الفاعل

---

(١) اي باسم الله أفعل كذا ، ليفيد مع الاختصاص الاهتمام : لأن المشركين كانوا يبدؤن بأسماء آلهتهم فيقولون : باسم اللات وباسم العزى ، فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله بالابتداء . وذلك بتقديمه وتأخير الفعل ، والدليل عليه قوله : « باسم الله مجراها ومرساها « الكشاف ١/٥ » .

(٢) المجيب هو الزمخشري قال « هناك تقديم الفعل اوقع لأنها اول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم » اي باعتبار هذا العارض وهو القراءة ، وان كان اسم الله أهم في نفسه (الكشاف ١/٥١).

(٣) في مفتاحه « ص ١٢٧ » .

(٤) الذي هو مفعول « اقرأ » الذي بعده ، وهو « اقرأ وربك الاكرم » ، وهو بعيد اذ لا موجب له .

(٥) اي معمولات الفعل .

(٦) اي عن الاصل .

على المفعول نحو (ضرب زيد عمرا) [١]، وتقديم المفعول الاول على الثاني نحو : (اعطيت زيدا درهما) [٢] ؛

❀ وإما ؛ لان ذكره اهمّ [٣] ، والعناية به أتمّ ؛ فيقدّم المفعول على الفاعل : اذا كان الغرض معرفةَ وقوع الفعل على من وقع عليه ، لا وقوعه ممن وقع منه ، كما اذا خرج رجل على السلطان ، وعاث في البلاد ، وكثر منه الاذى ، فقتل ، واردتَ ان تخبر بقتله فتقول : (قتل الخارجيّ فلان) بتقديم (الخارجيّ) : اذ ليس للناس فائدة في ان يعرفوا قاتله ، وانما الذي يريدون علمه هو وقوع القتل به ليخلصوا من شره ؛

ويقدم الفاعل على المفعول: إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه ، لا وقوعه على من وقع عليه : كما اذا كان رجل ليس له بأس ، ولا يقدّر فيه ان يَقتل ، فقتل رجلا » واردت ان تخبر بذلك فتقول : (قتل فلان رجلا) بتقديم القاتل : لان الذي يعني الناس من شأن هذا القتل ندورُه وبعده عن الظن ، ومعلوم انه لم يكن نادرا ولا بعيدا من

---

(١) ولم يمثل بنحو (ضرب زيداً غلامه) لان فيه مقتضياً للعدول عن الأصل .

(٢) قدم « زيداً » لانه فاعل بالمعنى لأنه بمعنى آخذ للعطاء .

(٣) قال صاحب الدلائل (ص٨٥) مامعناه: انما لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئاً يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام ؛ لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى ، وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهمّ ، من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية ، وبمَ كان أهم ؟

حيث كان واقعاً على من وقع عليه ، بل من حيث كان واقعاً ممن وقع منه ؛ وعليه قوله تعالى [١] : « ولا تقتلوا اولاد كم من املاق نحن نرزقكم وإياهم » ، وقوله تعالى : « ولا تقتلوا اولاد كم خشية إملاق نحن نرزقهم واياكم » [٢] ، قدم المخاطبين في الاول دون الثانية : لان الخطاب في الاولى **للفقراء** ، بدليل قوله تعالى : (من املاق) فكان رزقهم اهم من رزق اولادهم ، فقدّم الوعد برزقهم على الوعد برزق اولادهم ؛ والخطاب في الثانية **للاغنياء** ، بدليل قوله (خشية املاق) فان الخشية انما تكون ممن لم يقع ، فكان رزق اولادهم هو المطلوب دون رزقهم ، لانه حاصل فكان اهم ، فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم .

❀ واما : لان في التأخير إخلالا ببيان المعنى كقوله تعالى [٣] : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه » فانه لو أخر (من آل فرعون)

---

(١) من الآية « قل : تعالوا أتل ما حرّم عليكم ربكم : ألاّ تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا ... واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الا بالحق ، ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون » ـ الانعام ١٥١ ـ و « الاملاق » الفقر والحاجة .

(٢) وتتمة الآية « ... ان قتلهم كان خطأً كبيرا » ـ الاسراء ٣١ ـ

(٣) وبقية الآية « ... أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، وان يك كاذباً فعليه كذبه . وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ، ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب » ـ غافر ٢٨ ـ

عن (يكتم إيمانه) لتوهم أن (من) متعلقة بـ (يكتم) ، فلم يفهم أن الرجل من آل فرعون ؛

* أو بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو [١] : « فأوجس في نفسه خيفةً موسى » ،

* وإما لاعتبار آخر مناسب [٢] ...

❀ ❀ ❀

---

(١) سورة طه « الآية ٦٧ » ، والاصل ان يقال : « فأوجس موسى خيفة في نفسه » فقدم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل رعاية لفواصل الآي، فهي في سورة طه على الألف ، ومن رعاية الفواصل في القرآن قوله في سورة طه : « آمنا برب هرون وموسى » وفي الشعراء « رب موسى وهرون » .

(٢) كضرورة الشعر والمحافظة على السجع ، والالتذاذ والتبرك بذكره وغيره .

اقتباس : قال السكاكي في مفتاحه « ١٢٨ » في براعة التقديم والتأخير : والخواطر في مضمارها تتباين من ضليع لا يشق غباره ، ومن طالع لا يؤمن عثاره ، وليس السبق هناك بمجرد الكد بل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، ولله در التنزيل ، واحاطته على لطائف الاعتبارات في ايراد المعني على أنحاء مختلفة بحسب مقتضيات الاحوال ، لا ترى شيئاً منها يراعى في كلام البلغاء من وجه لطيف الا عثرت عليه مراعىً فيه من الطف وجوه !

القول في القصر*

تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والمقصور - القصر حقيقي (١) وغير حقيقي (٢) وكل واحد منهما ضربان :

قصر الموصوف على الصفة (٣) ، وقصر الصفة على الموصوف (٤) ، والمراد الصفة المعنوية (٥) لا النعت ؛

---

* القصر في اللغة الحبس والحصر تقول : قصرت الشيء على كذا اذا حبسته عليه،وامرأة قاصرة الطرف لا تمدّه الى غير بعلها ، وفي التنزيل : وحور مقصورات في الخيام ، والقصر في الاصطلاح : تخصيص أمر بأمر باحدى طرقه الآتي بيانها .

(١) ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة والواقع بأن لا يتجاوزه الى غيره اصلا نحو : « لا معبود بحق الا الله » :

(٢) أي الاضافي ، وهو ما كان التخصيص فيه بحسب الاضافة الى شيء آخر معين ، لا بالنسبة الى جميع ما عداه نحو : ما عليّ الا شجاع : اي هو مقصور على صفة الشجاعة لا يتجاوزها الى الجبن او التهور مثلاً .

(٣) بان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة أخرى ؛ لكن يجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر .

(٤) بان لا تتجاوز تلك الصفة موصوفها الى موصوف غيره ، لكن يجوز ان يكون لموصوفها صفات أخرى .

(٥) وهي المعنى القائم بالغير لا«الصفةالنحوية» اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه ، فتشمل الفعل ونحوه

والاول [١] من (الحقيقي) كقولك: (ما زيد إلا كاتب): إذا اردت أنه لا يتصف بصفة غير الكتابة. وهذا لا يكاد يوجد في الكلام: لأنه ما من متصوَّر الا وتكون له صفات تتعذّر الاحاطة بها أو تتعسر [٢]؛

والثاني [٣] منه كثير كقولنا: (ما في الدار الا زيد)، والفرق بينهما ظاهر: فان الموصوف في (الأول) [٤] لا يمتنع أن يشاركه غيره في الصفة المذكورة، وفي (الثاني) يمتنع؛ وقد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور، فينزّل [٥] منزلة المعدوم،

تقسيم الاضافي باعتبار حال المخاطب - و (الأول) من غير الحقيقي: تخصيص امر [٦] بصفة دون أخرى، او مكان اخرى،

---

(١) اي قصر الموصوف على الصفة.

(٢) بل قد تكون محالا، فاذا قلنا مثلاً «ما زيد الا كاتب»، وأردنا ان لا يتصف بشيء غير الكتابة، لزم أن لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال، لذلك لم يقع في الكتاب المبين.

(٣) قصر الصفة على الموصوف، ومعنى «ما في الدار إلا زيد» ان الاستقرار في الدار مقصور على زيد.

(٤) اي الحقيقي في (ما زيد إلا كاتب).

(٥) الموجود منزلة المعدوم كما لو قلت: «ما في الدار الا زيد» قاصداً أن جميع من في الدار عدا زيدا في حكم العدم فيكون القصر الحقيقي «ادعائيا».

(٦) أي تخصيص موصوف بصفة يريد «قصر الموصوف على الصفة» وهو القسم الأول من الاضافي.

والثاني منه : تخصيص صفة بأمر [١] دون آخر ، أو مكان آخر ، فكل واحد منهما ضربان [٢] .

والمخاطب بالأول من ضربي كل [٣] (أعني تخصيص أمر بصفة دون أخرى ، وتخصيص صفة بأمر دون آخر) من يعتقد الشركة : أي اتصاف ذلك الأمر بتلك الصفة وغيرها جميعاً في الأول ، واتصاف ذلك الأمر وغيره جميعاً بتلك الصفة في الثاني :

فالمخاطب بقولنا : (ما زيد الا كاتب) من يعتقد ان زيداً كاتب وشاعر ، وبقولنا : (ما شاعر الا زيد) من يعتقد أن زيداً شاعر ، لكن يدّعي أن عمراً أيضاً شاعر . وهذا يسمّى : **قصر افراد** : لقطعه الشركة بين الصفتين في الثبوت للموصوف ، أو بين الموصوف وغيره في الاتصاف بالصفة ؛

والمخاطب بالثاني من ضربي كل (أعني تخصيص أمر بصفة مكان أخرى ، وتخصيص صفة بأمر مكان آخر) : إمّا من يعتقد العكس ، أي

---

(١) أي تخصيص صفة بموصوف ، يعني « قصر الصفة على الموصوف » ، وهو القسم الثاني الاضافي .

(٢) اي كل واحد من القصرين «قصر الموصوف وقصر الصفة» ضربان: الضرب الأول : التخصيص بشيء دون شيء ، والثاني : التخصيص بشيء مكان شيء » .

(٣) أي كل من القصرين اللذين ذكرهما بالعبارة التالية المحصورة بين الهلالين .

اتصاف ذلك الأمر بغير تلك الصفة عوضاً عنها في الأول ، واتصاف غير ذلك الأمر بتلك الصفة عوضاً عنها في الثاني ، وهذا يسمى : **قصر قلب** : لقلبه حكم السامع .

وأما من تساوى الامران عنده : أي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة واتصافه بغيرها في (الاول) ، واتصافه بها واتصاف غيره بها في (الثاني) وهذا يسمى **قصر تعيين** .

فالمخاطب بقولنا (ما زيد الا قائم) : من يعتقد أن زيداً قاعد لا قائم ، أو يعلم أنه إما قاعد أو قائم ، ولا يعلم أنه بماذا يتصف منهما[1] بعينه ؛ وبقولنا (ما قائم الا زيد) من يعتقد أن عمراً قائم لا زيداً ، أو يعلم أن القائم أحدهما دون كل واحد منهما ؛ لكن لا يعلم من هو منهما بعينه[2] ؛

---

(١) اي من القيام او القعود .

(٢) وخلاصة شرحه: ان التخصيص بشيء دون آخر «قصر افراد» ، والتخصيص بشيء مكان شيء : ان اعتقد المخاطب فيه العكس « قصر القلب » ، وان تساويا عنده فأزلت تردده في الحكم بين الامرين بان عينت احدهما فهو « قصر تعيين » ؛

قال السعد في مختصره : وفيه نظر ، لأنا لو سلمنا أن في « قصر التعيين » تخصيص شيء بشيء مكان شيء آخر ، فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر ، فان قولنا : « ما زيد الا قائم » لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ، ولهذا جعله السكاكي « المفتاح ١٥٦ » مشتركاً بين « قصر الافراد » ، والقصر الذي سماه المصنف « قصر تعيين » ، وجعل التخصيص بشيء مكان شيء « قصر قلب » فقط .

وشرط قصر الموصوف على الصفة افراداً — : عدم تنافي الصنفين[١] حتى تكون المنفية في قولنا : (ما زيد الاشاعر) كونه كاتباً أو منجماً أو نحو ذلك ، لا كونه مُفحماً لا يقول الشعر[٢] : ليتصوّر اعتقادُ المخاطب اجتماعهما ،

وشرط قصره (قلباً) : تحقق تنافيهما حتى تكون المنفية في قولنا (ما زيد الا قائم) كونه قاعداً أو جالساً أو نحو ذلك ، لا كونه أسودَ أو ابيض أو نحو ذلك ، ليكون اثباتها مشعراً بانتفاء غيرها ؛

وقصر (التعيين) أعمّ[٣] : لان اعتقادَ كونِ الشيء موصوفاً بأحد أمرين معينين على الاطلاق لا يقتضي جوازَ اتصافه بهما معاً ،ولا امتناعه، وبهذا عُلم : ان كلّ ما يصلح أن يكون مثالا لقصر الأفراد أو قصر القلب يصلح أن يكون مثالا لقصر التعيين من غير عكس ؛

طرق القصر . — وللقصر طرق[٤] منها **العطف** كقولك في قصر

---

(١) ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما بالموصوف .

(٢) لان الافحام ينافي الشاعريّة .

(٣) من أن يكون الوصفان فيه متنافيين أولا .

(٤) أوصل السيوطيّ في كتابه «الاتقان» طرق القصر الى أربعة عشر كالتصريح بلفظ « وحده » او « لا غير » او « فقط » ، أو بمادة القصر، أو الاختصاص، مما لا يعد من الطرق الاصطلاحية ، وأشهر هذه الطرق ستة تقدم الكلام منها على توسط ضمير الفعل ، وعلى تعريف المسند بأل ، والأربعة الباقية يأتي بيانها .

الموصوف على الصفة افراداً : (زيدٌ شاعر لا كاتب) أو (ما زيد كاتباً بل شاعر) ؛ وقلباً : (زيد قائم لا قاعد) و (ما زيد قاعداً بل قائم) ؛

وفي قصر الصفة على الموصوف افراداً أو قلباً بحسب المقام : (زيد قائم لا عمرو) أو (ما عمرو قائماً بل زيد) [١] .

* ومنها **النفي والاستثناء** : كقولك في قصر الموصوف على الصفة افراداً : (ما زيدٌ الا شاعر) ، وقلباً : (ما زيد الا قائم) ، وتعييناً [٢] كقوله تعالى : « وما أنزل الرحمن من شيء ، إن أنتم الاّ تكذبون » : أي لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب كما يكون حال المدّعي اذا ادّعى ، بل أنتم عندنا كاذبون فيها ؛

وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين [٣] : (ما قائم) أو ما من قائم او لا قائم (الا زيد) وتحقيق وجه القصر في الأول [٤] : انه متى قيل : (ما زيد) ، توجه النفي الى صفته لا ذاته : لأن نفس الذوات يمتنع نفيها ، وانما تنفى صفاتها ، كما بُين ذلك في غير هذا العلم ، وحيث لا نزاع في طوله وقصره وما شاكل ذلك ، وانما النزاع في كونه شاعراً

---

(١) ويجوز أيضاً « ما شاعر عمرو بل زيد » بتقديم الخبر .

(٢) والأمثلة كلها تصلح للتعيين ، وانما التفاوت بحسب اعتقاد المخاطب .

(٣) اي الافراد والقلب .

(٤) اي في قصر الموصوف على الصفة .

أو كاتباً تناولهما النفي ، فاذا قيل : (الا شاعر) جاء القصر ؛

وفي الثاني [١] : أنه متى قيل : (ما شاعر) فأدخل النفي على الوصف المسلَّم ثبوته اعني الشعر لغير من الكلام فيهما كزيد وعمرو مثلاً، توجه النفي اليهما ، فاذا قيل (الا زيد) جاء القصر .

ومنها انما ، كقولك في قصر الموصوف على الصفة افراداً : (انما زيد كاتبٌ) وقلباً (انما زيد قائم) ، وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين [٢] (انما قائم زيد) ؛ والدليل على أنها تفيد القصر : كونها متضمنةً معنى (ما) و (إلاّ) [٣] ، لقول المفسرين في قوله تعالى : « انما حرّم عليكم الميتةَ والدمَ » بالنصب ، معناه : ما حرّم عليكم الا الميتةَ ، وهو الطابق لقراءة الرفع [٤] ، لما مرّ في باب (المنطلق زيد) ؛ ولقول النحاة (انّما) : لاثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه ؛ ولصحة انفصال

---

(١) وهو قصر الصفة على الموصوف .

(٢) اي افراداً وقلباً .

(٣) ان في قوله « متضمنة » اشارة الى ان « انما » و « ما و إلا » غيرمترادفين : قال الشيخ الامام في الدلائل « ص ٢٥٣ » : وفرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء ، وبين ان يكون الشيءُ الشيءَ على الاطلاق .

(٤) بجعل « ما » من « انما » موصولةً ، والعائد محذوفاً لتكون الميتة خبراً ، والمعنى : ان الذي حرمه الله تعالى عليكم هو الميتة ، وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من أن نحو « المنطلق زيد » و « زيد المنطلق » يفيد قصر الانطلاق على زيد .

الضمير معها كقولك : (انما يَضرب أنا) كما تقول : (ما يَضرب الا انا)
قال الفرزدق [١] :

أنا الذائدُ الحامي الزمار وانما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

وقال عمرو بن معد يكرب [٢] :

قد علمت سلمى وجاراتُها ما قطَّر الفارسَ الاّ أنا

قال السكاكيّ [٣] : ويُذكر لذلك وجهٌ لطيف يُسند الى علي ابن عيسى الرَبعي [٤] ، وهو أنه : لما كانت كلمة (إنَّ) لتأكيد اثبات المسند للمسند اليه ، ثم اتصلت بها (ما) المؤكدة لا النافية ـ كما يظنه من لا وقوف له على علم النحو ـ ، ناسبَ أن يضمن معنى القصر : لأن القصر ليس إلاّ تأكيداً على تأكيد، فان قولك : (زيدٌ جاء لا عمرو) [٥] لمن يردّد المجيء الواقع بينهما ، يفيد اثباته لزيد في الابتداء صريحاً ، وفي الآخر ضمناً ؛

---

(١) الديوان نشرة الصاوي « ص ٧١٢ » ورواية صدر الشاهد فيه: « أنا الضامن الراعي عليكم وانما » . واختلاف الرواية لا يغير صحة الاستشهاد .

(٢) الزبيدي وهو مما أنشده الليث : اذا صرعت الرجل صرعة شديدة قلت قطرته ، اي القيته على قطره اي جانبه .

(٣) في المفتاح « ١٥٨ » بتصرف .

(٤) من حذاق النحاة ببغداد أخذ عن السيرافي ولازم الفارسي عشرين سنة ، وشرح كتابه الايضاح ، وكتاب سيبويه « ـ ٤٢٠ هـ » .

(٥) وعبارة المفتاح « ص ١٥٨ » . . . يكون قولك : « زيد جاء » إثباتاً للمجيء لزيد صريحاً ، وقولك : « لا عمرو » اثباتاً ثانياً للمجيء لزيد ضمناً .

❀ ومنها **التقديم** (١)، كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادا: (شاعر هو) لمن يعتقده شاعراً وكاتباً ؛ وقلباً : (قائم هو) لمن يعتقده قاعدا؛ وفي قصر الصفة على الموصوف افراداً : (أنا كفيت مهمك) بمعنى وحدي ، لمن يعتقد أنك وغيرك كفيتما مهمه ؛ وقلباً (٢) : (أنا كفيت مهمك) بمعنى : لا غيري، لمن يعتقد أن غيرك كفى مهمه دونك كما تقدم.

وهذه الطرق تختلف من وجوه (٣) : (الأول) : أن دلالة الثلاثة الأولى (٤) بالوضع دون الرابع ، (الثاني) (٥) أن الأصل في الأول (٦) : أن يدل على المثبت والمنفي جميعاً بالنص (٧)، فلا يترك ذلك الا كراهة

---

(١) اي تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ والمعمول على عامله .

(٢) وتعييناً أيضاً بحسب اعتقاد المخاطب .

(٣) بعد اشتراكها في افادة القصر .

(٤) اي من طرق القصر وهي : العطف والنفي مع الاستثناء وانما ، فدلالته هذه الثلاثة بالوضع اللغوي : لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والتخصيص، «دون الرابع » وهو طريق التقديم : فان دلالته على القصر انما تستفاد من مفهوم الكلام ، كما قال من جمع هذه الطرق الأربعة بكلمات صدر البيت الاربع التالي وهو قوله :

عطف ، ونفي ، انما ، التقديم يُدرك ما خصّصه الفهيمُ

وبقوله « ونفي » أراد : النفي مع الاستثناء، وقد حصر كلّ من وجوه الاختلاف بين هلالين .

(٥) من وجوه الاختلاف .

(٦) في الطريق الأول وهو العطف

(٧) كقولك : « زيد شاعر لا كاتب » .

الاطناب في مقام الاختصار كما اذا قيل : (زيد يعلم النحو والتصريف والعروض والقوافي) أو (زيد يعلم النحو وعمرو وبكر وخالد) فتقول فيهما [١] : (زيد يعلم النحو لاغير). وفي معناه : (ليس الا) أي : لاغير النحو ولا غير زيد ؛ واما الثلاثة الباقية [٢] فتدل بالنص على المثبت دون المنفي .

(الثالث) أن النفي لا يجتمع بالثاني [٣] : لان شرط المنفي ب(لا) أن لا يكون منفياً قبلها بغيرها ، ويجتمع بالاخيرين فيقال: (انما زيد كاتب لا شاعر ، وهو يأتيني لا عمرو) ، ولأن النفي فيهما غير مصرّح به كما يقال : (امتنع زيد عن المجيء لا عمرو) .

قال السكاكي : شرط اجتماعه [٤] بالثالث أن لا يكون الوصف مختصاً بالموصوف كقوله تعالى : « انما يستجيب الذين يسمعون » [٥] فان كل عاقل يعلم ان الاستجابة لا تكون الاّ ممن يسمع ، وكذا قولهم : (انما يعجل من يخشى الفوت) [٦] ؛

---

(١) أي في هذين المقامين حباً بالاختصار .

(٢) اي النفي مع الاستثناء ، وانما ، والتقديم .

(٣) اي النفي بلا العاطفة لا يجيء مع طريق النفي والاستثناء ، فلا يقال : «مازيد الاقائم لاقاعد»، وقد يقع مثل هذا في كلام المصنفين والعلماء لا البلغاء الابناء. اي شرط اجتماع النفي بلا عاطفة للثالث وهو « انما » .

(٤) فانه يمتنع ان يقال : « انما يستجيب الذين يسمعون لا الذين لا يسمعون » لعدم الحاجة في البيان الى هذه الزيادة .

(٥) وقال السكاكي ايضاً « ص ١٥٩ » : فمركوز في العقول أن من لم يخش =

وقال الشيخ عبد القاهر : لا يحسن الاجتماع به في المختص كما يحسن في غير المختص ، وهذا أقرب[١] ؛ قيل: واجتماعه به إمّا مع التقديم كقوله تعالى : « انما أنت مذكّر ۞ لست عليهم بمسيطر »، وإما مع التأخير كقولك : (ما جاءني زيد ، وانما جاءني عمرو) ...

(الرابع) : أن أصل الثاني أن يكون ما استعمل له مما يجهله المخاطب وينكره كقولك لصاحبك ، وقد رأيت شبحاً من بعيد : (ما هو الا زيد) ، اذا وجدته يعتقده غير زيد ، ويصرّ على الانكار ، وعليه قوله تعالى[٢] « وما من اله الا الله » .

وقد يُنزّل المعلوم منزلة المجهول : لاعتبار مناسب فيستعمل له الثاني[٣]

=الفوت لم يعجل ، واذا كان له اختصاص لم يصحّ فيه استعمال «لا» العاطفة فلا تقل : « انما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه » .

(١) اي أقرب الى الصواب من عبارة السكاكي مع أنه انما جعل ذلك شرطاً في الحسن ، فهو بالتأمل لم يقل شيئاً غير ما قاله صاحب الدلائل .

(٢) من الآية : « ان هذا لهو القصص الحق ، وما من اله الا الله ، وان الله لهو العزيز الحكيم » - آل عمران ٦٢ -

(٣) اي طريق النفي مع الاستثناء ، قال السكاكي « ص ١٦٠ » : وعلى هذا ما من موضع يأتي فيه النفي والاستثناء ، إلا والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطأ مع اصرار : إما « تحقيقاً » اذا أخرج الكلام على مقتضى الظاهر ، وإما « تقديرا » : اذا أخرج لا على مقتضى الظاهر كقوله تعالى « واما انت بمسمع ...» والآية في الصفحة التالية

(افرادا) نحو [١] : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » : أي انه صلى الله عليه وسلم مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرّي من الهلاك [٢] : نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه ؛ ونحوه [٣] ؛ « وما أنت بمسمع من في القبور ۞ إن انت الا نذير » فانه صلى الله عليه وسلم كان لشدة حرصه على هداية الناس يكرّر دعوة الممتنعين عن الايمان ولا يرجع عنها ، فكان في معرض من ظنّ انه يملك [٤] ، مع صفة الانذار ، ايجاد الشيء فيما يمتنع قبوله اياه ؛

او (قلباً) : كقوله تعالى حكايةً عن بعض الكفار [٥] : « ان أنتم الا بشر مثلنا » أي أنتم بشر لا رسل : نزّلوا المخاطبين منزلة من ينكر انه بشر : لاعتقاد القائلين ان الرسول لا يكون بشراً ، مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة ؛

---

(١) وتتمة الآية « ... أفئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين » ـ آل عمران ١٤٤ ـ

(٢) اي الاستثناء من الموت

(٣) من الآية « وما يستوي الأحياء ولا الأموات ، ان الله يسمع من يشاء ، وما أنت بمسمع من في القبور ۞ إن انت الا نذير » ـ فاطر ٢٢ و ٢٣ ـ

(٤) وعبارة السكاكي : ... انه يملك غرس الايمان في قلوبهم ، مع إصرارهم على الكفر ، فقيل له : لست هناك ، « ان انت الا نذير »

(٥) وبقية الآية : « ... تريدون ان تصدّونا عما كان يعبد آباؤنا ، فأتونا بسلطان مبين » ـ ابراهيم ١٠ ـ وقال السكاكي « ص ١٦٠ » : وما اعجب شأن المشركين ، ما رضوا للنبيّ ان يكون بشراً ، ورضوا للاله أن يكون حجر !

واما قوله تعالى [١] حكايةً عن الرسل : « ان نحن الا بشر مثلكم ، ولكن الله يمنّ على من يشاء من عباده » فمن مجاراة الخصم للتبكيت والالزام والافحام : فان من عادة من ادّعى عليه خصمه الخلاف في امر ، هو لا يخالف فيه ، ان يعيد كلامه على وجهه ، كما اذا قال لك من يناظرك : (انت من شانك كيتَ وكيتَ) ، فتقول : نعم ، انا من شأني كيت وكيت ، ولكن لا يلزمني من اجل ذلك ما ظننت انه يلزم ، فالرسل عليهم السلام كأنهم قالوا : إن ما قلتم من (انا بشر مثلكم) هو كما قلتم لا ننكره ؛ ولكن ذلك لا يمنع ان يكون الله تعالى قد منّ علينا بالرسالة ،

وأصل الثالث [٢] : ان يكون ما استعمل له مما يعلمه المخاطب ولا ينكره ، على عكس الثاني ، كقولك (انما هو اخوك) و (انما هو صاحبك القديم) لمن يعلم ذلك ويقرّ به ، وتريد ان ترقّقه عليه وتنبهه لما يجب عليه من حقّ الاخ ، وحرمة الصاحب ، وعليه قول ابي الطيب :

انما انت والدٌ ، والأبُ القا طعُ احنى من واصل الأولادِ

لم يرد ان يُعلم كافورا انه بمنزلة الوالد ، ولا ذاك مما يحتاج كافور فيه

---

(١) من الآية « قالت لهم رسلهم : إن نحن إلا بشر مثلكم ، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ، وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان إلا باذن الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ـ ابراهيم ١١ ـ

(٢) اي طريق القصر الثالث « انما » : ان يكون الحكم المستعمل فيه إنما ،

الى الاعلام ؛ ولكنه اراد ان يذكره منه بالأمر المعلوم ، ليبنيَ عليه استدعاء ما يوجبه ؛

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم : لادعاء المتكلم ظهوره ، فيستعمل الثالث [١] نحو : « انما نحن مصلحون » ادّعوا ان كونهم مصلحين ظاهر جلي [٢] ، ولذلك جاء : « الا انهم هم المفسدون » للرّد عليهم مؤكدا بما ترى من جعل الجملة اسمية [٣] ، وتعريف الخبر باللام [٤] ، وتوسيط الفصل [٥] ، والتصدير بحرف التنبيه [٦] ، ثم بـ (إنّ) ، ومثله قول الشاعر [٧] :

انما مُصعبٌ شهابٌ من الله تجلّت عن وجهه الظلماءُ

ادّعى ان كون مصعب كما ذكر جلي معلوم لكل احد على عادة الشعراء اذا مدحوا ان يدّعوا في كل ما يصفون به ممدوحيهم الجلاء ،

---

(١) اي : إنما

(٢) من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره .

(٣) الدالة على الثبات

(٤) الدال على الحصر

(٥) الدال على التوكيد

(٦) الدال على ان الكلام مما له شأن وخطر ، ثم « بان » للتوكيد

(٧) هو عبيدالله بن قيس المعروف بابن قيس الرقيات : لانه قيل كان يشبب بثلاث اسم كل واحدة منهن رقية ، من شعر له يمدح به مصعب بن الزبير

وانهم قد شهروا به حتى انه لا يدفعه احد كما قال الآخر [١] :

وتعذلني افناءُ سعدٍ عليهم وما قلتُ الاَّ بالتي علمتَ سَعدُ

وكما قال البحتري :

لا أدّعي لأبي العلاء فضيلةً حتى يسلّمها اليه عداهُ

مزية انما على العطف — واعلم أن لطريق (انما) مزيةً على طريق العطف : وهو أنه يعقل منها إثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة، بخلاف العطف [٢] ؛ وإذا استقريت وجدتها احسنَ ما تكون موقعاً اذا كان الغرض بها **التعريض** بأمرٍ هو مقتضى معنى الكلام بعدها كما في قوله تعالى [٣] : « إنما يتذكر أولو الألباب » فانه تعريض بذم الكفار ، وانهم من فرط العناد ، وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل [٤] ، فانتم في طمعكم منهم ان ينظروا ويتذكروا كمن طمع في ذلك من غير اولي

---

(١) هو الحطيئة يمدح بني سعد ،ورواية الديوان « ص ٢١ » (...ابناء سعد... وما قلت الا بالذي ...) ، ورواية ابن الشجري : « وقد لامني أفناء سعد ... »

(٢) الذي يعقل ويفهم الاثبات منه أولاً ، والنفي ثانياً نحو : « سعد قائم لا قاعد » ، او يعقل العكس اي النفي اولا ثم الاثبات نحو « ما سعد قائماً بل قاعد ».

(٣) وأول الآية « أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ، إنما يتذكر... ـ الرعد ١٩ ـ

(٤) اي في حكم البهائم ، فالطمع منهم في النظر والتذكر كالطمع فيهما من البهائم.

الألباب ، وكذا قوله تعالى [١] : « انما انت منذر من يخشاها » ، وقوله تعالى [٢] : « انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب » المعنى على ان من لم تكن له هذه الخشية ، فكأنه ليس له اذن تسمع وقلب يعقل ، فالانذار معه كلا انذار ، قال الشيخ عبد القاهر ومثال ذلك من الشعر قوله :

انا لم أُرزق محبتها ... انما للعبد ما رُزقا

فانه تعريض بانه قد علم انه لامطمع له في وصلها ، فيئس من ان يكون منها اسعاف به ، وقوله :

* وإنما يعذرُ العشاقَ من عشقا *

يقول : ينبغي للعاشق أن لاينكر لوم من يلومه ، فانه لا يعلم كنه بلوى العاشق ؛ ولو كان قد ابتلي بالعشق مثله لعرف ما هو فيه فعذره ، وقوله :

ما أنت بالسبب الضعيف ، وانما ... نجحُ الأمور بقوة الاسبابِ

فاليوم حاجتنا اليك ، وإنما ... يُدعى الطبيب لساعة الاوصاب

يقول في البيت الأول : انه ينبغي أن أنجح في أمري حين جعلتك السبب اليه ، وفي الثاني : انا قد طلبنا الأمر من جهته حين استعنا بك فيما

---

(١) سورة النازعات (الآية ٤٥)

(٢) وبقية الآية « ... واقاموا الصلاة ، ومن تزكي فانما يتزكي لنفسه ، والى الله المصير » ـ فاطر ١٨ ـ

عرض لنا من الحاجة ، وعوّلنا على فضلك ، كما ان من عوّل على الطبيب فيما يعرض من السقم ، كان قد اصاب في فعله ؛

مواقع القصر في الكلام . — ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر — كما ذكرنا — يقع بين الفعل والفاعل وغيرهما ، ففي طريق النفي والاستثناء يؤخر المقصور عليه مع حرف الاستثناء كقولك **في قصر الفاعل على المفعول** افرادا او قلباً بحسب المقام : (ما ضرب زيدٌ الا عمرا) وعلى الثاني (١) ، لا الأول ، قوله تعالى (٢) : « ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني به : أن أعبدوا الله ربي وربكم » : لأنه ليس المعنى أني لم أزد على ما أمرتني به شيئاً ، اذ ليس الكلام في أنه زاد شيئاً على ذلك ، أو نقص منه ؛ ولكن المعنى : اني لم اترك ما أمرتني به أن أقوله لهم الى خلافه : لأنه قال في مقام اشتمل على معنى : انك يا عيسى تركت ما أمرتك أن تقوله الى ما لم آمرك أن تقوله ، فاني أمرتك أن تدعو الناس الى أن يعبدوني ، ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوا غيري بدليل قوله تعالى (٣) : « أأنت قلت

---

(١) على القلب لا الافراد

(٢) وبقية الآية « وكنت عليهم شهيداً مادمتُ فيهم ، فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم ، وانت على كل شيء شهيد » — المائدة ١١٧ —

(٣) من الآية « واذ قال الله يا عيسى بن مريم ، أأنت ... قال سبحانك ما يكون لي أن اقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا علم ما في نفسك ، انك انت علام الغيوب » — المائدة ١١٦ —

للناس : اتخذوني وامي الهين من دون الله ؟ »

وفي قصر المفعول على الفاعل : (ما ضرب عمراً الا زيد) ؛

وفي قصر المفعول الأول على الثاني في نحو : كسوت وظننت (ما كسوت زيدا الا جبةً) و (ما ظننت زيدا إلا منطلقاً) ؛

وفي قصر الثاني على الأول : (ما كسوت جبةً إلا زيداً) ، و (وما ظننت منطلقاً إلا زيدا ؛

وفي قصر ذي الحال على الحال ، ما جاء زيد إلا راكبا) ؛

وفي قصر الحال على ذي الحال : (ما جاء راكباً إلا زيد) .

وجه افادة النفي والاستثناء القصر — والوجه في جميع ذلك [١] : ان النفي في الكلام الناقص [٢] — اعني الاستثناء المفرّغ — يتوجّه الى مقدّر هو مستثنى منه ، عام ، مناسب للمستثنى في جنسه وصفته ؛

اما (توجهه الى مقدّر هو مستثنى منه) : فلكون (الاّ) للاخراج ، واستدعاء الاخراج مخرجاً منه [٣] ؛

---

(١) اي والسبب في إفادة النفي والاستثناء والقصر في جميع مواقعه : في المبتدأ والخبر ، والفاعل والمفعول ، والحال وصاحبها وغير ذلك .

(٢) وعبارة المفتاح « ١٦٢ » : والأصل في جميع ذلك هو أن « إلاّ » في الكلام الناقص تستلزم ثلاثة اشياء : « احدها » المستثنى منه لكون « إلا » للاخراج ، و « ثانيها » العموم في المستثنى منه لعدم المخصص ، وامتناع ترجيح أحد المتساويين ... و « ثالثها » مناسبة المستثنى في جنسه ووصفه .

(٣) اي ويقتضي الاخراج مخرجا منه .

واما (عمومه) : فليتحقق الاخراج منه . ولذلك قيل : تأنيثُ [١] المضمر في (كانت) على قراءة ابي جعفر المدني : « ان كانت الا صيحةً »[٢] بالرفع ، وفي (تُرى) مبنياً للمفعول في قراءة الحسن : « فأصبحوا لا تُرى الا مساكنهم » [٣] برفع (مساكنهُم) ، وفي (بقيت) في بيت ذي الرّمة [٤]

*ومابقيت الاّ الضلوعُ الجراشعُ *

للنظر الى ظاهر اللفظ ، والأصل التذكير : لاقتضاء المقام معنى شيءٍ من الاشياء .

واما (مناسبته في جنسه وصفته) : فظاهرة ، لأن المراد بجنسه ان يكون في نحو (ما ضرب زيدٌ الا عمرا) : احداً [٥] ؛ وفي نحو قولنا :

---

(١) مبتدأ ، خبره « للنظر » الى ظاهر اللفظ ، بعد قول ذي الرمة الآتي .

(٢) من الآية « إن كانت إلا صيحة واحدة ، فاذا هم خامدون » ـ ياسين ٢٩ ـ

(٣) من الآية « تدمرّ كل شيء بأمر ربها ، فأصبحوا لا يُرى الا مساكنهم ، كذلك نجزي القوم المجرمين » ـ الاحقاف ٢٥ ـ وضمير « تدمر » يعود الى « الريح » في الآية قبلها .

(٤) لم نعثر على البيت في ديوانه « ط بيروت » ولعله من قصيدة فيه « ص ٥٠ » مطلعها :

أمنزلتي ميّ سلام عليكما هل الازمن اللائي مضين رواجعُ

والجراشع : جمع جرشع وزان برقع وهو الطويل ، اي : الضلوع الطوال .

(٥) اي : ما ضرب زيد احداً الاعمرا ، وما كسوت زيد لباساً الاجبة ، وما جاء كائناً على حال من الاحوال الا راكباً .

(ما كسوت زيدا الا جبة) : لباساً ، وفي نحو (ما جاء زيد الا را كباً) : كائنا على حال من الاحوال ، ومنه قول السيد الحميريّ :

لو خَيّر المنبرَ فرسانُه ما اختار الامنكمُ فارساً

لما سيأتي ان شاء الله ان اصله : (ما اختار فارساً الا منكم) ؛

والمراد بصفته : كونه فاعلاً ، او مفعولاً ، او ذا حال ، او حالاً ، وعلى هذا القياس ؛

واذا كان النفي متوجهاً الى ما وصفناه [٩] ، فاذا اوجب منه شيء جاء القصر .

ويجوز تقديم المقصور عليه مع حرف الاستثناء بحالهما على المقصور كقولك : (ما ضرب الاّ عمرا زيد) [١] و (ما ضرب الا زيد عمراً) و (ما كسوت الا جبةً زيدا) و (ما ظننت الا زيدا منطلقاً) و (ما جاء الا را كباً زيد) و (ما جاء الا زيدٌ را كباً) ،

وقولنا (بحالهما) : احتراز من ازالة حرف الاستثناء عن مكانه بتأخيره عن المقصور عليه كقولك في الأول : (ماضرب عمراً الا زيد)... [٢] ،

---

(١) فالمقصور عليه « عمرا » مع اداة الاستثناء قبله .

(٢) فقد زال حرف الاستثناء « إلا » عن مكانه قبل المقصور عليه « الاعمراً » واصبح بتأخره عن عمرو : « ما ضرب عمراً الا زيد » .

فانه يختلُّ المعني ، **فالضابط** : ان الاختصاص انما يقع في الذي يلي (الا) ؛ ولكن استعمال هذا النوع — اعني تقديمها — قليلٌ : لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها : كالضرب الصادر من (زيد) في (ما ضرب زيدٌ الا عمرا) ، والضرب الواقع على (عمرو) في (ما ضرب عمرا الا زيد) ...

موقع المقصورين في القصر بانما — وأما في انما : فيؤخر المقصور عليه تقول :

انما زيد قائم ، وانما ضرب زيد ، وانما ضرب زيد عمرا ، وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ، وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة في السوق ،

أي : ما زيد الا قائم ، وما ضرب الا زيدٌ ، وما ضرب زيد الا عمرا ، وما ضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة ، وما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة الا في السوق .

فالواقع اخيرا هو المقصور عليه ابدا [١] ، ولذلك تقول : انما هذا لك) [٢] و (انما لك هذا) . أي : (ما هذا الا لك) و (ما لك الا

---

(١) فالمقصور عليه في نحو « انما زيد قائم » هو « قائم » الواقع اخيراً ، لأنه بمثابة : ما ضرب الا زيد » ، والأمر كذلك في سائر الامثلة التالية على الترتيب .

(٢) اي تقدر « انما هذا لك » تقدير « ما هذا الا لك » ، و « انما لك هذا » تقدير « ما لك الا هذا » .

هذا) ؛ حتى اذا اردتَ الجمعَ بينَ انما والعطف فقل : (انما هذا لك لا لغيرك) ، و (انما لك هذا لا ذاك) ، و (انما اخذ زيد لا عمرو) ، و (انما زيد يأخذ لا يعطي) : ومن هذا تعثر على الفرق [١] بين قوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » وقولنا ، (انما يخشى العلماءُ من عباد اللهِ اللهَ) : فان الأول يقتضي قصر خشية الله على العلماء ، والثاني يقتضي قصر خشية العلماء على الله .

واعلم : ان حكم (غير) حكم (الا) في افادة القصرين : اي قصر الموصوف على الصفة ، وقصر الصفة على الموصوف [٢] ، وفي امتناع الاجتماع بـ (لا) العاطفة ، تقول في قصر الموصوف افرادا : (ما زيد غير شاعر) ، وقلباً : (ما زيد غير قائم) ؛ وفي قصر الصفة بالاعتبارين بحسب المقام : (لا شاعر غير زيد) ولا تقول : (ما زيد غير شاعر لا كاتب) ولا (لا شاعر غير زيد لا عمرو [٣]) .

---

(١) وبينهما فرق كبير ، وفي المثال المقلوب الثاني يختل المعنى . ولذلك لا يجوز تقديم المقصور عليه بانما على غيره خشيه الالتباس واختلال المعنى ؛ وذلك بخلاف النفي والاستثناء فان المعنى لا يلتبس بتقديم المقصور عليه سواء قلنا : « ما زيد الا قائم » او « ما قائم الا زيد » .

(٢) افراداً وقلباً وتعيينا.

(٣) لما سبق في امتناع اجتماع « لا » العاطفة بالنفي والاستثناء : لان المعنى حينئذ يصبح لغواً ومن الفضول.

شجرة القصر

- القصر
  - أ - طرقه
    - ١ - بالعطف
      - ١ - ب لا : الغنى بالعقول لا بالحقول
      - ٢ - « بل : ما « بالحقول بل بالعقول
      - ٣ - « لكن : ما « « لكن «
    - ٢ - بالنفي والاستثناء : ما قصبات السبق الا لمعبد
    - ٣ - ب إنما : انما الامم الأخلاق
    - ٤ - بالتقديم : بالارادة تدرك السعادة
  - ب - اقسامه
    - ١ - باعتبار الحقيقة
      - أ - قصر حقيقي
        - ١ - تحقيقي : انما الأرض كرة
        - ٢ - ادعائي : لا امام سوى العقل
      - ٢ - قصر اضافي
        - ١ - افراد : انما الله اله واحد
        - ٢ - قلب : لاشاعر الا شوقي
        - ٣ - تعيين : ما كاتب الا عبد الحميد
    - ٢ - باعتبار الطرفين
      - ١ - قصر صفة على موصوف : ما أديب الا علي
      - ٢ - قصر موصوف على صفة : ما محمد الا رسول

نصوص وشواهد

على القصر

تدريبات

(١) مما جاء في الكتاب المبين : « قل : انما أنا منذر ، وما من اله الا الله الواحد القهار » — ص ٦٥ —

(٢) « وان ليس للانسان الا ما سعى » — النجم ٣٩

---

(١) المقصور « انا » هو الموصوف ، والمقصور عليه والصفة هو « منذر » ، فهو من قصر الموصوف على الصفة ؛ والقصر باعتبار الواقع « إضافيّ » اي بالاضافة والنسبة الى شيء آخر معين كساحر مثلاً ، وهو لا يمنع اتصافه بصفات عظيمة أخرى ، والواقع يؤيده . وهو باعتبار المخاطب يجوز أن يكون « قصر قلب » بالنظر لمن يعتقد مثلاً أنه ساحر او مسيطر قاهر ، وقد جاء : « انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » ، أو « قصر تعيين » بحسب اعتبار المعتبر .

وأما « وما من اله الا الله » فمن قصر الموصوف على الصفة ، و « من » زائدة ؛ وباعتبار الواقع « حقيقي » ؛ وباعتبار المخاطب محتمل : إذ يجوز ان تجعله قصر قلب او تعيين او افراد ؛ وطريق القصر النفي والاستثناء .

(٢) القصر والحصر من اثر « إلا » ، واثر الحرف لا يحصل الا بعده ، فالمقصور عليه كما بيناه الآن هو المذكور بعد إلا ، ومعنى الآية « لا ينفع الانسان الا سعيه » فالمقصور النفع وهو « صفة » ، والمقصور عليه السعي وهو « الموصوف » ، فالقصر هنا اذن قصر صفة على موصوف . وهو باعتبار الواقع « اضافي » اي بالاضافة الى صفة اخرى مخصوصة كالشفاعة مثلاً ، وهو لا ينافي ان يتصف بغيرها ، وطريق القصر « ليس والا » .

(٣) وفي الحديث الصحيح : انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .

(٤) وقال حطائ بن المعلى :

وانما أولادنا حولنا أكبادُنا تمشي على الأرضِ

لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

(٥) ولكثير عزة :

فلا عيش الا مثل عيشٍ لنامضى مصيفاً أقمنا فيه من بعد مربعِ

(٦) ولابي الطيب المتنبي :

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له اذا لم يكن في فعله والخلائقِ

وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الادَنون غير الاصادقِ

---

(٣) قصر البعث على تتميم المكارم من قصر الموصوف على الصفة وهو « اضافي » وقصر قلب وطريقه انما .

(٤) طريق القصر « انما » ، قصر موصوف على صفة قصراً اضافيا وقصر قلب .

(٥) طريق القصر « لاوالا » والمقصور عليه ما بعد الاستثناء ، من قصر الموصوف على الصفة قصراً اضافياً : بالاضافة الى الحاضر .

(٦) الطريق « ما وغير » ، والمقصور عليه ما بعد « غير » ، والقصر « اضافي » في الشطرين ، وباعتبار المخاطب « قصر قلب » ، وانظر هل في البيت الاول قصر ؟

(٧) ولابي فراس الحمداني :

اذا الخل لم يهجرك الا ملالةً فليس له الا الفراقَ عتابُ
اذا لم أجد من بلدة ما أريده فعندي لأخرى عزمةٌ وركابُ
(٨) ليس اليتيم الذي قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والأدبِ
(٩) لا اشتهي ياقوم الا كارهاً باب الأمير ولا دفاع الحاجبِ
(١٠) ان انتِ الا اصبعٌ دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ

❀ ❀ ❀

(٧) الطريق « لم و إلا » في الصدر ، و « ليس والا » في العجز ، وفيه تقدم المقصور عليه على المقصور ، وهو قليل كقولك : ما أحب الا سعيداً سعد ، والقصر اضافي ، وباعتبار المخاطب « قلب » .

(٨) طريق القصر « العطف ببل » والمقصور عليه ما بعدها ، من قصر الصفة على الموصوف وهو باعتبار الواقع « اضافي » اي بالاضافة الى الجهل والرذيلة ، ولاينافي أن يتم غيرهما وباعتبار المخاطب « قلب » .

(٩) أصل التعبير « لا اشتهي ياقوم باب الامير إلا كارها » فقدم الحال ، وهو مثال على تبدل التحليل بتبدل التعليل : إذ لك ان تجعله من قصر الموصوف على الصفة اي ان الشاعر قصر نفسه في اشتهاء باب الامير على صفة الكراهية له ؛ أو أن تجعله من قصر الصفة على موصوفها : اي أنه قصر اشتهاءه باب الامير عليه موصوفاً بالكراهية .

(١٠) طريق القصر « إن النافيه والا » قصر موصوف على صفة ، وهو باعتبار الواقع « اضافي » ، وباعتبار المخاطب « قلب » ، وفي العجز قصر بتقديم الخبر

تمرينات

بيّن ما تراه من القصر ونوعه : باعتبار المقصور عليه ، والحقيقة ، والمخاطب ، ولا تغفل أيشاً تطبيقها على ما مرَّ بك من الدروس .

(١) جاء في الكتاب المبين: «وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب»

(٢) وفيه : « فذكر انما انت مذكر ❀ لست عليهم بمسيطر ❀ »

(٣) وفيه : «وليحلفن إن أردنا الا الحسنى، والله يشهد انهم لكاذبون❊»

(٤) وفي الحديث : ليس لك من مالك إلا ما أكلت فافنيت ، اولبست فأبليت ، او تصدقت فأبقيت !

(٥) ولدريد بن الصمة :

نصحتكم نصحي بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغدِ
وهل أنا الا من غزية ان غوت غويتوان ترشد غزية أرشدِ

(٦) وقال اسديّ من شعراء الحماسة :

وما أنا بالنكس الدنيّ ولا الذي اذا صدّعني ذو المودة أحربُ
ولكنني ان دام دمت ، وان يكن له مذهب عني فلي عنه مذهبُ
الا إن خير الود ودّ تطوّعت له النفس ، لاودّ أتي وهومتعب

(٧) ولعبدة بن الطبيب :

عليك سلام الله قيسَ بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحمّا

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدّما

(٨) وقال المتلمس :

ألم تر أن المرء رهن منية صريعٌ لعافي الطير أو سوف يرمسُ
فلا تقبلن ضيماً مخافة ميتة وموتن بها حراً وجلدك أملس
وما الناس الا مارأوا وتحدثوا وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا

(٩) ولعمرو بن الاهتم

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيقُ

(١٠) ولعمرو بن ضبيعة الرقاشي :

تضيق جفون العين عن عبراتها فتسفحها بعد التجلد والصبرِ
الا ليقل من شاء ما شاء ، إنما يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

(١١) ولشبيب بن البرصاء :

اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد سوى ما ابتنينا ما يعدُّ فخورُها
فلا خير في العيدان الا صلابُها ولا ناهضات الطير الاصقورُها

(١٢) ولابي نواس :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدوّ في ثياب صديقِ
وما المرء الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريقِ

(١٣) ولابي الطيب في ابي العشائر :

ليس الاّ ابا العشائر خلقٌ ساد هذا الأنامَ باستحقاقِ

فوق شقّاء للاشقّ مجال بين ارساغها وبين الصفاق
ما رآها مكذبُ الرسل الا صدّق القول في صفات البراق
همّه في ذوي الأسنة ، لا فيـ ـها ، واطرافها له كالنطاقِ

(١٤) ولابي تمام يمدح محمد بن عبد الملك الزيات :

لك القلم الأعلى الذي بشباتة تصاب من الأمر الكلى والمفاصلُ
له ريقة طلٌ ، ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابلُ
ارى ابن ابي مروان: اما عطاؤه فطام ، واما حكمه فهو عادل
هو المرء لا الشورى استبدت برايه ولا قبضت من راحتيه العواذل
فتى لا يرى ان الفريصة مقتلٌ ولكن يرى ان العيوب المقاتلُ

(١٥) ولابي الطيب ايضاً :

ما مقامي بأرض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهودِ
اين فضلي ، اذا قنعت من الدهر بعيش معجل التنكيد
عش عزيزاً او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي
وبهم فخر كلّ من نطق الضا د وعوذ الجاني وغوث الطريد

(١٦) له نار تشب على يفاع اذا النيران البست القناعا
ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعاً

(١٧) وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وللفتى من ماله ما قدمت ... يداه قبل موته لا ما اقتنى

(١٨) وللرصافي في الامة العربية :

همم الرجال مقيسة بزمانها ... وسعادة الأوطان في عمرانها

وتعاون الاقوام ليس بحاصل ... الا بنشر العلم في اوطانها

والعلم ليس بنافع الا اذا ... اجرت به الاعمال خيل رهانها

ان التجارب للشيوخ ، وانما ... امل البلاد يكون في شبانها

(١٩) ولحافظ يعاهد عرب الشام :

هذي يدي عن بني مصر تصافحكم ... فصافحوها تصافح نفسها العرب

فما الكنانة الا الشام عاج على ... ربوعها من بنيها سادة نجب

(٢٠) ومن مرثية لشوقي في غريق النجدة الأمير سيف نجل امام اليمن :

عزاءً جميلا امامَ الحمى ... وهوّن جليل الرزايا يهن

يجاملك العربُ النازحون ... وما العربية الا وطن !

***

الاعراب البياني

وانما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكها عجم

الناس مسند اليه ، وهو مقصور

بالملوك مسند ، اسناد خبري، حقيقة عقلية، ضربه ابتدائي؛ وهو مقصور عليه، من قصر الموصوف على الصفة نوعه اضافي أي بالاضافة الى السوقة، فلا ينافي ان يكون فلاح الناس بالعلماء والمصلحين . وطريق القصر فيه ، « انما ».

تفلح مسنده

عربٌ مسند اليه ، اسناد خبري ، حقيقة عقلية ، ضربه ابتدائي ، وتنكيره يحتمل التحقير والتكثير ، و « ما » النافية قيد

ملوكها مسند اليه

عجم عجم مسند، اسناد خبري، حقيقة عقلية، ضربه ابتدائي وتنكيره يشبه تنكير عرب .

للتمرين

اعرب البيتين التاليين اعراباً بيانياً: ذاكراً طريق القصر ونوعه باعتبار الحقيقة والمخاطب .

اجادطويسٌ والسريجيُّ بعدهُ وما قصبات السبق الا لمعبدِ

القول في الانشاء

تقسيم الانشاء . — الانشاء[١] ضربان: طلب وغير طلب[٢]، والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، لامتناع تحصيل الحاصل[٣]، وهو المقصود بالنظر هنا[٤]، وانواعه كثيرة منها:

❀ **التمني**، واللفظ الموضوع له (ليت)، ولا يشترط في المتمنّى الامكان[٥]، تقول: (ليت زيداً يجيء) و (ليت الشباب يعود[٦]) قال الشاعر[٧]:

---

(١) الانشاء لغةً الايجاد والاختراع، واصطلاحاً: «كلام لا يحتمل صدقاً وكذبا» نحو اكتبْ، واقرأ: فانه لا ينسب الى الآمر بهما صدق ولا كذب، وقد يعرّف الانشاء بأنه: مالا يتحقق مضمونه إلا اذا تلفظت به».

(٢) ولو قال طلبي وغير طلبي لكان أولى، .

(٣) اي لا متناع ان يطلب المتكلم حصول ما هو حاصل في الواقع.

(٤) وأما غير الطلبي كافعال المقاربة والمدح والذم وصيغ العقود ونحوها فهي هنا غير مقصودة لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها، ولان اكثرها في الأصل اخبار فقد يقال ان «نعم الرجل سعد» خبر، ولما بشر اعرابي ببنت وقيل له: «نعمت المولودة» قال: والله ما هي بنعمت المولودة!

(٥) بل يصح معه استحالته لذاته.

(٦) ولا تقول «لعل الشباب يعود»: فان لعل للترجي الذى يشترط امكانه.

(٧) من الشواهد التي لم يعرف لها قائل، ويستدل به الفراء على نصب المبتدأ والخبر بليت؛ ولعلها ضرورة شعرية.

❀ ياليت ايامَ الصبا رواجعا ❀

وقد يتمنى ب (هل) كقول القائل : (هل لي من شفيع) في مكان يعلم انه لا شفيع له فيه[١]، لابراز المتمنىً ، لكمال العناية به ، في صورة الممكن ، وعليه قوله تعالى حكاية عن الكفار : « فهل لنا من شفعاءَ فيشفعوا لنا ! »، وقد يتمنى ب (لو)[٢] كقولك : (لو تأتيني فتحدثني) بالنصب[٣] .

قال السكاكي : وكأن حروف التنديم والتخصيض (هلاّ والاّ) بقلب الهاء همزة ، و (لولا ولوما) مأخوذة منهما مركبتين مع (لا وما) المزيدتين لتضمينهما مع التمنى ليتولد منه في الماضي التنديم نحو : (هلاّ اكرمت زيداً !) وفي المضارع التحضيض نحو (هلاّ تقوم !) ؛

وقد يتمنى ب (لعل) فتعطى حكم ليت نحو (لعلي احجّ فأزورَك) بالنصب لبعد المرجوّ عن الحصول ، وعليه قراءة عاصم في رواية حفص : « لعلي ابلغ الاسباب ، اسباب السموات ، فأطلع الى اله موسى » بالنصب؛

---

(١) وهو الدليل على انها للتمني ، فيأتي الاستفهام لاظهار المتمنى بصورة الممكن للاهتمام وكمال العناية به ، لان المستفهم عنه لا بد أن يكون ممكنا بخلاف المتمنى .

(٢) ونكتة التمني بلو اشعارها بعزّة المتمنى : لا برازه في صورة ما لا يوجد لان « لو » بحسب الاصل حرف امتناع لا متناع .

(٣) اي : بنصب « فتحدثني » فان النصب قرينة لفظية على ان « لو » ليست على اصلها : اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار أن ، والأولى ان تخرج عن الأصل الى التمني لشيوع استعمالها فيه .

❀ ومنها **الاستفهام**، والالفاظ الموضوعة له : الهمزة ، وهل ، وما، ومن ، واي ّ ، وكمْ ، وكيف واينَ ، وانى ّ ، ومتى وايّانَ[١] :

فالهمزة : لطلب التصديق[٢] كقولك : (أقام زيدٌ ؟) و (أزيد قائم ؟) ، او التصوّر[٣] كقولك : (ادبسٌ في الاناء ام عسلٌ ؟) و (افي الخابية دبسك ام في الزق ّ ؟) ، ولهذا[٤] لم يقبح : (ازيدٌ قائم ؟) و (اعمراً عرفت ؟) ، والمسؤول عنه بها هو ما يليها[٥] ، فتقول[٦] :

---

(١) وتنقسم هذه الالفاظ بحسب الطلب الى أقسام ثلاثة :

١ — ما يطلب به التصور تارة والتصديق اخرى وهو « الهمزة » ،

٢ — ما يطلب به التصديق فقط ، وهو « هل » ،

٣ — ما يطلب به التصور فقط ، وهو الباقي من الالفاظ .

(٢) وهو اذعان الذهن لحصول النسبة التامة بين شيئين بتحقق وقوعها خارجاً اولا وقوعها ، ويسمى التصديق حكما واسناداً ، وايجاباً وسلباً ، وايقاعاً انتزاعاً .

(٣) اي : لطلب تصور المفرد ومعرفته كطلب معرفة المسند اليه في مثل قولك : « أدبس ... » فتجاب بانه « عسل » مثلاً ، ومثال « أفي الخابية ... » لطلب معرفة المسند ، فتجاب « في الخابية » مثلاً .

(٤) أي ولمجيء الهمزة لطلب التصور ، دون « هل » التي هي للتصديق فقط ، لم يقبح قولك « أزيدٌ قام ؟ » في طلب تصور الفاعل ، كما يقبح ان تقول ، « هل زيد قام ؟ » : لأن التركيب لطلب التصور بتقديم « زيد » وهو يفيد الاختصاص فيكون مفاد التركيب السؤال عن خصوص الفاعل : أهو زيد أم غيره ؟ فالسؤال بالهمزة عن التصور ، وهي لذلك لا يقبح كما يقبح السؤال بهل ، وهي للتصديق .

(٥) اي مايلي الهمزة .

(٦) مثال المسند .

(أضربت زيداً) : اذا كان الشك في الفعل نفسه ، واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده : وتقول[١] : (أأنت ضربت زيداً ؟) اذا كان الشك في الفاعل من هو ؟ ، وتقول[٢] : (ازيداً ضربت ؟) اذا كان الشك في المفعول من هو ؟ .

وهل : لطلب التصديق فحسب كقولك : (هل قام زيد ؟) و(هل عمرو قاعدٌ ؟) ، ولهذا امتنع (هل زيد قام ام عمرو ؟) ، وقبح (هل زيداً ضربت) : لما سبق ان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل[٣] والشك فيما قدم عليه ؛ ولم يقبح (هل زيداً ضربته ؟) لجواز تقدير المحذوف المفسرٌ مقدّماً[٤] كما مرّ . . .

وجعل السكاكي قبح نحو (هل رجل عرف ؟) لذلك[٥] ، أي :

---

(١) للمسند اليه .

(٢) ومثال الحال : أمستبشراً جاء حسن ؟ ، ومثال الظرف :

أبعدَ بني عمرو أسرّ بمقبلٍ من العيش ، أو آسى على إثر مدبر

وهكذا سائر المتعلقات .

(٣) فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال .

(٤) أي : هل ضربت زيداً ضربته .

(٥) في المفتاح « ص ١٦٧ » : لأن التقديم في مذهب السكاكي هنا للتخصيص الذي يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل وهو مناف لمقتضى « هل » ، وأصل المثال على رأي السكاكي : « هل عرف رجل ؟ » على ان « رجل » بدل من الضمير في « عرف » قدم لا فادة التخصيص والثبوت ، فلا حاجة الى « هل » على رأيه .

لما قبح له (هل زيداً ضربت ؟) ، ويلزمه[١] ان لا يقبح نحو (هل زيد عرف ؟) لامتناع تقدير التقديم ، والتأخير فيه عنده على ما سبق :

وعلّل غيره[٢] القبح فيهما بأن أصل (هل) أن تكون بمعنى (قد) ، إلاّ أنهم تركوا الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام ؛ و (هل) تخصص المضارع بالاستقبال ، فلا يصح أن يقال : (هل تضرب زيداً[٣] وهو أخوك ؟) كما تقول : (أتضرب زيداً وهو أخوك ؟) ؛ ولهذين : أعني اختصاصها بالتصديق ، وتخصيصها المضارع بالاستقبال ، كان لها[٤] مزيد اختصاصٍ بما كونه زمانياً اظهرَ كالفعل :

---

(١) أي السكاكي : لأن تقديم المظهر المعرفة ليس على رأيه للتخصيص ، فلا يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل كما في « هل رجل عرف » مع أنه قبيح باجماع النحاة ،

(٢) جاء في المغني « ٢٨/٢ أزهرية » : والعاشر انها « هل » تأتي بمعنى قد ، وذلك مع الفعل ، وبذلك فسر قوله تعالى : « هل أتى على الانسان حين من الدهر » جماعة منهم ابن عباس ، والكسائي والفرّاء والمبرد في مقتضبه ، وبالغ الزمخشري فزعم أنها ابداً بمعنى قد ، وان الاستفهام انما هو مستفاد من همزة مقدرة معها ، ونقله شارح المفصل « ١٥٢/٨ » عن سيبويه « الكتاب ٥١/١ » .

(٣) بان يكون الضرب واقعا في الحال ، والدليل على ان الفعل هنا حاليّ ان جملة « وهو اخوك » حالية مضمونها حاصل في الحال ، ومضمون الحال قيد في عاملها وهو الضرب ، وبذلك يكون العامل ايضاً في الحال واقعاً .

(٤) أي كان لهل مزيد اختصاص بالشيء الذي زمانيته أظهر من غيره وهو الفعل .

أما (الثاني[١]) (فظاهر ؛

وأما (الأول[٢]) فلأن الفعل لا يكون الا صفة[٣] ، والتصديق حكم بالثبوت أو الانتفاء ، والنفي والاثبات إنما يتوجهان الى الصفات لا الذوات[٤] . ولهذا كان قوله تعالى[٥] : « فهل أنتم شاكرون ؟) أدلّ على طلب الشكر من قولنا : (فهل تشكرون ؟) وقولنا : فهل أنتم تشكرون ؟) : لأن ابراز ما سيتجدّد في معرض الثابت[٦] أدلّ على كمال العناية بحصوله من ابقائه على أصله ، وكذا من قولنا[٧] : (أفأنتم

---

(١) وهو تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل ، فانه ظاهر : لان اقتضاءها كون الفعل للاستقبال فيه تخصيص للزمان فتكون موالاتها لما يتضمن الزمان أحق وهو الفعل .

(٢) وهو اختصاصها بالتصديق .

(٣) لكونه عرضاً ، والتصديق صفة لانه حكم بالثبوت او النفي .

(٤) بخلاف الأسماء فهي تدل على الذوات أي الحقائق ،

(٥) من الآية « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم ، فهل أنتم شاكرون ؟ » — الانبياء ٨٠ —

(٦) لدلالة الجملة الاسمية على الثبوت ، وانما كانت ادلّ على طلب الشكر وكمال العناية بما سيتجدد منه من ابقاء التعبير على اصله كما في « فهل تشكرون » : لان هل دخلت على الفعل حقيقة ، وفي « فهل انتم شاكرون » دخلت عليه تقديراً ، لان « انتم » فاعل فعل محذوف يفسره المذكور .

(٧) اعني ان « فهل أنتم شاكرون » ادلّ على تأكد طلب الشكر من « أفانتم شاكرون » بهمزة الاستفهام ، ولو ان الجملة اسمية : لان هل « ادعى » أي أقوى طلباً =

شاكرون ؟) ، وإن كانت صيغته للثبوت : لأن (هل) أدعى للفعل من الهمزة ، فتركه معها أدلّ على كمال العناية بحصوله ؛ ولهذا لا يحسن (هل زيد منطلق)[1] الا من البليغ .

وهي قسمان : بسيطة[2] ، وهي التي يطلب بها وجود الشيء كقولنا: (هل الحركة موجودة ؟)

ومركبة ، وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا: (هل الحركة دائمة ؟) ، والألفاظ الباقية لطلب التصوّر فقط ؛

❀ أمّا (ما) : فقيل يطلب بها :

إمّا شرح الاسم كقولنا : (ما العنقاء ؟)[3] .

=للفعل من الهمزة ، لان الفعل لازم بعد هل بخلافه بعد الهمزة ، وترك اللازم لايكون الا لنكتة كشدة الاهتمام وكمال العناية بحصول ما يتجدد .

(١) دون أن يقول « هل ينطلق زيد » الا من البليغ الذي يحسن افادة اللطائف بالعبارات فيعتبر ان « هل زيد منطلق » لابراز المتجدد في معرض الثابت بالجملة الاسمية .

(٢) المراد بالبساطة هنا ما كان أقلّ أجزاء من غيره ، والبساطة والتركيب ليسا في (هل) بل فيما تدخل عليه : فقد دخلت في مثال البسيطة ليسأل بها عن وجود الحركة فقط ، وفي مثال المركبة ليسأل بها عن الحركة ودوامها ، وبهذا الاعتبار ساغ ان تسمى الاولى بسيطة والثانية مركبة ؛ على ان مثل هذا التقسيم لطالب البلاغة قليل الجدوى والغناء .

(٣) فالجواب ينبغي ان يكون بلفظ مفرد اشهر واعرف نحو: العنقاء طائر، كما يقال=

وامّا ماهية المسمّى [١] : كقولنا (ما الحركة ؟) ،

والقسم الأول [٢] : يتقدم على قسمي (هل) جميعاً ، والثاني : يتقدم على (هل) المركبة دون البسيطة ، فالبسيطة في الترتيب [٣] واقعة بين قسمي (ما) ؛

وقال السكاكي [٤] : يسأل (بما) عن **الجنس** تقول : (ما عندك؟) اي : ايّ اجناس الأشياء عندك ؟ . وجوابه : انسان او فرس،او كتاب او نحو ذلك،وكذلك تقول: ما الكلمة،وما الكلام؟ وفي التنزيل [٥]: « فما خطبكم ؟ » اي : ايّ اجناس الخطوب خطبكم ؟ وفيه [٦] « ما تعبدون من بعدي ؟ » اي : ايّ من في الوجود تؤثرونه للعبادة ؟

=العقار خمر ، فان لم يوجد لفظ مفرد يجاب بمركب : « العنقاء طائر عظيم من الفصيلة الفلانية » مثلاً .

(١) اي شرح ماهية المسمى،وهي حقيقته لوجودية التي تحققت بها افراد الشيء.

(٢) من قسمي « ما » وهو ما يطلب به شرح الاسم فانه يتقدم على قسمي «هل» في الترتيب ، و « الثاني » ما يطلب به شرح الماهية فانه يتقدم على هل المركبة .

(٣) العقلي ، لان مقتضاه : أن يطلب اولا شرح الاسم ، ثم وجود المفهوم في نفسه « هل الحركة موجودة » ، ثم ما هيته وحقيقته .

(٤) المفتاح « ١٦٧ » .

(٥) من الآية « قال فما خطبكم ايها المرسلون ؟ » ـ الحجر ٥٧ ـ

(٦) من الآية « أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ، اذ قال لبنيه : ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا : نعبد الهك وآله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحداً ،ونحن له مسلمون » ـ البقرة ١٣٣ ـ

او عن **الوصف**[١] تقول : (ما زيد ؟) و (ما عمرو ؟) ، وجوابه الكريم ، او الفاضل ، ونحوهما ؛ وسؤال فرعون[٢] :(ومارب العالمين؟):

امّا عن **الجنس** : لاعتقاده لجهله بالله تعالى ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى الأجسام ، كأنه قال : اي اجناس الأجسام هو ؟ ، وعلى هذا جواب موسى بالوصف للتنبيه على النظر المؤدّي الى معرفته ؛ لكن لما لم يطابق[٣] السؤال عند فرعون ، عجب الجهلة الدين حوله من قول موسى بقوله لهم[٤] : « الا تستمعون ؟ » ، ثم لما وجده[٥] مصرّاً على الجواب بالوصف ، اذ قال في المرة الثانية[٦] : « ربكم ورب آبائكم الأولين » استهزأ به وجنّنه بقوله[٧] : » ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون » ، وحين رآهم موسى لم يفطنوا لذلك في المرتين غلّظ عليهم في الثالثة بقوله[٨] : (ان كنتم تعقلون) ؛

(١) معطوف على قوله « عن الجنس » أي : يسأل « بما » عن الجنس وعن الوصف .

(٢) الآية « قال فرعون : وما ربّ العالمين » ـ الشعراء ٢٣ ـ ، أي : وسؤال فرعون : إما عن الجنس «واما عن الوصف» الآتي ذكره ، فهو يحتمل الأمرين جميعاً .

(٣) جواب موسى لسؤال فرعون .

(٤) الآية « قال لمن حوله : ألا تستمعون ؟ » ـ الشعراء ٢٥ ـ : أي عجبوا من قول موسى متعجباً .

(٥) أي : وجد فرعون موسى مصراً على الجواب بالوصف استهزأ به وجننه .

(٦) الآية « قال : ربكم ورب آبائكم الأولين » ـ الشعراء ٢٦ ـ

(٧) الآية « قال إن رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون » ـ الشعراء ٢٧ ـ

(٨) يقال : غلظ عليه ، وأغلظ ، وأغلظ له في القول اذا اشتد واستطال ، وقد=

واما عن **الوصف** طمعاً في ان يسلك موسى في الجواب معه مسلكَ الحاضرين ، لو كانوا هم المسئولين مكانه : لشهرته[١] بينهم برب العالمين الى درجة دعت السحرة ، إذ عرفوا الحقّ ، أن أعقبوا قولهم: « آمنا برب العالمين » بقولهم : « رب موسى وهرون » ، نفياً لاتهامهم ان يعنوه ، وجهله بحال موسى اذ لم يكن جمعهما قبل ذلك مجلس[٢] ، بدليل :«قال : أو لو جئتك بشيء مبين،قال : فأت به ان كنت من الصادقين[٣] » ،فحين سمع الجواب تعدّاه[٤]،عجبَ واستهزأ،وجنّن وتفيهق بما تفيهق من قوله: لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين » .

وأمّا (**من**) ، فقال السكاكي[٥] : هو للسؤال عن الجنس من ذوي

=غلّط موسى عليهم بقوله « ان كنتم تعقلون » معارضة لقول فرعون (ان رسولكم لمجنون)،والآية « قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون » ـ الشعراء ٢٨ـ

(١) أي لشهرة فرعون بين قومه والسحرة برب العالمين .

(٢) قوله « نفياً لاتهامهم أي بأن يعنوا فرعون بالربوبية ، فإن عتوّ فرعون وجهله بحال موسى وعلوّ شأنه انما نشأ عن كون ذلك المجلس كان اول اجتماع فرعون بموسى بدليل ما جرى فيه من قوله « أو لو جئتك ... » : المفتاح « ص ١٦٨ » .

(٣) — الشعراء ٣٠ و ٣١ — والشيء المبين هو المعجزة .

(٤) اي حين سمع جواب موسى تعدّاه وتجاوزه بنسبة الربوبية الحقة لغيره فعل ما فعل

(٥) المفتاح ص١٦٨ ، وقوله : من « هو للسؤال» حتى «لامدفع له »، مأخوذ من المفتاح برمته .

العلم[١] تقول : (مَن جبريل ؟) بمعنى : أبشرٌ هو أم ملك أم جنيّ ، وكذا : (مَن ابليس ؟) و (من فلان) ، ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون[٢] : « فمن ربكما ياموسى ؟ » أي : أملك هو أم بشر أم جنيّ ؟ منكراً لأن يكون لهما ربٌّ سواه : لادعائه الربوبية لنفسه ذاهباً في سؤاله هذا الى معنى : (ألكما ربّ سواي ؟) ، فأجاب موسى بقوله : « ربُّنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » كأنه قال : (نعم لنا ربّ سوالك هو الصانع الذي اذا سلكتَ الطريق الذي بيّن بايجاده للأوجد ، وتقديره اياه على ما قدّر ، واتبعتَ فيه الحرّيتَ الماهر ، وهو العقل الهادي عن الضلال ، لزمكَ الاعترافُ بكونه ربّاً ، وأن لاربّ سواه وأن العبادة له مني ومنك ومن الخلق أجمع ، حقّ لا مدفع له) ؛

وقيل : هو للسؤال عن العارض المشخّص لذي العلم ، وهذا أظهر[٣]

---

(١) ان « من » يطلب بها تعيين احد العقلاء نحو « من بنى الجامع الاموي ؟ » ؛ ومراد المصنف بالجنس « اللغويّ » فيشمل النوع والصنف والفصيلة ، فيسأل السائل بقوله « من جبريل » عن الجنس ، وهو عالم أن المسئول عنه من ذوي العلم ، فيجاب بأنه ملك مثلا ، فهو لم يسأل عن شخصه المعين بل عن الجنس ، ويؤيد رأي السكاكي بورود « من » في اللغة للسؤال عن الجنس بيت الكتاب « ١/٤٠٢ » :

أتوا ناري فقلت : منون أنتم فقالوا : الجن ، قلت عموا ظلاما

(٢) اول الآية : « قال من ربكما يا موسى ؟ قال ربنا الذي ... » — طه ٤٩ و ٥٠ —

(٣) من كون (مَن) للسؤال عن الجنس المجرّد الذي لا يفيد التشخيص والتعيين .

لأنه اذا قيل : مَن فلان؟ يجاب بزيد ونحوه مما يفيد التشخيص، ولانسلم صحة الجواب بنحو بشر او جنيّ كما زعم السكاكي[١] ؛

وأما (أي) : فللسؤال عما يميز أحد المتشاركين[٢] في امر يعمهما يقول القائل : (عندي ثياب) فتقول : (أُي الثياب هي ؟)[٣] فتطلب منه وصفاً يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية ؛ وفي التنزيل : « ايّ الفريقين خيرٌ مقاما ؟ »[٤] اي : انحن ام اصحاب محمد ؟ وفيه « ايكم يأتيني بعرشها ؟ » اي : الانسي ام الجني ؟ ،

واما (كم) : فللسؤال عن العدد[٥] اذا قلت : (كم درهماً لك ؟) ،

---

(١) قال بعض شراح المفتاح : انه يسأل « بمن » عن الجنس أي الحقيقة العامة الشاملة للمطلقة والمقيدة فاذا قيل : من فلان ؟ فالسؤال عن الحقيقة المقيدة بالشخص، فيجاب بالحقيقة المشخصة كأن يقال : انه بشير صفته كيت وكيت، فيصح الجواب بنحو جني او بشر « لا مطلقاً بل مقيداً » فالذي قاله صاحب الايضاح إنه « يجاب بزيد » صحيح لان معنى « زيد » : البشر المتصف بصفات معينة ، فهو لا ينافي قول صاحب المفتاح .

(٢) هو بصيغة التثنية ، وهو اقتصار على أقل ما يحصل فيه الاشتراك، والاّ فان « أيّ » يسأل بها عما يميزّ احد المتشاركين والمتشاركات في امر يعمهما أو يعمها .

(٣) أي : أيّ نوع من أنواع الثياب هي ؟

(٤) المؤمنون والمشركون اشتركا في الفريقية والخيرية وسألوا عما يميز احد الفريقين عن الآخر .

(٥) أي : يطلب بها تعيين عدد مبهم .

و (كم رجلاً رأيت؟)فكأنك قلت : أعشرون ام ثلاثون أم كذا ام كذا ؟، وتقول : (كم درهمك ؟) و (كم مالك؟) اي: كم دانقاً ، او كم ديناراً؟ ، و (كم ثوبك ؟) اي كم شبرا ، او كم ذراعاً ، و (كم زيد ماكث ؟) اي كم يوماً او كم شهرا ؟ ، و (كم رايتك ؟) اي : كم مرة ، و (كم سرت ؟) اي كم فرسخاً ،او كم يوماً قال الله تعالى : «قال قائل منهم : كم لبثتم» أي كم يوماً او كم ساعة،وقال : « كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟ »، وقال[1]: « سل بني اسرائيل : كم آتيناهم من آية بينة ؟ » ، ومنه قول الفرزدق[2] .

كم عمةً لك ياجرير وخالةً فدعاءَ قد حلبت عليّ عشاري

فيمن روى بالنصب،وعلى رواية الرفع تحتمل الاستفهامية والخبرية[3]

---

(١) وتمام الآية « ... ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته ، فان الله شديد العقاب » — البقرة ٢١١ — والغرض هنا من سؤال بنى اسرائيل التوبيخ والتقريع على عدم اتباعهم مقتضى الآيات ، وذلك بدليل قوله في الآية نفسها : « ومن يبدل نعمة الله ... » ، وليس القصد الاستعلام عن مقدار الآيات ، لأن الله علام الغيوب .

(٢) الديوان للصاوي « ص ٤٥١ » .

(٣) قال صاحب العروس « ٢٨٦/٢ » : وقول المصنف أنه على رواية النصب يعين الاستفهام ليس صحيحاً ، فان « كم » الخبرية قد تنصب المميز ، وعلى ذلك انشد سيبويه هذا البيت وأنشده ابن عصفور على ذلك ؛ وأما على رواية الجرّ فتتعين الخبرية ايضاً .أقول : وعبارة سيبويه في الكتاب « ٢٩٣/١ » : « وبعض العرب ينشد قول الفرزدق « كم عمةً ... » وهم كثير منهم الفرزدق والبيت له » ، وعلى ذلك فان « كم » قد تنصب مميزها .

واما (كيف) : فللسؤال عن الحال اذا قيل : (كيف زيد ؟) فجوابه صحيح ، او سقيم ، او مشغول ، او فارغ ونحو ذلك ؛

وأما (أين) : فللسؤال عن المكان إذا قيل : (اين زيد ؟) ،فجوابه: في الدار او في المسجد او في السوق ونحو ذلك ؛

وأما (أنّى) : فتستعمل تارةً بمعنى : كيف [١] ، وأخرى بمعنى : من اين ، قال الله تعالى [٢] : « انّى لك هذا ؟ » أي : من اين لك ؟

وأما (متى وأيان) : فللسؤال عن الزمان [٣] ، اذا قيل : (متى جئت) او (أيان جئت) ؟ قيل : يوم الجمعة او شهر كذا او سنة كذا ؛ وعن علي بن عيسى الربعي ان (أيان) تستعمل في مواضع التفخيم كقوله تعالى [٤] « يسأل أيان يوم القيامة ! » ، يسألون أيان يوم الدين ! » [٥] ،

---

(١) نحو : أنى تنهض هذه الامة بغير مستبد عادل ، وتستعمل بمعنى « من اين » ، وبمعنى « متى » ايضاً نحو : « انّى تفتح المدارس » ؟

(٢) من الآية « فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا ، كلما دخل عليها زكريا المحرابَ وجد عندها رزقاً ، قال : يامريمُ ، أنّى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » — آل عمران ٣٧ —

(٣) ما ضياً كان او مستقبلاً على الأصح « فيقال : متى جئت ؟ فيجاب : سحراً و « متى تأتي » فيقال : بعد اسبوع مثلا ؛ و « أيان جئت ؟ » ، وأيان يثمر التفاح ؟

(٤) والآية « يسأل : أيان يوم القيامة ؟ » — القيامة ٦ —

(٥) والآية « يسألون : أيان يوم الدين » — الذاريات ١٢ —

خروج الاستفهام عن حقيقته . — ثم هذه الالفاظ كثيراً ما تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام، منها :

* **الاستبطاء** : نحو (كم دعوتك) ، وعليه قوله تعالى [١] : « حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ » ؛ ومنها :

* **التعجب** : نحو قوله : [٢] « مالي لا أرى الهدهد ؟ » ؛ ومنها :

❀ **التنبيه على الضلال** : نحو [٣] « فاين تذهبون ؟ » ؛ ومنها :

❀ **الوعيد** : كقولك لمن يسيء الادب : (ألم أؤدب فلانا ؟) إذا كان عالما بذلك ، وعليه قوله تعالى [٤] « ألم نهلك الأولين ؟ » ومنها :

❀ **الأمر** : نحو قوله تعالى [٥] « فهل انتم مسلمون ؟ » ونحو [٦] « فهل من مدكر ؟ » ومنها :

---

(١) من الآية « أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ، ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله ؟ ألا ان نصر الله قريب » — البقرة ٢١٤ —

(٢) من الآية « وتفقد الطير فقال : مالي لا أرى الهدهد ، أم كان من الغائبين » — النمل ٢٠ —

(٣) سورة التكوير « الآية ٢٦ » وبعدها : إن هو الا ذكر للعالمين .

(٤) سورة المرسلات « الآية ١٦ » .

(٥) من الآية « فالم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ، وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون » — هود ١٤ —

(٦) من الآية « ولقد اهلكنا أشياعكم ، فهل من مدكر ؟ » — القمر ٥١ —

❀ **التقرير** : ويشترط في الهمزة أن يليها المقرّ به كقولك : (أفعلت؟) اذا اردتَ ان تقرّره بأن الفعل كان منه ، وكقولك : (أأنت فعلت) اذا اردت ان تقرّره بأنه الفاعل .

وذهب الشيخ عبد القاهر [١] والسكاكي [٢] وغيرهما الى ان قوله [٣] : « أأنت فعلتَ هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟ » من هذا الضرب ؛ قال الشيخ : لم يقولوا ذلك له ، وهم يريدون ان يقرّهم بأن كسر الاصنام قد كان ؛ ولكن ان يقرّ بأن منه كان ؛ وكيف ، وقد اشاروا له الى الفعل في قولهم :(أأنت فعلت هذا) ، وقال عليه السلام : (بل فعله كبيرهم هذا)؛ ولو كان التقرير بالفعل في قولهم:(أأنت فعلت) لكان الجواب: (فعلت اولم افعل) ... وكقولك : (أزيداً ضربت ؟) اذا اردت ان تقرّره بأن مضروبه زيد ، ومنها :

❀ **الانكار** [٤] : إما (للتوبيخ) بمعنى : ما كان ينبغي ان يكون ، نحو

---

(١) في دلائله ص ٨٨ و ٨٩ المنار

(٢) في المفتاح « ص ١٧٠ » حيث يقول : وقل حال تقرير انه الضارب دون غيره « أأنت ضربت زيداً ؟ » كما قال تعالى : « أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟ ».

(٣) الآية « قالوا : أأنت ... ؟ ❀ قال : بل فعله كبيرهم هذا، فاسألوهم إن كانوا ينطقون ❀ » — الانبياء ٦٢ و ٦٣ —

(٤) اي يرد الاسفهام للانكار التوبيخي نحو « أعصيت ربك » بايلاء المنكر وهو فعل لهمزة الاستفهام ، ومثله « أتنسى قديم احسان فلان »؛ ولكن الفعل الماضي=

(أعصيت ربك ؟) ، أو بمعنى : لا ينبغي ان يكون ، كقولك للرجل يضيع الحق : (اتنسى قديم احسان فلان ؟) ، وكقولك للرجل يركب الخطر : (اتخرج في هذا الوقت ، اتذهب في غير الطريق ؟) ، والغرض بذلك تنبيه السامع حتى يرجع الى نفسه فيخجل او يرتدع عن فعل ما هم به :

واما (للتكذيب) بمعنى : لم يكن ، كقوله تعالى [١] : « افأصفاكم ربكم بالبنين ، واتخذ من الملائكة اناثاً ؟ » وقوله [٢] : « أصطفى البنات على البنين ؟ » ، او بمعنى : لا يكون ، نحو [٣] « أنلزمكموها ، وانتم لها كارهون ؟ » ، وعليه قول امرىء القيس [٤] :

=في « أعصيت » يدل على أن العصيان قد وقع ،لكنه منكر فهو بمعنى : ما كان ينبغي ان يكون منك العصيان وفعل « أتنسى ... » مضارع فالتوبيخ على أمر خيف وقوعه في المستقبل ، فهو بمعنى : لا ينبغي لك ان يكون منك نسيان .

(١) من الآية « أفأصفاكم ... اناثاً ، إنكم لتقولون قولا عظيما » ـ الاسراء ٤٠ ـ اي لم يفعل هذا الذي تدعون حسب اعتقادكم لانه ليس له ولد مطلقاً .

(٢) الصافات « الآية ١٥٣ » : اي لم يكن هذا الاصطفاء الذي تزعمون .

(٣) من الآية « قال ياقوم ، أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ، وآتاني رحمة من عنده ، فعميت عليكم : أنلزمكموها ، وأنتم لها كارهون ؟ » — هود ٢٨ —

(٤) الديوان « ١٠٩ سندوبي » وبعده :

وليس بذي رمح فيطعنني به ... وليس بذل سيف وليس بنبال

أيقتلني والمشرفيُّ مضاجعي ومسنونةٌ زرق كأنياب اغوالِ

فيمن روى (أيقتلني) بالاستفهام، وقول الآخر [١]:

أأترك، أن قلت دراهمُ خالد زيارته ؟ اني اذاً للئيمُ

والانكار كالتقرير يشترط أن يلي المنكر الهمزة [٢] كقوله تعالى: «أغيرَ الله تدعون» [٣]، «اغير الله اتخذ ولياً» [٤]، «ابشراً منا واحداً نتبعه» [٥]، وكقوله تعالى [٦]: «وقالوا لولا نُزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * اهم يقسمون رحمة ربك ؟»: اي ليسوا هم المتخيرين للنبوة من يصلح لها المتولين لقسم رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته.

---

(١) هو عمارة بن عقيل، وخالد هو ابن يزيد بن مزيد الشيباني، و(أن) بفتح الهمزة أو كسرها، والفتح أقوى أي: لأن قلت.

(٢) فان المنكر كون المدعو غير الله، وقد ولي الهمزة المفعول، كقوله «أغير الله اتخذ وليا» فالمنكر كون المتخذ غير الله، ومثله «أبشرا منا واحداً نتبعه».

(٣) من الآية «قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله، أو أتتكم الساعة، أغير الله تدعون إن كنتم صادقين» — الانعام ٤٠ —

(٤) من الآية «قل أغير الله اتخذ ولياً فاطر السموات والارض، وهو يطعم ولا يطعمَ، قل اني امرتُ ان اكون اول من اسلم، ولا تكونن من المشركين» — الانعام ١٤ —

(٥) وتمام الآية «فقالوا ... إنا اذا لفي ضلال وسعر» — القمر ٢٤ —

(٦) تتمة الآية الثانية «اهم يقسمون رحمة ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم، في=

وعدّ الزمخشريّ قوله [١] : « أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »، وقوله [٢] : « افانت تسمع الصمّ او تهدي العمي ؟ » من هذا الضرب ، على ان المعنى : افانت تقدر على اكراههم على الايمان، أو: افانت تقدر على هدايتهم على سبيل القسر والالجاء ، أي انما يقدر على ذلك الله لا انت ؛

وحمل السكاكيّ تقديم الاسم في هذه الآيات الثلاث على البناء على الابتداء دون تقدير التقديم والتاخير كما مرّ في نحو (اناضربت) فلا يفيد الا تقوّي الانكار .

ومن مجيء الهمزة للانكار نحو قوله تعالى [٣] : « أليس الله بكاف عبده ؟ » وقوله جرير :

=الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ، ورحمة ربك خير مما يجمعون » — الزخرف ٣٢ —

وهمزة الانكار داخلة في « اهم يقسمون ... » على الفاعل ، فالمنكر اذن كونهم هم القاسمين لانفس القسمة للرحمة : لأن القاسم لها هو الله ارحم الراحمين .

(١) واول الآية « ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلّهم جميعاً ، افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » — يونس ٩٩ —

(٢) بقية الآية « ... ومن كان في ضلال مبين » — الزخرف ٤٠ —

(٣) الآية « أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فما له من هاد » — الزمر ٣٦ — والمعنى : الله كاف عبده ، لأن الانكار نفي ، و « ليس » أيضاً نفي ، ونفي النفي اثبات ، وهذا مراد من قال ان الهمزة في « أليس =

ألستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

اي : الله كاف عبده ، وانتم خير من ركب المطايا : لان نفي النفي اثبات...

❀ ومنها **التهكم** : نحو [١] « اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا. او ان نفعل في اموالنا ما نشاء ؟ » ؛

✲ ومنها **التحقير** ، كقولك : (من هذا) و (ما هذا ؟)

✲ ومنها **التهويل** ، كقراءة ابن عباس [٢] : « ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين ✲ مَن فرعونُ ... » بلفظ الاستفهام [٣] لما وصف الله

= الله بكاف عبده) لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي ، وهو « الله كاف » لا لحمله على الاقرار بالنفي وهو « ليس الله بكاف عبده » فتدبر !

(١) من الآية « قالوا يا شعيب ، أصلاتك ... انك لأنت الحلم الرشيد » – هود ٨٧ – وليس قصد قوم شعيب الاستفهام عن الصلاة وأمرها ، بل الاستخفاف والسخرية . لانه كان كثير الصلاة ، فاذا رآه قومه يصلي تغامزوا وتضاحكوا ، فكأنهم قالوا : ليس لك ما يوجب اختصاصك بأمرنا ونهينا الا هذه الصلاة ،وما انت وهي بشيء كبير! قال الزمخشري في كشافة « ٢/٢٢٩ » : والصلاة وان جاز ان تكون آمرة على طريق المجاز « العقلي » كما كانت ناهية في « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » ... الا انهم ساقوا الكلام مساق الطنز ، وجعلوا الصلاة آمرة على سبيل التهكم بصلاته .

(٢) وبقية الآية « ... مَن فرعون ، انه كان عالياً من المسرفين » – الدخان ٣١ –

(٣) اي بفتح الميم خبر مقدم و « فرعون » مبتدأ ، او العكس ، فالاستفهام غير مراد في الآية ، بل المراد تفظيع امر فرعون والتهويل بشأنه امتنانا على بني اسرائيل بالنجاة من عذابه الاليم .

تعالى العذاب بانه مهين لشدته وفظاعة شأنه ، اراد ان يصور كنهه فقال: (مَن فرعون) اي : اتعرفون من هو في فرط عتوه وتجبره ، ما ظنكم بعذاب يكون هو المعذب به ؟ ثم عرّف حاله بقوله : (انه كان عالياً من المسرفين » ؛

* ومنها **الاستبعاد** ، نحو [١] : أنّى لهم الذكرى ، وقد جاءهم رسول مبين * ثم تولوا عنه وقالوا : معلم مجنون ؛

* ومنها **التوبيخ والتعجيب** جميعاً كقوله تعالى [٢] : « كيف تكفرون بالله ، وكنتم امواتاً فاحياكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ! » اي كيف تكفرون ، والحال انكم عالمون بهذه القصة ! :

اما (التوبيخ) : فلأن الكفر مع هذه الحال ينبيء عن الانهماك في الغفلة او الجهل ؛

واما (التعجيب) : فلأن هذه الحال تأبى ان لا يكون للعاقل علم بالصانع ، وعلمه به يأبى ان يكفر ، وصدور الفعل مع الصارف القوي مَظنة تعجب ، ونظيره : «أتامرون الناس بالبر ، وتنسون انفسكم . وانتم تتلون الكتاب » !

---

(١) الدخان « الآية ١٣ و ١٤ » .

(٢) سورة البقرة « الآية ٢٨ » .

(٣) وبقية الآية « ... افلا تعقلون » — البقرة ٤٤ —

* **تكملة المصباح** * « ص ٤٣ » قال البدر محمد بن محمد بن مالك الاندلسي=

الأمر . — ومن انواع الانشاء الأمر ، والاظهر[١] ان صيغته من المقترنة باللام[٢] نحو : (ليحضرْ زيد) وغيرها نحو : (اكرم عمراً) و (رويد بكراً) موضوعة لطلب الفعل استعلاءً[٣] ، لتبادر الذهن

=وكثيرا ما يعدى الاستفهام عن مورد الحقيقة الى ما يناسب المقام من افادة التمني كما سبق ؛ او العرض : كقولك : « الا تنزل عندنا فتصيب خيرا ؟ » ؛ او التحضيض : كقولك لمن بعثته الى مهم فلم يذهب : « اما ذهبت ؟ » ؛ او الزجر : كقولك لمن يؤذي اباه « اتفعل هذا ؟ » ؛ او المبالغة في المدح : كقوله :

بدا فزاع فؤادي حسن صورته فقلت : هل ملكٌ ذا الشخص امملكُ

أو في الذم كقول زهير : « أقوم آل حصن أم نساء ؟ » ؛ او التدله في الحب كقول العرجيّ :

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وهذا النوع من الاستفهام المتعدي عن مورد الحقيقة يسمى « الاعنات » ، وسماه ابن المعتز : « تجاهل العارف » فاعرفه !

(١) ان صيغة الأمر تستعمل في نحو٢٦ معنى ذكرها اهل الاصول ، والمصنف لم يذكر الا بعضها ، فالمعنى : والأظهر من تلك المعاني والاقوال .

(٢) الاضافة بيانية اي : تارة تكون من الصيغة المقترنة باللام نحو « ليحضر »، والمراد بالصيغة الفعل ، وهو الدال على الطلب ، و « اللام » قرينة على ارادة الطلب به ؛ ومنهم من يرى أن مجموع اللام والفعل هو الدال على الطلب .

(٣) خرج بالاستعلاء الدعاء والالتماس ؛ واعترض على المصنف ان « اسم الفعل» لا يسمى أمراً في اصطلاح النحاة ، وأجيب بانه أمر في اصطلاح أهل المعاني .

وقد ذكر المصنف من صيغ الأمر ثلاثة أنواع :

١ — المضارع المقترن بلام الامر نحو : « ليحضر زيد » ؛ =

عند سماعها الى ذلك ، وتوقف ما سواه على القرينة . . .

خروج صيغة الأمر عن المعنى الأصلي . — ثم انها ، اعني صيغة الأمر ، قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام :

❀ **كالاباحة** : كقولك في مقام الاذن (جالس الحسن او ابن سيرين) ومن احسن ما جاء فيه قول كثير [1] :

اسيئي بنا او احسني لاملومة لدنيا ، ولا مقليةٌ وان تقلّتِ

اي : لا انت ملومة ولا مقلية .

ووجه حسنه : اظهار الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الأمر حتى كأنه مطلوبٌ ، اي : مهما اخترتِ في حقي من الاساءة والاحسان فأنا راضٍ به غاية الرضا ، فعامليني بهما ، وانظري : هل تتفاوت حالي معك في الحالين ؟

❀ **والتهديد** : كقولك لعبد شتم مولاه ، وقد ادبته : (اشتم مولاك)!

= ٢ — فعل الأمر ؛ « اكرم عمراً » ؛

٣ — اسم الفعل : « رويد بكرا » ؛

٤ — المصدر الأمري « ولم يذكره المصنف » نحو : « سعياً في الخير » .

(١) الشعراء للقتبي « لاحمد شاكر ٤٩٧ » ، وفي الامالي ١٠٩/٢ وفي اللسان « ٦٠/٢٠ » ، وفي الخزانة ٣٨١/٢ ، وفي السيوطي ٢٧٥ ؛ وعن ابي الحسن ابن طبا ملبا في كتاب عيار الشعر قالوا : لو جعل قوله : « اسيئي بنا او احسني » في وصف الدنيا كان اشعر الناس ؛ ومعنى « تقلت » تبغضت ؛ والاباحة تفارق « التخيير » نحو : « تزوج هندا او اختها » ، فانه لا يجوز فيه الجمع بين الامرين بخلاف الاباحة.

وعليه[١] : « اعملوا ما شئتم . . . » ؛

❀ **والتعجيز** : كقولك لمن يدعى أمراً تعتقد أنه ليس في وسعه : إفعله! ، وعليه[٢] : « فأتوا بسورة من مثله » .

❀ **والتسخير**[٣] ، نحو[٤] : « كونوا قردة خاسئين » ؛

❀ **والاهانة**، نحو[٥] : « كونوا حجارة أو حديداً » ؛ وقوله

---

(١) من الآية « ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا ، افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة ، اعملوا ما شئتم ، انه بما تعملون بصير » — فصلت ٤٠ —

(٢) من الآية « أم يقولون افتراه ، قل : فأتوا بسورة مثله ، وادعوا من استطعتم من دون الله ، إن كنتم صادقين » — يونس ٣٨ —

(٣) في اللغة التذليل ، والمراد به التطور المسخي اي التحول من حالة الى اخرى أخس منها .

(٤) من الآية « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ، فقلنا لهم : كونوا قردة خاسئين » — البقرة ٦٥ —

والفرق بين التسخير والاهانة : ان نتيجة الامر في التسخير تحصل على أثره كمسخ القوم قردة ، حال ايجاد صيغة الأمر ؛ وفي الاهانة لا يحصل الفعل اصلا : إذ المراد من الاهانة قلة المبالاة الدالة على هوانهم وحقارة شأنهم .

(٥) سورة الاسراء « الآية ٥٠ » وقبل هذه الآية « وقالوا ائذا كنا عظاماً ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقاً جديدا ! » و « كونوا » في الآية الثانية رد على « كنا » في الآية قبلها ، والمعنى : لو كنتم حجارة او حديدا لا عظاماً هي بعض اجزاء الاحياء ، لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحياة .

تعالى[١] : « ذق انك أنت العزيز الكريم » ،

❀ **والتسوية**، كقوله[٢] : « أنفقوا طوعاً او كرهاً ، لن يُتقبل منكم »، وقوله[٣] : « إصبروا أولا تصبروا » ،

❀ **والتمني** ، كقول امرىء القيس[٤] :

* ألا أيها الليل الطويل الا انجلي *

---

(١) سورة الدخان « ٤٩ » وقبلها : « خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ❀ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم » ، وليس المراد الامر بذوق العذاب لانه حال الخطاب بصيغة الامر في غصص المذوق ومحنه ، فالامر على ذلك استعارة تهكمية وزراية وسخرية .

(٢) من الآية « قل : أنفقوا طوعاً او كرها لن يتقبل منكم ، إنكم كنتم قوماً فاسقين » — التوبة ٥٣ —

وليس المراد بالآيةهذه الانفاق بل التسوية بين الامرين بدلالة القرائن .

(٣) من الآية : « اصلوها ، فاصبروا اولا تصبروا سواء عليكم ، إنما تجزون ما كنتم تعملون » ، وضمير « اصلوها » يعود الى النار في الآية قبلها « هذه النار التي كنتم بها تكذبون » ، وآية التسوية من سورة الطور « ١٦ » ، وليس المراد بالأمر الصبر،بل التسوية بين الصبر وعدمه .

(٤)في معلقته المشهورة ، وعجز هذا الصدر : «بصبح وما الاصباح منك بأمثل» ، وانما خرج الامر عن الانشاء لان الليل لا يطلب من مثله الانجلاء ؛ ولكن هذه الصيغة كناية عن التمني فيظل على انشائيته .

* **والدعاء** : اذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرّع نحو[١] « رب اغفرلي ولوالدي » ؛

* **والالتماس** : اذا استعملت فيه على سبيل التلطف كقولك : لمن يساويك في الرتبة : (افعل) بدون الاستعلاء .

* **والاحتقار نحو**[٢] : ألقوا ما انتم ملقون » .

ثم الامر — قال السكاكي — **حقه الفور**[٣] : لأنه الظاهر من الطلب ، ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء ، بعد الأمر بخلافه ، الى تغيير الأمر الأول دون الجمع[٤] وارادة التراخي[٥] . . .

---

(١) من الآية « ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » — ابراهيم ٤١ —

(٢) من الآية « فلما جاء السحرة قال لهم موسى : ألقوا ما انتم ملقون » — يونس ٨٠ —

(٣) قال السكاكي في المفتاح « ١٧٢ » ما نصه : « والامر والنهي حقهما الفور ، والتراخي يوقف على قرائن الاحوال لكونهما للطلب ، ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب اظهر منه في عدم الاستدعاء له عند الانصاف ...

(٤) اي : بين الامرين الأول والثاني .

(٥) اي : ومن غير ان يتبادر ان المتكلم اراد التراخي بينهما .

النهي . — ومنها : النهي ،وله حرف واحد وهو (لا) الجازمة في قولك: (لا تفعل) ، وهو كالأمر في الاستعلاء ؛ وقد يستعمل في غير طلب الكف او الترك كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك: (لا تمتثل امرى!)

تقدير الشرط بعد الانشاء . — واعلم ان هذه الأربعة اعني :(التمني والاستفهام والأمر والنهي) تشترك في كونها قرينةً دالة على تقدير الشرط بعدها :

١ — كقولك : (ليت لي مالاً انفقه) اي : إن ارزقه ؛

٢ — وقولك : (اين بيتك ازرك ؟) اي : ان تعرفنيه ؛

٣ — وقولك : (اكرمني اكرمك) اي : ان تكرمني ؛ قال الله تعالى[١] : « فهبْ لي من لدنك ولياً يرثني . . . » بالجزم ؛ فاما قراءةُ الرفع فقد حملها الزمخشري[٢] على الوصف،وقال السكاكي[٣] :الأولى حملها على الاستئناف دون الوصف ، لهلاك يحي قبل ذكريا ؛ واراد بالاستئناف ان يكون جواب سؤال مقدر تضمنه ما قبله ، فكأنه لما قال:

---

(١) من الآيتين « وإني خفت الموالي من ورائي ، وكانت امرأتي عاقرا ، فهب لي من لدنك وليا ۞ يرثني ويرث من آل يعقوب ، واجعله ربّ رضياً » — مريم ٥و٦ —

(٢) في كشافه « ٢/٤٠٥ » اذ قال : الجزم جواب الدعاء ، والرفع صفة .

(٣) في مفتاحه « ١٧٢ » ؛ واما قراءة الرفع ، فالأولى حملها على الاستئناف دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف ، لهلاك يحي قبل زكريا .

(فهب لي ولياً) ، قيل : ما تصنع به ؟ فقال : يرثني ، فلم يكن داخلاً في في المطلوب بالدعاء ؛

٤ ـــ وقولك : (لا تشتم يكن خيراً لك) اي : ان لا تشتم ، واما العرض[1] فكقولك لمن تره لا ينزل : (الا تنزل تصب خيراً) اي : ان تنزل ، فمولد من الاستفهام ، وليس به[2] ، لان التقدير : انه لا ينزل ، فالاستفهام عن عدم النزول طلب للحاصل ، وهو محال ؛

وتقدير الشرط في غير هذه المواضع لقرينة جائز أيضاً كقوله تعالى « فالله هو الولي » اي : ان أرادوا أولياء بالحق ، فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه ؛ وقوله « ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله ، اذن لذهب » اي لو كان معه إله إذن لذهب ؛

---

(١) العرض : طلب الشيء بلا حث وتوكيد ، وهو الخامس من الاشياء الخمسة التي عدّها النحاة لا ضمار الشرط بعدها ولذلك تعرض المصنف له ، وكالعرض « التحضيض » وهو طلب الشيء بحث وتوكيد نحو : « هلا تنزل تصب خيرا » ، وكذلك « الترجي » اذا تضمن معنى التمنى يجزم به الجواب .

(٢) لان الهمزة في المثال المذكور للاستفهام دخلت على فعل منفي « لا تنزل » ، ويمنع حمله على حقيقته ، وهو الاستفهام عن عدم النزول ، للعلم به ، إذ الاستفهام الحقيقي انما يكون عند الجهل ، فحمل الاستفهام على معنى الانكار لعدم النزول ، فتولد منه معنى « العرض » ، وهو هنا عرض النزول على المخاطب وطلبه منه .

النداء . — ومنها النداء[١] ، وقد تستعمل صيغته في غير معناه[٢] :

❀ **كالاغراء**[٣] : في قولك لمن أقبل يتظلّم :(يامظلوم) !

❀ **والاختصاص** : في قولهم (أنا أفعل كذا أيها الرجل)[٤] و(نحن نفعل كذا أيها القوم) و (اغفر اللهم لنا ايتها العصابة) أي : متخصصاً من بين الرجال ، ومتخصصين من بين الأقوام والعصائب[٥] ،

---

(١) أي : ومن أنواع الانشاء النداء ،

(٢) وتفهم من السياق بمعونة القرائن .

(٣) وهو الحث على لزوم الشيء ، فانك بقولك : « يامظلوم » لم ترد مناداته ، بل اردت حثه على زيادة التظلم وبث الشكوى ؛ وكثيراً ما يؤكد المراد بالتكرار فيقال : يامظلوم يامظلوم !

(٤) الاصل في « أيها الرجل » أنه يستعمل لتخصيص المنادي بالطلب ، وقد ينقل عن الاصل الى تخصيص مدلوله بالحكم اي الفعل الذي نسب اليه ، وهو « أفعل » في المثال المضروب : اذ ليس المراد ب « أيّ » ووصفه « الرجل » هو المخاطب ، بل ما دل عليه ضمير المتكلم « انا » .

واعراب « ايها الرجل » معروف ، والجملة في محل نصب على انه مفعول الفعل المقدر « أخصّ » الواقع في الوقت نفسه حالا ، والتقدير : انا افعل ذلك مختصاً من بين الرجال .

(٥) **استدراك** . — وقد يراد ايضاً من النداء :

❀ **التحسر والتوجع** كقوله : ياليتني كنت ترابا ، وقول شوقي يرثي عمر المختار :

يا أيها السيف المجرّد بالفلا يكسو السيوف على الزمان مضاء

❀ **والندبة** كقول المعري :

وقوع الخبر موقع الانشاء . — ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء :

❀ إمّا : **للتفاؤل**[١] ؛

❀ أو **لاظهار الحرص في وقوعه** كما مرّ[٢] ؛ والدعاء بصيغة الماضي من البليغ يحتمل الوجهين[٣] ؛

= فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل !

❀ **والاستغاثة** :

يا للرجال ذوي الالباب من نفرٍ لا يبرح السفه المردي لهم دينا

❀ والتحير والتذلل ، وهو كثير في نداء الاطلال والمنازل والمطايا :

ايا منازل سلمى اين سلماك من اجل هذا بكيناها بكيناك

❀ والزجر والملامة :

يا فؤادي ، متى المتاب ، ألمّا تصح والشيب فوق رأسي ألمّا

❀ والتعجب :

يا لك من قبرةٍ بمعمر خلالك الجوّ فبيضي واصفري

(١) يعني ان صيغة الخبر قد تستعمل ويراد بها الانشاء ، وذلك: اما للتفاؤل كقولك « وفقك الله لطلب الأدب » فانه ابلغ من « رب وفقه لطلب الأدب » وقد عدل عن صيغة الأمر الى صيغة الماضي الدالة على تحقق الوقوع تفاؤلا .

(٢) في مبحث الشرط ، وهو ان الطالب ، اذا عظمت رغبته في شيء يكثر من تصوره وتذكره ، فلربما بلغ من تخيله ان ظنه حاصلا ،فيعبر عنه بصيغة الحصول ،وهي الماضي نحو«رزقني الله لقاؤك ! ».

(٣) اي التفاؤل ، واظهار الحرص .

❀ **أو للاحتراز عن صورة الأمر**[١] كقول العبد للمولى اذا حوّل عنه وجهه ، (ينظر المولى اليّ ساعةً) ؛

❀ **أو لحمل المخاطب على المطلوب** : بأن يكون المخاطب ممن لا يحبّ أن يكذّب الطالب[٢] ؛ أو لنحو ذلك .

تنبيه : ما ذكرناه في الأبواب الخمسة السابقة[٣] ليس كله مختصاً بالخبر؛ بل كثير منه حكم الانشاء فيه حكم الخبر ، يظهر ذلك بأدنى تأمل فليعتبره[٤] الناظر.

---

(١) المنافي للأدب لأشعاره بالاستعلاء .

(٢) كقولك مثلا للمحسن : « انت تتبرع للمستشفي غداً » ، فان قصد المحسن المخاطب ان لايكذبك تبرّع للمستشفي ، فأنت تبرز الامر في معرض الخبر الذي هو مظنة الكذب لتحمل المحسن الكريم بالطف وجه على الاحسان .

(٣) وهي احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر .

(٤) الضمير يعود الى « الكثير منه » الذي يشارك الانشاء فيه الخبر ، ولما قدم الابواب الخمسة المذكورة على الانشاء أراد أن يبين ان غالب ما سبق اعتباره في الخبر يمكن اعتباره في الانشاء : من الحقيقة والمجاز وكونه عقلياً وغيره ، وكون الخطاب مؤكداً او غيره ، والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك من اللطائف التي لا تخفى على الناظر الفطن ذي الطبع العربيّ الصحيح .

نصوص وشواهد

على الانشاء

تدريبات

(١) مما جاء في الكتاب المبين : « واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتةً وأنتم لا تشعرون * أن تقولَ نفس : ياحسرتا على مافرطت في جنب أمه،وان كنت لمن الساخرين* اوتقولَ لو ان الله هداني لكنت من المتقين * أو تقولَ حين ترى العذابَ : لو أن لى كرةً فأكونَ من المحسنين * » — الزمر ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨»

(٢) وفي الحديث : « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

---

(١) في هذه الآيات عدة شواهد : « اتبعوا » أمر خرج الى معنى « الارشاد » لا تباع الاحسن ، فهو بمعنى « الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه » ؛ كراهة « ان تقول نفس » والتنكير اما للتقليل: بارادة بعض الانفس، وهي نفس الكافر، اوالتكثير كقولك : « رب بلد قطعت وبطل قارعت » ؛ و « لو » في الآية الثالثة ؛ للتمني ، والآية قبلها تشعر بذلك ؛ وكذلك « لو » في الآية الأخيرة ، وإنما يتمنى بلو لغرض بلاغي، وهو هنا الاشعار بعزة المتمنى وندرته بابرازه في صورة ما لا يوجد ، ويدل على معنى التمنى في الآية نصب الجواب ، والكرة الرجعة الى الدنيا .

(٢) الأمر في الحديث للارشاد .

(٣) وقال قُريط بن أنيف (المختارة الاولى من الحماسة) :

لو كنتُ من مازن لم تستبح ابلي ... بنو اللقيطةِ من ذهل بن شيبانا

قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم ... طاروا اليه زرافاتٍ ووُحدانا

لكن قومي، وان كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيءٍ، وإن هانا

فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا ... شدّوا الاغارة فرسانا وركبانا

(٤) ويقول ذو الرمة (الديوان ٥٠ ط بيروت) :

أمنزلتي ميّ سلام عليكما ... هل الازمن اللائي مضين رواجع ؟

---

(٣) في البيت الأول « لو » حرف امتناع لا متناع ، وقد تضمن معنى التمني، لتمني الشاعر ان يكون من مازن ؛ فهي من الانشاء الطلبي وذكر المسند اليه « بنو اللقيطة » للتحقير لانه مشعر بالاهانة ، ولتعريفه بالاضافة مزية لانه يغني عن تفصيل متعذّر .

وفي البيت الثاني « قوم » مسند وحذف المسند اليه « هم » بعد ذكر الممدوح في البيت الأول ، وهم بنو مازن ، للمدح والتعظيم ، وهو من اساليب العرب ؛ وأما « إذا » فهي بحسب الأصل تستعمل في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه في المستقبل ، وتلاها الماضي كما في البيت الثاني « أبدى » : لكونه اقرب الى القطع بالوقوع والحصول .

(٤) الهمزة وأي لنداء القريب ، ومنزلتا سلمى بعيدتان عن ذي الرمة ، ولكنه نزلها منزلة القريب فناداها بالهمزة : تنبيها على انهما لا يغيبان عن القلب ، فكأنهما قريبتان منه وقد خرج النداء عن معناه الاصلي وهو طلب الاقبال الى معنى آخر استفيد من القرائن وهو التذكر .

والامر « قف » في البيت الرابع من الانشاء الطلبي، وقد خرج عن معناه الاصلي وهو الالزام، الى « الالتماس » بقرينة البيت السابق: وهي انه يخاطب صاحبه: « فقلت لصاحبي ».

وهل يرجع التسليم او يكشف العمى ثلاث الأثافي والرسوم البلاقع
توهمتها يوماً فقلت لصاحبي وليس بها الا الظباء الخواضع
قف العيس ، تنظر نظرة في ديارها فهل ذاك من داء الصبابة نافع ؟

(٥) ويقول ابو العتاهية للرشيد ، وقد سجنه لاضرابه عن الغزل :

تذكر أمين الله حقي وحرمتي وما كنت توليني لعلك تذكر
فمن لي بالعين التي كنت مرة الي بها في سالف العصر تنظر !

(٦) « ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله امواتاً ، بل احياءٌ عند ربهم يُرزقون » — آل عمران ١٦٩ —

(٧) « ولا تلبسوا الحق بالباطل ، وتكتموا الحق ، وانتم تعلمون » — البقرة ٤٢ —

---

(٥) الأمر « تذكر امين الله » قد خرج عن معناه الاصلي الى الدعاء والتوسل ، لانه يخاطب امين الله الخليفة ، وقد حذف مفعول « تذكر » في الشطر الثاني للعلم به ولما في حذفه من الايجاز ، ولما في التعميم من تكثير الاحسان وحسن البيان .

واما الاستفهام ب « من » في البيت الثاني « فمن لي ... » فقد خرج عن معناه الاصلي وهو الاستعلام عن المجهول الى معنى التحسر .

(٦) في هذه الآية قصر طريقه العطف ببل ، والمقصور عليه ما بعد « بل » اي ما المقتولون في سبيل الله الا احياء ، وقد خرج النهي عن اصله ، وهو طلب الكف على وجه الاستعلاء الى معنى آخر هو التسلية والتصبر .

(٧) وهنا ايضاً خرج النهي عن معناه الاصلي الى « الارشاد » الى قول الحق .

(٨) وللخنساء في صخر :

اعيني جودا ولا تجمدا الا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجريء الجميل الا تبكيان الفتى السيدا
رفيع العماد طويل النجا د ساد عشيرته امردا

(٩) ولليلى ابنة طريف التغلبية ترثي اخاها الوليد بن طريف الشاري (من آخر قصيدة في الحماسة البحترية) :

فتى لم يحبّ الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوفِ

(٨) في البيت الأول نداء بالهمزة وهي للقريب ، وفيه أمر « جودا » ونهي « لا تجمدا » وقد خرجا عن معناهما الاصلي الى التمني ، « الا » يقول المعربون انها « حرف استفتاح » فيبنون مكانها ويهملون معناها ، وهي هنا يجوز ان تكون للعرض والتحضيض او للتوبيخ والانكار .

وفي البيت الثالث « رفيع العماد » جاء بالنصب صفة ، وبالرفع خبر لمبتدأ محذوف « هو رفيع العماد » ، وحذف المسند اليه بعد ذكر الممدوح وهو « صخر الندى » للمدح والتنويه بشأنه .

(٩) تنكير المسند اليه « قلب » للاكبار والتعظيم ، أي : « لي قلب كبير يذوب » وتنكير المسند اليه « مدمع » للتكثير اي : ولي مدمع غزير يجري ، والمسند محذوف تقديره « لي قلب » ولي مدمع ؛ والداعي الى حذفه ضيق المقام عن اطالة الكلام كالتوجع والتضجر ؛ واما النداء بيا فقد خرج عن معناه الاصلي الى معني التحير والتضجر ، فشوقي متحيرٌ لا يهتدي لسر تطاول الليل لقوله بعده : « بدجنة كسريرة الدهر » ومتضجر لفرط طوله ، ومن اجود ما قيل في وصف طول الليل قول الاحنف :

أيها الراقدون حولي اعينو ني على الليل حسبةً وائتجارا
حدثوني عن النهار حديثاً وصفوهُ فقد نسيتُ النهارا!

فياشجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريفِ
فلا تجزعا يابني طريف فانني ارى الموت وقاعاً بكل شريفِ

(١٠) ويقول شوقي (الشوقيات ٢/١٥٨) :

قلب يذوب ومدمع يجري ياليلُ هل خبر عن الفجر
حالت نجومك دون مطلعه لا تبتغي حولا ولا يسري

❀❀❀

(١٠) في البيت الاول « فتى » خبر لمبتدأ محذوف هو المسند اليه تقديره «هو فتى» ويقال فيه ما قلناه في « قوم » وفي « رفيع العماد » بان حذف المسند اليه للمدح ، وفي كل من الشطرين قصر صفة على موصوف ، فقد قصر حب الزاد على كونه من التقى في الصدر ، كما قصر حب المال على كونه من قنا وسيوف ، والقصر « اضافي » في الشطرين وطريقه النفي والاستثناء ، والنداء في البيت الثاني قد خرج عن اصله الى التعجب ويجوز ان تريد به ليلى الزجر والملامة ، والاستفهام في « مالك مورقاً » ، قد خرج عن معناه الاصلي الى التعجب كقوله : « ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ! ».
والنهي في البيت الرابع « فلا تجزعا » قد خرج عن معناه الاصلي الى التعزية والتسلية .

تمرينات

بيّن في الأمثلة التالية كل صيغة من صيغ الانشاء والمراد بها :

(١) « وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه ، وبالوالدين احساناً ، إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما او كلاهما ، فلا تقل لهما أف ! ولا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريما ۞ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل : ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا ۞ » — الاسراء ٢٣ و ٢٤ —

(٢) « ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول : ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ۞ ياويلتا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلا ۞ » — الفرقان ٢٧ و ٢٨ —

(٣) « وهو الذي أنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ، ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتونَ والرمانَ مشتبهاً وغير متشابه : انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ، إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » — الانعام ٩٩ —

(٤) « انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا ، فلا يستطيعون سبيلا » — الاسراء ٤٨ —

(٥) « قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ۞ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً ، حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » — الزمر ٧٢ و ٧٣ —

(٦) وفي الحديث الصحيح : يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا . وقال: الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء

(٧) ويقول امرؤ القيس (الديوان ١٣ سندربي) :

خليليّ مرّا بي على ام جندب لتقضي لبانات الفؤاد المعذب
الم تريا ني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وان لم تطيبِ
الا ليت شعري كيف حادث وصلها وكيف تراعي وصلة المتغيب !
اقامت على ما بيننا من مودةٍ اميمةُ ام صارت لقول المخبّب

(٨) ويقول جرير (الديوان ٣٤١ صاوي) :

كيف العزاء ، ولم اجد مذ بنتم قلباً يقرّ ولا شراباً ينقعُ
بان الشبابُ حميدةً ايامه لو ان ذلك يشترى او يرجع
حيّوا الديارَ وسائلوا اطلالها هل ترجع الخبرَ الديار البلقع؟

(٩) ولأبي العتاهية يعظ الرشيد :

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ولو تسترت بالأبواب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس
ترجو الحياة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس

(٩) ومن سيفيات ابي الطيب (الديوان ٣٢٢ عزام) :

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقمُ
مالي اكتم حباً قد برى جسدي وتدّعي حب سيف الدولة الامم

ان كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقتسم !
يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام، وانت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقةً أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الأنوار والظلم؟

(١٠) وعدّد الفرزدق لجرير عظماء قبيلته ثم قال له مفاخراً (الديوان ٥١٧):

أولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
ألا تسألون الناسَ عنا وعنكم اذا عظمت عند الامور الوقائع
تعالَوا فعدّوا يعلم الناس أيّنا لصاحبه في أول الدهر تابع
وأي القبيلين الذي في بيوتهم عظام المساعي واللهى والدسائع
تنحّ عن البطحاء ان قديمها لنا والجبالُ الباذخات الفوارع

(١١) ولابي النواس يمدح الخصيب :

يا ابنتي أبشري بمبرة مصرٍ وتمني، وأسرفي في الأماني
أنا في ذمة الخصيب مقيم حيث لا تعتدي صروف الزمان
كيف أخشى عليّ غولَ الليالي ! ومكاني من الخصيب مكاني
إنما يشتري المحامد حرٌ طاب نفساً لهن بالأثمان

(١٢) وللبحتري من قصيدة يمدح بها المتوكل (الديوان ٢/٢٤٠ جوائب):

لك في المجد أولٌ وأخير ومساعٍ صغيرهن كبير
يا ابن عم النبي لازال للد نيا تمال من راحتيك غزير

ايّ محل عرا وكفك غيث او ظلام دجا، ووجهك نور
ياظهير الندى، ونعم الظهير ونصير العلى، ونعم النصير
دم لنا بالبقاء ما دام رضوى وأقم ما أقام فينا ثبيرُ

(١٣) وللمعري:

أعندي وقد مارست كل حفية يصدق واش أم يخيب سائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوءها متكامل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر وعيرّ قساً بالفهاهة باقل
فياموت زر ان الحياة ذميمة ويانفس جدّي ان دهرك هازل

(١٤) ولأبي الطيب المتنبي:

وانما الناس بالملوك وما تفلح عربٌ ملوكها عجمُ
لا أدبٌ عندهم ولا حسب ولا عهودٌ لهم ولا ذممُ

(١٥) وللرصافي يخاطب الدستور مذكراً بقومه العرب:

فهل ايها الدستور تسمع شاكياً بك اليوم يرجو ان يرى نهضة الشرق
أترضى بأن تختص بالحكم معشراً وتصبح للباقين حبراً على رقِ
وهم يردون الصفو منك ولم ترد سوى بغبة من بعض سؤرهم الرنق
فما نحن الا كالظماء، وانهم كساق يرينا الماء عذباً ولا يسقي

(١٦) ولحافظ ابراهيم:

ايها الوسميّ زر نبت الربا واسبق الفجر الى روض الزهر

حيَّة وانثر على اكمامه من نطاف الماء اشباهَ الدرر
ايه ياطير ، الا من مسعدٍ انني قد شفني طول السهر
قم وصفق واستحر واسجع ونح وارو عن اسحاق مأثور الخبر
غنني كم لك عندي من يدٍ سرت الاشجانَ عني والفكر !

(١٧) ولشوقي من اغنية نظمها في لبنان :

بي مثل ما بكِ ياقمرية الوادي ناديت ليلى ، فقومي في الدجى نادي
وارسلي الشجو اسجاعاً مفصلة او رددّي من وراء الأيك انشادي
لاتكتمي الوجد فالجرحان من شجن ولا الصبابة ، فالدمعان من وادي
تذكري موعداً جاد الزمان به هل طرت شوقاً ، وهل سابقت ميعادي ؟

***

الاعراب البيانى

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا ياجرير المجامع

اولئك : مسند اليه ، عرف بالاشارة لأن غرض الشاعر ان يبين ان السامع غبيّ لا يتميز الشيء عنده الا بالحس ، فبهذا التعريف يعرض بغباوته ، وهذا الغرض هو مقتضى الحال

آبائي : مسند . الاسناد خبري ، حقيقة عقلية ، والضرب ابتدائي .

جئني : الفعل مسند ، وضمير المخاطب مسنداليه والياء قيد

اذا : دخلت اذا على الماضي لان المجامع لا بد ان تجمع بينهما ، والاصل بها الجزم بوقوع الشرط .

جمعتنا : مسند و (نا) قيد ، والجملة الشرطية انشائية لان جواب الشرط انشاء اذ التقدير : (اذا جمعتنا المجامع فجئني بمثل آبائي) ،

المجامع : مسند اليه . الاسناد خبري والحقيقة عقلية ، والضرب ابتدائي ، وعرف المسند اليه باللام اشارة الى الحقيقة الشاملة

ياجرير : اسناد انشائي . نداء . المسند الفعل المحذوف (انادى) ، والمسند اليه الضمير المستتر (انا) .

للتمرين

واعرب البيت التالي اعراباً بيانياً مع بيان المعنى المستفاد من الاستفهام

اعندكم نبأ من اهل اندلس فقد سرى بحديث القوم ركبان

القول

في الوصل والفصل

التعريف. — « الوصل عطف بعض الجمل على بعض[١] ، والفصل تركه » : وتميز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها عظيم الخطر ، صعب المسلك ، دقيق المأخذ ، لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علماً بكنهه إلاّ من أوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليماً ، ورُزق في ادراك أسراره ذوقاً صحيحاً ، ولهذا قصر بعض العلماء[٢] (البلاغة)

---

(١) يريد « الوصل » في الاصطلاح ، ويدخل في « عطف بعض الجمل على بعض » عطف جملة على اخرى ، و « الفصل » ترك هذا العطف ، وهو لا يفعل الا بين امرين .

ان هذا التعريف هو ما ذهب اليه صاحب الدلائل « ١٧٠ منار » ، والعبارات التالية حتى « في سائر فنونها » مقتبسة من كلامه ، فارجع اليه فانه ابين واحسن تعبيراً.

(٢) ذهب السبكي في العروس « ٣/٢ شروح » الى ان هذا العالم هو أبو علي الفارسي ، وان الخفاجي نقل هذا عن العسكري في الصناعتين ، والحال أن الخفاجي في سر الفصاحة « ص ٥٦ » قال : « وقال آخر : البلاغة معرفة الفصل من الوصل » واما العسكري فقد بدأ في الصناعتين « ص ٤٢٣ » الفصل والوصل بقوله : « قيل للفارسي ما البلاغة ؟ فقال : معرفه ... » ، وهل اراد ابا علي الفارسي أم أن اللام للجنس ؟ يدلّ على انها للجنس سياقُ البيان والتبيين « ٨٧ سندوبي » : قيل للفارسي ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل ، وقيل لليوناني ، وقيل للرومي ، وقيل =

على (معرفة الفصل من الوصل) ، وما قصرها عليه لأن الأمر كذلك وانما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموضه ، وأن أحداً لا يكمل فيه الاكمل في سائر فنونها[١] ، فوجب الاعتناء بتحقيقه على أبلغ وجهٍ في البيان ، فنقول ، والله المستعان :

الوصل عند قصد التشريك . — إذا أتت جملة بعد جملة ، فالأولى منهما : إما أن يكون (لها محل من الاعراب) ، او (لا) ؛

وعلى الأول[٢] : إن قُصد التشريك بينها وبين الثانية في حكم الاعراب

=للهندي ؛ هذا وقد جاء العسكري بعد الجاحظ فنقل عنه هذا القول ، البلاغة ليست علينا نحن العربَ مقصورة ، فان لكل لغة حية بلاغتها المتحلية بالفصل والوصل .

(١) وجاء في المفتاح « ص ١٣٤ » : « مركوزٌ في ذهنك لا تجد لردّه مقالا ، ولا لارتكاب جحده مجالا ، أن ليس يمتنع بين مفهومي جملتين اتحاد بحكم التآخي ، وارتباط لأحدهما بالآخر مستحكم الأواخي والا أن يباين أحدهما الآخرَ مباينة الاجانب ، لا تقطاع الوشائج بينهما من كل جانب ، ولا أن يكونا بينَ بينَ لآصرة رحم ما هنالك ، فيتوسط حالهما بين الاولى والثانية لذلك ، ومدار الفصل والوصل على هذه الجهات ، وانها لمحك البلاغة ، ومنتقد البصيرة ، ومضمار النظار ، ومتفاضل الانظار ، ومعيار قدر الفهم ، ومسبار غور الخاطر ، ومنجم سوابه وخطئه ، ومعجم جلائه وصدئه ، وهي التي — إذا طبقت فيها المفصلَ شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلّ ، وأن لك في إبداع وشيها اليد الطولى » .

(٢) أي على تقدير ان يكون لها محل من الاعراب ، إن قصد التشريك بين الجملة الأولى والثانية في حكم الاعراب الذي كان لها : مثل كونها خبر مبتدأ او حالاً =

عطفت عليها ، وهذا كعطف المفرد على المفرد[١] : لأن الجملة لا يكون لها محل من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد ؛

شرط قبول العطف . فكما يُشترط – في كون العطف بالواو ونحوه مقبولاً في المفرد – أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه **جهة جامعة** كما في قوله تعالى[٢] : « يعلم ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها » ، يُشترط في كون العطف بالواو ونحوه مقبولاً في الجملة **ذلك**[٣] : كقولك (زيد يكتب ويشعر أو (يعطي ويمنع)[٤] وعليه قوله تعالى[٥] : « والله يقبض ويبسط واليه ترجعون » ، ولهذا عيب على أبي تمام قوله[٦] :

=او صفة او ما أشبه ذلك ، عطفت الثانية على الأولى لتدل بهذا العطف على التشريك المقصود .

(١) إذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولاً او حالا او نحو ذلك .

(٢) وبقية الآية « ... وهو الرحيم الغفور » — سبا ٢ —

(٣) أي أن يكون بينهما أيضاً « جهة جامعة » .

(٤) لما بين الكتاب والشعر من التناسب الظاهر . ولما بين الأعطاء والمنع من التضاد ، فلا يجوز ان تقول : « زيد يكتب ويمنع » و « يعطي ويشعر » .

(٥) وأول الآية « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله ... » — البقرة ٢٤٥ —

(٦) الديوان « ٢٩٩ » وأبو الحسين هو محمد بن الهيثم بن شبابة ، وقبله : =

لا والذي هو عالم أن النوى صبرٌ ، وأن أبا الحسين كريمُ

اذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى، ولا تعلّق لاحدهما بالآخر (١) .

الفصل ان لم يقصد التشريك. — وان لم يُقصد ذلك (٢) تُرك عطفها عليها كقوله تعالى (٣) : « واذا خلوا الى شياطينهم قالوا: إنا معكم ، انما نحن مستهزئون ، الله يستهزىء بهم » لم يعطف (الله يستهزىء بهم) على (إنا معكم) : لأنه لو عطف عليه لكان من مقول المنافقين وليس منه ؛ وكذا قوله تعالى (٤) : « واذا قيل لهم : لا تفسدوا في الأرض، قالوا: إنما نحن

= (زعمت هواك عفا الغداة كما عفت منها طلول باللوى ورسومُ)

وبعده:(مازلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على إلف سواك تحوم)

(١) هذا التعليل بعدم المناسبة هو بلفظه للشيخ الامام « الدلائل ١٧٣ » ، وزاد: وليس يقتضي الحديث بهذا الحديث بذاك .

(٢) اي وأن لم يقصد تشريك الثانية للأولى في حكم اعرابها ترك عطف الثانية عليها : لئلا يلزم من هذا العطف تشريك غير مقصود .

(٣) من الآية « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلوا ... ويمدهم في طغيانهم يعمهون » — البقرة ١٥ —

(٤) والآية الثانية « ألا إنهم هم المفسدون ، ولكن لا يشعرون » — البقرة ١٢ — وقد فصلت جملة « ألا إنهم هم المفسدون » ولم تعطف على « انما نحن مصلحون » لأنه قصد عدم التشريك لكيلا يكون من مقول المنافقين وليست منه .

مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون » ؛ وكذا قوله[١] : « وإذا قيل لهم : آمنوا كما آمن الناس ، قالوا : أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا إنهم هم السفهاء، ولكن لا يعلمون » .

وعلى الثاني[٢] : ان قصد ارتباط الثانيه بالأولى على معنى بعض حروف العطف سوى الواو عطفت عليها[٣] بذلك الحرف فتقول : (دخل زيد فخرج عمرو) : اذا أردت أن تخبر أن خروج عمرو كان بعد دخول زيد من غير مهلة ؛

وتقول : (خرجت ثم خرج زيد) : اذا اردت ان تخبر ان خروج زيد كان بعد خروجك بمهلة ،

وتقول : (يعطيك زيد ديناراً ، أو يكسوك جبةً) : اذا أردت ان تخبر أنه يفعل واحداً منهما لا بعينه، وعليه قوله تعالى[٤] : « سننظر أصدقت ام كنت من الكاذبين » .

---

(١) ويقصد عن التشريك لم تعطف جملة « ألا إنهم هم السفهاء » على التي قبلها . وهذه الآية من سورة البقرة — الآية ١٣ —

(٢) اي على تقدير ان يكون للأولى محل من الاعراب .

(٣) اي عطفت الثانية على الأولى ، وقد وافق المصنف في هذا صاحب الدلائل لما سبق من سبق من انه يجوز لك ان تقول « خرجت من المنزل فامطرت السماء » مع أنه لا يجوز فيه العطف بالواو لعدم الجامع بين الجملتين .

(٤) سورة النمل « الآية ٢٧ » . هذا ، ومعاني حروف العطف مفصلة في كتب النحو ، وبالعطف بها تظهر الفائدة بظهور معانيها ، بخلاف الواو الذي لا يفيد الا معنى =

ضابط الفصل والوصل . — وإن لم يُقصد ذلك[١] : فان كان للأُولى حكمٌ ، ولم يقصد إعطاؤه للثانية تعيّن الفصل كقوله تعالى : « واذا خلوا الى شياطينهم قالوا : انا معكم ، انما نحن مستهزئون ، الله يستهزىء بهم » لم يعطف (الله يستهزىء بهم) على (قالوا) : لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف المقدّم[٢] ، وهو قوله: (واذا خلوا الى شياطينهم) فان استهزاء الله تعالى بهم - وهو أن خذلهم ، فخلاهم وما سولت لهم انفسهم ، مستدرجاً اياهم من حيث لا يشعرون - متصلٌ لا ينقطع بكل حال : خلو الى شياطينهم ام لم يخلوا اليهم ، وكذلك في الآيتين الاخيرتين[٣] ، فانهم (مفسدون) في جميع الاحيان : قيل لهم (لا تفسدوا) او لا ؛ و (سفهاء) في جميع الاوقات : يقبل لهم (آمنوا) اولا ؛

=الاشتراك ، فانه انما يظهر معناه فيما له حكم اعرابي ، وأما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل ، فهو دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه الا من رزق في العربية طبعاً صحيحاً وذوقاً مصفىً .

(١) اي ربط الثانية بالاولى « على معنى بعض حروف العطف سوى الواو » .

(٢) على « قالوا » وهو « واذا خلوا الى شياطينهم » فقد مرّ بنا أن تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص ، فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم مختصاً بحال خلوهم الى شياطينهم ، وليس الأمر كذلك .

(٣) الأولى « واذا قيل لهم لا تفسدوا قالوا انما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون » والثانية « وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء » .

وان لم يكن للأولى حكم [١] كما سبق : فان كان بين الجملتين **كمال الانقطاع** ، وليس في الفصل إيهام خلاف المقصود كما سيأتي ؛ أو **كمال الاتصال** ، أو كانت الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى أو بمنزلة المتصلة بها فكذلك يتعين الفصل [٢] :

أما في الصورة الاولى [٣] : فلان الواو للجمع ، والجمع بين الشيئين يقتضي مناسبة بينهما كما مرّ ؛

وأما في الثانية [٤] : فلأن العطف فيها بمنزلة عطف الشيء على نفسه مع أن **العطف يقتضي المغايرة** بين المعطوف والمعطوف عليه ، وأما في الثالثة والرابعة فظاهر مما مرّ [٥] ؛

كمال الانقطاع . — وأما كمال الانقطاع : فيكون لأمر يرجع الى الاسناد ، أو الى طرفيه :

---

(١) ولم يقصد اعطاؤه للثانية ، أو كان لها حكم ، ولكن قصد اعطاؤه للثانية أيضاً ففي الأمر تفصيل .

(٢) لأن الوصل يقتضي إما مغايرة ، وإما مناسبة ،

(٣) أي حين يكون بين الجملتين كمال انقطاع ، اذلا مناسبة بين الجملتين ، فلا وصل ،

(٤) حين يكون بينهما كمال اتصال ،

(٥) أما في الثالثة « شبه كمال الانقطاع » فلان الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى ، وأما في الرابعة « شبه كمال الاتصال » فلان الجملة الثانية بمنزلة المتصلة بها كما بينه المصنف قبل بضعة اسطر .

الأول [١] : أن تختلف الجملتان خبراً وانشاء ، لفظاً ومعنى ، [٢] كقولك : (لا تدن من الاسد يأكلك) و (هل تصلح لي كذا ، أدفع اليك الاجرة) ، بالرفع فيهما . وقول الشاعر [٣] :

وقال رائدهم : أرسوا نزاولها فكل حتف امرىء يجري بمقدار

أو معنى لا لفظاً ، كقولك : مات فلان رحمه الله [٤] ؛ وأما قول اليزيدي :

ملكته حبلي ، ولكنه ألقاه من زهدٍ على غاربي

وقال : إني في الهوى كاذب إنتقم الله من الكاذب !

---

(١) أي حين يكون لأمر يرجع إلى الاسناد .

(٢) بان تكون احداها خبراً لفظاً ومعنى ، والثانية انشاءً لفظاً ومعنى ايضاً ، وحينئذ يجب الفصل بلاغة لا نحواً كما ذكره سيبويه من جواز مثل « هذا زيد ومن عمرو » ومن للاستفهام ، وان خالفه الجمهور في هذا الجواز .

(٣) قال البغدادي في الخزانة « ٣/٦٩٥ و ٦٦٠ » : « والبيت قد نسبه سيبويه « الكتاب ١/٤٥٠ » الى الاخطل ، وراجعته ديوانه مراراً فلم اظفر به فيه ، والله أعلم به » ، ولا هو في شعر الاخطل « النشرة اليسوعية » ، وإن عزاه اليه اتباع سيبويه كشراح كتابه ، وشارح المفصل ابن يعيش وصاحب المعاهد وغيرهم .

وقوله « ارسوا » أمر من رست أو ارست اقدامهم في الحرب أي ثبتت ، وفي اللسان ما يثبته ، وعليه يجوز فتح الهمزة وضمها ، و « نزاولها » نحاولها ، والضمير للحرب كما ذهب اليه السعد « تهذيب السعد ٣/٦١ » ، لا للخمر ولا للسفينة .

(٤) لم يعطف « رحمه الله » على « مات » لانه انشاء معنى ، « مات » خبر معنى وان كانتا جميعاً خبريتين لفظاً .

فعده السكاكي [١] من هذا الضرب ، وحمله الشيخ عبد القاهر [٢] على الاستئناف بتقدير (قلت .

(الثاني)[٣] : أن لا يكون بين الجملتين **جامع** كما سيأتي .

كمال الاتصال . — وأما كمال الاتصال فيكون لأمور ثلاثة :

❀ **الأول** : أن تكون الثانية مؤكدة للأولى ، والمقتضي للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط ، وهو قسمان :

(أحدهما): أن تنزل الثانية من الاولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى كقوله تعالى : « الم ❀ ذلك الكتاب لا ريب فيه » : فان وزان (لا ريب فيه) في الآية وزان (نفسه) في قولك :

---

(١) في المفتاح « ص ١٤٦ إذ قال : ومن أمثلة الانقطاع للاختلاف خبراً وطلباً قوله : « ملكته حبلي ... البيتان لأنه أراد الدعاء بقوله « اتقم » .

(٢) في الدلائل « ص ١٨٣ حيث يقول : ومن اللطيف في « الاستئناف » على معنى جعل الكلام في التقدير قول اليزيدي : « ملكته حبلي ... » البيتان ، استأنف قوله : « اتقم الله من الكاذب » لانه جعل نفسه كأنه يجيب سائلا قال له : فما تقول « فيما اتهمك به من أنك كاذب ؟ » فقال أقول : « اتقم الله من الكاذب » .

(٣) اي ان « لا ريب فيه » تأكيد معنوي « ذلك الكتاب » وقال الشيخ عبد القاهر انه بمنزلة أن تقول : « هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب » فتعيده مرة ثانية لتثبته ، وليس يثبت الخبر غير الخبر « الدلائل ١٧٥ » .

(جاءني الخليفة نفسه)[١] : فانه لما بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من الكمال بجعل المبتدأ (ذلك) ، وتعريف الخبر باللام[٢] ، كان عند السامع قبل أن يتأمله[٣] مظنة أنه مما يرمى به جزافاً من غير تحقق فأتبعه (لا ريب فيه) نفياً لذلك ، اتباعَ الخليفةِ (نفسه)[٤] ازالةً لما عسى أن يتوهم السامع أنك في قولك (جاءني الخليفة) متجوز أو ساه ؛

---

(١) وهو كون كمال الانقطاع بين الجملتين يرجع الى طرفي الاسناد ، وهما المسند اليه والمسند فمثال الاول ، قولك « زيد طويل وعمرو قصير » وزيد وعمرو وكل منهما مسند اليه لا جامع بينهما من صداقة او شراكة او غير ذلك ، ومثال الثاني قولك : « زيد طويل وعمرو نائم » فقد انتفى الجامع بين المسندين طويل ونائم ، وسيأتي بيان الجامع مفصلا .

(٢) وهو دال على الانحصار والقصر « مثل العادل » ، فمعنى « ذلك الكتاب » انه الكتاب الكامل ، وأن غيره ناقص ، أو ليس بكتاب .

(٣) ان « كان » من « كان عند السامع » : جواب « لما » من « لما بولغ في وصف الكتاب » ،

(٤) اي نفيا لذلك الظن والتوهم بأنه مما يرمى به جزافا بلا روية فكأنما قال « لا ريب فيه ولا مجازفة » ، أو « لا ريب في بلوغه في الكمال تلك الغاية » ، واتباع ذلك الكتاب « لا ريب فيه » كاتباع الخليفة « نفسه » في دفع السهو والتجوّز ، فلفظ « اتباع » مفعول مطلق لـ « أتبعه » قبله .

وكذا قوله [١] : « كأن لم يسمعها ، كأن في أذنيه وقرا » : الثاني [٢] مقرّر لما أفاده الأول ، وكذا قوله « إنا معكم ، انما نحن مستهزئون » : لأن قوله : (انا معكم) معناه اثبات على اليهودية ، وقوله : (انما نحن مستهزئون) ردٌ للاسلام ودفعٌ له منهم : لأن المستهزىء بالشيء المستخفّ به منكرٌ له ودافعٌ له لكونه غير معتدّ به ، **ورفع نقيض الشيء تأكيد لثباته** ؛ ويحتمل (الاستئناف) أي : فما بالكم ، ان صحّ أنكم معنا ، توافقون أصحاب محمد ؟

و (ثانيهما [٣] : أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى كقوله تعالى : « ألم ۞ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » فان (هدى للمتقين) معناه : أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها ، حتى كأنه هداية محضة ، وهذا معنى قوله (ذلك الكتاب) : لأن معناه ـ كما مرّ ـ الكتاب الكامل ، والمراد بكماله في الهداية ، لأن الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال .

---

(١) وتمام الآية « وإذا تلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها ، كأن في أذنيه وقراً ، فبشره بعذاب أليم » — لقمان ٧ —

(٢) اي الجزء الثاني « كأن في اذنيه وقرا » مقررٌ ومؤكد لمعنى الأول « كأن لم يسمعها » ؛ واما الزمخشري فيقول في كشافه « ٣/٣١٠ » : فان قلت : ماحل الجملتين المصدرتين ب « كأن » ؟ قلت : الأولى حال من « مستكبراً » ، والثانية من « لم يسمعها » ، ويجوز ان تكونا استئنافيتين ، والأصل في « كأنْ » المخففة كأنه ، والضمير ضمير الشأن .

وكذا قوله تعالى [١] : « وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » فان معنى قوله (لا يؤمنون) معنى ما قبله ، وكذا ما بعده [٢] تأكيد ثان : لان عدم التفاوت بين الانذار وعدمه لا يصح الا في حق من ليس له قلبٌ يخلص اليه حقٌ ، وسمعٌ تُدرَك به حجةٌ وبصرٌ تثبت به عبرةٌ ؛ ويجوز أن يكون (لا يؤمنون) خبراً لـ (ان) فالجملة قبلها اعتراض [٢] .

❀ (**الثاني**) : أن تكون الثانية **بدلاً** من الأولى ، والمقتضى للابدال كون الأولى غير وافية بتمام المراد [٣] ، بخلاف الثانية ، والمقام يقتضي اعتناء بشأنه [٤] ككونه مطلوباً في نفسه ، أو فظيعاً ، او عجيباً ، اولطيفاً ، وهو ضربان [٥] :

---

(١) سورة ياسين « الآية العاشرة » .

(١) والآية التامة : « ان الذين كفروا سواء عليهم ... » — البقرة ٦ —

(٢) وهو قوله : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم » .

(٢) وهي : « سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم » .

(٣) لما فيها من الخفاء .

(٤) اي بشأن المراد ، لنكتة ككونه مطلوباً في نفسه أو ...

(٥) اسقط من أنواع البدل « بدل الكل » لما سيأتي ، واما « بدل الغلط » فلأنه لا يقع في كلام الفصحاء والبلغاء .

(**احدهما**) : أن تُنزل الثانية من الأول منزلة **بدل البعض** من متبوعه كقوله تعالى[١] : « أمدّكم بما تعلمون ۞ أمدكم بانعام وبنين ۞ وجنات وعيون » فانه مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين[٢] ، وقوله (أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون) اوفى بتأديته مما قبله ، لدلالته عليها بالتفصيل ، من غير احالة على علمهم مع كونهم معاندين[٣] ، والامداد بما ذكر من الأنعام وغيرها بعض الامداد بما يعلمون ، ويحتمل الاستئناف و (**ثانيهما**) : ان تُنزّل الثانية من الأولى منزلةَ **بدل الاشتمال** من متبوعه كقوله تعالى[٤] : « اتبعوا المرسلين : اتبعوا من لا يسألكم أجراً ، وهم مهتدون » فان المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرسل ، وقوله تعالى (اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون) او في بتأديته ذلك ، لان معناه : لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم ، وتربحون صحة دينكم ، فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ؛

---

(١) ثلاث آيات ، والأولى بتمامها « واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون ... » — الشعراء ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ —

(٢) والمقام يقتضي العناية بشأنه لكونه مطلوباً في نفسه وذريعة الى غيره .

(٣) فهو في ذلك بمثابة « وجهه » من قولك « اعجبني زيد وجهه » لدخول الثاني في الأول .

(٤) من الآية « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ، قال : ياقوم اتبعوا المرسلين ۞ اتبعوا ... » — ياسين ٢٠ و ٢١ —

وقول الشاعر[١] :

أقول له : ارحل ، لا تقيمن عندنا وإلاّ فكن في السر والجهر مسلما

فان المراد به كمال اظهار الكراهة: بسبب خلاف سره العلَن[٢]، وقوله : (لا تقيمنّ عندنا) أوفى بتأديته : لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد[٣] ، بخلاف (ارحل)[٤] ، ووزانُ الثانية من كل واحد من الآية والبيت وزانُ حسنها في قولك: (اعجبتني الدار حسنها): لان معناها مغاير لمعنى ما قبلها ، وغير داخل فيه ، مع ما بينهما من الملابسة .

❀ (**الثالث**) : أن تكون الثانية بياناً للأولى ، وذلك بأن تنزل منها منزلةَ **عطف البيان** من متبوعه في افادة الايضاح ، والمقتضى للتبيين : أن يكون في الأولى نوع خفاء ، مع اقتضاء المقام إزالته كقوله تعالى[٥] :

---

(١) لم نعثر على الشاعر ، وقال شارح الشواهد انه لا يعلم قائله ، ويريد هذا الشاعر المجهول من صاحبه ان يكون إذا أراد المقام عنده مسلماً ومنقاداً لرب البيت في السر والعلن ؛

(٢) اي بسبب مخالفة سره علنه وجهره ، فلفظ « العلن » مفعول به لخلاف .

(٣) يريد بالمطابقة « العرفية » لأن لفظ « تقيمن » يدل على كراهة الاقامة ، وان لم يقصد منعه منها ، ويريد ب « التأكيد » الحاصل من نوع التوكيد الدالة على كمال إظهار الكراهة .

(٤) فان دلالته عليه بالالتزام : لانه يلزم من الرحيل عدم الاقامة .

(٥) سورة طه « الآية ١٢٠ » .

« فوسوس اليه الشيطان ، قال : يا آدم! هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟ » فصل جملة (قال) عما قبلها[١] لكونها تفسيراً له وتبيينا ، ووزانه وزان (عمر) في قوله[٢] :

* أقسم بالله أبو حفص عمر *

وأما قوله تعالى : « ما هذا بشرا : ان هذا الا ملك كريم » فيحتمل التبيين والتأكيد : (أما التبيين) فلأنه يمتنع أن يخرج من جنس البشر ، ولا يدخل في جنس آخر ، فاثبات الملكية له تبيين لذلك الجنس وتعيين ؛ واما (التأكيد) فلأنه اذا كان ملكا لم يكن بشراً ، ولأنه اذا قيل في العرف لانسان : (ما هذا بشرا) حال تعظيم له ، وتعجب مما يشاهد منه من حسن خلق او خلق ، كان الغرض انه ملك بطريق

---

(١) أي عن الجملة التي قبلها ، فلا يرد ان لفظ « قال » غير بيان ولا تفسير للفظ وسوس ، فان المعين هو مجموع الجملة ، وكلام المصنف واضح .

(٢) هو الأعرابي الذي اتى عمر وقال له : « ان أهلي بعيد وان ناقتي دبراء عجفاء » واستحمله ، فظنه عمر كاذبا وأبى حمله فانطلق الأعرابي ينشد على مسمع من عمر :

أقسم بالله ابو حفص عمرْ ما مسها من نقب ولا دبرْ

فاغفر له اللهم إن كان فجر

ولما تثبت عمر من نقب ناقته وعجفها حمله ، و « النقب » ضعف اسفل الخف من خشونة الارض ، و « الدبر » جراحة الظهر ، و « فجر » حنث في يمينه .

الكناية . فان قيل : هلا نزّلتم الثانية منزلة بدل الكل من متبوعه في بعض الصور ، ومنزلة النعت من متبوعه في بعض ، قلنا [١] : لان بدل الكل لا ينفصل عن التأكيد . والنعت لا ينفصل الا بأن لفظه غير لفظ متبوعه ، وانه مقصود بالنسبة دون متبوعه ، بخلاف التأكيد ، والنعت لا ينفصل عن عطف البيان : الا بأنه يدلّ على بعض أحوال متبوعه لا عليه ، وعطف البيان بالعكس ، وهذه كلها اعتبارات لا يتحقق شيء منها فيما نحن بصدده ؛

شبه كمال الانقطاع . وأما كون الثانية بمنزلة (المنقطعة) عن الأولى فلكون عطفها عليها موهماً لعطفها على غيرها ، ويسمى الفصل لذلك **قطعاً** ، مثاله قول الشاعر [٢] :

---

(١) يريد بهذا أن يثبت أنهم في الجمل قد استغنوا بالتأكيد المعنوي عن بدل الكل ، كما استغنوا بعطف البيان عن النعت ، وهو ما يراه البهاء السبكي في العروس « ٣/٤٦ شروح » .

(٢) للشاعر المجهول ، ولم يستشهد به الشيخ الامام في دلائله واستشهد به السكاكي من غير عزو « المفتاح ١٤١ » ، وذكر العباسي في معاهده « ١/٩٤ » أنه لا يعرف قائله ، وكذلك ذكر العيني أيضاً ، والدسوقي في حاشيته « ٣/٥٠ شروح » يذكر أن الشاعر قال قبل هذا البيت ، مع انه لم يعزه لأحد :

زعمت هواك عفا الغداة كما عفا ... عنها طلال باللوى ورسوم

وهذا البيت لا بى تمام ، وليس الشاهد بعده في ديوانه « ٢٩٩ ط بيروت » وانما بعده

لا والذي هو عالم ان النوى ... صبر ، وأن أبا الحسين كريمُ

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلاً ، أراها في الضلال تهيم[١]

لم يعطف (اراها) على (تظن) : لئلا يتوهم السامع أنه معطوف على (أبغي) لقربه منه ، مع أنه ليس بمراد ، ويحتمل الاستئناف[٢] ؛

وقسم السكاكي[٣] **القطع** الى قسمين :

(أحدهما) : القطع الاحتياطي ،وهو ما لم يكن لمانع من العطف[٤] كما في هذا البيت ؛

و (الثاني) : القطع للوجوب ، وهو ما كان لمانع ، ومثّله بقوله تعالى: (الله يستهزىء بهم) قال : لأنه لو عطف لعطف : إما على جملة (قالوا)، وإما على جملة (إنا معكم) ، وكلاهما لا يصح لما مرّ ؛ وكذا قوله : (ألا انهم هم المفسدون) وقوله : (ألا إنهم هم السفهاء) . . .

---

(١) ومعنى « أراها » أظنها على صيغة المبني للمفعول وهو للفاعل ، واصله : أراني الله اياها تهيم في الضلال ، ثم بني للمجهول ، فالضمير المستتر على ذلك في « أراها » الذي هو نائب فاعل : مفعول أول ، و « ها » مفعول ثان ، وجملة « تهيم » المفعول الثالث ؛ وانما جعل الشاعر ضلالها مظنونا مع ان دعوى اليقين أصلح له إما لمقابلة الظن ، أو تلطفا وتعطفاً .

(٢) على رأي السكاكي في المفتاح « ص ١٤٢ » ، فتكون من شبه كمال الاتصال ، وكأنما قيل : كيف تراها في ظنها هذا ؟ فقال : أراها متحيرة في أودية الخطأ والضلال .

(٣) المفتاح ١٣٦ .

(٤) أي إذا كان يوجد قبل الكلام السابق كلام غير مشتمل على مانع من العطف عليه ، لكن المقام مقام احتياط فيقطع لذلك .

شبه كمال الاتصال . وأما كونها بمنزلة (المتصلة بها) : فلكونها جواباً عن سؤال اقتضته الأولى ، فتنزل منزلته[١] ، فتُفصل الثانيةُ عنها كما يفصلُ الجوابُ عن السؤال[٢] ؛ وقال السكاكي : فيُنزّل ذلك منزلةَ الواقع[٣] ، ثم قال : وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يُصار اليه الا لجهات لطيفة :

* إما لتنبيه السامع على موقعه[٤] .
* أو لاغنائه ان يسأل[٥] ،
* او لئلا يسمع منه شيءٌ[٦] .

---

(١) أي فتنزل السؤال بالفحوى منزلة الأمر الواقع ،

(٢) وفصل الجواب عن السؤال ، جعله بعضهم من باب كمال الاتصال ، وبعضهم من كمال الانقطاع لكون السؤال انشاء والجواب خبراً كقوله تعالى : « وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر » ، ووجوب الفصل في الاستئناف هو من جهة البلاغة ، فقد توجب ما لا توجبه اللغة احياناً .

(٢) في المفتاح ص ١٣٧ : ويطلب بهذا الكلام الثاني وقوعه جوابا له ، فينقطع عن الكلام السابق لذلك ؛

(٣) اي موقع السؤال عن غير أن يحوجه الى الاستفهام عنه .

(٤) لأن شأن البليغ إذا تكلم بكلام متضمن لسؤال ، أن يأتي بجوابه ، ولا يحوج السامع الى ان يسأل ذلك السؤال تعظيما له أو رأفة به .

(٥) او لارادة المتكلم أن لا يسمع من السامع شيئاً تحقيراً له او كراهية لكلامه

(٦) بأن تقصد ان لا يتخلل كلامك شيء من أسئلة السامع تفادياً من انقطاع سياق الكلام وتسلسل الفكر .

❀ او لئلا ينقطع كلامك بكلامه[١] ،

❀ او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ ، وهو تقدير السؤال ، وترك العاطف[٢] ،

❀ او لغير ذلك مما ينخرط في هذا السلك[٣] ، ويُسمى الفصل لذلك **استئنافاً** وكذلك الجملة الثانية ايضاً تسمى استئنافاً .

الاستئناف ثلاثة اضرب . — والاستئناف ثلاثة اضرب : لأن السؤال الذي تضمنته الجملة الأولى :

✲ امّا عن سبب الحكم فيها مطلقا كقوله[٤] :

قال لي : كيف أنت ؟ قلت عليلُ : سهرٌ دائم وحزنٌ طويل

أي : ما بالك عليلا ، او ما سبب علتك ؟ وكقوله[٥] :

---

(١) اي بسبب تقدير السؤال الذي هو سبب لتكثير المعنى ، و اما ترك العاطف فهو سبب لتقليل اللفظ .

(٢) كالتنبيه على فطانة السامع بأن المقدّر عنده كالمذكور ، او التنبيه على بلادته بانه لم يتنبه للسؤال الا بعد الجواب عنه .

(٤) والقائل مجهول ، وقد تقدم في شواهد المسند اليه ، وهو أولها :

(٥) القائل ابو العلاء المعري « التنوير على السقط ١٣٨ » ، ومعنى « غرضت » ضجرت ، والغرّ الذي لم يجرب الأمور ، وقبل هذين البيتين :

إذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته فما يقول إذا عصر الشباب مضى ؟

وقد تعوّضت عن كل بمشيبه فما وجدت لأيام الصبا عوضاً !

وقد غَرضتُ من الدنيا فهل زمني مُعطٍ حياتي لعزٍ بعدُ ما غَرضا ؟
جرَّبت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ودّ امرىءٍ غَرَضا

اي : لم تقول هذا ويحك ، وما الذي اقتضاك ان تطويَ عن الحياة الى هذا الحدّ كشحك ؟

* واما عن سبب خاصّ له[١] كقوله تعالى[٢] : « وما ابرىء نفسي انّ النفس لأمارة بالسوء » كأنه قيل : هل النفس امّارة بالسوء ؟ فقيل ان النفس لأمارة بالسوء ؛ وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مرّ في باب احوال الاسناد[٣] ؛

* واما عن غيرهما[٤] كقوله تعالى : « قالوا سلاماً قال سلام » كأنه قيل : فماذا قال ابراهيم ؟ فقيل : قال: سلام ، ومنه قول الشاعر[٥] :

---

(١) وضابط السبب الخاص أن تلوّح الجملة السابقة أو سياقها بالاستئناف ، فان لم تلوّح فالسؤال مقدر عن سبب عام كما في قول المعري السابق .

(٢) وبقية الآية « ... الا ما رحم ربي ، ان ربي غفور رحيم » ـ يوسف٥٣ ـ

(٣) لان السؤال فيه عن حكم تصديقي بخلاف سؤالك عن السبب العام ، فهو سؤال عن حقيقته ما هي ؟ وهي تصور ، وليس التصور محلاً للشك فيقتضي تأكيد الحكم كما يقتضيه التصديق هنا .

(٤) اي عن السبب المطلق العام والسبب الخاص .

(٥) البيت من الكامل قال العباسي في معاهده « ٩٥/١ » : ولا أعرف قائله ، والعواذل جمع عاذل لا عاذلة بدليل « صدقوا » ، وهو جمع شاذ : لأن ما كان على وزن « فاعل » صفة لمذكر عاقل لا يجمع على فواعل ، وقد شذت منها خمسة مشهورة=

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ، ولكن غمرتي لاتنجلي

فانه لما أبدى الشكاية من جماعات العذّال ، كان ذلك مما يحرك السامع ليسأل : أصدقوا في ذلك أم كذبوا ؟ فأخرج الكلام مخرجه اذا كان ذلك قد قيل ففصل [١] ؛ ومثله قول جندب بن عمار [٢] :

زعم العواذل انناقة جُندَب بجنوب خَبت عُرّيت وأجمت

كذب العواذل لو رأَينَ مُناخنا بالقادسية ، قلن : لجّ وذلتِ

=هي : شواهد ، غوائب ، فوارس ، فواكس ، هوالك ، وقد جمعتها ايام التحصيل بضابط « شغفته » ، ونظمتها بقولي :

فواعل للعاقل المذكر شذوذها « شغفته » فاذكرِ

شواهد غوائب فوارس هوالك أهل الهوى نواكس

وفي الخزانة البغدادية « ١/١٩٠ سلفية » بحث عن هذه الجموع الشاذة يفيد الطالب المستفيد .

(١) اي : فصله عما قبله لكونه استئنافاً .

(٢) وهذا الشاعر حماسيّ « ١/٢٩٤ المنذري » [١] : « خبت » ماء لكلب ، و « اجمت » : اريحت من الركوب و « لجّ » في التباعد والسفر و « ذلت » الناقة من طول السفر ، قال التبريزي في شرحه الذي حققه العلامة محي الدين عبد الحميد المنذري : وهذا رجل بلغه انه ذكر بالتقصير في السير الى العدو ، فاتقى من ذلك ، وكذب العواذل فيما حكين عنه .

---

(١) ناشر شرح التبريزي للحماسة الشيخ محي الدين عبد الحميد المنذري .

وقد زاد امر الاستئناف توكيداً بأن وضع الظاهر موضع المضمر (١) من حيث وَضعه وضعاً لايحتاج فيه الى ماقبله ، وأتى به مأتى ماليس قبله كلام ، ومن الامثلة قول الوليد (٢) :

عرفتُ المنزلَ الخالي عفا من بعد أحوالِ
عفاه كل حنّانٍ عسوف الوبلَ هطّالَ

فانه لما قال : (عفا) ، وكان العفاء مما لايحصل للمنزل بنفسه ، كان مظنة أن يسأل عن الفاعل :

ومثله قول أبي الطيب (٣) :

وما عفت الرياح له محلاً عفاه من حدا بهم وساقا

فانه لما نفى الفعل الموجود عن الرياح كان مظنة ان يُسأل عن الفاعل (٤)

تقسيم آخر للاستئناف، وايضاً من الاستئناف ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف

---

(١) فقال : « كذب العواذل » ولم يقل « كذبن » ـ انظر الدلائل ص ١٨٢

(٢) هو الوليد بن يزيد، والشاهد في المقطوعة ٧٢ من ديوانه الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق ،

وبعده : « لسلمى قرة العين وبنت العم والخال »

(٣) المتنبي « الديوان ٢٧٩ عزام » . وهو البيت الثالث من سينية مطلعها :

أيدري الرَبعُ أيَ دم أراقا وأيَ قلوبِ هذا الركبِ شاقا

(٤) فيقال له : ان كانت الرياح لم تقف اي لم تدرس هذا الربع فمن عفاه ؟ فيقول : عفاه حادي الركب الذي ساق الجمال بأهله حتى فارقوه فدرس .

عنه كقولك : (أحسنتَ الى زيد ، زيدٌ حقيق بالاحسان) ،

❀ ومنه ما يُبنى على صفته كقولك : (أحسنت الى زيد : صديقُك القديمُ أهلٌ لذلك) ، وهذا أبلغُ لانطوائه على بيان السبب [١] ؛ وقد يحذف صدر الاستئناف لقيام قرينةٍ كقوله تعالى [٢] : « يسبِّح له فيها بالغدوّ والآصال رجالٌ » فيمن قرأ (يسبَّح) مبنياً للمفعول [٣] ، وعليه نحو قولهم : (نعم الرجل ـ أو رجلاً ـ زيدٌ) و (بئس الرجل ـ أو رجلاً ـ عمرو) على القول بأن المخصوص خبر مبتدأ محذوف ، اي : هو زيد ، كأنه لما قيل ذلك ـ فأبهم الفاعلَ بجعله معهوداً ذهنياً او مضمراً ـ سُئل عن تفسيره فقيل : هو زيد ، ثم حُذف المبتدأ [٤] .

---

(١) يعني به الصفة القديمة التي دعت الى الاحسان اليه ، بخلاف قوله في المثال السابق « زيد حقيق بالاحسان » فان فيه بيان سبب لا يشتمل على صفة الاسم المستأنف عنه .

(٢) من قوله تعالى : « في بيوت أذن الله ان ترفع ، ويذكر فيها اسمه ، يسبح له فيها بالغدو والاصال ❀ رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوبُ والابصار » النور ٣٦ و ٣٧ —

(٣) وكانه قيل : ومن المسبح ؟ فقال « رجال » اي : هم رجال ، فحذف صدر الاستئناف « هم » ؛

(٤) وقد يحذف عجز الاستئناف كما في نحو « نعم الرجل زيد » على اعراب المخصوص بالمدح « زيد » مبتدأ ، والخبر بعده محذوف تقديره « هو » أي : «زيد هو» .

حذف الاستئناف . ـ وقد يُحذف الاستئناف كلّه ، ويُقام مايدلّ عليه مقامه كقول الحماسي [١] :

زعمتم ان إخوتكم قريشٌ لهم إلفٌ ، وليس لكم إلافُ

حذف الجواب الذي هو : (كذبتم في زعمكم) ، وأقام قوله : (لهم إلف وليس لكم إلاف) مقامه لدلالته عليه ، ويجوز ان يقدر قوله : (لهم إلف وليس لكم إلاف) جواباً لسؤال اقتضاه الجواب المحذوف ، كأنه لما قال المتكلم :(كذبتم) قالوا : (لم كذبنا ؟) فقال لهم : لهم إلف وليس لكم إلاف ، فيكون في البيت استئنافان .

وقد يحذف ولا يُقام شيء مقامه كقوله تعالى [٢] : « نعم العبد » اي:

---

(١) مساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي يهجو به بني أسد ، ويكذبهم في انتمائهم إلى قريش قائلا : وكيف تكونون مثلهم ، ولهم تجارة اليمن والشام « لهم إلف » ، وليس لكم ذلك ؟ وبعده :

أولئك أومنوا جوعا وخوفا وقد جاعت بنو أسد وخافوا

و « إلف » مصدر ألف ، و « إلاف » وإيلاف مصدر آلف ، والشاعر يشير إلى سورة « لا يلاف قريش » ، أنظر شرح التبريزي « ٤/٢٣ المنذري » .

ويجوز ان يكون الاستئناف لدفع ايهام عطفه على « ان اخوتكم قريش » فيكون من شبه كمال الانقطاع ، وانظر ما كتبه على هذا الشاهد صاحب الدلائل «ص ١٨٣».

(٢) من الآية « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أنه أواب » — ص ٣٠ —

(ايوب) او (هو) لدلالة ماقبل الآية ومابعدها عليه، ونحوه [١]: «فنعم الماهدون» اي: نحن.

دواعي الوصل. - وان لم يكن بين الجملتين شيء من الاحوال الاربع تعيّن الوصل:

❀ إمّا لدفع إيهام خلاف المقصود كقول البلغاء [٢]: (لا، وأيدك الله!) وهذا عكس الفصل للقطع.

❀ وإما للتوسط بين حالتي كمال الانقطاع وكمال الاتصال [٣] وهو ضربان:

(احدهما): ان يتفقا خبراً او انشاءً، لفظاً ومعنى كقوله تعالى [٤]:

---

(١) من الآية «والارض فرشناها فنعم الماهدون» — الذايات ٤٨ —

استدراك: وقد تكون الجملة الاستئنافية مبدوءة بلام التعليل أو فائه، ولكن الاستئناف بدونهما ابلغ كقول ابي تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وقد تكون الواو بحسب المعنى للاستئناف، وهي غير واو العطف كقوله:

أرى بصري عن كلّ يوم وليلة يكلّ، وخطوي عن مدى الخطو يقصر

ومن يصحب الأيام تسعين حجةً يغيرنه، والدهر لا يتغيرُ

(٢) أن وجوب الوصل هنا بزيادة الواو هو من جهة البلاغة فحسب: لانه يمكن دفع الايهام بالسكوت قليلا بعد «لا»، أو بمعونة القرائن؛ وقد يدفع الايهام بصورة اخرى كأن تقول: «ايدك الله، لا».

(٣) ويسمى «التوسط بين الكمالين» ايضاً.

(٤) سورة الانفطار، والآيتان: ١٣ و ١٤

« ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم » وقوله [١] : « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » وقوله [٢] : « يخادعون الله وهو خادعهم » وقوله تعالى [٣] : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » .

و (الثاني) : ان يتفقا كذلك معنى لا لفظاً كقوله تعالى [٤] : « واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ، وبالوالدين احساناً ، وذي القربى واليتامى والمساكين ، وقولوا » عطف قوله : (وقولوا) على قوله : (لا تعبدون) لأنه بمعنى لا تعبدوا ؛ واما قوله : (وبالوالدين احساناً) فتقديره إما : وتحسنون ، بمعنى : وأحسنوا ، وإما : وأحسنوا ، وهذا أبلغ من صريح الامر والنهي [٥] ، لانه : كأنه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه .

---

(١) وبقية الآية « ... ويحيي الأرض بعد موتها ، وكذلك تخرجون » — الروم ١٩ —

(٢) من الآية « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، يراؤن الناس ، ولا يذكرون الله الا قليلا » — النساء ١٤٢ — وهذا الشاهد من العطف على ماله محل ، وليس كلا منا الآن فيه .

(٣) من الآية « يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين » ـ الاعراف ٣١ ـ

(٤) وبقية الآية « ... وقولوا للناس حسناً ، واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ثم توليتم إلا قليلا منكم ، وانتم معرضون » ـ البقرة ٦٣ ـ

(٥) يعني ان ايثار صيغة الخبر في « لا تعبدون » وفي « تحسنون » أبلغ من قول : لا تعبدوا وأحسنوا .

الجامع بين الجملتين . - والجامع [١] بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه في هذه [٢] والمسند اليه في هذه ، وباعتبار المسند في هذه والمسند في هذه جميعا كقولك : (يشعر زيد ويكتب ، ويعطي ويمنع [٣]) ، وقولك : (زيد شاعر وعمرو كاتب) و (زيد طويل وعمرو قصير) : اذا كان بينهما مناسبة كأن يكونا اخوين او نظيرين [٤] ، بخلاف قولنا : (زيد شاعر وعمرو كاتب) اذا لم يكن بينهما مناسبة [٥] وقولنا : (زيد شاعر وعمرو طويل) كان بينهما مناسبة اولا [٦] ، وعليه قوله تعالى [٧] : « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم :

---

(١) اي : والوصف الذي يقتضي الجمع والتقريب بين الجملتين ، لانه لا يقع العطف موقعه إلا اذا وجد بين الجملة الاولى والثانية « جهة جامعة » تناسب معنوي به تتجاذبان وعليه تعتمدان .

(٢) اي في الجملة الأولى ، ويشير بـ « في هذه » الثانية الى الجملة الثانية .

(٣) للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة ، والتقارن بينهما في خيال المتكلم ، وللتضاد بين العطاء والمنع ، وكلا المثالين قد اتحد المسند اليه فيهما .

(٤) اي زيد وعمرو او صديقين او عدوين أو شريكين.

(٥) اى خاصة كأن يكونا اخوين أو شريكين ، فانه لا يصح العطف بينهما .

(٦) لعدم وجود المناسبة بين المسندين وهما الطول والشعر ، سواء أكانت مناسبة خاصة بين زيد وعمرو كصداقة او عداوة ، أم لم تكن .

(٧) البقرة « الآية ٦ » وما قبل هذه الآيه في شان القرآن « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » ، ولا مناسبة ظاهرة بين القرآن والكافرين ، ولذلك لم يجمع بالعطف هذه الآية السادسة بما قبلها . وانظر الكشاف « ١/٣٥ » ففيه مزيد تبيان لطالب البلاغة والبيان .

لا يؤمنون » قطع عما قبله لأنه كلام في شأن الذين كفروا ، وماقبله كلام في شأن القرآن .

الجامع العقلي والوهمي والخيالي . - ثم قال[١] : الجامع بين الشيئين : عقلي ووهمي وخيالي :

❀ اما **العقلي** ، فهو ان يكون بينهما (اتحاد) في التصور[٢] ، او (تماثل) : فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يدفع التعدد ، او (تضايف) كما بين العلة والمعلول ، والسبب والمسبب ، والسفل والعلو ، والأقل والأكثر : فان العقل يأبى ان لا يجتمعا في الذهن .

❀ واما **الوهمي** ، فهو ان يكون بين تصوريهما (شبه تماثل) : كلون بياض ولون صفرة ، فان الوهم[٣] يبرزهما في معرض المثلين ، ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله[٤] :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

---

(١) السكاكي في مفتاحه « ص ١٣٧ ادبية » ، وعبارته : واما الحالة المقتضية لكمال انقطاع ما بين الجملتين فهي ان تختلفا خبراً وطلباً ... ، او إن اتفقتا خبراً فان لا يكون بينهما مايجمعهما عند المفكرة من جهة العقل او الوهم او الخيال .

(٢) مثل الاتحاد في المخبر عنه ، أو في الخبر ، أو في قيد من قيودهما .

(٣) وعبارة السكاكي : « يحتال في ان يبرزهما في معرض المثلين ، وكم للوهم من حيل تروج !

(٤) الشاعر محمد بن وهيب الحميري « أنظر الجزء الاول من هذا الكتاب ١/١٢٣ » ، وانما حسن هذا الجمع : لأن تماثلها في الاشراق يسبق الى الوهم ، أما=

او (تضادّ) : كالسواد والبياض ، والهمس والجهارة ، والطيب والنتن والحلاوة والحموضة ، والملاسة والخشونة ، وكالتحرك والسكون ، والقيام والقعود ، والذهاب والمجيء ، والاقرار والانكار ، والكفر والايمان ، وكالمتصفات بذلك : كالأسود والابيض والمؤمن والكافر .

او (شبه تضاد [١]) : كالسماء والارض ، والسهل والجبل ، والاول والثاني فان الوهم ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايفين [٢] ، فيجمع بينهما في الذهن ، ولذلك تجد الضد اقرب خطوراً بالبال مع الضد [٣]

❀ و **الخيالي** [٤] : ان يكون بين تصوّريهما تقارن في الخيال

= ما بين الشمس والقمر فظاهر ، وأما فيما بينهما وأبي اسحق فلكثرة تشبيه عموم النفع بنور الشمس حتى صار يتوهم أن له إشراقاً ، فأبرز الوهم هذه الثلاثة في معرض المتماثلات ، ولذلك عطف بعضها على بعض .

(١) بان لا يكون احد الشيئين ضد الآخر ، ولا موصوفاً بضدّ ما وصف الآخر به ، ولكن احدهما يستلزم معنىً ينافي ما يستلزمه الآخر ، مثاله : «السماء مرفوعة والارض موضوعة» فالسماء والارض جرمان لا معنيان فلا تضاد بينهما ، وليس وصف الرفع ضد الوضع ، ولكن السماء تستلزم شدة الارتفاع والارض شدّة الانحطاط ، وهما يشبهان الضدين اللذين بينهما غاية الاختلاف .

(٢) عند العقل ، وهو أنه متى خطر عنده احد المتضايفين خطر الآخر ، ولذلك يجمع الوهم بينهما في الذهن ،

(٣) كالسواد والبياض .

(٤) انظر المفتاح « ص ١٣٨ » تجد في عبارته مزيد بيان فهو الاصل كما يناه =

سابق [١] واسبابه مختلفة، ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتباً ووضوحا فكم صور تتعانق في خيال ، وهي في آخر لا تتراءى ، وكم صورة لا تكاد تلوح في خيال ، وهي في غيره نار على علم !

حكاية السلاحي والصائغ والبقار والمعلم . — كما يحكى : ان صاحب سلاح وصائغاً وصاحب بقر ومعلم صبية سافروا ذات يوم ؛ وواصلوا سير النهار بسير الليل ، فبينما هم في وحشة الظلام ، ومقاساة خوف التخبط والضلال ، طلع عليهم البدر بنوره ، فأفاض كلٌ منهم في الثناء عليه وشبهه بأفضل ما في خزانة صوره ، فشبهه السلاحي بالترس المذهب يرفع

= والايضاح فرعه ، هذا و « الخيالي » ينفرد عن العقلي والوهمي :

أما « العقلي » فهو أمر بسببه يجمع بين الشيئين جمعاً حقيقياً اي بحسب الحقيقة والواقع كاتحاد المسند اليه في قول الشاعر :

سافر تجد عوضاً عمن تفارقه وانصب ، فان لذيذ العيش في النصب

وأما « الوهمي » ، فانه يجمع بينهما جمعاً اعتبارياً غير محسوس باحدى الحواس الظاهرة فالجمع بين البياض والصفرة انما يتم باعتبار الوهم الذي يبرزهما كالمثلين ، واما باعتبار العقل فهما لونان متباينان وداخلان تحت جنس اللون كالسواد والبياض .

واما « الخيالي » فانه يجمع بينهما جمعاً اعتبارياً ايضاً ولكنه مسند إلى احدى الحواس الظاهرة .

(١) اي أن يكون بين متصوّري الجملتين تقارن سابق في خيال المخاطب ، وليس التقارن بأن يكونا ثابتين في الخيال : إذ الصور المتقاربة والمتباعدة كلها ثابتة في الخيال معاً ، والخيال خزانتها ، بل المراد تقارنهما عند التذكر والاحضار ، على ما في الاطول « ٢/٢٣ دار الطباعة العامرة » .

عند الملك ، والصائغ بالسبيكة من الابريز تفترّ عن وجهها البوتقة ، والبقار بالجبن الابيض يخرج من قالبه طرياً ، والمعلم برغيف احمر يصل اليه من بيت ذي مروءة .

وكما يحكى عن ورّاق يصف حاله : عيشي اضيق من محبرة وجسمي ادق من مسطرة ، وجاهي ارقّ من الزجاج ، وخطي اخفى من شقّ القلم ، وبدني اضعف من قصبة ، وطعامي امرّ من العفص وشرابي اشدّ سواداً من الحبر ، وسوء الحال لي الزم من الصمغ ؛

ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى التنبه لانواع الجامع[1] ، لاسيما الخيالي ، فان جمعه على مجرى الألف والعادة ، بحسب ماتنعقد الاسباب في ذلك كالجمع بين الابل والسماء والجبال والارض في قوله تعالى : « افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت ؟) بالنسبة الى اهل الوبر فان جل انتفاعهم في معاشهم من الابل ، فتكون عنايتهم مصروفة اليها وانتفاعهم منها لايحصل الا بأن ترعى وتشرب ، وذلك بنزول المطر فيكثر تقليبهم وجوههم في السماء ؛ ثم لابدّ لهم من مأوى يؤويهم ، وحصن يتحصنون به ، ولا شيء لهم في ذلك كالجبال ، ثم لاغنى لهم ـ لتعذّر طول

---

(١) ذلك لان علم المعاني معياره « باب الفصل والوصل » ، فمن أدركه كما ينبغي لم يصعب عليه شيء من سائر الابواب .

مكنهم في منزل - عن التنقل من ارض الى سواها ، فاذا فتش البدوي في خياله وجد صور هذه الاشياء حاضرةً فيه على الترتيب المذكور بخلاف الحضريّ ؛ فاذا تلا - قبل الوقوف على ماذكرنا - ظنّ النسق لجهله معيباً .

محسنات الوصل . - ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية ، وفي المضيّ والمضارعة إلا لمانع (١) كما اذا اريد بأحداهما التجدّد وبالاخرى الثبوت ، كما اذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وقلت : (قام زيد وعمرو قاعد) كما سبق (٢) .

***

(١) يمنع من رعاية التناسب .

(٢) بيانه في « احوال المسند » بانه متى كان المراد افادة الثبوت وجبت إسمية الجملة ، ومتى كان المراد إفادة التجدد وجبت فعليتها ؛ ومن محسنات الوصل كذلك التناسب في الاطلاق والتقييد ، وهو في الاطلاق كما عرفنا كثير ، ومن التناسب في التقييد قول المتنبي :

بدت قمراً ومالت خوط بان ... وفاحت عنبراً ورنت غزالا

صلة

لبحث الوصل والفصل

الجملة الحالية .ـ ومما يتصل بهذا الباب القول في الجملة اذا وقعت حالاً منتقلة ، فانها تجيء تارة بالواو ، وتارة بغير الواو فنقول :

أصل (الحال المنتقلة[١]): ان تكون بغير واو[٢] لوجوه :

الاول : ان اعرابها ليس بتبع ، وما ليس اعرابه بتبع لا يدخله الواو[٣] وهذه الواو ، وان كانت تسمى : (واو الحال) فان اصلها العطف[٤] .

الثاني . ان الحال في المعنى حكم على ذي الحال[٥] كالخبر بالنسبة الى

---

(١) تنقسم الحال الى منتقلة ولازمة ، فالأولى نحو « جاء زيد ضاحكاً » فان الضحك يزايل زيداً ولا يلازمه ، واللازمة او الثابتة ما كانت وصفاً ثابتاً نحو « خلق الله الزرافة : يديها اطول من رجليها » ، وتنقسم كذلك الى مؤسسة ومؤكدة ؛ فالمؤسسة : هي التي لا يستفاد معناها بدونها نحو « جاء زيد راكباً » ، وتكون بغير واو في الاصل الغالب ، والمؤكدة : التي تؤكد عاملها ، وتمتنع الواو فيها .

(٢) لشدة ارتباطها بما قبلها .

(٣) كالخبر والنعت : فكما أنهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال .

(٤) وليست عاطفة ، ولكنها استعيرت للربط كما ان أصل الفاء العطف واستعيرت لربط الشرط بالجواب .

(٥) اي أمر محكوم به على صاحب الحال : فانك إذا قلت : « جاء شقيق =

المبتدأ ، الا ان الفرق بينه وبينها [١] : ان الحكم به يحصل بالاصالة ، لا في ضمن شيء آخر ، والحكم بها إنما يحصل في ضمن غيرها ، فان الركوب مثلا في قولنا : (جاء زيد راكباً) محكوم به على زيد ، لا بالاصالة بل بالتبعية بأن وصل بالمجيء وجعل قيداً له ، بخلافه في قولنا : (زيد راكب).

الثالث : انها في الحقيقة وصف لذي الحال فلا يدخلها الواو كالنعت ، فثبت ان اصلها ان تكون بغير واو ، لكن خولف الاصل فيها ، ان كانت جملة ، لانها بالنظر اليها ـ من حيث هي جملة ـ مستقلة [٢] بالافادة فتحتاج الى ما يربطها بما جعلت حالا عنه ، وكل واحد من الضمير والواو صالح للربط ، والأصل الضمير : بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت [٣] .

= عارضاً رمحه » افاد ذلك ان شقيقاً ثبت له المجيء حال وصفه بعرض الرمح وفي ضمن ذلك « شقيق عارض رمحه » ، فيكون عرض الرمح ثابتاً له ، فهو محكوم به على شقيق ؛ وانما قال « في المعنى » : لأن الحال في اللفظ غير محكوم بها ، فهي فضلة يتم الكلام بدونها .

(١) أي بين الخبر والحال ، فضمير التذكير يعود الى الخبر ، والتأنيث الى الحال .

(٢) خبر ان من « لانها » يعني ان الجملة ، اذا نظر اليها من حيث وصفها الاصلي وهو كونها مؤلفة من مبتدأ وخبر ، تكون بهذا النظر « مستقلة بالافادة » ، فتحتاج الى رابط يربطها بصاحبها ، لان جهة كونها حالا فلا تحتاج الى رابط .

(٣) ففي الحال المفردة يكون الربط بالضمير دون الواو نحو « جاء زيد راكباً » وفي الخبر ايضاً ولو كان جملة ، نحو « زيد ابوه قائم » وفي النعت « مررت برجل ابوه فاضل » .

واذ تمهد هذا فنقول : الجملة التي تقع حالاً ضربان ؛ خالية عن ضمير ماتقع حالاً عنه وغير خالية :

اما (الاولى) فيجب ان تكون بالواو لئلا تصير منقطعة عنه ، غير مرتبطة به ، وكل [١] جملة خالية عن ضمير ما [٢] يجوز ان ينتصب عنه حال يصح ان تقع حالاً عنه اذا كانت مع الواو [٣] إلا المصدرة بالمضارع المثبت كقولك : (جاء زيد ويتكلم عمرو) على ان يكون (ويتكلم عمرو) حالاً عن (زيد) لما سيأتي ان ارتباط مثلها يجب ان يكون بالضمير وحده .

واما (الثانية) [٤] : فتارة يجب ان تكون بالواو ، وتارة يمتنع ذلك وتارة يترجح احدهما ، وتارة يستوي الامران ، والواو غير منافٍ للضمير في افادة الربط ، فتعين التنبيه على اسباب الاختلاف فنقول :

الحالية الفعلية الجملة ان كانت فعلية و(الفعل مضارع مثبت): امتنع الواو كقوله تعالى [٥] : « ونذرهم في طغيانهم يعمهون » وقوله [٦] : « ولا تمنن

(١) وهنا شرع المصنف في تفصيل محل انفراد الواو والضمير ومحل اجتماعهما

(٢) اي ضمير الاسم الذي يجوز ، فلفظ « ما » إسم موصول .

(٣) أي بشرط وجود الواو نحو (جاء زيد وعمرو يضحك) فان لم توجد ، لم يصح أن تقع نحو (خرجت عمرو يضحك) .

(٤) أي : ماليست خالية عن ضمير ماتقع حالاً عنه : بأن كانت مشتملة عليه ؛

(٥) من الآية « ونقلب افئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ، ونذرهم في طغيانهم يعمهون » — الانعام ١١٠ —

(٦) المدثر (الآية ٦) : وتستكثر بالرفع على القراءة المتواترة، وأما على قراءة=

تستكثر) ، وقوله [١] : « وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى » : لأن أصل الحال المفردة ان تدل على حصول صفة غير ثابتة [٢] مقارن لما جعلت قيداً له [٣] والمضارع المثبت كذلك [٤] :

امّا دلالته على حصول صفة غير ثابتة ، فلأنه فعل مثبت ، والفعل المثبت يدل على التجدد وعدم الثبوت كما مرّ ؛ واما دلالته على المقارنة ، فلكونه مضارعاً فوجب ان يكون بالضمير وحده كالحال المفردة ولهذا امتنع نحو (جاء زيد ويتكلم عمرو) [٥] كما مرّ .

واما ماجاء من نحو قول بعض العرب : (قمت وأصكّ عينه) اووجهه وقول عبد الله بن همام السلولي [٦] :

=الحسن البصري بالجزم فلايصح التمثيل به لانه حينئذ بدل اشتمال من (تمنن) لاحال .

(١) سورة الليل ١٧ و١٨ :

(٢) لان الكلام في الحال المنتقلة ، والانتقال يدل على عدم الثبوت والدوام ، ويعني بالصفة المعنى القائم بالغير لا الصفة النحوية .

(٣) يعني العامل فيها ، لان الغرض من الحال ان تدل على الهيئة الحاصلة للفاعل او المفعول في حال التلبس بالفعل المقيد بها ، وهو معنى المقارنة .

(٤) اي في دلالته على حصول صفة غير ثابتة ، وهذا الحصول مقارن لما جعلت الحال قيداً له ، كما دلت المفردة عليه .

(٥) لأنها بالضمير والواو معاً .

(٦) وأنشده الجوهري : وأرهنتهم ، والبيت على رواية الاصمعي بضم النون ، والاظافير جمع اظفور والمراد بها الاسلحة ، ومالك اسم أخي الشاعر ، والمعنى : فلما=

فلما خشيتُ اظافرهم نجوتُ وأرهنهم مالكا

فقيل : على حذف المبتدإ اي : وانا أصك عينه[١] وانا أرهنهم ، وقيل : الاول[٢] شاذّ والثاني ضرورة .

وقال الشيخ عبد القاهر[٣] ليست الواو فيها للحال ، بل هي للعطف وأصك وأرهن بمعنى : صككت ورهنتُ ولكن الغرض من اخراجهما على لفظ الحال أن يحكيا الحال في احد الخبرين ويدعا الآخر على أصله كما في قوله[٤] :

ولقد أمرّ على اللئيم يسبني فمضيت ثمّت قلتُ : لا يعنيني

يبين ذلك ان الفاء قد تجيء مكان الواو في مثله ، كما في خبر عبد الله ابن عتيك[٥] فانه ذكر دخوله على ابي رافع اليهودي حصنه ، ثم قال :

=خفت من أسلحتهم تخلصت منهم في حال رهني لمالك وابقائه لديهم ؛ والشاهد (وأرهنهم) حيث يدل بظاهره على ان الجملة المضارعية الواقعة حالاً تقترن بالواو مع انها لاتربط الا بالضمير ، فيؤول ذلك باضمار مبتدأ بعد الواو ، وتكون الجملة اسمية .

(١) فالجملة ايضاً اسمية ، والصك الضرب ، وفي التنزيل « فصكت وجهها » .

(٢) وهو قولهم (قمت وأصك عينه) ، شاذ ، لمخالفته القياس النحوي .

(٣) في دلائله (ص ١٥٩) .

(٤) هو لرجل من بني سلول ، وهو من شواهد النحو ، وبعده :

غضبان ممتلئاً عليّ اهابه اني وربّك سخطه يرضيني

(٥) الخزرجي الأنصاري ، وهو الذي بعثه النبي واصحابه لقتل ابي رافع عبد الله ابن أبي الحقيق ، قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة .

فانتهيت اليه فاذا هو في بيتٍ مظلم لاأدري اين هو من البيت ؟ قلت : ابارافع ! قال : من هـذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ، وانا دهِش[١] فانٍ قوله : (فاضربه) مضارع عطفه بالفاء على ماض لانه لانه في المعنى ماض .

و (إن كان الفعل مضارعاً منفياً)[٢] : فيجوز فيه الأمران[٣] من غير ترجيح لدلالته على الحصول لكونه منفياً ؛

* أما مجيئه بالواو : فكقراءة ابن ذكوان[٤] : «فاستقيما : ولاتتبعان

---

(١) هي رواية البخاري (١١٩/٥) : وبعد (وأنا دهش) : فما أغنيت شيئاً ، وصاح ، فخرجت من البيت ، (فأمكث) مضارع معطوف بالفاء على ماض : (فخرجت) ، لأنه في المعنى ماضٍ مثله ؛ وانظر الروض الانف (ط الجمالية ٢٠٩/٢) لتفصيل القصة .

(٢) وهذه الجملة ـ وهي القسم الثاني من الجملة الحالية الفعلية ـ معطوفة على معنى قوله في القسم الأول منها : (ان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت) لانها في تقدير : (وان كان الفعل المضارع مثبتاً) .

(٣) جواب الشرط المتقدم، والامران هما واو وتركه، فهما جائزان على السواء وهذا هو مذهب صاحب المفصل وابن يعيش (شرح ابن يعيش ٦٥/٢) ، وقد تابعه المصنف ؛ على ان جمهور النحاة يذهبون الى أن المضارع المنفيّ لاتدخله الواو كالمضارع المثبت ، وأوّلوا ما دخلت عليه من ذلك بتقدير مبتدأ نحو : (كنت وأنا لا أخشى الذيب .

(٤) وقراءة ابن عامر ، والآية بتمامها : « قال قد اجيبت دعوتكما ، فاستقيما ، ولاتتبعان سبيل الذين لايعلمون » من سورة (يونس ٨٩) ،

بتخفيف النون[١]، وقول بعض العرب: (كنتُ : ولا أخشى بالذيب)، وقول مسكين الدارمي[٢] :

أكسبته الورقُ البيضُ أباً ولقد كان : ولا يُدعَى لأب

وقول مالك بن رفيع ، وكان قد جنى جنايةً ، فطلبه مصعب بن الزبير

بغاني مُصعب وبنو أبيه فأين أحيد عنهم ؟ لا أحيد

أقادوا من دمي وتوعدوني وكنتُ :وما يُنهنهني الوعيدُ[٤]

❀ وأما مجيئه بغير واو : فكقوله تعالى[٥]: « ومالنا :لانؤمن بالله؟»

---

(١) مع كسرها ، قال ابن يعيش في شرحه (٦٧/٢) : فقوله (لاتتبعان) في موضع الحال ، فهو مرفوع والنون علامة الرفع ، وليس بنهي لثبوت النون فيه ، ولاتكون نون التوكيد ، لان نون التوكيد الخفيفة لاتدخل فعل الاثنين عندنا ، والتقدير : (فاستقيما غير متبعين ، وقال الله تعالى : فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لاتخاف دركا ولاتخشى) ، ولم يأت بالواو في جملة (لاتخاف دركا) لان الفعل مضارع وأتى بها في جملة (ولا تخشى) لشبه الجملة الفعلية بالاسمية لمكان حرف النفي .

(٢) وأنشده ابن الزملكاني وغيره (اكسبته الزرق والبيض أباً) وأراد بهما الرماح والسيوف .

(٣) ومحل الشاهد عجز هذا البيت الثاني ، لاجملة (لا أحيد في البيت الاول ، فانها غير حالية .

(٤) من الآية « ومالنا لانؤمن بالله وماجاءنا من الحق ، ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين » ـ المائدة ٨٤ ـ ومعنى الآية : اي شيء جرى لنا فكان مانعاً ايانا من الايمان في حال كوننا غير مؤمنين بالله ، فجملة (لانؤمن بالله) حالية بدون واو .

وقول عكرمة العبسيّ :

مضوا : لا يريدون الرواحَ ، وغالهم من الدهر أسبابٌ جرين على قدر

وقول خالد بن يزيد بن معاوية :

لو أن قوماً لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجبُ

وقول الأعشى :

أتينا أصبهانَ فهزّ لتنا : وكنا قبل ذلك في نعيم

وكان سفاهةً مني وجهلاً مسيري : لا أسير الى حميم

كأنه قال : (وكان سفاهةً مني وجهلاً أن سرتُ غيرَ سائرٍ الى حميم) و (إن كان ماضياً لفظاً أو معنى) : فكذلك يجوز الأمران من غير ترجيح

* أما مجيئه بالواو : فكقوله تعالى[١] : « أنى يكون لي غلام ، وقد بلغني الكبر » ، وقوله تعالى[٢] : « انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً » .

وقوله تعالى[٣] : « أو قال : أوحي اليّ ، ولم يوحَ اليه شيء »

---

(١) من الآية « قال رب : أنى يكون لي غلام ، وقد بلغني الكبر ، وامرأتي عاقر ، قال : كذلك الله يفعل مايشاء . » — آل عمران ٤٠ —

(٢) من الآية « قال رب : أنى يكون لي غلام ، وكانت امرأتي عاقرا ، وقد بلغت من الكبر عتيا » — مريم ٨ —

(٣) من الآية : ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ، أوقال أوحي الي ولم يوح اليه شيء ، =

وقوله[١] « انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ! » ، وقول كعب[٢] :

لا تأخذني بأقوال الوشاة ، ولم أذنب ، وإن كثرت في الاقاويل

وقوله تعالى[٣] : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولم يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم » وقول الشاعر :

بانت قطامِ ، ولما يحظَ ذو مِقةٍ منها بوصلٍ ، ولا إنجاز ميعاد

وأما مجيئه بلا واو: فكقوله تعالى[٤]: «او جاؤكم حصرت صدورهم».

= ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ، ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت ، والملئكة باسطو ايديهم : أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون » — الانعام ٩٣ —

(١) من الآية « قالت : انى يكون لي غلام ، ولم يمسسني بشر ، ولم أك بغياً » — مريم ٢٠ —

(٢) ابن زهير في قصيدته (بانت سعاد) المشهورة .

(٣) وبقية الآية « . . . مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ ألا ان نصر الله قريب . » — البقرة ٢١٤ —

(٤) من الآية « الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ، أو جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ، ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ، فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ، والقوا اليكم السلم ، فما جعل الله لكم عليهم سبيلا . » النساء ٩٠ والشاهد مجيء جملة (حصرت صدورهم) في موضع الحال باضمار قد ، بعد فعل (جاء) الماضي لفظاً ومعنى ، ففي الكشاف (١/٢٨٨) : والدليل عليه قراءة من قرأ (حصرةً صدورهم) او (حصرات صدورهم) او (حاصرات صدورهم) .

وقول الشاعر[١] :

وإني لتعروني لذكراكِ هَزّةٌ كما انتفض العصفور بلله القطر

وقوله :

أتيناكمُ : قد عمّكم حذرُ العدى فلتم بنا أمناً ، ولم تعدموا نصرا

وقوله[٢] :

متى أرى الصبحَ : قد خالت مخايله والليلُ : قد مُزّقت عنه السرابيل

وكقوله تعالى[٣] : «فانقلبوا بنعمة من الله وفضلٍ : لم يمسسهم سوء»، وقوله[٤] : «وردّ الله الذين كفروا بغيظهم : لم ينالوا خيرا»، وقول امرىء القيس[٥] :

---

(١) هو ابو صخر الهذلي، ويروى : رعدة وقرة، وهي رجفة البرد، بدل (هزة) ،

(٢) والقائل حندج بن حندج المري ، شاعر اسلامي مقل ، والشاهد في باب السير والنعاس من الحماسة وفي شرح التبريزي (٣٢٥/٤ المنذري ، وفي العيني (٢٣٨/١) ، وفي معجم البلدان (صول) .

(٣) وبقية الآية « . . . واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم » — آل عمران ١٧٤ —

(٤) وبقية الآية « . . . وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزا » — الاحزاب ٢٥ — وفي الكشاف (٢٣٣/٣) تعليقاً على (بغيظهم ، لم ينالوا خيرا) ، بمعنى مغيظين ، وغير ظافرين قال : وهما حالان ، بتداخل او تعاقب ، ويجوز ان تكون الثانية بياناً ، او استئنافاً .

(٥) من قصيدة في ديوانه (١٩ سندبي مطلعها : (خليلي مرا بي على ام جندب)، وعجز الشاهد : (يمر كخذروف الوليد المثقب) ، وهو في وصف جواد . وقبله :

فللساق ألهوب ، وللسوط درة وللزجر منه وقع اهوج منعب

❀ فأدرك : لم يُجهد ، ولم يُثن شأوُه ❀

وقول زهير[١] :

كأنَّ فُتاتَ العِهن في كل منزلٍ نزلنَ به حبُّ الفنا : لم يُحطم

والسبب في ان جاز الأمران[٢] فيه اذا كان مثبتاً : دلالته على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلاً[٣] ، وعدم دلالته على المقارنة لكونه ماضياً[٤] ، ولهذا اشترط ان يكون مع قد ظاهرة او مقدرة[٥] ، حتى تقرب به الى الحال[٦] فيصح وقوعه حالا :

---

(١) من معلقته المشهورة ، ويروى (في كل موقف وقفن به) و (حُتات) وهو ما انحت) و (حب الفنا) عنب الثعلب ، وانظر شرح ديوان زهير (ص ١٣ ط . دار الكتب) .

(٢) اي ذكر الواو الحالية وتركها اذا كان الفعل الماضي الواقع حالا مثبتاً لا منفياً .

(٣) وبذلك يشبه الحال المفردة في دلالته على عدم الثبوت فيناسبه ترك الواو .

(٤) وهو يناسبه ذكر الواو لعدم مشابهة الحال المفردة ، والمراد بالمقارنة : ان يقارن مضمون الماضي الواقع حالا زمن مضمون العامل .

(٥) فالظاهرة كقوله تعالى : « وقد بلغني الكبر » ، والمقدرة كقوله : « حصرت صدورهم » .

(٦) اي تقرب الماضي من الحال التي هي زمن التكلم ؛ ونقل ابو حيان عن الجمهور والكوفيين والاخفش ان (قد) لا تقدر ، بل قد يخلو اللفظ منها لفظاً وتقديرا كقوله تعالى : (حصرت صدورهم) ، و (هذه بضاعتنا ردت الينا) .

وظاهر هذا يقتضي وجوبَ الواو في المنفي : لانتفاء المعنيين[١] ؛ لكنه لم يجب فيه، بل كان مثله[٢]: اما المنفي بـ (لمّا)، فلأنها للاستغراق[٣] واما المنفي بغيرها[٤] ، فلأنه لما دلّ على انتفاء ما تقدّم ، وكان الأصل استمرار ذلك، حصلت الدلالة على المقارنة عند اطلاقه، بخلاف المثبت[٥]، فان وضع الفعل على افادة التجدد ؛

وتحقيق هذا : ان استمرار العدم لا يفتقر الى سببٍ[٦] بخلاف استمرار الوجود كما بيّن في غير هذا العلم .

الحالية الاسمية ، — وان كانت الجملة اسمية . فالمشهور انه يجوز فيها الأمران ، ومجيء الواو اولى :

---

(١) اي الحصول والمقارنة ، والمراد بالحصول حصول صفة غير ثابتة ، فاللام فيه للعهد .

(٢) أي : لم يجب الواو في المنفي ، بل كان مثله في جواز الامرين : الاتيان بالواو وتركه .

(٣) في النفي من الماضي الى ان يتصل بزمن الحال .

(٤) اي بغير لما مثل لم وما ،

(٥) اي الماضي المثبت فلايفيد الاستمرار المقتضي للمقارنة .

(٦) الذي من أفراده الماضي المنفي ، لايفتقر الى سبب بل الى نفي وجود السبب ، بخلاف استمرار الوجود ، وهو وجود عقيب وجود ، فانه لابد لكل وجود جديد من سبب .

❀ اما الاول[١]: فلعكس ماذكرناه في المصدّرة بالماضي المثبت[٢] فمجيء الواو: كقوله تعالى[٣]: « فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ». وقول امريء القيس[٤]:

ايقتلني ، والمشرفي مضاجعي ومسنونةٌ زُرق كأنياب اغوال !

وقوله[٥]:

ليالِيَ يدعوني الهوى واجيبهُ واعينُ من اهوى إليّ رواني

والخلوّ منها: كما رواه سيبويه: (كلمته فوه الي فيّ) و (رجع عوده الى بدئه) بالرفع ، وما انشده ابو علي في الأغفال[٦]:

(١) وهو جواز ترك الواو في الجملة الاسمية .

(٢) لان الذي مر بنا في الماضي المثبت هو دلالته على الحصول لا المقارنة ، والعكس الموجود في الجملة الاسمية هو دلالتها على المقارنة لا الحصول : لافادتها الثبوت المقتضى للاستمرار حتى زمن التكلم .

(٣) وصدر الآية : « الذي جعل لكم الارض فراشاً ، والسماء بناءً ، وأنزل من السماء ماءً فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم . . . » — البقرة ٢٢ —

(٤) الديوان (١٠٩ سندوبي) ، والمسنونة الزرق نصال الرماح ، وقد أراد بالتشبيه التهويل : (طلعها كانه رؤوس الشياطين) .

(٥) أي قول امرىء القيس ايضاً (الديوان ١٤٤ سندوبي) ، ويروى الشاهد (ليالي يدعوني الصبا . . .) و (رواني) جمع رانية ، والرنو ادامة النظر .

(٦) هو لسلامة بن جندل السعدي (الديوان ١٨ ط اليسوعيين بيروت) ويرى فيه : ولولا سواد الليل . . . لم يخرّق) ، وجنان الليل وسواده واحد ، والسربال القميص في الاصل استعاره لنفسه ، أي : لولا ظلام الليل لقتل ولم يرجع اليه .

ولولا جنانُ الليل ما آب عامرٌ ... الى جعفر سربالُه لم يُمزق

وقول الآخر : ❀ ما بالُ عينك دمعها لا يَرقأُ ❀

وقول الآخر[١] : ❀ ثم راحوا عبقُ المسك بهم ❀

❀ واما الثاني[٢] : فلعدم دلالة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها، لاستقلالها بالفائدة ، فتحسن زيادة رابط ليتأكد الربط :

وقال الشيخ عبد القاهر[٣] : ان كان المبتدا ضمير ذي الحال وجب الواو كقولك : (جاء زيد وهو يسرع) او (.. وهو مسرع) ، ولعل السبب فيه ان اصل الفائدة كان يحصل بدون هذا الضمير بأن يقال : (جاءني زيد يُسرع) أو (... مسرعاً) ، فالاتيانُ به يشعر بقصد الاستئناف المنافي للاتصال ، فلا يصلح لأن يستقل بافادة الربط ، فتجب الواو ؛

---

(١) الديوان ص ١٠ (العقد الثمين) وشرح الديوان للشنقيطي الصغير ط قزان ص٦٨ . وعجز البيت : (يُلحفون الارض هُداب الأزر) ، و (ثم راحوا) معطوف على (وهبوا) في البيت قبله :

فاذا ماشربوها وانتشوا ... وهبوا كل أمون وطمر

ومعنى (يلحفون الارض) : يجرون أزرهم عليها من الخيلاء .

(٢) وهو كون مجيء الواو أولى .

(٣) في دلائله ص ١٥٧ ، ومثله : دخلت عليه وهو يملي الحديث ،

وقال ايضا [١] : إن جعل نحو (على كتفه سيف) بتقديم الظرف حالاً عن شيء كما في قولنا : (جاء زيد على كتفه سيف) ، كثُر فيها أن تجيء بغير واو كقول بشار [٢] :

إذا انكرتني بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي عليَّ سوادُ

يعني : على بقية الليل ، وقول أبي الصلت عبدالله الثقفي يمدح ابن ذي يزن [٣] :

فاشربْ هنيئاً عليك التاجُ مرتفقاً في رأس غمدان داراً منك محلولا

وقول الآخر [٤] :

لقد صبرت للذلّ أعوادُ منبر تقوم عليها في يديك قضيبُ

ثم قال : والوجه ان يُقدّر الاسمُ في الامثلة مرتفعاً بالظرف فانه

---

(١) في الصفحة عينها من الدلائل .

(٢) ابن برد لخالد بن برمك يوم وفد عليه بفارس ، من قصيدة له منها :

أخالد لم أهبط عليك بذمة سوى أنني عافٍ وانت جوادُ
فان تعطني أفرغ عليك مدائحي وإن تأب لم تضرب عليَّ سداد

(٣) أي سيف بن ذي يزن الحميري، وقد هنأه ابن ابي الصلت بعد ظفره بالحبشة بابيات مشهورة تجدها في امالي القالي ص ١٥٠ وغيرها ، وتجد الكلام مفصلا على الشاهد فيها ص ١٤٣ .

(٤) هو لأبي وائلة بن خليفة السدوسي يهجو به عبد الملك بن المهلب .

جائز باتفاق من صاحب الكتاب[١] وأبي الحسن : لاعتماده على ماقبله ، ثم اختار ان يكون الظرف هنا خاصة في تقدير اسم فاعل ، وجوّز ايضا ان يكون في تقدير فعل مضارع مع قد ، ومنع ان يكون في تقدير فعل مضارع.

ولعله إنما اختار تقديره باسم فاعل لرجوع الحال حينئذ الى اصلها في الافراد ، ولهذا كثر مجيئها بلا واو ، وانما جوّز التقدير بفعل ماض ايضاً لمجيئها بالواو قليلا ، وانما منع التقدير بفعل مضارع : لانه لوجاز التقدير به لامتنع مجيئها بالواو .

ثم قال[٢] : وربما يحسن مجيء الاسمية بلا واو : لدخول حرف على المبتدأ كما في قوله[٣] :

فقلت : عسى ان تبصريني كأنما بنيَّ حوالي الاسودُ الحوارد

فانه لولا دخول كأن عليه لم يحسن الكلام الاّ بالواو ، كقولك: (عسى ان تبصريني ، وبنيَّ حوالي الاسود) .

---

(١) سيبويه ، وابو الحسن هو الاخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، وانما جاز ذلك لاعتماده على صاحب الحال قبله ، ولايقدر مبتدأ وماقبله خبر كما في (علي سواء) مثلا ، وانظر الدلائل ص ١٦٩ .

(٢) اي عبد القاهر ايضاً في دلائله ص ١٦٣ .

(٣) ورواية الديوان (١٧٢ طاوي) : (فاني عسى أن . . الاسود اللوابد) قال ذلك لامرأته طيبة المجاشعية حين قالت له : ليس لك ولد ، وان مت ورثك قومك.

ثم قال : وشبيه بهذا ان تقع حالا بعقب المفرد فيلطف مكانها بخلاف مالو أفردت كقول ابن الرومي :

والله يبقيك لنا سالماً برداك تبجيل وتعظيم

❀❀❀

(٤) فقوله : (برداك تبجيل) في موضع حال ثانية ، ثم قال الشيخ الامام : ولو انك اسقطت (سالماً) من البيت فقلت : (والله يبقيك ، برداك تبجيل) لم يكن شيئاً .

اقتراح المهذب

لاختصار أقسام الفصل

ثبت لعلماء التربية أن كثرة التقسيم من مصاعب التعليم ، وقلما رأينا من طلاب البلاغة في عصرنا هذا من أحكم التفريق بين مواطن الفصل ، حتى اشتبه أمر الشبهين مثلا على كثير من علماء البلاغة ، فعمد الشيخ عبد القاهر الى آية : « واذا خلوا الى شياطينهم . . . » ، وهي التوسط بين الكمالين : (حالة الفصل الخامسة) ، وجعلها من (شبه كمال الاتصال) : حالة الفصل الثالثة ، وهو الفصل الاستئنافي لوقوع الجملة الابتدائية جواباً عن سؤال مقدر وقوعه في أنفس السامعين (الدلائل ١٨١ ؛ وكذلك صنع الامام العلوي في طرازه (٣٠٩/٣) ؛

وصرح السكاكي بان فصل (أراها) في بيت (وتظن سلمى ...) هو للاستئناف اي من حالة الفصل الثالثة (شبه كمال الاتصال) وذلك بقوله في المفتاح (ص١٤٢): وليس بمستبعد لانصباب قوله : (وتظن سلمى أني ابغي بها بديلا) الى ايراد : (فما قولك في ظنها ذلك ؟) ان يكون قد قطع (أراها) ليقع جواباً لهذا السؤال على سبيل الاستئناف ، وإياك ان ترى الفصل لاجل الوزن » ، مع ان جمهور البلاغيين يجعلونه شاهداً على (شبه كمال الانقطاع) أي من حالة الفصل الرابعة .

ولئن اشتبه هذا الامر على بعض اساتذة هذا العصر في الشواهد التي لم يشرحها من قبل أئمة البلاغة ، فما قولك في الطلاب ؟ ان مثل هذه الصعوبة في كتب البلاغة او النحو والصرف مما دعا بعض أدعياء اصلاح العربية ، لادعاة تيسيرها ، الى القضاء على علوم العربية ، بل القضاء على الفصحى كلها مخاطبة وكتابة وخطابة ، ومن قضى على لغة فقد قضى على أمتها ؛

أما دعاة التيسير فمنهم صاحب (علوم البلاغة) الاستاذ احمد مصطفى المراغي ، وصاحبا (البلاغة الواضحة) ، فقد أرجعوا ، بطول التعليم والتفتيش ، مواطن الفصل الخمسة الى الثلاثة الأولى : (الكمالين مع شبه كمال الاتصال) ؛ ونحن نرى زيادة في التيسير امكان رد الثالث (شبه كمال الاتصال) الى الأول : كمال الاتصال، فان شبه الشيء منجذب اليه ، بذلك لا يبقى الا الكمالان ؛ ثم لأجل ادخال الشبهين فيها نكتفي بالاتصال والانقطاع فنقول : بين الجملتين فصل اتصال او فصل انقطاع كما تراه موضحاً في الجدول التالي :

التقسيم المقترح لمواضع الفصل

الفصل
- ١ — فصل الاتصال
  - (١) كمال الاتصال : في التوكيد والبدل وعطف البيان
  - (٣) شبه كمال الاتصال : (الفصل الاستئنافي)
    - ١ — لدفع ايهام العطف (الرابع في التقسيم القديم) : شبه كمال الانقطاع)
    - ٢ — لدفع قسط التشريك (الخامس) في القديم : التوسط)
- ٣ — فصل انقطاع (٢) كمال الانقطاع
  - ١ — في التقاطع خبراً وانشاء
  - ٢ — في التقاطع المعنوي

شجرة

مواقع الفصل الخمسة

الفصل
- ١ ـ كمال الاتصال
  - ١ ـ بالتوكيد
    - ١ — اللفظي: فمهل الكافرين : امهلهم رويدا
    - ٢ — المعنوي : ماهذا بشرا : إن هذا الا ملك كريم
  - ٢ ـ بالبدل
    - ١ — بدل كل : بل قالوا مثلما قال الاولون :قالوا أئذامتنا وكنا عظاماً . . .
    - ٢ — « بعض : أمدكم بما تعلمون:أمدكم بانعام وبنين...
    - ٣ — « اشتمال: اتبعوا المرسلين: اتبعوا من لايسألكم اجرا
  - ٣ ـ بعطف البيان [كفى زاجراً للمرء ايام دهره / تروح له بالواعظات وتغتدي]
- ٢ ـ كمال الانقطاع
  - ١ ـ للتقاطع خبراً وإنشاء
    - ١ — لفظا ومعنى : وأقسطوا ان الله يحب المقسطين
    - ٢ — معنى فقط : [وقال أني في الهوى كاذب / اتقم الله من الكاذب]
  - ٣ـ للتقاطع المعنوي: وانما المرء باصغريه كل امرىء رهن بما لديه
- ٣ـ شبه كمال الاتصال
  - ١ — بالسؤال عن سبب عام : [قال لي كيف انت قلت عليل / سهر دائم وحزن طويل]
  - ٢ — بالسؤال عن سبب خاص: وما ابرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء
  - ٣ — بسؤال يفهم من السياق : قالوا سلاما، قال سلام قوم مرسلون
- ٤ ـ شبه كمال الانقطاع : في مقام دفع الايهام : وتظن سلمى انني ابغي بها / بدلا أراها في الضلال تهيم
- ٥ ـ التوسط بين الكمالين : في قصد عدم التشريك في الحكم : واذا خلوا الى شياطينهم (الآية)

نصوص وشواهد

على الفصل والوصل

تدريبات

(١) جاء في الكتاب المبين : « لله مافي السموات ومافي الارض وان تبدوا مافي انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير » البقرة ٢٨٤ .

(٢) وفيه ايضاً : «ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ....وامتازوا اليوم ايها المجرمون » سورة يس ٥٥ و ٥٩ .

---

(١) على قراءة من اسقط الفاء وجزم على بدل البعض من (يحاسبكم) ، لان المحاسبة عامة ، قال الطيبي في تبيانه : « باعتبار الضمير في (به) العائد الى (ما في انفسكم) المشتمل على لمة الخير والشر وعلى الوساوس : لان مايترتب عليه الغفران والعذاب الشر فقط ، او الاشتمال لانها يتبعان المحاسبة . فلما بين البدل والمبدل منه من كمال الاتصال حذف العطف ، والآية على غير هذه القراءة : فيغفر لمن يشاء . . .

(٢) عطف (وامتازوا) على (ان اصحاب الجنة ...) بعد ان ضمنه معنى الطلب ، وكانه قال : (وامتازوا اليوم ايها المؤمنون ، وامتازوا اليوم ايها المجرمون) ، وبذلك يكون من باب عطف جملة طلبية على مثلها .

(٣) وفي الحديث : اخرج احمد في مسنده عن ابي هريرة قال : كنا مع رسول الله في المسجد فجاءه اعرابي فقال : اعطني يامحمد ! فقال : لا واستغفر الله .

(٤) وقال ابو الغول الطهوي :

فدت نفسي وما ملكت يميني ... فوارس صدقت فيهم ظنوني
فوارس لايملون المنايا ... إذادارت رحى الحرب الزبون
ولا تبلى بسالتهم ، وان هم ... صلوا بالحرب حينا بعد حين
هم منعوا حمى الوقبى بضرب ... يؤلف بين أشتات المنون

(٥) وقال جرير :

حيّوا أمامة واذكروا عهدا مضى ... قبل التصدّع من شماليل النوى
قالت : بليت فما نراك كعهدنا ... ليت العهود تجددت بعد البلى

---

(٣) ان (لا) في مقام جملة خبرية ، (واستغفر الله) انشائية فبينهما كمال الانقطاع ، فوصل بالواو لدفع الايهام بان (لا) داخلة على جملة (واستغفر الله) فتنفي الاستغفار .

(٤) فوارس : في البيت الثاني بدل من (فوارس) في الأول ، فبينهما كمال الاتصال ، ولذا فصل بين الشطرين ؛ وبين (لاتبلى بسالتهم) و (هم منعوا) شبه كمال الاتصال (فصل اتصال) فكان قائلاً قال: ولم لاتبلى بسالتهم ، فاجاب : هم منعوا ...

(٥) بين (حيوا واذكروا) وصل بالواو : لاتحاد الجملتين في الانشاء لفظاً ومعنى ، وفي البيت الثاني كمال انقطاع (فصل انقطاع) : لان الشطر الاول خبر والثاني انشاء .

(٦) كأن القلب ليلة قيل يُغدى بليلى العامرية او يراحُ
قطاة عزّها شرك فباتت تجاذبه ، وقد علق الجناح

(٧) وقال قيس بن زهير لقبيلة النمر بن قاسط :

اني جاورتكم واخترتكم ، فزوجوني امرأة قد أدبها الغنى وأذلها الفقر إن فيّ خلالاً ثلاثاً : اني غيور واني فخور واني آنف .

---

(٦) بين (يغدى أو يراح) عطف بـ (أو) وهي هنا للابهام ، لالمطلق الجمع كما في قول توبة :

وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها

وفي البيت الثاني (وقد علق الجناح) جملة الحال فعل ماض ، يجب اقتران الواو فيه بقد ، وهي هنا ظاهرة .

(٧) بين الجملتين (فزوجوني ...) و (ان فيّ ...) شبه كمال اتصال : ان اعتبرنا الثانية في جواب سؤال مقدر : ولم تزوجك مثل هذه المرأة ؟ ، وقد يقال ان بينهما كمال انقطاع : لاختلافهما خبراً وانشاء .

تمرينات

(١) «وترى الجبال تحسبها جامدة، وهي تمرّ مرّ السحاب، صنع الله الذي اتقن كل شيء، انه خبير بما تفعلون».

(٢) وفي الحديث: الارواح جنود مجندة، ماتعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.

وقال ابن ابي سلمى:

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حبّ الفنا لم يحطم

فلما وردن الماء زرقاً جمامه ... وضعن عصيّ الحاضر المتخيم

(٤) ولخندج بن حندج المرّي، وقد طال ليله:

متى أرى الصبح قد لاحت مخايله ... والليل قد مزقت عنه السرابيل

ليل تحير ماينحطّ في جهةٍ ... كأنه فوق متن الارض مشكول

(٥) بكى على قتلى العداة فانهم ... طالت اقامتهم بارض برامِ

كانوا على الاعداء نار محرق ... ولقومهم حرماً من الاحرامِ

(٦) وقال ابو الطيب المتنبي:

أيدري الربع ايّ دم أراقا؟ ... وأيّ قلوب هذا الركب شاقا

وما عفت الرياح له محلاً ... عفاه من حدا بهم وساقا

(٧) ولأبي تمام:

اولى البرية حقاً أن تراعيه ... عند السرور الذي آساك في الحزن

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

(٨) وقال ابو العتاهية :

واذا ابتليتَ بذل وجهك سائلاً فابذله للمتكرم المفضال

ما اعتاض باذلُ وجهه بسؤاله عوضاً ، ولو نال الغنى بسؤال!

(٩) وقال ابو الطيب :

ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الوجه مكذوبِ

ليت الحوادث باعتني الذي اخذت مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي

فما الحوادث في حلم بمانعةٍ قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

(١٠) ومن زهديات ابي نواس :

نحن في دار يخبرنا بسلايا ناطق لحنُ

دار سوء لم يدم فرح لامريء فيها ولا حزنُ

كل حي عند ميتته حظه من ماله الكفن

(١١) ويقول شوقي :

روّعوه فتولى مغضباً أعلمتم كيف ترتاع الظبى

لي حبيب كلما قيل له صدق القول وزكى الريبا

كذب العذال فيما زعموا أملي في فاتني ما كذبا

(١٢) ولحافظ ابراهيم :

كاشفَ الكهرباء ليتك تغنى باختراع يروض منا الطباعا

آلة تسحق التواكل في الشر ق وتلقي عن الرياء القناعا
قد مللنا وقوفنا فيه نبكي حسباً زائلاً ومجداً مضاعا

(١٣) ولمعروف الرصافي في المدارس :

انما هذه المدارس روض ينبت المجد والعلى والفخارا
تتغذى بها النفوس غذاء هو ينمي العقول والأفكارا
يدخل الناشئون فيها من النا س نحاساً فيخرجون نضارا

(١٤) ومن كلام معاوية : نحن الزمان : من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع.

(١٥) وكتب الصاحب بن عباد في وصف شعر :

وصلت لك قصيدة هي السحر أو أدق ، والماء او أرق ، قد جمعت الى السلاسة متانة ، والى السهولة رصانة ... واكثر ما اسمع منذ اليوم يُصدي الريّان ويصدي الافهام ، لازال عودك في الفضل صليبا وغصنك منه رطيبا !

(١٦) مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر أسباب جرين على قدر
(١٧) اتينا كم قد عمكم حذر العدى فنلتم بنا أمناً ولم تعدموا نصرا
(١٩) ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جاء الربيع اتاك النَّور والنور
(٢٠) تودّ عدوي ثم تزعم انني صديقك ؟ إن الرأي منك لعازبُ

الاعراب البيانى

أفاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهمّ اخلاهم من الفطنِ

أفاضل : مسند اليه ، وهو معرف بالاضافة لتعذر التعدّد .

أغراض : مسند ، و (لذا الزمن) قيده .

يخلو : مسند و (من الهم) قيده .

أخلاهم : اخلى : مسند اليه ، وما بعده قيده .

وبين الشطرين شبه كمال الاتصال او (فصل اتصال) لان جملة الشطر الثاني جواب عن سؤال مقدر ، كأنه قيل : ولم كان الافاضل اغراض الزمن؟ فأجيب . لأنه يخلو من هموم الزمن أخلى الناس من الفطن .

للتمرين

أعرب لأبي الطيب بيتيه التاليين اعراباً بيانياً وبين سرّ الفصل والوصل فيهما :

ذلّ من ينبط الذليل بعيش ربّ عيش أخف منه الحمامُ

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرحٍ بميتٍ ايلامُ

القول

في الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي[١] : اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين[٢] لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق[٣] والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الاوساط[٤] على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم ، ولابد من الاعتراف بذلك مقيساً عليه ولنسمه : **متعارف الأوساط** ، وانه في باب البلاغة لايحمد منهم ولا يذم[٥] :

---

(١) في مفتاحه (ص ١٥٠ ط الادبية)

(٢) أي من الأمور النسبية ، وهي التي يتوقف تعقلها على تعقل غيرها كالابوة والبنوة ، فان الكلام لايكون (موجزا) الا بالنسبة الى كلام ازيد منه ، ولايكون (مطنباً) الا بالنسبة الى ماهو انقص منه ، والمقياس (المساواة) من الكلام وتسمى التقدير ، وهو ماساوى لفظه معناه ، فما زاد لفظه على معناه فهو بالنسبة اليه اطناب ، ومانقص عنه فهو الايجاز .

(٣) وهي تعيين مقدار ثابت للايجاز او الاطناب لايزاد عليه ولاينقص ، وذلك غير متيسر : إذ رب كلام موجز لقوم هو مطنب لآخرين .

(٤) من الناس الذين لم يبلغوا درجة البلاغة ، ولا انحطوا الى درجة الفهاهة .

(٥) فهو لايحمد لعدم رعاية مقتضى الحال ، ولايذم لان غرض المتكلم من الاوساط تأدية أصل المعنى المراد بأية دلالة أو عبارة .

الايجاز ـ فالايجاز : هو اداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الاوساط[١] .

الاطناب . ـ والاطناب : هو أداؤه بأكثر من عباراته[٢] ، سواء كانت القلة او الكثرة راجعة الى الجمل او الى غير الجمل .

ثم قال[٣] : الاختصار لكونه من الأمور النسبية يرجع في بيان دعواه الى ماسبق تارة[٤] والى كون المقام[٥] خليقاً ببسط مما ذكر اخرى ... والاقرب[٦] ان يقال : المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو

---

(١) وقال صاحب المثل السائر (ص ١٩٤ مانصه : « وهذا نوع من الكلام شريف لايتعلق به الا فرسان البلاغة من سبق الى غايتها وما صلى ، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى ، وذلك لعلو مكانه وتعذر امكانه » وارجع الى هذا البحث في المثل فقد اجاد فيه وافاد .

(٢) الضمير راجع الى متعارف الاوساط ، وعبارة المفتاح (١٥٠) على مجرى متعارفهم .

(٣) السكاكي في مفتاحه (ص ١٥٦) ، والاختصار والايجاز عند السكاكي مترادفان .

(٤) وهو اعتباره بكلام الاوساط .

(٥) الذي اورد فيه الكلام ايجازاً .

(٦) قول المصنف الخطيب ، وهو كلام معقول مقبول يقول به السكاكي وغيره من ائمة البيان ، وكثيرا ما اشتبه كلام السكاكي على المصنف ، وأدى به الجدل الى زيادة في القول لغير فائدة .

تأدية اصل المراد بلفظ مساوٍ له ، اوناقص عنه **واف** ، او زائد عليه **لفائدة** .

المساواة . ـ والمراد بالمساواة : ان يكون اللفظ بمقدار أصل المراد[١] لاناقصاً عنه بحذف او غيره كما سيأتي ولا زائداً عليه بنحو تكرير اوتتميم او اعتراض كما سيأتي :

وقولنا : **واف** ، احتراز عن الاخلال ، وهو ان يكون اللفظ قاصرا عن أداء المعنى كقول عروة بن الورد[٢] :

عجبت لهم اذيقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا

فانه اراد : اذ يقتلون نفوسهم في السلم ، وقول الحرث بن حلزة[٣] :

والعيش خير في ظـلا لِ النوك ممن عاش كـدّا

---

(١) أصل المراد هو المعنى الاول الذي يقصد المتكلم افادته للمخاطب ولا يتغير بتغير العبارات والاعتبارات ، فالمساواة تأدية أصل المراد بلفظ مساوله ، والايجاز تأديته بلفظ ناقص عنه واف ، والاطناب تأديته بلفظ زائد عليه لفائدة .

(٢) الغطفاني ، وروايته في ديوان عروة شرح البطليوسي (ص ١٧) من مجموعة الدواوين الخمسة) :

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ومقتلهم تحت الوغى كان أعذرا

قيل غزت بنو عامر غطفان ، وهم يريدون أن يدركوا بثأرهم ، وكان اول من لقوا يومئذ بني عبس فانكشفوا ، وقالوا : ان ابن الطفيل ، وكان غلاماً ادركه العطش فخشي أن يؤخذ فخنق نفسه حتى مات ، فسمي ذلك اليوم يوم التخانق ، وفيه قال عروة شعراً منه هذا البيت ، ومعنى عجزه على رواية الديوان : ان مقتلهم في الحرب كان اعذر لهم من خنقهم انفسهم .

(٣) البكري صاحب المعلقة ، ورواية الشعراء للقتبي (١/١٥١ تحقيق احمد=

فانه أراد : العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل . فأخلّ كما ترى .

وقولنا : **لفائدة** ، احتراز من شيئين : احدهما **التطويل** وهو : أن لا يتعين الزائد في الكلام كقوله [١] :

* وألفى قولها كذباً ومينا *

فان الكذب والمين واحد .

وثانيهما : ما يشتمل على الحشو . **والحشو** : ما يتعين أنه الزائد ، وهو ضربان : احدهما ما يفسد المعنى كقول أبي الطيب [٢] :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوبِ

=شاكر) : (والنوك خير في ظلال العيش ...) ، ولا يتهم المعنى المراد الا على رواية الايضاح الشبيهة برواية الموشح (ص ٢٣٣) ، وقبله

(فانعم بجد لايضر ك النوك ما اعطيت جدا

والنوك بضم وفتحها الحمق ، وجمع لأنوك.

(١) هو عدي بن زيد العبادي، وصدر الشاهد : (وقدّدت الأديم لراهشيه) ، و (قددت) قطعت ، و (الراهشان) عرقان في باطن الذراعين ؛ ويروى : (كذباً مينا) فلا يكون فيه تطويل ، ويرى بعضهم انه لاتطويل فيه على رواية الشاهد لان المين تأكيد جاء حسب مقتضى المقام .

(٢) الديوان (٣١٥ عزام) ، وقبله :

سُبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها مُنعنا بها من جيئة وذهوبِ

تملكها الآتي تملك سالبٍ وفارقها الماضي فراقَ سليبِ

فان لفظ (الندى) فيه حشو يفسد المعنى ، لأن المعنى : انه لافضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت ؛ وهذا الحكم صحيح في الشجاعة دون الندى ، لان الشجاع لو علم انه يخلد في الدنيا لم يخش الهلاك في الاقدام ، فلم يكن لشجاعته فضل ، بخلاف الباذل ماله ، فانه اذا علم انه يموت هان عليه بذله ، ولهذا يقول إذا عوتب فيه :

— كيف لا أبذل مالا أبقى له ، اني أثق بالتمتع بهذا المال ، وعليه قول طرفة[١] :

فان كنت لاتستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي

وقول مهيار[٢] :

فكل إن أكلت وأطعم أخاك فلا الزاد يبقى ولا الآكل

فلو علم انه يخلد ثم جاد بماله كان جوده أفضل ، فالشجاعة لولا الموت لم تحمد ، والندى بالضد ، وأجيب عنه[٣] بان المراد في البيت بذل النفس

---

(١) ابن العبد البكري ، والشاهد من معلقته ، وروايتها فيها : فدعني بدل فذرني . وقبله : (الا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وان أشهد اللذات هل انت مخلدي)

(٢) الديوان . ط الدار (٣/١٢٠) من قصيدة مهرجانية مطلعها :

سوى رسني قاده الباطلُ وعاج به الطائل الحائلُ

ورواية الديوان : (وكل إن أكلت . . .) .

(٣) واعتذر عنه ابن جني بأن في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ، ومن شدة الى رخاء ، ما يسكن النفوس ، ويسهل البوس ، فلا يظهر لبذل المال كثير فضل .

لا بذل المال ، كما قال مسلم بن الوليد .

يجود بالنفس إن ضنّ البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وُردّ بأن لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس ، وان استعمل فعلى وجه الاضافة ؛ فأما مطلقاً فلا يفيد إلا بذل المال .

والثاني : مالا يفسد المعنى كقوله[1] :

ذكرت اخي فعاودني صداع الرأس والوصبُ

فان لفظ الرأس فيه حشو لافائدة فيه : لأن الصداع لا يستعمل الا في الرأس وليس بمفسد للمعنى ، وقول زهير[1] :

واعلمُ علمَ اليومِ والامسِ قبله ولكنني عن علم مافي غدٍ عمي

فان قوله : (قبله) مستغنىً عنه غير مفسد ، وقول ابي عديّ[2] :

نحن الرؤوسُ ، وما الرؤوس اذا سمت في المجد للأقوام كالاذنابِ

فان قوله : (للأقوام) حشو لافائدة فيه ، مع انه غير مفسد .

واعلم انه قد تشتبه الحال على الناظر لعدم تحصيل معنى الكلام وحقيقته ، فيعدّ من الزائد على اصل المراد ما ليس منه ، كما مثّله بعض الناس

---

(١) هو أبو العيال الهذلي ، وقد أخذ عليه أيضاً : أن الذاكر لمحبوبه انما يوصف بالسهاد وشجو الفؤاد لا بصداع الرأس .

(٢) ابن ابي سلمى في معلقته .

(٣) هو عبد الله بن عمر العبلي الاموي .

بقول القائل [١] :

ولما قضينا من منىً كل حاجة ومسّح بالاركانِ من هو ماسحُ
وشُدّت على دهم المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
اخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطيّ الأباطحُ

يبين انه ليس منه ما ذكره الشيخ عبدالقاهر في شرحه [٢] قال :

« اول مايتلقّاك من محاسن هذا الشعر انه قال : (ولما قضينا من منى كل حاجة) ، فعبّر عن قضاء جميع المناسك فرائضها وسننها بطريق العموم الذي هو احد طرق الاختصار ، ثم نبه بقوله : (ومسّح بالاركان من هو ماسحُ) على طواف الوداع الذى هو آخر الأمر ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر ، ثم قال [٣] : (وشدت ... البيت) فوصل بذكر مسح الأركان ماوليه من زم الركاب ، وركوب الركبان ، ثم دلّ بلفظ (الأطراف) على الصفة التي تختص بها الرفاق في السفر ، من التصرف

---

(١) هو كثير عزة ، وقيل هو ابن الطثرية ، وقد زعم من عده من الزائد على أصل المراد ، ان أصل المراد فيه : ولما رجعنا من منى اخذنا في الكلام .

(٢) للامام شرحان على (أعجاز القرآن) لأبي عبد الله الواسطي ، سمي الكبير منهما المعتضد ، ولعله هو الذي عناه المصنف ، على انك واجد هذا القول في كتابه اسرار البلاغة (ص ١٥ منار) مع اختلاف لا يذكر .

(٣) وفي الاسرار (ص ١٦) : ثم قال : (اخذنا باطراف الاحاديث بيننا) فوصل بذكر مسح الاركان الخ والتحام الكلام يدل على صحته .

في فنون القول وشجون الحديث ، او ماهو عادة المتظرفين من الاشارة والتلويح والرمز والايماء ، وانبأ بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما توجبه الفة الأصحاب وانسة الأحباب ، ويليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حسن الاياب ، وتنسم روائح الأحبة والأوطان ، واستماع التهاني والتحايا من الخلان والاخوان ؛ ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة[1] حيث قال : (وسالت باعناق المطيّ الأباطحُ) فنبّه بذلك على سرعة السير ووطاءة الظهر ، وفي ذلك مايؤكد ما قبله : لأن الظهور اذا كانت وطيئةً ، وكان سيرها سهلاً سريعاً زاد ذلك في نشاط الركبان ، فيزداد الحديث طيباً ؛ ثم قال : (بأعناق المطيّ) ولم يقل بالمطيّ : لأن السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالباً في اعناقها ، ويتبين امرها[2] من هواداياها وصدورها ، وسائرُ اجزائها تستند اليها في الحركة ، وتتبعها في الثقل والخفة

---

(١) وعبارة الاسرار : باستعارة لطيفة طبق فيها مفصل التشبيه ، وأفاد كثيراً من الفوائد بلطف الوحي والتنبيه ، فصرح اولا بما أومأ اليه في الاخذ بأطراف الاحاديث من انهم تنازعوا احاديثهم على ظهور الرواحل ، وفي حال التوجيد الى المنازل ، واخبر بعد بسرعه السير ، ووطاءة الظهر : إذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الأباطح . . .

(٢) وعبارة الاسرار : (وبين أمرهما . . .) والتثنية راجعة الى السرعة والبطء

القسم الاول : المساواة . — المساواة كقوله تعالى[١] : « ولا يحيق المكر السيء إلا باهله » وقوله[٢] : « واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ، فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » . وقول النابغة[٣] :

فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت ان المنتأى عنك واسعُ

القسم الثاني : الايجاز . — الايجاز ، وهو ضربان :

(احدهما) : **ايجاز القصر** ، وهو : ماليس بحذف كقوله[٤] تعالى : « ولكم في القصاص حياة » فانه لاحذف فيه ، مع ان معناه كثير يزيد على لفظه : لان المراد به ان الانسان ، إذا علم انه متى قَتل قُتل ، كان ذلك داعياً له قوياً إلى ان لايقدم على القتل ، فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثيرٌ من قتل الناس بعضهم لبعض ، فكان ارتفاع القتل حياةً لهم ، وفضله على ما كان عندهم اوجزَ كلام في هذا المعنى ، وهو (القتل انفى للقتل) من وجوه :

---

(١) من الآية : « استكباراً في الأرض ومكر السيء . . . فهل ينظرون الا سنة الاولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا » فاطر ٤٣ .

(٢) وبقيتها : « . . . واما ينسينك الشيطان ، فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » — الانعام ٦٨ — .

(٣) الديوان (٧٨ ط الهلال) .

(٤) من الآية : « ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون » — البقرة ١٧٩ —

احدها : ان عدة حروف ماناظره منه ، وهو (في القصاص حياة) عشرة في التلفظ ، وعدة حروفه أربعة عشر ؛

وثانيها : مافيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة بالنص عليها ، فيكون ازجرَ عن القتل بغير حق : لكونه ادعى الى الاقتصاص ؛

وثالثها : مايفيده تنكير (حياة) من التعظيم او النوعية كما سبق ؛

ورابعها : اطراده ، بخلاف قولهم ، فان القتل الذي ينفي القتل هو ما كان على وجه القصاص لاغيره ؛

وخامسها : سلامته من التكرار الذى هو من عيوب الكلام ، بخلاف قولهم ،

وسادسها : استغناؤه عن تقدير محذوف ، بخلاف قولهم ، فان تقديره : القتل انفى للقتل من تركه :

وسابعها : ان القصاص ضد الحياة ، فالجمع بينهما طباق كما سيأتي ؛

وثامنها : جعل القصاص كالمنبع والمعدن للحياة بادخال (في) عليه ، على ماتقدم ، ومنه قوله تعالى : « هدى للمتقين » اي هدى للضالين الصائرين الى الهدى بعد الضلال ، وحسنه التوصل الى تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه ، وإلى تصدير السورة بذكر اولياء الله تعالى ، وقوله [1] :

(١) من الآية : ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولاينفعهم ، ويقولون ، هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل . . . في السموات ولافي الأرض ، سبحانه وتعالى عم يشركون — يونس ١٨ —

« اتنبئون الله بما لا يعلم » اي بما لا ثبوت له . ولا علمُ الله متعلق بثبوته نفياً للملزوم بنفي اللازم ، وكذا قوله تعالى [١] : « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » أي لا شفاعة ولا طاعة على اسلوب قوله [٢] :

* على لاحب لا يهتدى بمناره *

أي : لا منار ولا اهتداء ، وقوله [٣] :

* ولا ترى الضبَّ بها ينجحر *

أي : لا ضب ولا انجحار ؛ ومن امثلة الايجاز ايضاً قوله تعالى [٤] فيما يخاطب به النبيّ (ص) : « خذ العفوَ وأمرْ بالعرف وأعرضْ عن الجاهلين » فانه جمع مكارم الاخلاق : لان قوله : (خذ العفو)

---

(١) من الآية : « وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوبُ لدى الحناجر كاظمين ... » — غافر ١٨ —

(٢) هو لامرىء القيس الديوان (٤٩ سندوبي) ، وعجز الشاهد : (اذا سافه العود النباطي جرجرا) ، و (اللاحب) واللحب : الطريق الواضح ، و (سافه) شمه ، و (العود) الجمل المسن ، و (النباطي) الضخم ، و (جرجر) البعير رغا وضج ، وذلك لمعرفته ببعد الطريق .

(٣) هو لأوس بن حجر ، وصدره : (لا يفزع الارنب أهوالها) يصف مفازة بانها غير مطروقة ، فليس فيها ما يفزع أرانبها ، أو ينجحر به ضبها .

(٤) الاعراف ١٩٩ .

امر باصلاح قوة الشهوة ، فان العفو ضد الجهد ، قال الشاعر [١] :

* خذي العفو مني تستديمي مودتي *

أي : خذ ماتيسر أخذه وتسهل ، وقوله : (واعرض عن الجاهلين) أمر باصلاح قوة الغضب اي : اعرض عن السفهاء واحلم عنهم ، ولا تكافئهم على افعالهم ؛ هذا مايرجع اليه منها ، واما مايرجع الى امته فدل عليه بقوله : (وأمر بالمعروف) اي : بالمعروف والجميل من الافعال . ولهذا قال جعفر الصادق (ض) فيما روي عنه امر نبيه (ص) بمكارم الاخلاق ، وليس في القرآن آية أجمع لها من هذه الآية ، ومنها قول الشريف الرضي [٢] :

مالوا الى شعب الرحال وأسندوا أيدي الطعان الى قلوب تخفق

فانه لما اراد ان يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في اثناء وصفهم بالغرام عبر عن ذلك بقوله (ايدي الطعان) .

ومنه ما كتب عمرو بن مسعدة عن المأمون لرجل يعنى به الى بعض العمال ، حيث امره ان يختصر كتابه ما أمكن : كتابي اليك كتاب

---

(١) هو اسماء بن خارجة الفزاري ، لا أبو الاسود الدؤلي ، وعجز الشاهد : (ولا تنطقي في سورتي حين أغضب) ، والسورة الشدة والحدة .

(٢) الديوان (٣٠٣ ط نخبة الاخبار) من قصيدته (لمن الحدوج تهزجن الأينق) . و (شعب الرحال) خشبها أي : مالوا الى الرحال للركوب والارتحال ، وخفق القلوب لفراق الاحبة .

واثق بمن كُتب اليه ، معني بمن كتب له ، ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله .

و (الضرب الثاني) : **ايجاز الحذف** ، وهو مايكون بحذف والمحذوف اما جزء جملة ، او جملة او اكثر من جملة :

والاول [١] : إما **مضاف** كقوله تعالى [٢] : « واسأل القرية » اي اهلها وكقوله تعالى [٣] : « حرمت عليكم الميتة » اي تناولها : لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالأفعال دون الاجرام ، وقوله [٤] : « حرمنا عليهم طيبات احلت لهم » اي تناول طيبات أحل لهم تناولها ، وتقدير التناول أولى من تقدير الأكل : ليدخل فيه شرب ألبان الابل فانها من جملة ماحرمت عليهم ، وقوله [٥] : « وانعام حرّمت ظهورها » اي : منافع ظهورها ، وتقدير

---

(١) وهو ما كان المحذوف جزء جملة .

(٢) من الآية : « واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون » — يوسف ٨٢ —

(٣) من الآية : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ... » — المائدة ٣ — .

(٤) من الآية : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا » — النساء ١٦٠ — .

(٥) من الآية : « وقالوا هذه انعام وحرث حجر لايطعمها الا من نشاء بزعمهم ، وانعام حرمت ظهورها ، وانعام لايذكرون اسم الله عليها افتراء عليه ، سيجزيهم بما كانوا يفترون ☆ » — الانعام ١٣٨ —

المنافع اولى من تقدير الركوب : لانهم حرموا ركوبها وتحميلها ، وكقوله تعالى [١] : « لمن كان يرجو الله » اي : رحمة الله ، وقوله [٢] : « يخافون ربهم » اي: عذاب ربهم ، وقد ظهر هذان المضافان في قوله [٣] : « يرجون رحمته ويخافون عذابه » .

وأما **موصوف** كقوله [٤] :

* انا ابن جلا وطلاع الثنايا *

اي : انا ابن رجل جلا [٥] .

واما **صفة** نحو [٦] : « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » اي

---

(١) من الآية : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » — الاحزاب ٢١ —

(٢) وتمام الآية : « يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » — النحل ٥٠ —

(٣) من الآية : « أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقربُ ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذورا » — الاسراء ٥٧ —

(٤) هو عبد الله بن عمر العرجي ، وعجزه : (متى اضع العمامة تعرفوني) .

(٥) هنا (جلا) فعل ماض ، وهو مبني على القول بجواز حذف موصوف الجملة مطلقاً ، وقيل : انه علم ، فلاحذف فيه على ذلك ، والتأويل الاول أقوى .

(٦) من الآية : « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت ان أعيبها . . . » — الكهف ٧٩ — .

كل سفينة صحيحة او صالحة او نحو ذلك ، بدليل ماقبله ، وقد جاء ذلك مذكورا في بعض القراءات ، قال سعيد بن جبير : كان ابن عباس يقرأ : « وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا » .

واما شرط كما سبق

واما جواب شرط ، وهو ضربان :

احدهما : ان يحذف لمجرد الاختصار كقوله تعالى[١] : « واذا قيل لهم اتقوا مابين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون » اي : اعرضوا بدليل قوله بعده : « الا كانوا عنها معرضين » وكقوله تعالى[٢] : « ولو ان قرآناً سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى » اي : لكان هذا القرآن ! وكقوله تعالى[٣] : « قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم » اي ألستم ظالمين ؟ بدليل قوله بعده « ان الله لايهدي القوم الظالمين » .

والثاني ان يحذف للدلالة على انه شيء لايحيط به الوصف ، اولتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ، فلا يتصور مطلوبا او مكروها الا

---

(١) سورة ياسين (الآية ٤٥) .

(٢) وبقية الآية « . . . بل لله الامر جميعاً ، أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ، ولايزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ، أو تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله جميعاً ، أن الله لايخلف الميعاد *) — الوعد ٣١ —

(٣) وتمامها « . . . ان الله لايهدي القوم الظالمين » — الاحقاف ١٠ —

يجوز ان يكون الامر اعظم منه ، ولو عين شيء اقتصر عليه ، وربما خف امره عنده كقوله[١] « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ، حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم ، طبتم فادخلوها خالدين » وكقوله[٢] « ولو ترى اذ وقفوا على النار » ، « ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم[٣] » .

قال السكاكي[٤] ولهذا المعنى حذف الصلة من قولهم[٥] « جاء بعد اللتيا والتي » اي المشار اليه بهما ، وهي المحنة والشدائد قد بلغت من شدتها وفظاعة شأنها مبلغا يبهت الواصف معه حتى لا يحير بنت شفة ، واما غير

---

(١) غافر الآية ٧٣) .

(٢) وبقية الآية : « ... فقالوا : ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » — الانعام ٢٧ —

(٣) وبقية الآية « ... ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون » — السجدة ١٢ —

(٤) في مفتاحه (ص ١٥٢) .

(٥) مثل أورده الميداني (١/١١٠) قال عن (اللتيا والتي) : « يكنى بهما عن الشدة ، واللتيا تصغير التي ، وهي عبارة عن الداهية المتناهية كما قالوا : الدهيم واللهيم تصغير يراد به التكبير ، و (التي) عبارة عن الداهية لم تبلغ تلك النهاية ، وهما علمان للداهية ، ولهذا استغنيا عن الصلة » ، وفي التاج : و (تصغيرها) أي التي (اللتيا) بالفتح والتشديد ، وهو مختار الفراء ، و (اللُّتَيا) بالضم والتشديد حكاه ابن سيده وابن السكيت .

ذلك[١] كقوله تعالى[٢] «لايستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل» اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل مابعده.

ومن هذا الضرب قوله تعالى :[٣] «رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا» ، وعدّه السكاكي من القسم الثاني من الايجاز على ما فسره ذاهباً الى انه ، وان اشتمل على بسط ، فان انقراض الشباب والمام المشيب جديران بابسط منه ، ثم ذكر فيه لطائف يتوقف بيانها على النظر في اصل المعنى ومرتبته الاولى ، ثم افاد ان مرتبته الاولى : (يارب قد شخت) : فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس ، ثم تركت هذه المرتبة لتوفي مزيد التقرير الى تفصيلها في (ضُعف بدني وشاب رأسي) ؛ ثم ترك التصريح بضعف بدني الى الكناية بوهنت عظام بدني ، لما سيأتي : ان الكناية ابلغ من التصريح ، ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ من التقرير بنيت الكناية على المبتدأ فحصل : (أنا وهنت عظام

---

(٦) من اجزاء الجملة كالمسند والمسند اليه والمفعول مما مر بنا ، والمحذوف في قوله : (لايستوي منكم . . .) وهو الواو مع ما عطفت عليه ، والدليل قوله بعده (أولئك أعظم درجةً من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) .

(٧) من الآية : « ومالكم الا تنفقوا في سبيل الله ، ولله ميراث السموات والارض . . . اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير » — الحديد ١٠ — .

(٨) من الآية « قال رب ... ولم أكن بدعائك رب شقيا » مريم ٤ —

بدني) ؛ ثم لقصد مرتبة خامسة أبلغ أدخلت (إن) على المبتدأ فحصل : (اني وهنت عظام بدني) ؛ ثم لطلب تقرير أن الواهن عظام بدنه قصد مرتبة سادسة ، وهي سلوك طريقي الاجمال والتفصيل فحصل : (اني وهنت العظام من بدني) ؛ ثم لطلب مزيد اختصاص العظام به قصد مرتبة سابعة ، وهي ترك توسيط البدن ، فحصل : (أني وهنت العظام مني) ؛ ثم لطلب شمول الوهن العظامَ فرداً فرداً قصدت مرتبة ثامنة وهي ترك الجمع الى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد فحصل ما ترى ، وهكذا تركت الحقيقة في (شاب رأسي) الى الاستعارة في (اشتعل شيب رأسي) لما سيأتي ان **الاستعارة ابلغ من الحقيقة** ؛ ثم تركت هذه المرتبة الى تحويل الاسناد الى الرأس ، وتفسيره بـ (شيباً) : لأنها أبلغ من جهات :

إحداها : اسناد الاشتعال الى الرأس لافادة شمول الشيب الرأس : إذ وزان (اشتعل شيب رأسي) و (اشتعل رأسي شيباً) وزان اشتعل النار في بيتي ، واشتعل بيتي ناراً ، والفرق بَيّن ؛

وثانيتها : الاجمال والتفصيل في طريق التمييز ؛

وثالثتها : تنكير (شيباً) لافادة المبالغة ، ثم ترك (اشتعل رأسي شيباً) لتوفي مزيد التقرير الى (اشتعل الرأس مني شيباً) على نحو : وهن العظم مني ، ثم ترك لفظ (مني) لقرينة عطف (اشتعل الرأس) على

(وهن العظم مني) لمزيد التقرير ، وهو ايهام حوالة[١] تأدية مفهومة على العقل دون اللفظ ،

ثم قال[٢] عقب هذا الكلام : واعلم ان الذي فتق أكمام هذه الجهات عن أزاهير القبول في القلوب هو ان مقدمة هاتين الجملتين وهي (ربّ) اختصرت ذلك الاختصار بان حذفت كلمة النداء وهي (يا) وحذفت كلمة المضاف اليه وهي ياء المتكلم ، واقتصر من مجموع الكلمات على كلمة واحدة فحسب ، وهي : المنادى ، والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق في نهج البلاغة ، بازلة منزلة الاساس للبناء ، فكما أن البنّاء الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر مايقدر من البناء عليه ، كذلك البليغ يصنع بمبدأ كلامه ؛ فمتى رأيته اختصر المبدأ فقد آذنك باختصار ما يورد . »[٣] انتهى كلامه .

---

(١) حوالة هنا بمعنى استحالة .

(٢) اي السكاكي في المفتاح (١٥٥) ، والكلام هنا منقول بنصه .

(٣) ثم قال السكاكي (ص ١٥٦) : ثم ان الاختصار (الايجاز) لكونه من الامور النسبية يرجع في بيان دعواه الى ماسبق تارةً ، والى كون المقام خليقاً بابسط مما ذكر اخرى ، والذي نحن بصدده من القبيل الثاني : إذ هو كلام في معنى انقراض الشباب والمام المشيب ، وهل معنى احق أن يمّري القائل فيه أفاويق المجهود ، ويستغرق في الانباء عنه كل حد معهود من انقراض ايام ما اصدق من يقول فيها :

وقد تعوضت عن كل بمشبهه ... فما وجدت لايام الصبا عوضا

ومن إلمام المشيب المعيب ، المر الطلوع الأمر المغيب :

تعيب الغانيات عليّ شيبي ... ومن لي أن أمتعّ بالمعيب !

وعليك ان تنتبه لشيء وهو : انماجعله سبباً للعدول عن لفظ العظام الى لفظ (العظم) ، فيه نظر[١] : لأنا لا نسلم صحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فردٍ ؛ فالوجه في ذكر العظم دون سائر ما تركب منه البدن وتوحيده : ماذكره الزمخشري[٢] قال : « انماذكر (العظم) لانه عمود البدن وبه قوامه ، وهو اصل بنائه ، واذا وهن تداعى وتساقطت قوته ، ولأنه اشد ما فيه واصلبه، فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ، ووحّده : لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية ، وقصدُه : الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشدّ ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ، ولو جمع لكان قصداً الى معنى آخر ، وهو انه لم يهن بعض عظامه بل كلها » ...

والثاني[٣] اعني (ما يكون جملة) :

اما (مسبب ذكر سببه) كقوله تعالى[٤] : « ليحق الحق ويبطل

---

(١) لان أل في (العظم) من (وهن العظم مني) للاستغراق ، ولافرق بين استغراق المفرد واستغراق الجمع في الاثبات .

(٢) في كشافه (٢/٤٠٥) وهو منقول بنصه .

(٣) معطوف على (الاول) وهو ما كان (جزء جملة) .

(٤) والبقية : « ... ولو كره المجرمون » — الانفال ٨ —

الباطل) اي : فعل ما فعل[١] ، وقوله[٢] : « وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ، ولكن رحمة من ربك » اي : اخبرناك ، وقوله[٣] : « ليدخل الله في رحمته من يشاء » اي : كان الكف ومنع التعذيب ، ومنه قول ابي الطيب[٤] :

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرمِ

اي : فسأءنا ؛

او (بالعكس)[٥] كقوله تعالى[٦] : « فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ، ذلكم خير لكم عند بارئكم . فتاب عليكم » اي : فامتثلتم فتاب

---

(١) واذا علقت (ليحق الحق ...) بقوله قبله (... ويقطع دابر الكافرين) لم يكن حذف هنالك .

(٢) وتمام الآية : « ... لتنذر قوماً ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون » — القصص ٤٦ — .

(٣) من الآية : « هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً ان يبلغ محله ، ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ... لوتزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً اليما » — الفتح ٢٥ —

(٤) ديوان عزام (ص ٥١٣) ويروى (في حداثته) و (على هرم) .

(٥) اي عكس (سبب ذكر سببه) فيكون (سبب ذكر مسببه) قبله ، او : (سبب لمذكور) .

(٦) من الآية « وإذ قال موسى لقومه : ياقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا ... انه هو التواب الرحيم » — البقرة ٥٤ —

عليكم ، وقوله[١] : « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت » اي : فضربه بها فانفجرت ؛ ويجوز ان يقدر : فان ضربت بها فقد انفجرت ، او غير ذلك كقوله تعالى[٣] : « فنعم الماهدون » على مامر[٢] ؛

والثالث[٤] كقوله تعالى[٥] : « فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى » ، وقوله[٦] : « انا انبئكم بتأويله فأرسلون يوسف . . . » اي فأرسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ، فارسلوه اليه فأتاه وقال له : يا يوسف ؛ وقوله[٧] : « فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا » اي : فأتياهم فأبلغاهم الرسالة ، فكذبوهما ، فدمرناهم

---

(١) من الآية « واستسقى موسى لقومه فقلنا ... منه اثنتا عشرعيناً ، قد علم كل الناس مشربهم ، كلوا واشربوا من رزق الله ، ولاتعثوا في الأرض مفسدين » — البقرة ٦٠ —

(٢) من الآية « والارض فرشناها فنعم الماهدون » — الذاريات ٤٨ —

(٣) من كونه على حذف المبتدأ أو الخبر ، فيكون التقدير (فنعم الماهدون هم) او نحن ، بخلاف قول من يجعل المخصوص مبتدأ والجملة قبله خبراً ، فان المحذوف يكون عندئذ جزء جملة لاجملة .

(٤) وهو مايكون (اكثر من جملة) .

(٥) وبقية الآية « ويريكم آياته لعلكم تعقلون » — البقرة ٧٣ —

(٦) وتتمة الآية « يوسف أيها الصديق ، أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون » — يوسف ٤٦ — .

(٧) سورة الفرقان (الآية ٣٦) .

وقوله[١] : « فأتيا فرعون فقولا : انا رسول رب العالمين ۞ ان أرسل معنا بني اسرائيل ۞ قال : ألم نربّك ... » اي : فأتياه فأبلغاه ذلك ، فلما سمعه قال : (ألم نربك) ، ويجوز أن يكون التقدير : فأتياه ، فأبلغاه ذلك، ثم يقدر : فماذا قال ؟ فيقع قوله : (قال ألم نربّك) استئنافاً ، ونحوه : قوله[٢] : « إذهب بكتابي هذا ، فألقه اليهم ، ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون ۞ قالت يا أيها الملأ ... » أي . ففعل ذلك ، فأخذت الكتاب فقرأته ، ثم كأنّ سائلاً سأل قال : فماذا قالت ؟ فقيل قالت : (يا أيها الملأ) ؛

وأما قوله تعالى[٣] : « ولقد آتينا داود وسليمانَ علماً ★ وقالا الحمدلله » فقال الزمخشري : في تفسيره[٤] : « هذا موضع الفاء كما يقال : أعطيته فشكر ، ومنعته فصبر ، وعطفه بالواو اشعارا بان ماقالاه بعض ماحدث فيهما العلم ، كأنه قال : فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة ، وقالا : الحمد لله ... »

---

(١) وبقية الآية « فينا وليداً ، ولبثت فينا من عمرك سنين » — الشعراء ١٨ —

(٢) وبقية الآية « ... إني القي الي كتاب كريم » — النمل ٢٩ —

(٣) وتتمة الآية « ... الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين » — النمل ١٥ —

(٤) الكشاف (١٣٥/٣) والاقتباس بتصرف .

وقال السكاكي[١] : يحتمل عندي انه تعالى أخبر عما صنع بهما ،وعما قالا ، كأنه قال : نحن فعلنا ايتاء العلم ، وهما فعلا الحمد ، من غير بيان ترتبه عليه اعتماداً على فهم السامع كقولك : (قم يدعوك) بدل (قم فانه يدعوك) .

واعلم ان **الحذف** على وجهين :

أحدهما : ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما سبق ،

والثاني : ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى[٢] : « فان تولّوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم » ليس الابلاغ هو الجواب ، لتقدمه على توليهم ، والتقدير : فان تولوا فلا لوم عليّ : لأني قد ابلغتكم ، اولا عذر لكم عند ربكم لأني قد ابلغتكم ، وقوله[٣] : « وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك » اي : فلا تحزن واصبر ، فانه قد كذبت رسل من قبلك ، وقوله[٤] : « وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين » أي : فيصيبهم مثل ما أصاب الأولين .

---

(١) في المفتاح (١٥١)

(٢) وتمامها « ... ويستخلف ربي قوماً غيركم ، ولاتضرونه شيئاً ، ان ربي على كل شيء حفيظ » — هود ٥٧ —

(٣) وتمامها « ... والى الله ترجع الامور » — فاطر ٤ —

(٤) من الآية « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف ، وان يعودوا ... » — الانفال ٣٨ —

أدلة الحذف - وأدلة الحذف كثيرة :

* منها : أن يدل العقل على الحذف، **والمقصود الاظهر**[١] على تعيين المحذوف كقوله تعالى[٢] : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير . . . » الآية ، فان العقل يدل على الحذف لما مر ، والمقصود الاظهر يرشد الى ان التقدير : حرّم عليكم تناول الميتة : لأن الغرض الأظهر من هذه الاشياء تناولها ؛

* ومنها : أن يدل العقل على الحذف والتعيين كقوله: « وجاء ربك . . . » أي أمر ربك ، أو عذابه أو بأسه ؛ وقوله : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام » أي عذاب الله أو أمره[٣] .

* ومنها : أن يدل العقل على الحذف ، والعادة على التعيين كقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز : « فذلكن الذي لمتنني فيه . . . » دلّ العقل على الحذف : لأن الانسان إنما يلام على كسبه[٤] ، فيحتمل ان يكون التقدير (في حبه) لقوله : « وقد شغفها حبا » ، وأن يكون في مراودته

---

(١) المقصود الاظهر بحسب العرف هو المقرر في استعمال الكلام .

(٢) سورة المائدة (الآية ٣) .

(٣) لان العقل يدل على امتناع مجيء الرب واتيانه ، كما يدل على تعيين المحذوف المراد أيضاً .

(٤) اذ لامعنى للوم على الشخص ذاته ، وفي قصة يوسف وامرأة العزيز موعظة أخلاقية وعبرة اجتماعية لقوم يتدبرون .

لقوله: «تراود فتاها عن نفسه»، وان يكون في شأنه وأمره فيشملهما[١]، والعادة[٢] دلت على تعيين المراودة، لأن الحب المفرط لا يلام الانسان عليه في العادة لقهره صاحبه وغلبته؛ وانما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر ان يدفعها عن نفسه؛

* ومنها: ان تدل العادة على الحذف والتعيين كقوله تعالى: «... لو نعلم قتالاً لاتبعناكم...»، مع انهم كانوا اخبر الناس بالحرب، فكيف يقولون بأنهم لا يعرفونها، فلا بد من حذف قدره مجاهد مكان (قتال) اي: انكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال، ويخشى عليكم منه، ويدل عليه انهم اشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لايخرج من المدينة، وان الحزم البقاء فيها؛

* ومنها: الشروع في الفعل[٣] كقول المؤمن **بسم الله الرحمن الرحيم** كما اذا قلت عند الشروع في القراءة: بسم الله، فانه يفيد ان المراد: بسم

---

(١) اي الحب والمراودة.

(٢) المراد بالعاده الامر المقرر في نفسه من غير نظر الى دلالة الكلام عليه عرفاً كتقرر كون الحب الغالب لايلام عليه، وبهذا تفترق دلالة العادة عن دلالة المقصود الاظهر.

(٣) ان الشروع في أي فعل من الافعال من أدلة تعيين المحذوف، لامن أدلة الحذف، لان دليل الحذف هنا هو أن الجار والمجرور لابد لهما من متعلق، وهو يرجع الى العقل ايضا.

الله اقرا . وكذا عند الشروع في القيام او القعود ، او اي فعل كان ، فان المحذوف يقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ؛

* ومنها : اقتران الكلام بالفعل ، فانه يفيد تقديره[١] كقولك لمن اعرس : **بالرفاء والبنين !** ، فانه يفيد : بالرفاء والبنين اعرست .

القسم الثالث : الاطناب . — وهو اما : (بالايضاح بعد الابهام) ليرى المعنى في صورتين مختلفتين[٢] ،

او ليتمكن في النفس فضل تمكن ، فان المعنى اذا القي على سبيل الاجمال والابهام تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل التفصيل والايضاح ، فتتوجه الى ما يرد بعد ذلك ؛ فاذا القي كذلك تمكن فيها فضل تمكن ، وكان شعورها به اتم ؛

او لتكمل اللذة بالعلم به : فان الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به الم ، واذا حصل الشعور به من وجه دون وجه ، تشوقت النفس الى العلم بالمجهول ، فيحصل لها بسبب المعلوم لذة ، وبسبب حرمانها عن الباقي الم ، ثم اذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة اخرى ، واللذة عقيب الالم اقوى من اللذة لم يتقدمها الم ،

---

(١) اي ان مقارنة هذا التعبير لاعراس المخاطب دليل على تعيين المحذوف وتقديره

(٢) احداهما مبهمة ، والثانية موضحة ، وفهم المعنى على وجه الابهام وعلى وجه الوضوح ادرا كان او علمان له ، وهما خير من ادراك او علم واحد .

او لتفخيم الأمر وتعظيمه كقوله تعالى: « قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري » : فان قوله (اشرح لي) يفيد طلب شرح لشيء ما له[١]، وقوله (صدري) يفيد تفسيره وبيانه ، وكذلك قوله (ويسر لي امري) والمقام مقتضٍ للتأكيد: للارسال المؤذن بتلقي المكاره والشدائد، وكقوله تعالى[٢] : « وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ففي ابهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم له .

ومن الايضاح بعد الابهام : **باب نعم وبأس** على أحد القولين[٣]: إذ لو لم يقصد الاطناب لقيل : نعم زيد ، وبئس عمرو[٤] ، ووجه حسنه سوى الايضاح بعد الابهام امران آخران: **أحدهما** ابراز الكلام في معرض

---

(١) اي للطالب .

(٢) سورة الحجر (الآية ٦٦) ، ويريد بهؤلاء قوم لوط ، دابراهم آخرهم ، وقوله (ففي ابهامه وتفسيره ...) عبارة صاحب الكشاف ٢/١٣٧ ، وقرأ الاعمش (إن) بالكسر على الاستئناف كأنه قائلا قال : أخبرنا عن ذلك الامر فقال : إن دابر هؤلاء . . .

(٣) وهو قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف ، ومثله من يجعله مبتدأ حذف خبره ، ولا ايضاح بعد الابهام على قول من يجعله مبتدأ والجملة قبله خبر : لان المخصوص فيه مقدم تقديراً .

(٤) الصواب ان يمثل بقوله : نعم الرجل وبئس الرجل : لان فاعل نعم وبئس يجب ان يكون مقرونا بـ (أل) أو مضافاً لما فيه أل ، أو ضميراً مفسراً بتمييز .

الاعتدال نظراً الى اطنابه من وجه، والى اختصاره من آخر، وهو حذف المبتدإ في الجواب. والثاني: ايهام الجمع بين المتنافيين.

❀ ومنه **التوشيع**. — وهو ان يؤتى في عجز الكلام[1] بمثنى مفسر باسمين: احدهما معطوف على الآخر كما جاء في الخبر: (يشيب ابن آدم ويشيب معه خصلتان الحرص وطول الأمل)، وقول الشاعر[2]:

سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيبِ
فما زلت في ليلين شعر وظلمة ... رشمسين من خمر ووجه حبيب

وقول البحتريّ:

لما مشين بذي الاراك تشابهت ... اعطاف قضبانٍ به وقدودِ
في حلتي حبر وروض فالتقى ... وشيان: وشي ربىً، ووشي برود
وسفرن فامتلأت عيون راقها ... وردان: ورد جنىً، وورد خدود

وأما (بذكر الخاص بعد العام): للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنسه، تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلةَ التغاير في الذات[3] كقوله تعالى

---

(١) بل قد يكون في اوله أو وسطه، فلا يلزم في التوشيع ان يكون في عجز الكلام.

(٢) هما لابن المعتز الخليفة الشاعر.

(٣) يريد أنه لما امتاز عن سائر أفراد العام بما له من الاوصاف الشريفة او الرذيلة صار كانه شيء آخر مغاير لافراد العام.

« من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال »، وقوله تعالى : « ولتكن منكم امةٌ يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »، وقوله : « وحافظوا علي الصلوات والصلاة الوسطى ».

وإما (بالتكرير لنكتة)[1] : لتأكيد الانذار في قوله تعالى : « كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون »، وفي (ثم) دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ واشدّ ،وكزيادة التنبيه على ماينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول في قوله تعالى : « رقال الذي آمن : ياقوم اتبعونِ اهدكم سبيل الرشاد . ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ».

وقد يكرر اللفظ لطول الكلام كما في قوله تعالى : « ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالةٍ ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ، إن ربك من بعدها لغفور رحيم »، وفي قوله تعالى : « ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ، ثم جاهدوا وصبروا ، ان ربك من بعدها لغفور رحيم ».

وقد يكرر لتعداد المتعلق كما كرره الله تعالى في قوله : « فبأي آلاء ربكما تكذبان » : لأنه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة ، وعقب كل نعمة بهذا القول ، ومعلوم ان الغرض من ذكره عقيب نعمة ، غير الغرض من ذكره عقيب نعمة اخرى ؛ فان قيل : قد عقب بهذا القول ما ليس

---

(١) ليكون اطناباً لاتطويلا : لان التكرير بدون نكته تطويل ، ولا بد كذلك من النكتة في الايضاح بعد الابهام ، وذكر الخاص بعد العام .

بنعمة كما في قوله : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران» وقوله: «هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن»؟

قلنا : العذاب وجهنم ، وان لم يكونا من آلاء الله تعالى، فان ذكرهما ووصفهما على طريق الزجر عن المعاصي والترغيب في الطاعات من آلائه تعالى ؛ ونحوه قوله : « ويلٌ يومئذ للمكذبين » لأنه تعالى ذكر قصصاً مختلفةً واتبع كل قصة بهذا القول فصار كأنه قال عقب كل قصة : (ويل يومئذ للمكذبين) بهذه القصة .

وإمّا (بالايغال) : واختلف في معناه فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء :

وإن صخراً لتأتمّ الهداةُ به كأنه علم في رأسه نارُ

لم ترض أن تشبهه بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت في رأسه ناراً ، وقول ذي الرمة :

قف العيس في أطلال ميةَ واسألِ رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل

أظن الذي يجدي عليك سؤالها دموعاً كتفصيل الجمان المفصّلِ

وكتحقيق التشبيه[1] في قول امرىء القيس[2] :

---

(١) يريد به اثبات التساوي بين الطرفين في وجه الشبه بخلاف المبالغة السابقة ، فان المقصود منها بيان علو المشبه به في وجه الشبه ، فيعلو بذلك المشبه الملحق به .

(٢) هو في ديوانه (السندوبي ص٢٧) لعلقمة الفحل الذي غالب امرأ القيس=

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزعُ الذي لم يثقبِ

فانه لما أتى على التشبيه قبل ذكر القافية واحتاج اليها جاء بزيادة حسنة في قوله (لم يثقب): لأن الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون، ومثله قول زهير[1]:

كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حبُّ الفنا لم يحطّمِ

فان (حب الفنا) أحمر الظاهر ابيض الباطن، فهو لا يشبه الصوف الأحمر الا مالم يحطّمِ،

وكذا قول امرىء القيس[2]:

حملت ردينياً كأن سنانه سنا لهبٍ لم يتصل بدخانِ

كما سيأتي، وقيل لا يختص بالنظم، ومثل بقوله تعالى[3]: «اتبعوا من لا يسألكم أجراً، وهم مهتدون».

وإما (بالتذييل): وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد وهو ضربان: **ضرب لا يخرج مخرج المثل** لعدم استقلاله بافادة المراد،

= بائيته وهي لعلقمة في ديوانه (احمد صقر ٢٨)، وكثير من الرواة خلطوا بين القصيدتين فعزوا لكل من الشاعرين ماليس له من الشعر.

(١) هو في شرح ثعلب لديوانه الذي نشرته الدار بالقاهرة (ص ١٢)، وحب الفنا هو عنب الثعلب كما في الصحاح وغيره.

(٢) ما البيت في ديوانه المطبوع.

(٣) سورة يس (الآية ٢١) وهو من الايغال الذي يتم بدونه المعنى لان الرسل مهتدون قطعاً، ولكنه قصد زيادة الحث على اتباع المرسلين.

وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى[١] : « ذلك جزيناهم بما كفروا . وهل يجازى الا الكفور » إن قلنا إن المعنى : وهل يجازى ذلك الجزاء ، وقال الزمخشري[٢] : وفيه وجه آخر : وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة ، وأخرى في معنى الاثابة ، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله (جزيناهم بما كفروا) بمعنى عاقبناهم بكفرهم ، قيل : (وهل يجازى الا الكفور) بمعنى : وهل يعاقب ، فعلى هذا يكون من الضرب الثاني ، وقول الحماسي[٣] :

فدعوا نزال ! فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل ؟

وقول أبي الطيب[٤] :

وماحاجة الأظعان حولك في الدجى الى قمر ، ما واجد لك عادمه

وقوله أيضاً[٥] :

---

(١) سورة سبأ ، (والآية ١٧) فيها : « وهل نجازي إلا الكفور » وقرىء (وهل يجازى) بفتح الزاي وكسرها ، (وهل يجزي) والفاعل الله وحده .

(٢) في كشافه (٣/٢٥٦)

(٣) هو ربيعة بن مقروم الضبي : جعلوا (نزال) هي المدعوة على التوسع ، وان كانت دعي اليها ، وهي اسم فعل بمعنى انزل مبني على الكسر معرفة مؤنث معدول ، ويقول : وعلام اركب فرسي اذا لم انزل متى دعيت نزال : شرح التبريزي بتحقيق محي الدين عبد الحميد (١/٦٦) .

(٤) ديوان عزام ص٢٤٥ : اي ليس الواجد لك عادم القمر لانك تقومين مقامه .

(٥) ديوان عزام ص ٣٣٠ ، وهو في مديح سيف الدولة .

تمسي الأمانيّ صرعى دون مبلغه فما يقول الشيء : ليت ذلك لي !

وقول ابن نباتة السعدي[١] :

لم يبق جودُك لي شيئاً أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أملِ

قيل : نظر فيه الى قول أبي الطيب، وقد اربى عليه في المدح والادب مع الممدوح ، حيث لم يجعله في حيّز من تمنى شيئاً ؛

وضرب بمخرج مخرج المثل كقوله تعالى : « وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا » ، وقول الذبياني[٢] :

ولست بمستبقٍ اخاً لا تلمه على شعثٍ ، ايُّ الرجال المهذبُ

وقول الحطيئة[٣] :

تزور فتىً يعطي على الحمد ما له ومن يُعط اثمان المكارم يحمدِ

وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى[٤] : « وما جعلنا لبشر من قبلك

---

(١) مختارات البارودي ٢/٢٠٦ ، والشاهد في مديح سيف الدولة ، وقبله :

قد جدت لي باللها حتى ضجرت بها وكدت من ضجري اثني على البخل

(٢) الديوان (ط الهلال ص ٢٢)

(٣) الديوان (ط التقدم ص ٢٤) ويروى فيه (ومن يؤت أثمان . . .) ، وقد استشهد بهذا البيت والذي قبله صاحب الطراز في بحث التذييل (٣/١١١) فراجعه فهو مفيد .

(٤) الانبياء (الآيتان ٣٤و٣٥) وتتمة الآية الثانية : « كل نفس ذائقة الموت ، ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون » .

الخلد ، أفإن متّ فهم الخالدون . كل نفس ذائقة الموت » ، فان قوله : (افإن مت فهم الخالدون) من الأول ، وما بعده من الثاني ، وكل منهما تذييل على ما قبله ؛

وهو ايضاً : إمّا لتأكيد منطوق في كلام كقوله تعالى : « وقل جاء الحق . . . » الآية ، وإمّا لتأكيد مفهومه كبيت النابغة ، فان صدره دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال ، فحقق ذلك وقرّره بعجزه .

وإمّا (بالتكميل) ويسمى الاحتراس ايضاً ،وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه : وهو ضربان :

ضرب يتوسط الكلام كقوله طرفة[1] :

فسقى ديارك غيرَ مفسدها صوبُ الربيع وديمة تهمي

وقول الآخر[2] :

لو ان عزّة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفّق لقضى لها

اذ التقدير : عند حاكم موفق ، فقوله (موفق) تكميل ، وقول ابن المعتز :

---

(١) العقد الثمين : ديوان طرفة ص ٢٢ ، ويروى فيه : (فسقى بلادك . . .) وكذلك في شرح ديوان طرفة لاحمد بن أمين الشنقيطي (ط قازان ص ٦٢) ، و (غير مفسدها) تكميل للمعنى واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر .

(٢) هو كثير ، وعزة ربة شعره .

صببنا عليهـــا ظالمين سياطنا فطارت بها ايد سراعٌ وارجلُ[1]

وضرب بقع في آخر الكلام كقوله تعالى[2] : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين» فانه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلّهم لضعفهم ، فلما قيل : (اعزة على الكافرين) علم انها منهم تواضع لهم ، ولذا عدّى الذل بـ (على) لتضمينه معنى العطف ، كأنه قيل: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع؛

ويجوز ان تكون التعدية بـ (على) لأن المعنى انهم من شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم، ومنه قول ابن الرومي فيما كتب به الى صديق له : (اني وليك الذي لايزال تنقاد اليك مودته من غير طمع ولا جزع ، وان كنت لذي الرغبة مطلبا ، ولذي الرهبة مهربا) ، وكذا قول الحماسي[3] :

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره وما فوق شكري للشكور مزيدُ

---

(١) الضمير في (عليها) يعود لفرسه وفي (بها) للسياط ، و(ظالمين) تكميل: لان ضربها لايكون الا عن تباطؤ في السير فدفعه بذلك .

(٢) من الآية : « يا ايها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه ... يجاهدون في سبيل الله ، ولايخافون لومة لائم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » المائدة (الآية ٥٤) .

(٣) لم يذكر اسمه التبريزي في شرحه للحماسة (١٤٨/٤) ، ومعنى رهنت حبست ، وبعده : ولو ان شيئاً يستطاع استطعته ولكن مالايستطاع شديد

وكذا قول كعب بن سعد الغنويّ :

حليمٌ اذا ما الحلم زيّن اهله مع الحلم في عين العدوّ مهيبُ

فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لأوهم ان حلمه عن عجز ، فلم يكن صفة مدح ، فقال : (اذا ما الحلم زين اهله) فأزال هذا الوهم ؛ واما بقية البيت فتأكيد للازم ما يفهم من قوله : (اذا ما الحلم زين اهله) من كونه غير حليم حين لا يكون الحلم زيناً لأهله ، فان من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم لاهله يكون مهيباً في عين العدوّ لا محالة ، فعلم ان بقية البيت ليست تكميلا كما زعم بعض الناس ، ومنه قول الحماسيّ[1] :

وما مات منا سيد في فراشه ولا طُلّ منا حيث كان قتيل

فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل إياهم لأوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم ، فأزال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار[2] من قاتلهم ، وكذا قول أبي الطيب[3] .

أشدُّ من الرياح الهوج بطشاً وأسرع في الندى منها هبوباً

فانه لو اقتصر على وصفه بشدة البطش لأوهم ذلك أنه تحفٌ

---

(١) هو السموأل بن عادياء ، ورواية الحماسة (حتف انفه) و (طل) اهدر دمه ولم يطلب به فهو مطلول ، والبيت في شرح الحماسة (تحقيق محي الدين) ١/٩١٣ .

(٢) لعل الاصل (بالاتصاف من قاتلهم) لانه يقال : بالانتصار على قاتلهم .

(٣) يمدح علي بن محمد بن سيار التميميّ ، وهو في ديوان عزام ص ١٨١

كله ، ولا لطف عنده ، فازال هذا الوهم بوصفه بالسماحة ، ولم يتجاوز في ذلك كله صفة الريح التي شبهه بها ، وقال إنه : (اسرع في الندى منها هبوباً) كأنه من قول ابن عباس : كان رسول الله أجود الناس ، وكان أجودَ مايكون في رمضان ، كان كالريح المرسلة .

وإمّا (بالتتميم) : وهو أن يؤتى في كلام لايوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله تعالى[١] :«ويطعمون الطعام على حبه..» أي مع حبه ، والضمير للطعام أي مع اشتهائه والحاجة اليه ، ونحوه[٢] : «وآتى المال على حبه ...» وكذا[٣] : « لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون » ؛ وعن فضيل بن عياض : (على حب الله) فلا يكون مما نحن فيه[٤] ، وفي قول الشاعر[٥]:

---

(١) وبقيتها « . . . مسكيناً ويتيماً وأسيرا » سورة الدهر (الآية ٨) .

(٢) من آية البر في سورة البقرة (١٧٧) .

(٣) وبقيتها : « ... وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم (٩٢) .

(٤) أرجع فضيل الضمير الى الله لا الى المال ، وليس في ذلك مبالغة ، لان الانفاق لايمدح شرعاً الا اذا كان لله وحده ، لا لرياء ولا لسمعة ، وفي ارجاع الضمير الى المال مبالغة:لان الانفاق مع حب المال ابلغ في المديح لحاجتهم اليه عند حبه .

(٥).اي وكالمبالغة في قول الشاعر ، والكتف انما تؤكل من اسفلها ، ويشق اكلها من اعلاها وفي العجز تتميم للصدر بالمعنى، يريد ان امتناعه عن اكلها من اعلاها لم يكن لعجز او تقصير ، بل هو لمعرفته باصول اكلها .

إني على ماترين من كبري أعرف من أين توكل الكتفُ

وفي قول زهير [١] :

من يلقَ يوماً على علاته هرماً يلقَ السماحة منه والندى خلقا

وإمّا (بالاعتراض) : وهو ان يؤتى في اثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنىً بجملة أو أكثر ، لامحل لها من الاعراب ، لنكتة سوى ماذكر في تعريف التكميل **كالتنزيه والتعظيم** في قوله تعالى : « ويجعلون لله البنات ، سبحانه ، ولهم مايشتهون » ، **والدعاء** في قول أبي الطيب :

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل مافيها ،وحاشاك ، فانيا

فان قوله (وحاشاك) دعاء حسن في موضعه ، ونحوه قول عوف ابن محلم الشيباني :

ان الثمانين ، وبلغتها قداحوجت سمعي الى ترجمان

والتنبيه فى قول الشاعر [٢] :

واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ماقدرا

وتخصيص احد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر علق بهما كقوله

---

(١) شرح الديوان طبعة الدار ص٥٣ ، ورواية الاصمعي : (ان تلق يوماً ...) قال في اللسان : وقولهم : على علاته اي على كل حال ، ومثله قول زهير ايضاً :

ان البخيل ملومٌ حيث كان ولكن الجواد على علاته هرمُ

(٢) انشد هذا البيت ابو علي الفارسي ولم يعزه لاحد .

تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك .. »

والمطابقة مع الاستعطاف في قول أبي الطيب[١] :

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ياجنتي لرأيت فيه جهنما

والتنبيه على سبب أمر فيه غرابة كما في قول الآخر[٢] :

فلاهجره يبدو،وفي اليأس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمه

فان قوله : (فلا هجره يبدو) يشعر بأن هجر الحبيب أحد مطلوبيه، وغريب أن يكون هجر الحبيب مطلوباً للمحبّ فقال :(وفي اليأس راحة) لينبه على سببه ، وقوله تعالى : (لو تعلمون) في قوله : « فلا أقسم بمواقع النجوم ، وانه لقسم ، لو تعلمون ، عظيم ، إنه لقرآن كريم » اعتراض في اعتراض : لأنه اعترض به بين الموصوف والصفة ، واعترض بقوله : (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) بين القسم والمقسم عليه .

ومما جاء في اكثر من جملة قوله تعالى : « قالت : ربّ إني وضعتها أنثى ، والله اعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى ، واني سميتها مريم ..» فان قوله : (والله أعلم بما وضعت . وليس الذكر كالأنثى) ليس من قول

---

(١) ديوان عزام (ص) قاله وهو في المكتب

(٢) هو لابن ميادة الرماح بن أبرد الذبياني ، ويكنى أبا حرملة ، شاعر اسلامي ، ويروى « فلا صرمه يبدو » ، ومعنى « نكارمه » يكرمنا ونكرمه .

ام مريم ؛ وكذا قوله : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ، ويريدون أن تضلوا السبيل ؛ والله اعلم باعدائكم ؛ وكفى بالله ولياً ، وكفى بالله نصيراً ، من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه..» ان جعل (من الذين) بياناً لـ (الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) لأنهم يهود ، أو لاعدائكم ، فانه على الاول[١] يكون قوله:(والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) اعتراضاً ، وعلى الثاني[٢] يكون (وكفى بالله ، وكفى بالله) اعتراضاً ، ويجوز أن يكون (من الذين) صلةً لـ (نصيرا) : أى ينصركم من الذين هادوا ، كقوله : « ونصرناه من القوم الذين كذبوا » وأن يكون كلاما مبتدأً على أن (يحرفون) صفة مبتدإ محذوف تقديره : من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله[٣] :

وما الدهر إلا تارتان ، فمنهما أموت.واخرى ابتغي العيش أكدح

وقد علم مما ذكرناه ان الاعتراض ، كما يأتي بغير واو ولا فاء ،قد يأتي بأحدهما[٤] ، ووجه حسن الاعتراض على الاطلاق حسن

---

(١) وهو جعل « من الذين » بيانا ل«الذين أوتوا ... » لانهم يهود.

(٢) وهو جعل « من الذين » بيانا « لاعدائكم » .

(٣) هو تميم بن مقبل من بني العجلان شاعر مخضرم . ومعنى الكلام: فتارة منهما أموت واخرى اكدح .

(٤) وتسمى الواو اعتراضية وكذا الفاء ، وهي غير واو العطف وواو الحال ، وقد تشتبه بواو الحال في مثل قوله تعالى : « ثم اتخذتم العجل من بعده ، وانتم ظالمون=

الافادة[١]، مع ان مجيئه مجيء مالا معول عليه في الافادة، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها ؛ ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرناه ، بل يجوز ان تكون[٢] دفعَ توهم ما يخالف المقصود ، وهؤلاء فرقتان :

فرقة لا تشترط فيه ان يكون واقعاً في اثناء كلام ، او بين كلامين متصلين معنىً ، وبهذا يشعر كلام الزمخشري في مواضع من الكشاف ، فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل ، ومن التكميل[٣] مالا محل له من الاعراب ، جملةً كان أو اكثر من جملة ؛

وفرقة تشترط فيه ذلك ؛ لكن لا تشترط أن يكون جملة او اكثر من جملة ، فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل ، ومن التكميل مالا محل له من الاعراب جملة كان او اكثر من جملة ، فالاعتراض عند هؤلاء يشمل من التتميم ما كان واقعاً في احد الموقعين ، ومن التكميل ما كان

= ثم عفونا عنكم ... » الآية ، فلا يعين أحدها الا القصد ، ومعنى الآية على واو الحال ثم اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين باتخاذه ، ومعناها على الاعتراض : وانتم قوم عادتكم الظلم .

(١) وهذه نكتة بديعية للاعتراض .

(٢) أي فائدة الاعتراض .

(٣) أي ويشمل من التكميل مالا محل له من الاعراب .

واقعاً في احدهما ، ولامحل له من الاعراب ، جملةً كانَ او اقل من جملة او اكثر .

وإمّا بغير ذلك[١] كقولهم : رأيته بعيني ، ومنه قوله تعالى[٢] : « إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم » اي هذا الافك ليس إلا قولا يجري على السنتكم ويدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم في القلب ، كما هو شأن المعلوم اذا ترجم عنه اللسان ، وكذا قوله[٣] : « تلك عشرة كاملة » ولازالة توهم الاباحة كما في قولنا : جالس الحسن وابن سيرين ، وليعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ، ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم ، وفي امثال العرب : علمان خير من علم ، وكذا قوله : (كاملة) تأكيد آخر ؛ وقيل : أريد به تأكيد الكيفية لا الكمية ، حتى لو وقع صوم العشرة على غير الوجه المذكور لم تكن كاملة[٤] ؛

وكذا قوله[٥] : « الذين يحملون العرش ، ومن حوله يسبحون بحمد

---

(١) معطوف على قوله : « اما بالايضاح بعد الابهام » .

(٢) وبقيتها : « ... وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم » النور « الآية ١٥ » .

(٣) من قوله تعالى : « ... فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كامله ، ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ، واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب » البقرة « الآية ١٩٦ » .

(٤) أي شرعاً ، وان كانت كاملة عدداً .

(٥) وبقيتها « ... ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » غافر « ٧ » .

ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا » ، فانه لولم يقصد الاطناب لم يذكر (ويؤمنون به) : لان ايمانهم ليس ممايُنكره احد من مثبتيهم ، وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيباً فيه ،

وكذا قوله[١] : « اذا جاءك المنافقون قالوا : نشهد انك لرسول الله ، والله يعلم انك لرسوله ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » فانه لواختصر لترك قوله : (والله يعلم انك لرسوله) : لأن مساق الآية لتكذيبهم في دعوى الاخلاص في الشهادة كما مّر ، وحسنه دفع توهم ان التكذيب للمشهود به في نفس الأمر ؛ ونحوه قول البلغاء : (لا ، واصلحك الله) ، وكذا قوله تعالى[٢] : « هى عصاي أتوكأ عليها ، وأهش بها على غنمي ، ولي فيها مآرب أخرى » وحسنه أنه عليه السلام فهم أن السؤال يعقبه أمر عظيم يحدثه الله تعالى في العصا ، فينبغي ان يتنبه لصفاتها حتى يظهر له التفاوت بين الحالين ، وكذا قوله[٣] : « نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين » وحسنه اظهار الابتهاج بعبادتها ، والافتخار بمواظبتها ليزداد غيظ السائل.

واعلم أنه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه

---

(١) سورة المنافقون « الآية ١ » .

(٢) والآية بتمامها « قال هي عصاي ... » طه « ١٨ » .

(٣) والآية بتمامها « قالوا نعبد ... » الشعراء « ٧١ » .

وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساوٍ له في اصل المعنى كالشطر الاول من قول أبي تمام[١]:

يصدّ عن الدنيا إذا عنّ سؤددٌ ولو برزت في زيّ عذراء ناهدِ

وقول الآخر[٢]:

ولست بنظارٍ الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر

ومنه قول الشماخ[٣]:

اذا مارايةٍ رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمينِ

وقول بشر بن أبي خازم[٤]:

اذا ما المكرمات رفعن يوماً وقصّر مبتغوها عن مداها

وضاقت أذرع المثرين عنها سمـا أوس اليهـا فاحتواها

---

(١) يمدح محمد بن الهيثم بن شبابة «الديوان ص ١١٧» وبعده:

اذا المرء لم يزهد، وقد صبغت له بزبرجها الدنيا، فليس بزاهدِ

(٢) هو المعذل بن غيلان، وقيل بل هو أبو سعيد المخزومي.

(٣) ديوانه ٩٦ و ٩٧، والشعراء «بتحقيق احمد شاكر ١/٢٧٨»، والكامل ١/٣٩٨والخزانة ٢/٢٢٣، والعقد ١/٢٢٠، والشماخ بن ضرار الذبياني من أوصف الناس للقوس والحمر، وترجمته في الجمحي «السعادة ٤٧» والاغاني٨/٩٧، والمؤتلف ١٣٨ والخزانة ١/٥٢٦، والآلئ ٥٨، وقبل هذا الشاهد:

رأيت عرابة الاوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرينِ

(٤) الاسدي شاعر جاهلي قديم كاد يكون فحلا، وترجمته في الشعراء ١/٢٢٧ وفي الخزانة ٢/٢٦١، ومختارات ابن الشجري ٢/١٩ وله شعر كثير فيها.

ويقرب من هذا الباب[١] قوله تعالى[٢] : « لايسأل عما يفعل وهم يسألون »، وقول الحماسي[٣] :

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولاينكرون القول حين نقولُ

. وكذا ما ورد في الحديث[٤] : (الحزم سوء الظن) وقول العرب : الثقة بكل أحد عجز .

* * *

(١) وهو ما حصلت فيه المساواة في المعنى ، مع كون احدى العبارتين ايجازاً لقلة الحروف والاخرى إطناباً لكثرتها ، لا لزيادة فيه لفائدة .

(٢) الانبياء « الآية ٢٣ » وفيها من الايجاز ما ليس في بيت السموأل ، لأن الفعل يشمل القول .

(٣) هو السموأل بن عادياء ، والشاهد في « ص ١١٦ » من شرح التبريزي بتحقيق محي الدين عبد الحميد .

(٤) جاء في أمثال الميداني ١/١٤٠ أنه يروى عن أكثم بن صيفي . والديلمي قد أخرجه في مسنده عن علي من قوله ، وهو ضعيف ، وروي مرسلاً عن عبد الرحمن بن عائذ رفعه وهو ضعيف ايضاً .

نصوص وشواهد

على المساواة والايجاز والاطناب

تدريبات

(١) جاء في سورة الرحمن : هل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟

(٢) وفي الاعراف : خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين

(٣) وفي الرعد : الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب .

(٤) ومن بليغ الحديث : إنما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء مانوى

---

(١) معنى الآية : هو جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب ، ففيها مساواة .

(٢) قال الزمخشري في كشافه : ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها ففيها ايجاز قصر ويسمي ايجاز البلاغة .

(٣) عقب جملة « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » بجملة ثانية مستقلة ومشتملة على معناها ، وهي : « إلا بذكر الله تطمئن القلوب » ففي الآية من الاطناب : «التذييل» .

(٤) يمكن اعتبار هذا الحديث الصحيح من ايجاز البلاغة لقصر الفاظه وكثرة ما اشتملت عليه من المعاني ، ومن جعله من المساواة رأى اللفظ فيه على قدر المعنى .

(٥) ومنه : السخيّ قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة، بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة قريب من النار .

(٦) ومنه : ان الله لاينظر الى صوركم وأجسادكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم .

(٧) ويقول طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ

ويأتيك بالاخبار من لم تبع له ... بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

(٨) ويقول لبيد من أبيات مختارة :

الا كل شيء ماخلا الله باطل ... وكل نعيم لامحالة زائلُ

اذا المرء اسرى ليلة ظن انه ... قضى عملا ،والمرء ماعاش عامل

وكل امرىء يوماً سيعلم سعيه ... اذا جمعت عند الاله المحاصلُ

---

(٥) في هذا الحديث إطناب بالترديد .

(٦) وفي هذا الحديث مساواة لان المباني فيه على قدر المعاني .

(٧) اذا نظر الى البيت الأول وحده ففيه مساواة لان مبانيه على قدر معانيه .

(٨) في بيت لبيد الأول وهو المطلع اطناب بالاحتراس بجملة « ما خلا الله » ، وفي كلٍ من الثاني والثالث مساواة .

(٩) ويقول بشار بن برد :

اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحدا أوصل ً اخاك فانه مقارف ذنب مرةً ومجانبه
اذاانت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت، واي الناس تصفو مشاربه؟

(١٠) ويقول احمد شوقي :

يافصح الناطقين الضاد قاطبةً حديثك الشهد عندالذائق الفهم
حلّيت من عَطَلٍ جيد البيان به في كل منتثر في حسن منتظم
بكل قول كريمٍ أنت قائله تحيي القلوب وتحيي ميت الهمم

❀❀❀

(٩) في البيت الأول مساواة ، وفي الثاني ايجاز بالحذف : لان المعنى: فعش واحداً وان لم تستطع ذلك فصل اخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه اخرى ، وفي الثالث اطناب بالتذييل ، فان الجملة الثانية تأكيد لمفهوم الأولى وهى مستقلة لجريانها مجرى المثل .

(١٠) في البيت الأول احتراس وتكميل للمعنى لئلا يظن ان الحديث (شهد) عند كل الناس ومنهم سقيم الذوق، وفي الثالث اطناب بترديد (تحيي) ، وفيه وفي الثاني من البيان والبديع ما فيهما .

تمرينات

بين مواطن الايجاز والاطناب والمساواة وانواعها والغرض منها .

(١) ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ، النحل (الآية ٩٠)

(٢) وقيل يا ارض ابلعي ماءك ، ويا سماء أقلعي ، وغيض الماء ، وقضي الأمر ، واستوت على الجودي ، وقيل بعدا للقوم الظالمين ، هود (الآية ٤٤).

(٣) فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا ، الم نشرح (٥ و ٦)

(٤) ان من اعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ، اخرجه ابو داود والترمذي

(٥) ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة ، اخرجه ابو داود

(٦) ما نحل والدٌ ولدا من نُحلٍ افضل من ادب حسن ، اخرجه الترمذي

(٧) آله الرياسة سعة الصدر (حكمة علوية)

(٨) قال زهير بن ابي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا ابالك يسأمِ

واعلم علمَ اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمِ

(٩) وقال عمرو بن كلثوم :

بأي مشيئةِ عمرو بن هندٍ نكون لقيلكم فيها دفينا
بأيّ مشيئة عمرو بن هندٍ تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

(١٠) ويقول الحماسيّ :

اسجناً وقيدا واشتياقا وغربة ونأيَ حبيب ؟ ان ذا لعظيمُ
وان امرءا دامت مواثيق عهده على مثل هذا، انه لكريمُ

(١١) وفي شعب بوّان يقول ابو الطيب :

ملاعبُ جنةٍ لو سار فيها سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى خشيت وان كرمن من الحران

(١٢) ويقول البحتري :

تأمل من خلال السجف وانظر بعينك ماشربتُ ، ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو بشمس اليّ من الرحيق الخسرواني

(١٣) ويقول ابن الرومي يمدح عبدالله بن وهب :

اذا ابو قاسم جادت لنا يده لم يحمد الاجودان: البحر والمطرُ
وان اضاءت لنا انوار غرّته تضاءل النيران : الشمس والقمرُ

(١٤) وكتب ابراهيم بن المهدي للمأمون : ان عفوت فبفضلك، وان اخذت فبحقك ، فوقع المأمون : القدرة تذهب الحفيظة

الاعراب البياني

يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الانسانِ

يهوى : مسند

الثناء : قيده قدم على المسند اليه لانه في الكلام اهم . وعرف : بأل لافادة الجنس .

مبرز : مسند اليه ، افاد تنكيره التعميم .

حب الثناء : (حبّ) مسند اليه ، والثناء قيد ،

طبيعة الانسان : (طبيعة) مسند ، والانسان قيده

هذا ، والجملتان في صدر البيت وعجزه خبريتان : الأولى (مضارعية) تفيد الاستمرار التجددي ، لان الغرض هو الموعظة ؛ والثانية (اسمية) تفيد الثبوت والدوام شأن الطبائع والاخلاق ، والجملتان من الضرب الابتدائي لخلوهما من المؤكدات ، وقد فصل بينهما فصل اتصال (شبه كمال الاتصال) : لأن الثانية جواب سؤال مقدّر .

هذا وفي البيت من بحثنا (اطناب بالتذييل) الجاري مجرى المثل باستقلال معناه .

١ — فهرس الموضوعات

	صفحة
مقدمة في الفصاحة والبلاغة	٣
نصوص وشواهد على الفصاحة	٢٨
البلاغة	٣٦
فن المعاني	٤٥
احوال الاسناد الخبري	٥١
خلاصة أغراض الخبر	٦٣
نصوص وشواهد على الاسناد الخبري	٦٤
الحقيقة العقلية والمجاز العقلي	٦٨
أحوال المسند اليه	٨٥
خلاصة أغراض حذفه	٩٣
خلاصة اغراض ذكره	٩٤
نصوص وشواهد على الحذف والذكر	٩٥
الاعراب البياني	٩٩
تعريف المسند اليه	١٠١
خلاصة انواع التعريف باللام	١٢٥
نصوص وشواهد على تعريف المسند اليه	١٣٩
الاعراب البياني	١٥٦
دواعي تنكير المسند اليه	١٥٨
نصوص وشواهد على تنكيره	١٦٣
الاعراب البياني	١٦٧
تقديم المسند اليه	١٦٨
خروج الكلام عن مقتضى الظاهر	١٨٩
الالتفات	١٩٤
الاسلوب الحكيم	٢٠٠
نصوص وشواهد على تقديم المسند اليه وتأخيره	٢٠٩
الاعراب البياني	٢١٥
احوال المسند اليه (دواعي تركه)	٢١٦
دواعي ذكره	٢٢٦
دواعي تنكيره	٢٤٢
دواعي تعريفه	٢٤٣
دواعي كون المسند جملة	٢٤٨
دواعي تأخير المسند	٢٥٠
دواعي تقديمه	٢٥١
أحوال متعلقات الفعل	٢٥٣
دواعي حذف المفعول	٢٥٨
دواعي تقديم المفعول	٢٦٤
دواعي تقديم بعض المعمولات على بعض	٢٦٧

	صفحة
القول في القصر	٢٧١
طرق القصر	٢٧٥
مواقع القصر في الكلام	٢٨٧
شجرة القصر	٢٩٣
نصوص وشواهد على القصر	٢٩٤
الاعراب البياني	٣٠١
الانشاء وتقسيمه	٣٠٢
نصوص وشواهد على الانشاء	٣٣٣
الاعراب البياني	٣٤٣
الفصل والوصل	٣٤٤
ضابط الفصل والوصل	٣٤٩
كمال الانقطاع	٣٥٠
كمال الاتصال	٣٥٢
شبه كمال الانقطاع	٣٥٩
شبه كمال الاتصال	٣٦١

	صفحة
الاستئناف واضربه	٣٦٢
دواعي الوصل (التوسط بين الكمالين)	٣٦٨
الجامع بين الجملتين	٣٧٠
الجملة الحالية	٣٧٦
اقتراح لاختصار اقسام الفصل	٣٩٣
شجرة مواقع الفصل الخمسة	٣٩٥
نصوص وشواهد على الفصل والوصل	٣٩٦
الاعراب البياني	٤٠٢
الايجاز والاطناب والمساواة	٤٠٣
المساواة والايجاز	٤١١
ادلة الحذف	٤٢٧
نصوص وشواهد على المساواة والايجاز والاطناب	٤٤٩
الاعراب البياني	٤٥٥

٢ ــ مراجع البحث

أراجيز العرب للبكري (طبعة اولى) القاهرة

أساس البلاغة ط الدار ١٣٤١

أسرار البلاغة لعبد القاهر ط المنار

الأطول للعصام ط الآستانة ١٢٨٤

اعجاز القرآن للباقلاني ط القاهرة

الأغاني ط الدار .

الأقصى القريب للزين التنوخي ط السعادة القاهرة .

امالي القالي . الدار ١٩٢٦

البديع لابن المعتز . مصر

البلدان لياقوت . مصر

البيان والتبيين (السندوبي)

التبيان للطيبي مخطوطة آل البيطار

التلخيص وشرحه للبرقوقي مصر ١٣٥٠

تهذيب ابن عساكر . دمشق (المكتبة العربية)

حاشية الدسوقي على السعد .

حاشية الكشاف للسعد

حماسة أبي تمام بشرح التبريزي (تحقيق محي الدين عبد الحميد المنذري)

الحماسة البحترية

الخزانتان البغدادية والحموية

دلائل الاعجاز . ط المنار

ديوان امرىء القيس القاهرة ١٣٢٤

〃 الاخطل . بيروت ١٨٩١

〃 البحتري . ط الجوائب

〃 ابي تمام . ط بيروت

〃 المتنبي . تصحيح عزام

〃 ابي نواس . مصر ١٨٩٨ م

〃 الأرجاني ط بيروت

〃 جرير (الصاوي) القاهرة ١٣٥٣ هـ

〃 حاتم طيء . ط (الاهلية بيروت)

〃 حسان . القاهرة ١٣٤٧

〃 الحطيئة . القاهرة (التقدم)

〃 ذي الرمة . بيروت

〃 زهير . الدار ١٣٦٣ هـ

〃 سلامة بن جندل . بيروت (اليسوعية) ١٩١٠ م

〃 طرفة بن العبد (العقد الثمين)

〃 عروة بن الورد مجموع الدواوين الخمسة

ديوان عنترة . (امين سعيد) القاهرة
» الفرزدق (الصاوى) ١٣٥٤ هـ
» مختار شعر ابن الرومي القاهرة ١٩٢٤
» مهيار . الدار ١٣٤٤ هـ
» الهذليين . الدار ١٣٦٤ هـ
ودواوين الرصافي وشوقي ،وحافظ وغيرهم
زهر الآداب . القاهرة ١٩٢٥ م
سر الفصاحة الخفاجي . القاهرة
سمط اللآلىء للميمني القاهرة ١٣٥٤
الشعراء للقتبي (تحقيق احمد شاكر)
شرح شواهد المغني للسيوطي ١٣٢٢ هـ
شرح التنوير للسقط ط بولاق
شرح المفصل لابن يعيش . القاهرة
الطراز للامام العلوي . القاهرة
عروس الافراح للبهاء السبكي (شروح التلخيص)
العقد الثمين . بيروت ١٨٨٦ م
العمدة لابن رشيق القاهرة ١٣٤٤ هـ
فيض الفتاح للشربيني ١٣٢٣
مواهب الفتاح للمغربي (شروح التلخيص)
الكتاب لسيبويه . بولاق
كتاب الصناعتين . مصر
الكامل للمبرد ط (الخيرية)
الكشاف . القاهرة ١٣٥٤
المثل السائر . القاهرة
مختارات البارودى . القاهرة
المختار من شعر بشار . القاهرة .
المختصر للسعد (شروح التلخيص)
المزهر للسيوطي . الدار ١٣٦٤
معاهد التنصيص . القاهرة ١٣١٦
معجم البلدان . القاهرة
معجم الشعراء للمرزباني. القاهرة ١٣٥٤
مفتاح العلوم للسكاكي القاهرة ١٣١٧هـ
المفردات للاصفهاني (الميمنية)
المفضليات ط (التقدم) القاهرة
يتيمة الدهر (تحقيق المنذري) القاهرة

❀❀❀

٣ ـ دليل الكتاب

صفحة

« أ »

ابراهيم بن المهدي ٤٥٣
ابراهيم النظام ٤٨
ابراهيم بن هشام المخزومي ١٧
احمد بن ابي دواد ١٨٤
احمد بن حنبل ٣٩٧
احمد شوقي (شوقي) ...
احمد بن عمرو (حجل بن نضلة) ٥٩
أحمد بن يحي (ثعلب) ٥٥ ، ١٣٠
احمد بن يحي الراوندي ١٩١
الاخفش ابو الحسن ح ١٤،١٢٤
٣٨٦،٣٩١
الاخنس بن شهاب التغلبي ١٧٧
الارجاني (القاضي) ٣٥
اسماء بن خارجة الفزاري ٤١٤
اسيد بن عنقاء الفزارى ٩٦
الاشعث بن قيس ٥٦
الاشموني (علي بن محمد) ١٤
الاشهب بن رميلة ١٤١

صفحة

الأصمعي (عبدالملك بن قريب) ٣،٥٨
١٢٩،٣٧٩،٤٤١
الأعشى (ميمون بن قيس) ٢٥،٣٨٣
الأعمش ٤٣٠
افلح بن يسار (ابو عطاء السندي) ٢١
الأقيشر الشاعر ٨٨
اكثم بن صيفي ٤٨٨
امرؤ القيس ٩١،٣٨٥،٣٣٩
٣٨٨،٤١٣،٤٣٣،٤٣٤
أوس بن حجر ١٢٩،٤١٣
ابن الاثير (الضياء) ٥،٨
ابن جني ١٤،٤٠٧
ابن حبان ٢٤
ابن دريد ١٠
ابن الدمينة وامامته ١٠٢
ابن ذكوان ٣٨١
ابن رشيق القيرواني ٢٥
ابن الرومي ١١٣،١٦٥،٤٥٣
ابن الزملكاني ٣٨٢

	صفحة
ابن سنان الخفاجي	٨،٥
ابن سيده	١٠
ابن الشجري	٢٨٥
ابن الصائغ	٢١٩
ابن ابي الصلت	٣٩٠
ابن عقيل	١٤
ابن قتيبة	٥٨
ابن كيسان	١٤
ابن مالك	١٢٢،١٤
ابن مياده (الرماح)	٤٤٢
ابن المعتز	٢١١،١٠٩،٢٥،٢٢
ابن نباتة السعدي	٤٣٦
ابن يعيش	٣٨٢،٣٨١
ابو احمد العسكري (الحسن بن عبدالله)	١٢٧
أبو الاسود الدؤلي	٤١٤،١٤
أبو تمام	١٦٤،١٤٧،١٣٩،٧٥،٢١
	٢٩٩،٢١٣،٢٠٣،١٨٤،١٦٥
	٤٤٧،٣٩٩،٣٦٨،٣٥٩
أبو حيان	٣٨٦
أبو داود	٤٥٢
أبو ذؤيب	٩٢
أبو رافع اليهودي	٣٨٠
أبو رياش	١٧٧

	صفحة
ابو سعيد المخزومي	٤٤٧
أبو سفيان	٢٢
أبو صخر الهذلي	٣٨٥
أبو الصقر الشيباني	١٣٩
أبو الطمحان القيني	١٦٥،٨٧
أبو الطيب (المتنبي)	٣١،٢٥،٢٤،٢٣
	١٠٣،٩٠،٧٥،٣٥،٣٤
	١٤٨،١٤٥،١٤٠،١١٤
	١٨٢،١٦٥،١٥٥،١٥١
	٢١٣،٢١١،١٨٦،١٨٣
	٢٩٨،٢٩٥،٢١٧،٢١٤
	٣٧٥،٣٦٥،٣٣٩،٢٩٩
	٤٢٣،٤٠٦،٤٠٠،٣٩٩
	٤٤١،٤٣٩،٤٣٦،٤٣٥
	٤٥٣،٤٤٢
أبو عبيدة (معمر بن المثنى)	١٥
أبو العتاهية	٤٠٠،٣٣٩،١٥٥
أبو العشائر	٣١
أبو علي الفارسي	٤٤١،٣٤٤
أبو عمرو بن العلاء	٥٨
أبو عمرو الشيباني	١٥
أبو العيال الهذلي	٤٠٨
أبو الغول الطهوي	٣٩٧

	صفحة
أبو النجم العجلي	١٠، ٧٢، ٧٨
أبو نواس	٨٢، ١٠٩، ١٣٦، ١٥٥، ٢٩٨، ٣٤٠، ٤٠٠
أبو هلال العسكري	٣٩، ١٢٧، ٣٤٥
أبو الهيسع	٢٩
أبو الهندام الخزاعي	٢٦٠
أبو وائلة الدوسي	٣٩٠
« ب »	
بجير بن اوس الطائي	٨٧
البحتري	١٠٩، ١١٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦١، ٣٤٠، ٤٥٣
البرقوقي (عبدالرحمن)	٢١٧
بشار بن برد	٥٨، ١٠٢، ٣٩٠، ٤٥١
بشامة بن حزن النهشلي	٦٤
بشر بن أبي خازم	٤٤٧
بشر بن عوانة	٣٤
بكر بن النطاح	٩٦
البكري	١١٤
بكير بن الاخنس	١٧٧
البهاء السبكي	٥، ٧، ١١، ٢٢، ٤٦، ٧١، ٩٠، ١١٢، ١١٤، ١١٩، ١٣٣، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٣١، ٢٤٨، ٣١٤، ٣٤٤، ٣٥٩

	صفحة
البها زهير	٢١٢
« ت »	
تأبط شرا	٣١
التبريزي (شارح الحماسة)	٨٧، ١٠٨، ٢٥٦
الترمذي	٤٥٢
توفيق البكري	٩
تميم بن مقبل	٤٤٣
« ث »	
ثعلب (احمد بن يحيى)	٥٥، ١٣٠
« ج »	
الجاحظ	٣، ١٥، ٣٩، ٤٨، ٥٠، ٣٤٥
جبار بن سلمى العامري	٢٥١
جرجيس الشاعر	٢١٢
جرير	٣٣، ٣٤، ٧٤، ١٠٩، ١١٥، ٣٣٩، ٣٩٧
جعفر الصادق	٤١٤
جعفر بن علبة الحارثي	١٢٦
الجلال القزويني	٥
جندب بن عمار	٣٦٤
جندل بن المثنى الطهوي	٣٠
الجوهري	٢٠٥، ٣٧٩

صفحة

« ح »

حاتم الطائي ١١٨،٦٥
الحرث بن حلزة ٤٠٥
الحرث بن خالد المخزومي ١٥٨
الحرث بن نهيك ٢٢٣
الحرث بن هشام المخزومي ١٠٤
الحرث بن وعلة الذهلي ١٢٧
حافظ ابراهيم ٩٨،٣٤١،٤٠٠
حبيب بن أوس (أبو تمام)
الحجاج ١٨٣،٢٠١
حرب بن أمية ١٥
الحريري ٣٥
حسان بن ثابت ٣٠،١٤٤،٢٠٢،٢٣٢
الحسن البصري ٣٧٩
حطان بن المعلى ٢٠،٢٩٥
الحطيئة ١١٤،١٥٢،٢٨٥،٤٣٦
حميد بن ثور ١٦٦
الحميري (السيد) ١٦٦
حندج بن حندج المريّ ٣٨٥،٣٩٩

« خ »

خالد البرمكي ٣٩٠
خالد الخزاعي ٩٧

صفحة

الخالدي ٢٥،٢٦
خالد بن صفوان ١٠٩
خالد بن الوليد ١٧
خالد بن يزيد الشيباني ١٦٤،٣١٩
خالد بن يزيد بن معاوية ٣٨٣
خداش بن زهير ٢٠٥
الخرباق بن عمرو ١٨٨
الخرنق اخت طرفة ١٤٥
الخطيبي ٥
الخفاجي ٤،٢٣،١١١،٢٠٣،٢٩٨،٣٤٤
خلف الاحمر ٥٨
الخنساء ١٤١،١٥٧،٣٣٦،٤٣٣
خويلد الهذلي (ابو ذؤيب)

« د »

درماء الجحدرية ١٧٧
دريد بن الصمة ١٠٨،٢٩٧
الدسوقي (محمد عرفه) ٩،٢٦،٨٧،١٠٦
١١٣،١٢٤،١٦٦،١٨٨،٣٥٩
دعبل الخزاعي ١٦٦
الديلمي ٤٤٨

« ذ »

ذو الرمة (الشاعر) ٣٣٤

صفحة

« ر »

الراغب الاصفهاني ٤٥، ٨٧
ربيعة بن مقروم الضبي ١٥٤، ٤٣٥
الرازي (الامام) ٢٤٥
الرصافي ٩٨، ٣٤١
رؤبة بن العجاج ٩، ٢٠٣
روح بن حاتم ٢٠

« ز »

الزجّاج ٢٢١
الزمخشري ٢٨، ٤٤، ١٠٨، ١٢٩، ١٣٠
١٣١، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٨
١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٩٧، ١٩٨
٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٩
٢٤٠، ٢٦٧، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٥٤
٣٧٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٢٥، ٤٣٠
٤٣٥، ٤٤٩
زهير بن ابي سلمى ٧٨٦، ٣٩٩، ٤٠٨
٤٣٤، ٤٤١، ٤٥٢
زين الدين التنوخي ٢٠٧

« س »

السبكي (البهاء احمد بن علي)
السراج الوراق ٢١٢

صفحة

السعد التفتازاني ٥، ٢٧، ٨١، ١٢٢، ١٢٨
٢٧٤
سعيد بن هشام ٢٦
السكاكي ٥، ٤٥، ٥٣، ٨١، ٨٣، ٨٤
٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٧
١١٠، ١١١، ١٣١، ١٣٣
١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٨
١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٩٠
١٩٤، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٢٦
٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٥
٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٧٠
٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١
٢٨٢، ٢٨٨، ٢٠٣، ٣٠٥
٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣١٧
٣٢٠، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٤٥
٣٥٢، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١
٣٧١، ٣٧٢، ٤٠٣، ٤٠٤
٤١٩، ٤٢١
سلامة بن جندل السعدي ٣٨٨
السموأل بن عادياء ٤٣٩، ٤٤٨
سيبويه ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٦، ٣٩١
سيف الدولة ١٠، ٣٤، ١٤٨
سيف بن ذي يزن ٣٩٠

صفحة

السيوطي (عبد الرحمن) ١٢٢

« ش »

شبيب بن البرصاء ٢٩٨
شجاع بن محمد الطائي ٢١٧
الشريشي ٩
الشريف الرضي ٤١٤
شعيب (النبي) ١١١
الشماخ بن ضرار ٤٤٧
شمس بن مالك ٣٣
الشنتمري ٢١٧
شوقي (احمد) ٩٨،١٥٥،٣٤٢،٤٠٠

« ص »

الصاحب بن عباد ٢٣،٤٠١
صحار العبدي ٣
الصلتان العبدي ٧٢
الصمة بن عبد الله القشيري ١٥٣

« ض »

ضابيء بن الحارث البرجمي ٢١٦
ضرار بن نهشل ٢٢٣
الضياء (ابن الاثير) ٣٣،٤٤،١٤٧
٤٠٤

صفحة

« ط »

طرفة بن العبد ٢٩،٢٥٩،٣٨٩،٤٠٧
٤٣٧،٤٥٠
طريف بن تميم العنبري ٢٢٨
طفيل الغنوي ٦٥،٢٥٧
الطيبي (صاحب البيتين) ٧٧،٨٨،٨٩
١٠٧،١٧١

« ع »

العباس بن الاحنف ٢١،١٥٣
عبده الحمولي ١٥٥
عبد الحميد بن يحيى ٣
عبد الرحمن بن الاشعث ١٥٤
عبد الرحمن بن حسان ٢٣٢
عبد الرحمن بن عائذ ٤٤٨
عبد الرحيم العباسي ٩،١١٤،٣٥٩،٣٦٣
عبد الصمد بن المعذل ١٩٢
عبد الصمد بن منصور (ابن بابك) ٢٣
عبده بن الطبيب السعدي ١١٩،١١٢
٢٩٧
عبد القاهر الجرجاني ٢٤،٢٥،٣٧
٣٨،٣٩،٤٩،٥٥،٥٧
٥٩،٧٩،٨٠،٨١،١٤٤

	صفحة
	١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٨٠
	١٨٥، ١٨٦، ٢٠١، ٢١٦
	٢٢٤، ٢٢٥، ٢٤٥، ٢٤٦
	٢٥٦، ٢٦٨، ٢٧٧، ٢٨١
	٣١٧، ٣٥٢، ٣٥٩، ٣٦٧
	٣٨٠، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٩
عبد الله بن عباس	١٦٦
عبد الله بن عنيك الخزرجي	٣٨٠
عبد الله بن عمر العبلي	٤٠٨
عبد الله بن عمر العرجي	٤١٦
عبد الله (بن قيس الرقيات)	٢٨٤
عبد الله بن كيسبة	١٤٨
عبد الله بن المعتز	٣
عبد الله بن همام السلولي	٣٧٩
عبد الله بن وهب	٤٥٣
عبد الله بن همارق	١٤
عبد الملك بن قريب (الاصمعي)	
عبد الملك بن المهلب	٣٩٠
عبيد الله بن يحيى	٢٥٩
عثمان بن عمر (ابن الحاجب)	٤٥
العجاج	٩
عدي بن حاتم	١٤
عدي بن زيد العبادي	٤٠٦

	صفحة
عروة بن الورد	٩٧، ١٢٤، ٢٠٤، ٤٠٥
عضد الدولة بن بويه	٢٣، ١٨٢
عكرمة العبسي	٣٨٣
علي بن ابي طالب	٤٤٨
علي بن احمد الجوهري	٢٦٠
علي بن محمد بن سيار	٤٣٩
علي بن عيسى الربعي	٢٧٨
عمارة بن عقيل	٣١٩
عمرة الخثعمية	١٧٧
عميرة بن جابر الحنفي	١٢٢
عمرو بن امريء القيس الانصاري	٢١٧
عمرو بن الاهتم	٢٩٨
عمرو بن ذكوان	٨٧
عمرو بن العاص	٨٧
عمرو بن كلثوم	٩٦، ٤٥٣
عمرو بن كميل	٨٧
عمرو بن مسعدة	٤١٤
عمرو بن معد يكرب الزبيدي	٩٧
	٢٥٦، ٢٧٨، ٢٨٥
عنترة العبسي	١٥٣
عوف بن الأحوص	٧١
عوف بن محلم	٤٤١
عياش بن لهيعة	٣٢

صفحة

عيسى بن عمر الثقفي ٩
العيني ١٤، ٢٩٩، ٣٥٩

« ف »

فخر الدين الرازي ٨١
الفرزدق ١٦، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٩١، ١٠٧، ١١١، ١١٥، ١٥٢، ٢٧٨، ٣١٤، ٣٩١
فرعون ٧٨
فضالة بن كلدة ١٢٩
الفضل بن قدامة العجلي ١٨٨
الفند الزماني ٢١٠
الفيض بن شماس ١٥٢

« ق »

القبعثري ١٨٣، ٢٠١
القتبي (ابن قتيبة) ٨٨، ١٠٩
قريط بن انيف ٣٣٤
القطامي ٢٠٤
قطري بن الفجاءة ٢٠٦
قيس بن الخطيم ٢١٧
قيس بن ذريح الكناني ١٥١
قيس بن زهير ٣٩٨
قثم بن خبيئة (الصلتان العبدي)

صفحة

« ك »

كثيرعزة ١٤٩، ١٥٣، ٢٩٥، ٤٠٩، ٤٣٧
كعب بن سعد الغنوي ٤٣٩
الكميت الاسدي ١٤٦
الكندي (الفيلسوف) ٥٥

« ل »

لبيد الشاعر ٤٥٠
لقيط بن زرارة التميمي ٨٧
ليلى بنت طريف التغلبية ٣٣٦

« م »

المأمون ٤١٤، ٤٥٣
المبرد ٢٠، ٥٥، ١٩٢، ٣٣٩
المتلمس الضبعي ١١٥، ٢٩٨
المتنبي (ابو الطيب)
المتنخل الهذلي ١٠٤
مجاهد ٤٢٨
محمد بن احمد الازهري ٧
محمد بن الحنفية ٣
محمد بن سعيد الكاتب ٨٧
محمد عبده ٤
محمد بن عبد الله بن طاهر ١٣٠
محمد بن علي ١٦٦

	صفحة
محمد بن مالك	١٨٥
محمد محيي الدين عبد الحميد	٨٧، ٣٦٤
محمد بن المنذر	٩٧
محمد المويلحي	٩٨
محمد بن وهيب الحميري	٣٧١
محمد اليزيدي	٨٢
محمود سامي البارودي	٢١٤، ٢١٥
مرداس السلمي	١٥
المرزوقي	١٠
مرة بن عبد الله الهلالي	١٩٢
مروان بن ابي حفصة	١٢٧، ١٥٩
مساور بن هند العبسي	٣٦٧
المستعين بالله العباسي	٢٥٦
مسلم بن عبد الملك	١٥٤
مسلم بن الوليد	٤٠٨
مصعب بن الزبير	٢٨٤
المضرس الاسدي	٧١
المطعم بن عدي	٣٠
معاوية بن ابي سفيان	٣، ٤٠١
المعتز بالله	٢٥٦
المعتصم بالله	١٣٩
المعذل الليثي	١٧٧
المعذل بن غيلان	٤٤٧

	صفحة
معروف الرصافي	٤٠١
المعري (ابو العلاء)	١١٣، ١٢٠
	١٦٨، ٢١٠، ٢٣٦
	٣٤١، ٣٦٢
معن بن زائدة	١٢٧
المغربي المحقق	١٨٨
المفضل الضبي	٣
المقنع الكندي	٢١٠
مهيار الديلمي	٤٠٧
موسى بن ابراهيم الرافقي	١٦
الميداني (صاحب الامثال)	٤١٨
« ن »	
النابغة الذبياني	١٤، ١٤٠، ١٥٤
	٢١٠، ٤٣٦
النضر بن جؤية	٢٢٨
النظار الفقعسي	١٥٣
نعيم بن الحارث السعدي	١١٧
« هـ »	
هاشم بن عبد مناف	١٥٢
هامان	٧٨
الهذلول بن كعب العنبري	١١٧
هشام بن عبد الملك	٧، ١٠٧، ١٨٨

	صفحة
هرم بن سنان	٤٤١
« و »	
وعلة بن الحارث	٦٧
الوليد بن طريف الشاري	٣٣٦
الوليد بن عبد الملك	٣١
الوليد بن يزيد	٣٦٥،١٧
وليم بن الورد	٩

	صفحة
« ي »	
يزيد بن المهلب	١٥٤،٣١
يزيد بن نهشل	٢٢٣
اليزيدي الشاعر	٣٥٢
يعقوب بن اسحاق الكندي (الفيلسوف)	٥٥
يعقوب بن السكيت	٧١
يوسف بن عمر	١٧
يوسف بن محمد	٢٥٩

❀❀❀

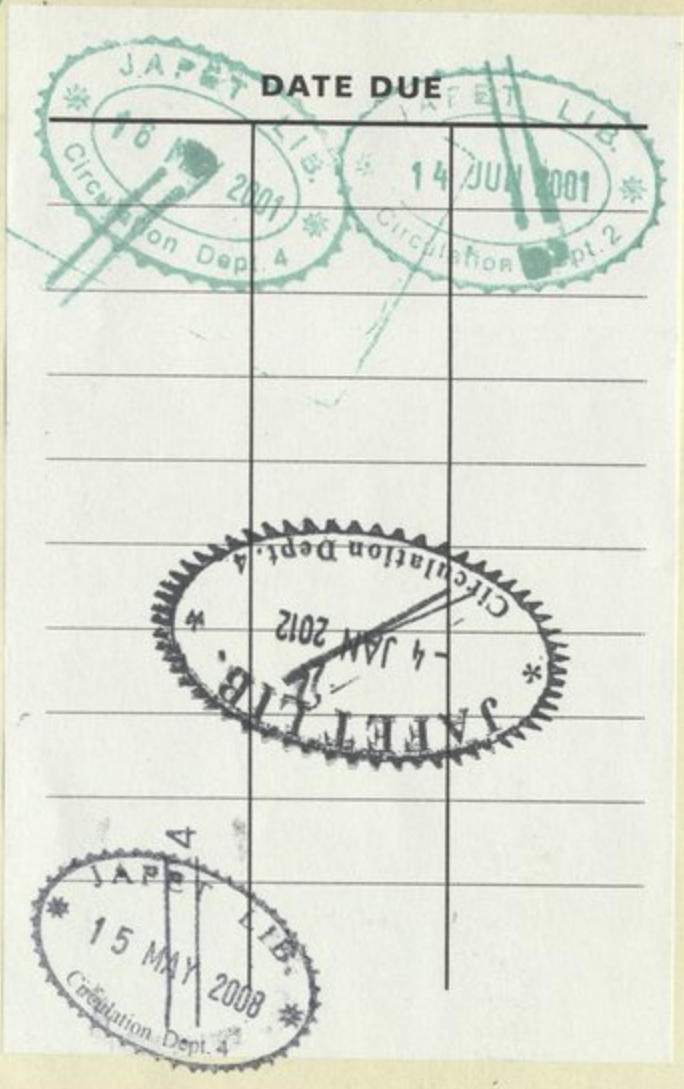
٤ ــ تصحيحات

صفحة	سطر المتن	سطر الحاشية	الصواب
١٧	٠	١٢	مسخوطاً عليهما
٢٦	٤	٠	وزان دينا والمعاني . . .
٣٠	٩	٠	أعين الا ابكي
٥٤	٣	٠	لعلهم ينتهون
٧٩	٥	٠	أن يخرقها
٧٩	٠	٤	قلق الضفر
٨٥	٠	٦	اذا لم تبن
٩٦	٠	٠	الحاشيتان (٢) و (٣) حاشية واحدة
٩٧	٣	٠	السموات والارض
١٠٥	٠	٤	تبت يدا
١١٢	٠	١١	يتعرض بها للسكاكي
١١٦	٢	٠	الا هُزوا
١١٩	٠	١٣	وان كانت موجودة
١٢٨	٠	٥	للمضاف نحو ولد الحجام حاضر
١٢٨	٠	٧	ولا بمضاف اليه ، وكل منهما مسند اليه
١٣٦	٥	٠	كقولك
١٣٨	١	٠	هذا السطر الاول هو الرابع بعد (أو هو أفضل)
١٦١	١٠	٠	ولتجدنهم

صفحة	سطر المتن	سطر الحاشية	الصواب
١٦٩	٥	٠	عن الخاطر
١٧٥	١	٠	لابطانهم الكفر
١٧٥	٠	١	معرفة ومثبتا
١٧٦	١٠	٠	وفيما يقتضي
١٨٠	٥	٠	تارة الى الجنس
١٨٥	٠	٧	محمد بن محمد بن مالك
٢٢٤	٠	٠	رجاء : صحح أرقام الملزمتين ١٥ و ١٦ ، فرقم (٢٠٩) من اول الملزمة ١٥ يجب أن يكون ٢٢٥ وآخر الملزمه ١٦ يجب ان يكون (٢٥٦) بدل ٢٤٠ ، والارقام التالية صحيحة بتصحيح ارقام الملزمتين .
٢٣٥	٠	٤	غير فعليتين استقباليتين
٢٣٧	٩	٠	من دونه آلهة
٢٥٧	٠	٢	طفيل الغنوي
٢٧٩	٠	٧	بالكلمات الأربع من صدر البيت التالي
٢٩٧	٣	٠	ولاتغفل ايضا
٢٩٩	٣	٠	همُه (بضم الميم)
٣٠١	٨	٠	مسند (بدون هاء)
٣٠٤	٠	٦	وايقاعاً وانتزاعا
٣٢٣	٠	٢	او التحضيض
٣٢٣	٠	١١	صيغة الأمر تستعمل
٣٢٩	٤	٠	لمن تراه
٣٣١	٠	١٥	لقاءك

صفحة	سطر المتن	سطر الحاشية	الصواب
٣٣٦	٠	٨	هذه الحاشية رقم (٩) يجب ان تكون شرحاً للتدريب رقم (١٠) من الصفحة ٣٣٧ ، ورقم (١٠) بدل رقم (٩) من الصفحة ٣٣٦
٣٤٠	١٨	٠	لازال للدن يا ثمال ...
٣٤١	١٥	٠	سوى نغبة
٣٤٢	١	٠	حيه وانثر
٣٤٢	٦	٠	ناديت ليلى
٣٤٥	٠	٥	ولا أن يباين
٣٥١	١	٠	تختلف الجملتان
٣٥٦	١٠	٠	وهم مهتدون
٣٦٤	٠	٢و٣	شغفنه
٣٦٩	٠	٩	البقرة ٨٣
٣٧٥	١	٠	مكنهم
٣٨٨	٠	١١	ويروى
٣٨٩	٠	١	(١) هو طرفة بن العبد الديوان ص ١٠
٣٩١	٠	٥	(٣) هو الفرزدق ، ورواية الديوان
٣٩٤	٠	١٢	لدفع قصد التشريك
٣٩٥	٠	٨	أجراً
٣٩٦	٥	٠	فيغفر لمن يشاء
٣٩٦	٠	٣	على جملة الخير
٤٠٠	١٠	٠	ببلاها
٤٠٥	٧	٠	ومقتلهم

صفحة	سطر المتن	سطر الحاشية	الصواب
٤٠٦	٠	١	ولايفهم المعنى
٤١٠	٠	٣	وفي حال التوجيه
٤١٤	٩	٠	الى قلوب تخفق
٤١٤	٠	٣	تهزهنّ
٤١٧	٠	٣	بما صنعوا قارعة
٤١٧	٠	٤	حتى يأتي وعد الله ، ان الله لايخلف الميعاد)الوعد
٤١٩	٠	١	صحح أرقام الحواشي ٣،٢،١ بدل ٨،٧،٦
٤٢٩	١	٠	الله أقرأ
٤٣١	٧	٠	وشمسين
٤٣٢	٧	٠	وقال الذي آمن
٤٣٣	١٠	٠	وان صخرا
٤٣٦	١	٠	فما يقول لشيء
٤٤٥	٧	٠	« تلك عشرة كاملة لازالة » لازالة
٤٤٩	٠	٧	لقصر الفاظه


DATE DUE
JAPET LIB.
16 MAY 2001
Circulation Dept. 4
JAPET LIB.
14 JUN 2001
Circulation Dept. 2
JAPET LIB.
Circulation Dept. 4
4 JAN 2012
4
JAPET LIB.
15 MAY 2008
Circulation Dept. 4

808:T161A:v.3:c.1
التنوخي ،عز الدين
تهذيب الايضاح، شرح حديث لكتاب الاي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01031600

